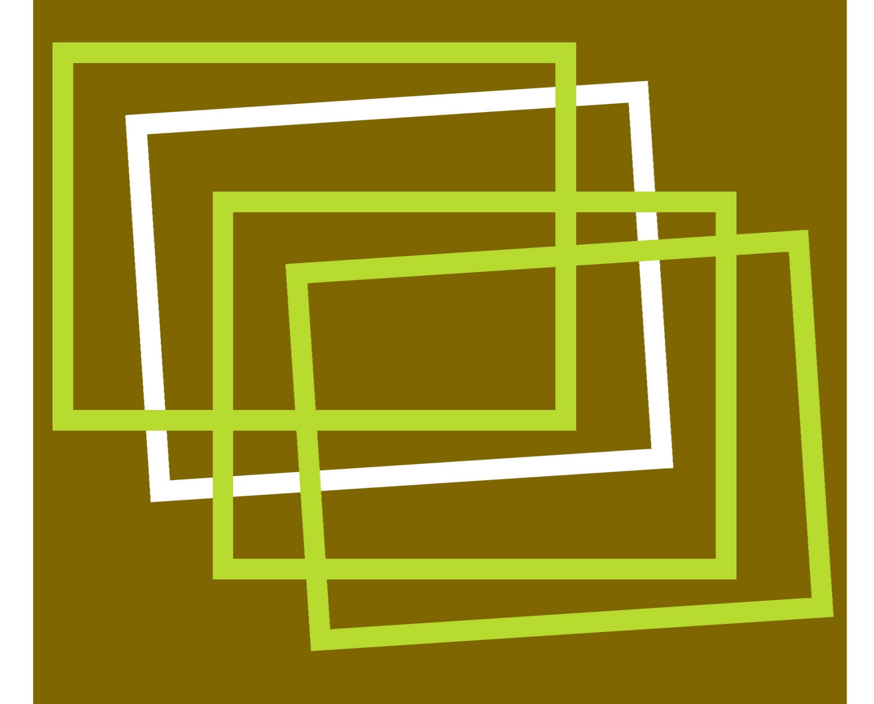
المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا
مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات- ألمانيا

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية
في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية



R N/VIR.336.447.B

المركز الديمقراطي العربي

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

DEMOCRATIC ARABIC CENTER, GERMANY

Journal (Index) of exploratory studies

International scientific periodical journal
Deals with the field of exploratory studies of social and human sciencies



مجلة مؤشر

للدراسات الاستطلاعية

Journal (index) of exploratory studies



دورية دولية محكمة

تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية

في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي

و مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات بألمانيا





Volume/المجلد

1

Issue/العدد

1

Year/السنة

2020

R N/VIR.336.447.B

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

http://democraticac.de   http://indexpolls.de

Tel: 0049-Code

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

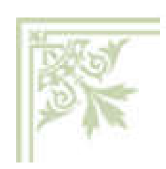
Mobiltelefon: 00491742787l7

محددات النشر

- تقبل المجلة المقالات المحررة باللغات العربية أو الإنجليزية أو الألمانية.
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط و المعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) في طبعته السادسة.
- تقبل المجلة المقالات بأحجام لا تزيد عن 20 صفحة.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يقدم العمل في ملف وورد فقط.
- حجم الخط (14) ونوع الخط ساكال مجلة (Sakkal Majalla)، وأن تترك مسافة واحدة بين الأسطر؛ وتفعل روابط الويب بوضع خط تحتها؛ لكي يتم فتحها.
- تزرع الصور التوضيحية والجداول والأشكال حسب ورودها في النص، ولا توضع في آخره.
- عدم استخدام الهوامش، ويمكن استخدام التوضيحات في النص، كما يجب إضافة الوصف التفصيلي في ملاحق منفصلة.
- لا يجب أن ترد أسماء المؤلفين في متن النص أو قائمة المصادر؛ و إذا كان لزاما فعل ذلك فيتم استبدالها بكلمة (المؤلف)؛ ويعتبر المؤلف مسؤولا عن إعادة تصحيح هذه التغيرات في حال قبول المقالة للنشر.
- يجب على المؤلف أن ينسخ نسخة من الاتفاقية ويوقع عليها ويرسلها إلى هيئة تحرير المجلة.
- يتم رفض أو قبول البحوث اعتمادا على تقارير المحكمين الدوليين.
- عند قبول البحث يتسلم الباحث إشعارا بالقبول، وفي حال طولب بالتعديل يمنح مهلة لإتمام جميع التصويبات والإجراءات (إن وجدت).

عناوين المراسلة

البريد الإلكتروني:	journaljies@gmail.com
الهاتف:	00213660061297 00213778725481
العنوان:	Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
الموقع الإلكتروني:	www.indexpolls.de www.democraticac.de
مواقع التواصل الاجتماعي	@INDEXPOLLS @ INDEXPOLLS


الكلمـــــة الافتتـــــاحية

تشرق علينا مجلة مؤشر في ميلادها الأول، على حال من التطلع نحو ارتقاء المقام في صرح مجالها المعرفي. ذلك إنها أوتيت من أسباب التمكين ما يجعلها_إن شاء الله _ طويلة النفس، صلبة المبدأ، واعدة العطاء. وذاك أمر ليس ببعيد، لان مؤشرات الفضل متوافرة إلى حد يبهج الخاطر. ففريق تفعيلها يملك من أدوات الإبداع، والإمتاع ما يجعلها ذات جدة، وتمكين. ويكفي أن نقرا في عنوانها(مؤشر) للرهان عليها، من حيث أقلامها الأصيلة الجادة، وحقولها العلمية الحية، وكذا مضامينها المراد معالجتها، على سمت من المنهج الراقي، والقراءة المنتجة الدالة، لتنال في المنتهى بعض رضا منتسبيها، ومريديها، إن لم نقل: أنها تطمح بما قدر لها من أسباب التمكين إن تبلغ بصداها مقامات الإحسان، والإتقان، وتوفر دون أهلها أفاقات التواصل، والتفاعل، والمساءلة لما هو جدير في الساحة الإنسانية، ومن خلال الإفادة من أقلام الخيرين من ذوي المكنة، وهم غير قليل. تأتي في هذا العدد حاملة ما نحسبه بإذنه تعالى ينفع، ويفيد. وكلنا أمل أن نبلغ مدى رغبتنا في نيل ثقة قرائها، والمتفاعلين معها. لان ذلك ما يرفع من منسوب القيمة، ويسرع من وتيرة الهمة.وكلنا على حال من القابلية لآراء المشيرين. وتوجيهات المجربين. وتساؤلات الراصدين. فقيمة الأشياء بأهلها. وانتم أهلها الأقربون.

لكم منا أوفر عبارات الاحترام. والله نخصه بدعاء السداد، والتوفيق.

بقلم الدكتور :غانم حنجار. جامعة ابن خلدون تيهرت. الجزائر .




الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال الفلسفة

The difficulties faced by the scientific researcher in the field of philosophy

خديجة بلخير، استاذة محاضرة أ ، جامعة ابن خلدون -تيارت
belkheirkhadidja@yahoo.fr

ملخص:

للبحث العلمي أهمية كبرى في كافة المجتمعات الإنسانية ، فلا يمكن أن تتقدم وتتطور وتحل أزماتها إلا من خلال إجراء العديد من البحوث العلمية ، ويعد البحث الفلسفي ذو أهمية كبيرة ، وتتجلى قيمته عبر ما ينتجه من أفكار وأراء تخدم الإنسان و المجتمع ، لكن الباحث في مجال الفلسفة تعترضه صعوبات منهجية ومعرفية ، وتأتي هذه المدرسة لعرض صورة عن طبيعة الصعوبات الحقيقية والمستعصية التي تواجه مسار البحث الفلسفي في العالم العربي .

الكلمات المفتاحية: البحث ، الفلسفة ،الكتابة ، العوائق ، الترجمة .

Abstract :

For scientific research and of great importance in all humain societies alike, it can not be progressing and evolving solve crises only though alot of scientific research , the philosophy research is very important and value though the ideas and the opinions that serve humain and society , but the researcher in the field of philosophy is faced so many difficulties physical and cognitive .

This study comes to display an image of the nature of the real complex diffuculties facing the philosophical research in the arabic world .

Key words : research , philosophy , writing , obstacles, translation .

مقدمة

يعد البحث العلمي عملية مهمة في التنمية، فهو النواة الأولى في تقدم المجتمعات من تخلفها، حيث تسعى الدولة إلى تخصيص كل الجهودات سواء مادية أو معنوية لتحقيق الرقي والتقدم في مجال العلم، لكن على رغم ذلك مازال يعاني البحث العلمي في العالم العربي من بعض مشكلات وصعوبات تعيقه في عملية التطوير ، ويجد الباحث العلمي نفسه أمام جملة من العوائق التي غالبا لا يجد لها حلا .

حينما يتعلق الأمر بالبحث الفلسفي فهو الآخر له خصوصية تميزه عن بقية البحوث الأخرى لتعدد مناهجه، إذ يطرح كثيرا من الإشكاليات الفلسفية الراهنية التي تتعلق بواقع الأمة العربية سواء على المجال الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي محاولا بذلك تشخيصها وتقديم الحلول في كثير من الأحيان، كما للبحوث الأكاديمية عامل مهم في تنمية الجامعات، لكن مع كل ذلك يجد الباحث العلمي عوائق وصعوبات تعتريه في عملية البحث خصوصا في مجال الفلسفة ، **فما هي إذن هذه الصعوبات التي تعترضه ؟ وما هي أهم الوسائل والسبل لتجاوز ذلك الأمر ؟**

1-مفهوم البحث العلمي :

البحث العلمي هو حصيلة مجهود منظم يهدف إلى الإجابة عن تساؤل أو مجموعة من التساؤلات المتصلة بموضوع ما متبعا في ذلك طرائق خاضعة لقواعد وضعية وعاداته **(ابريعم سامية ، 2015، ص: 02)** ، ويعرف على أنه " التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها " **(فطوم بلقبي ، 2015، ص: 649)** فهو وسيلة علمية دقيقة ، يقوم الباحث فيها لاكتشاف الحقائق ، ولهذا عرف بأنه " وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة ، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة " **(ربحي مصطفى عليان ، ص: 17)** ويعرفه الدكتور جواد الطاهر بأنه " طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها في الناس ، ويدخل

في هذا المعنى الشمولي في القصد أن يرى باحث بارع عناصر الانسانية بمعناها الواسع خلال موضوع محلي يبدو ضيقا جدا " **(عبد الرحمن حسين العزاوي ، 2014، ص: 16).**

فالبحث هو مجهود الباحث في التحليل والكتابة والتقصي عن الحقائق العلمية ، متبعا في ذلك منهجية محكمة توصله إلى نتائج ثابتة أو متغيرة ، كما يرتكز على منهج معين في دراسته.

أما فيما يخص البحث الفلسفي فهو جزء من البحث العلمي ، وخصوصيته تكمن في ذلك المنهج الذي يسير عليه حيث يعتمد على " النقد الحر وليس له التزامات مسبقة تجاه فكر أو رؤية أو معرفة ، دينية كانت أو دنيوية ، هذه الخصوصية في المنهج الفلسفي حولتها إلى منهج دون هوية مسبقة ، وإذا أصبح المنهج صاحب هوية خاصة به يخرج من كونه فلسفة ويلحق بالحقل المعرفي المستخدم فيه " **(محمد مصطفوي، 2009، ص: 137).**

فالبحث العلمي هو أسلوب منظم منطقي ، موضوعي ديقيق يتوصل إلى النتائج بناء على أسس وأدلة ، ويعرفه كيرلنجر " على أنه منظم مضبوط وإمبريقي ، وهذه هي خصائص البحث العلمي واستقصاء ناقد لفرضيات تتعلق بظاهرة طبيعية ، وهذه الخصائص فيها اختلاف إذ ليس بالضرورة أن يستقصي البحث فرضيات ، إذ يمكن أن يكتشف فرضيات كما أنه يمكن أن يصمم لجمع معلومات وصفية حول ظاهرة معينة " **(منذر الضامن ، 2006، ص: 17).**

وللبحث العلمي أساسيات يرتكز عليها ، نذكر منها :

1-اعتماد النتائج على الأدلة والبراهين وبها تصدق المعرفة العلمية ، إذ لا يكتفي الباحث على الحدس أو التنبؤ الغيبي أو ماشابه .

2-استخدام المفاهيم ، والمفهوم عبارة عن بناء منطقي يتولد من خلال انطباعنا ، وإدراكنا وخبرتنا .

3-الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية وهذا شرط ضروري للباحث العلمي.

4-مراعاة الجوانب الأخلاقية .

5-التعميم فالعلم لا يهتم بالحوادث المعزولة بل مجموعة من الحوادث .

6-القدرة على التوضيح ، فالنتيجة التي يتوصل إليها الباحث يجب أن تكون واضحة ، وعليه أن يطلع عليه الآخرين على كيفية توصله للنتائج في ضوء تحليله للبيانات التي يستخدمها في بحثه .

7-استخدام العمليات والمحاكمات المنطقية ، حيث يتضمن الأسلوب العلمي المحاكمة المنطقية التي تقود إلى نتيجة .

2-أنواع البحوث العلمية :

للبحث العلمي أنواع كثيرة من البحوث ، منها من ينصب في مجال العلوم الإنسانية أو الاجتماعية ، السياسية ، البيولوجية ، الفلسفية ، وعلى رغم تعددها فهي تقع في قالب واحد بالاسم البحوث العلمية ، إلا أنها بعضها ينحصر في تلك العلاقة بين المتغير الثابت والمستقل ، فمثلا علماء الاجتماع يواجهون " مشاكل الأحداث التي يعزيها الباحث إلى مشكلة الطلاق بين الوالدين ، أو عالم السياسة الذي يعلل وقوع حرب بسبب موت رجل ما ، وكذلك يواجه رجال علم النفس والتربية مشاكل من هذه القبيل "(**أحمد جمال الدين ظاهر وآخر** ، 1979، ص: 116) ، بحيث يعتمد بعضها الآخر على الدقة والملاحظة والمنطق ، كالرياضيات والفيزياء وغيرها ، وبعضها الآخر ينحصر على البحث النظري فقط .

ففي ابحث العلمي إذن عدة تصنيفات ، فقد تصنف على أساس التخصص ، أو طبيعتها أو على أساس التصميم أو على أساس أسلوب جمع البيانات ، أو على أساس المنهج الذي تستخدمه ، ويعتبر تصنيف البحوث على أساس طبيعتها أكثر التصنيفات شيوعا ، حيث وضع المفكر الفرنسي بير أوجيه الأنواع الرئيسية للبحث العلمي فيما يلي :

-البحث الأساسي : وهي البحوث التي تعني أساسا بالتعمق في الظواهر واكتشاف مجالات جديدة للبحوث ، ويتوخى منها أصلا تنمية معلوماتنا العلمية ، ويحصل ذلك بتطوير المعارف القائمة وابتداع معارف جديدة من نظريات قائمة.

-البحث التطبيقي : هي بحوث موجهة لخدمة عرض في أحد المجالات ، حيث تستخدم نتائج البحث التطبيقي لإنتاج مواد جديدة وأجهزة جديدة ، أو ابتكار نظم وطرق جديدة لمعالجة بعض الأمور .**(ابريعم سامية ، 2015، ص: 03).**

ويعتبر البحث العلمي سبيلا رئيسيا ومهما لرفع مستوى الجامعات ، ورفع مستوى الهيئة التدريسية فيها ، فالبحث العلمي يساعد على تنشيط عقل الأستاذ الجامعي ونموه ، وعندما تكون أبحاثه في مجال تخصصه الذي يدرسه ، فإن هذا البحث يعمق فهمه لموضوعه ، ويزوده ببصيرة تجعل استجابته نشطة ، كما أنه أحد المعايير الأساسية التي يؤخذ بها عند تعيين أو ترقية **(ابريعم سامية ، 2015، ص: 03)** ، وكثرة البحوث العلمية من شأنها أن تزيد في المستوى الثقافي للباحث ، وتثري المكتبة العربية ، وتحسن في مستوى الجامعات على حسب الترتيب العالمي .

كما أن البحث العلمي يعمل على إحياء التراث والأفكار والموضوعات القديمة وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا ، وبالتالي تطويها للوصول إلى اكتشافات وابتكارات جديدة ، فهو يسمح بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤيا استشرافية للمستقبل **(محمد مسعد ياقوت ، 2007، ص: 17)** .

3-منهج البحث في الفلسفة :

السؤال الذي طرحه كثير من الباحثين والمفكرين في هذا المجال هل هناك منهج محدد للبحث الفلسفي ؟ بحيث يتبعه الفيلسوف حينما يؤسس لإحدى نظرياته ، والإجابة على هذا التساؤل يكون بما أورده الفلاسفة أنفسهم حينما لم يجمعوا على منهج واحد ، فطبيعة الفكر الفلسفي تقتضي تنوعا في المناهج ، وحاول كل فيلسوف أن يحدد منهجا تقوم عليه الفلسفة ، فمثلا ديكارت اقترح منهجا يتمثل في بداهة الرياضيات ويقين

نتائجها بعدما رأى ذلك التخبط في النتائج التي يصل إليها الفلاسفة ، وجاءه بعده هوسرل ورأى " أن الفلسفة لا ينقصها تحديد موضوعاتها وإنما تحديد منهجها ، فوضع منهجا يدعو فيه إلى ضرورة التخلص من أي اعتقاد أو فرض سابق أو تحيز خاص مهما كان راسخا فذلك يحفظ للبحث نقاءه ويكفل للنتائج موضوعيتها ، أما رسل فإنه لا يعترض على ما وصل إليه هوسرل ، وإن كان رأى أن التخلص التام من الفروض والتحيزات الراسخة أمر غير ممكن ، وقد قدم رسل منهجا رأى فيه أن الفلسفة يمكن أن تصير علما وأن تتقدم ، إذا قسمنا مشكلاتها المعقدة أجزاء ، وتناولنا كلا منها على حدة ، وإذا أفدنا في الفلسفة من تطورات المنطق والعلوم بقدر ما تسمح به طبيعة الأشياء " **(محمود زيدان ، 1977، ص: 06).**

حاول كل فيلسوف منذ العهد اليوناني أن يقيم منهجا خاصا بفلسفته كالمنهج الفرضي مع أفلاطون ، والمنهج التمثيلي مع أرسطو ، والمنهج الظاهراتي مع هوسرل ، والتحليلي مع بتراند رسل ، بحيث على رغم تمايزها فهي تتلاءم مع طبيعة كل مشكلة فلسفية ، ومن الصعب جدا تحديد منهج واحد ، " فالأمر هنا يتوقف على الموضوع الذي يشتغل فيه الباحث ، فإذا كان يسير من مبادئ ثابتة معروفة إلى النتائج التي تتضمنها كان يسلك سبيل الاستدلال ، أما أذا كان بإزاء علاقات معقدة أو أحوال متشابكة ، فإنه لا يستطيع أن يسير بيقين ، بل لابد له من افتراض الفروض وتحقيقها من بعد بواسطة التجربة حتى يضمن صحة الخطوات التي يسير بها ، وهو في هذه الحالة إنما يستخدم منهج الاستقراء ، ولا فارق مثلا بين عالم التاريخ الطبيعي وبين الرياضي في نقطة البدء عند البحث عن المبادئ ، فكلاهما يستقرئ ويفرض ويجرب من أجل أن يتبين صحة أفكاره ، وإنما يبدأ الاختلاف بينهما بعد وصول كل إلى المبادئ " **(عبد الرحمن بدوي 1977، ص: 14).**

فكل علم له منهج خاص يسير عليه ، ولا يمكن الفصل بينهم لكن نستطيع رد كل تلك المناهج الفلسفية إلى منهجي التحليل والتركيب ، لأن كل المناهج تقريبا تتناول تحليلا وتركيبا في تلك الموضوعات المطروحة .

ونجد للفلسفة جانبا مميزا يجعلها تختلف عن بقية العلوم الأخرى وتكمن في:

-بينما تكتشف العلوم الأخرى أشياء وقوانين أو نظريات جديدة تزيد من فهمنا للعالم والإنسان ، إذا بالفلسفة لا تكتشف شيئا جديدا في العالم وإنما تقدم رؤية جديدة أو وجهة نظر جديدة للعالم الموجود الذي نعيش فيه وتلقي ضوءا على طبيعة الإنسان ومكانته فيه .

-يمكننا الحكم على النظرية العلمية بالصدق أو الكذب ، لا يمكننا إصدار هذا النوع من الحكم على النظرية الفلسفية فلا صدق فيها ولا كذب ، يمكننا الحديث فقط عن اقتناعنا بها وقبولنا لها أو عدم قبولنا لها ، ويتحدد الاقتناع ببساطة النظرية ووضوحها ، ويختلف مدى الاقتناع من فرد لاخر باختلاف التركيب الانفعالي لكل فرد ، ونوع النظرية التي تقدم له السكينة الذهنية والطمأنينة العقلية. (**محمود زيدان ، 1977، ص:136**).

4-صعوبات البحث الفلسفي :

أي بحث علمي لا يخلو من عوائق وصعوبات تسد طريقه ، فيجد الباحث نفسه في أزمة فكرية تصاحبها أزمات أخرى قد تكون نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، بحيث تعرقل بحثه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، والباحث في مجال الفلسفة كغيره من الباحثين يجد نفسه أمام جملة من العوائق نذكر منها :

1-4 الإشكاليات الفلسفية في حد ذاتها :

فهي ليست تجريبية بل هي مشكلات مفهومية ومنطقية ، وكما ذكر فتجنشتاين بأن مهمة الفلسفة ليست في بناء النظريات ، وإنما في توضيح طريقة تفكيرنا في هذه الموضوعات ، والمفكر أو الباحث الفلسفي عليه أن يحدد مساره الفكري والغاية المنشودة ، لأن الفكر هو القضية ذات المعنى ، كما على الباحث أن يملك ذلك الحدس الفلسفي

المبني على النظر في العقل والوجود ، لكن غالبا ما يبتعد الباحث عن هذا الوصف لعدم امتلاك مؤهلات علمية تؤهلك لذلك.

4-2الترجمة :

تصبح عائقا حينما لا تتوافق مع النص الأصلي ، ويعود ذلك إلى ابتعاد المترجم عن التخصص في مجال الفلسفة فيكون جاهلا بالمصطلحات الخاصة بها ، إضافة إلى قلة تلك الترجمات ، فيجد الباحث صعوبة في الحصول على كتب مترجمة إلى اللغة العربية ، هذا إن كان لا يتقن اللغات الأجنبية ، وحتى وإن حصل ذلك فهو بحاجة إلى مراجع يستند عليها في بحثه .

وقد انتبه إلى هذه المعضلة الفلسفية الكثير من المفكرين من بينهم المفكر المغربي طه عبد الرحمن الذي رأى أن النصوص العربية تغلب عليها الترجمة التحصيلية وهي ترجمة حرفية ، في حين تغيب الترجمة التأصيلية والتي يكون فيها إبداع الذات العربية بما يتلاءم مع التراث العربي الإسلامي ، وقد نبه على أهمية الترجمة بقوله : " بسببها اقترنت الفلسفة بالفكر العربي قديما وحديثا وبسببها انحرفت الفلسفة واعوجت ، وبسببها ماتت وتموت بين أيدينا" **(طه عبد الرحمن ، 2005، ص: 19)** لهذا تعتبر الترجمة وسيلة مهمة في مجال البحث العلمي .

4-3عدم معرفة كيفية التعامل مع المصطلحات والمفاهيم الفلسفية :

يعود هذا العائق إلى عدم عودة الباحث إلى النصوص الأصلية وكيفية التعامل معها ، بحيث يتمّ الاعتماد على المراجع والبحوث التي كتبت حول مفهوم أو مصطلح معيّن ، مغيبا بذلك المصادر كأن يقول " يعطي أفلاطون تعريفا للفضيلة بكذا .." والقول مأخوذ من مرجع كُتِب حول أفلاطون ، والأصل العودة إلى محاورته **مينون** ، فضروري جدا الانطلاق في مسألة البحث من المصادر أولا وتكوين فكرة شاملة عن فلسفة الفيلسوف ثم تأتي الاستعانة بمراجع أخرى كمحطة ثانية .

كما لا يخفى علينا أن النصوص الفلسفية تكون أكثر كثافة وتجريدا ، بحيث تبتعد عن التجربة المعاشة مما يجعل مسألة الفهم صعبة كونها تنحصر في الفضاء الصوري ، وينتج عن ذلك غموض المصطلح الفلسفي وصعوبة التعامل معه ، ولربما الأمر يعود إلى الفيلسوف في حد ذاته حينما ينتج مصطلحات غير قابلة للترجمة ، وكأنها خاصة بثقافة ومجتمع معيّن .

4-4عدم إقبال الباحث على الكتابة الفلسفية :

هذا العائق مرتبك بالعائق الذي قبله ، حيث مادام الباحث يجد صعوبة في التعامل مع المصطلحات الفلسفية فأنه بطبيعة الحال سيكون بعيدا عن الكتابة الفلسفية ، وإن وجدت هذه الكتابة فإنها ستنحصر في البحوث الأكاديمية فقط لمعاناة الذات المفكرة في حرية طرح الأفكار ، فالمفكر أو الباحث يحاسب على أفكاره من المجتمع والسلطة السياسية أو الدينية ، وهذا عائق يعيق تأمله الفكري الذي يظل في مستوى التجريد دون إسقاطه على الواقع ، وأغلب الباحثين يرون الهاجس السياسي هو العائق الأول أمام الكتابة الفلسفية.

5-4ضعف اهتمام الجامعات العربية بالبحث الفلسفي :

فأكثر أشكال القمع والإرهاب التي يعانيها العرب اليوم هي الاغتراب عن عالم المعرفة ، والمعرفة المقصودة هنا ليست الجهود التربوية والميزانيات المالية الضخمة التي تخصصها الأقطار العربية لتعميم التعليم فذاك أمر قد يساهم في القضاء على محو الأمية في حدود متفاوتة ، بل المقصود هنا المعرفة كنشاط إنساني يميز الحضارة الحديثة **(ابريعم سامية ، 2015، ص: 07)** ، وابحث الفلسفي أقل أهمية في المجتمعات العربية لأن أغلب بحوثه نظرية تجريدية ، حيث يحاول الكثير من الباحثين طرح أفكار وإشكاليات لها علاقة بالواقع سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو دينية ، فلا نجد لها صدى ولا ترحيب ، ولم يعد الاهتمام بعالم الأفكار من أساسيات الدولة ، بل صرفت النظر عن هذا الأمر اعتقادا

منها لا تحرك ساكنا ، وإن كان قد نبه عن ذلك المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.

4-6ضعف الاحتكاك العلمي من خلال الملتقيات والندوات:

تحاول الكثير من الجمعيات والمخابر تنظيم تظاهرات علمية على مدار السنة ، من أجل خلق فعل التفلسف والحوار والاختلاف مع الآخر ، وطرح قضايا راهنية ، وغالبا ما تكون معنية بالباحث نفسه لكن غياب الذات المفكرة والمتحاورة يجعل ابحث الفلسفي في دائرة معينة، فلم يصبح هم الباحث سوى الحصول على شهادة تأهله لترقية علمية وليس العلم في حد ذاته ، كما لا نجد ذلك الحافز لدى طلبة الجامعات في حضور هذه الندوات والملتقيات العلمية ، وعدم احتكاكهم بالأساتذة .

4-7ضعف المخصصات المالية المرصودة للبحث العلمي :

تشكل المعطيات الإحصائية مادة مهمة في تحديد الواقع الحقيقي للبحث العلمي في البلدان العربية من خلال رصدها لجملة من المؤشرات التي تظهر مقارنتها بدول العالم الأخرى بعض جوانب القصور في أداء المؤسسات العربية المعنية بالبحث العلمي ، وعلى رأس هذه المؤشرات مسألة الإنفاق على البحث العلمي ، حيث لا يمكن للبحث العلمي أن يتمّ إلا إذا توافر المال اللازم له والمال شرط ضروري من عناصر البحث العلمي **(ابريعم سامية ، 2015،ص: 08)** ، وتشير الإحصائيات إلى أن الخطورة ليست متمثلة في تدني هذه النسبة ، وإنما في تذبذبها واتجاهها للانخفاض ، خاصة أن الإنفاق على البحث العلمي هو الأكثر عرضة للتعدي عليه في أوقات الأزمات المالية ، علما بأنه ليس ترفا ولا ترفيها إن كانوا متخذو القرار ما زالوا يفكرون بهذا الأسلوب **(فطوم بلقبي ، 2015، ص:655).**

4-8ضعف محتويات المكتبات وقلة وسائل النشر العلمي :

نجد كثير من المكتبات العربية تلم كتبا متنوعة بين الأدب والدين والسياسة والتاريخ بشكل وافر ، بحيث تنعدم الكتب الفلسفية تماما ، وقد يعود إلى قلة الطلبة أو الباحثين

المهتمين بالفلسفة ، أو لأسباب أخرى ، وأيا تكون الأسباب فواقع الفلسفة في العالم العربي غير مستقر وليست له مكانة كبقية العلوم الأخرى .

4-9ارتباط أهداف البحث الفلسفي لدى الباحثين بالترقية، وعدم ارتباطها بإشكاليات تخص الواقع اليومي:

يعد هذا العائق في جميع البحوث العلمية ، وليس في الفلسفة فقط حيث أصبح هم الباحث اليوم الحصول على شهادات علمية من أجل الترقية ، وليس من أجل البحث العلمي في حد ذاته ، وطبعا يعود هذا إلى القوانين التي تنص عليها وزارة التعليم العالي على المؤسسات الجامعية في حق الأستاذ الباحث ، فالأستاذ الباحث يجد نفسه أمام هذه العقبات التي يجب تجاوزها من أجل الترقية العلمية ، وقليل منهم من يبحث في قضية ما لمصلحة المجتمع أو الفرد فالمدة الزمنية غير كافية للتفكير في هذا الأمر.

فقد يطمح الفرد الباحث في الشهرة والترقية والمكافأة ، وقد تهدف بعض المؤسسات إلى الربح المالي من خلال شركات تسوق لها أبحاثها ، فالكثير من مؤسسات البحث العلمي تعمل على تطوير برامجها البحثية من خلال العمل مع الشركات الراغبة في تحسين جودة منتجاتها أو خدماتها ، كما تهدف الدول من البحث العلمي الارتقاء بشعوبها في جميع مجالات الحياة التي يشملها البحث العلمي ، فتقوم بتطوير مناهجها وزراعتها وصناعتها وتجارتها على أسس علمية وتسعى إلى امتلاك الأسلحة المتطورة التي تقوم بصناعتها ، لتبقى دولة قوية يحسب لها حساب على الساحة الدولية ، لا بل أصبحت الدول الصناعية تفرض سياستها على الدول النامية بقوة التكنولوجيا ، والعلم الذي تفتقر إليه الدول النامية **(محمد أحمد أبو سمرة ، 2019، ص: 22)** ، فنحن بحاجة إذن إلى تسوية مكانة البحث العلمي في بلادنا من أجل الترقي والتقدم.

خاتمة البحث :

إن البحث العلمي له أهمية كبيرة على مستوى الفرد والمجتمع ، وقوة أي حضارة لا تكون إلا بالعلم ، فهو يساهم في التخلص من كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بل كل الظواهر التي نعاني منها ، وعلى مستوى الفرد فهو ينمي في ذات الباحث حب المعرفة والإطلاع ، ويزيد في خبرته ويكسبه أدوات النقد والتحليل إزاء أي مسألة علمية وللفلسفة حظها في ذلك حينما تمكنك من ممارسة فعل التفلسف ، وكيفية التعامل مع المشكلات بالمنطق والتبصر.

لم يعد في عالمنا العربي ذلك الاهتمام بعالم الأفكار الذي يصنع عالم الأشياء ، كون أن الفلسفة انتهت مع ابن رشد أو ابن خلدون ، في حين ما نراه اليوم عكس ذلك ، فالمفكر العربي أصبح يطرح قضايا ومسائل لها علاقة بالواقع ، حيث يحاول أن يحلل وينقد ويشخص ويقترح الحلول إن اقتضى الأمر ذلك ، لكنه مع ذلك تعتريه عوائق تمنعه من ممارسة حرية التفلسف لأسباب سياسية أو دينية ، فلا يمكن أن نبني حضارة متقدمة ونحن مازلنا نعاني من أزمات تحطم البحث العلمي .

قائمة المراجع:

1-أحمد جمال الدين ظاهر وآخر، 1979، البحث العلمي الحديث ، دار الشروق ، جدة.
2-ربحي مصطفى عليان،مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر، عمان.
3-طه عبد الرحمن، 2005، فقه الفلسفة (القول الفلسفي) ، جزء2، ط2،المركز الثقافي العربي، بيروت.
4-عبد الرحمن بدوي، 1977، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت.
5-عبد الرحمن حسين العزاوي، 2014، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة ، عمان.
6-محمد مسعد ياقوت، 2007، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، دار النشر للجامعات، مصر.
7-محمد مصطفوي، 2009، أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره ، ط2 بيروت .
8-محمود أحمد أبو سمرة ، 2019، مناهج البحث العلمي من التبين إلى التمكين، دار البازوري العلمية ، عمان.
9-محمود زيدان ، 1977، مناهج البحث العلمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
10-منذر الضامن ، 2006، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة ، عمان .

قائمة المجلات :

1-ابريعم سامية ، 2015، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتجيات المقترحة لتطويره، أعمال المؤتمر الدولي التاسع ، الجزائر .
2-فطوم بلقبي ، 2015، عوائق البحث العلمي في الجامعات العربية ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد43.

مجلة مؤشر للدراسات الإستطلاعية

العدد:01 المجلد:01
NR/VR.336477.B

الشباب المثقف و إشكالية الهجرة غير الشرعية

– دراسة ميدانية لعينة من الشباب بولاية تيارت –

Young intellectuals and the problem of illegal immigration

-A field study of a sample of youth in Tiaret-

حلوز خالد ، طالب دكتوراه ، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

hallouz.khaleed@gmail.com

الملخص :

تنطلق هذه الورقة البحثية من فكرة أن الهجرة غير الشرعية أصبحت من الاهتمامات التي تؤرق الدولة الجزائرية في الفترة الأخيرة، حيث عرفت رواجا كبيرا بين الشباب الجزائري في ظل المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية المتعددة التي أصبحت عائقا أمام عيشهم في بلدانهم الأصلية، مما دفع بهم الى الهجرة إلى الدول الاوروبية بطرق غير قانونية و بنسب مرتفعة، و أصبحت الحرقة بالمفهوم المتداول بين الشباب ملاذا لتحقيق طموحاتهم المستقبلية و لم تستثني الهجرة السرية الشباب البطال فقط و إنما الجامعيين و الاطارات و المثقفين و الحاملين لشهادات عليا في صورة الشباب المثقف الذي أصبح يرى في الهجرة غير الشرعية مسلكا لتحقيق طموحه، كل هذا دفعنا للبحث عن دوافع هجرة الشباب المثقف نحو بلدان أخرى توفر له فضاءات للإبداع و البحث عن الذات، و في ظل الإغتراب الاجتماعي الذي ترسخ لديه في الجزائر خاصة في ظل الاوضاع التي تعيشها البلاد في الفترة الأخيرة .

الكلمات المفتاحية : الهجرة ، الهجرة غير الشرعية ، الشباب المثقف ، الاغتراب الاجتماعي، الذات.

Abstract:

This research paper is based on the idea of illegal immigration, which is considered one of the concerns of the Algerian state. This phenomenon was known to be highly popular among Algerian youth, after unemployment and social problems became an obstacle to their living in their countries of origin. Through land routes and land borders at high rates. Illegal immigration has become a haven for realizing their future aspirations. The secret immigration has not only excluded the young but the university graduates, the tires, the intellectuals and those who hold higher degrees, all of which motivated us to search for motives and Migration of young educated youth under the conditions experienced by Algeria now.

key words : Immigration, illegal immigration, educated youth, social alienation, self.

مقدمة:

تمثل ظاهرة الهجرة غير الشرعية من أهم القضايا التي تحتل الاهتمامات الدولية والوطنية وأصبحت تؤرق الدول المستقبلة للمهاجرين نتيجة الكم الهائل من الشباب الذين يحملون معهم مشاكل اجتماعية أو نفسية، حيث عرفت موضة الهجرة الشرعية أو كما يحلو للشباب تسميتها بالحرقة رواجا كبيرا بين أوساط الشباب داخل المجتمع، بعدما أصبحت المشاكل الاجتماعية كالبطالة والحالة المعيشية عائقا أمام عيشهم في بلدانهم الأصلية، على غرار الشباب الجزائري الذي أصبح يهاجر بنسب مرتفعة في ظل الاوضاع المعيشية التي يعيشها ومع انعدام الأمن والاستقرار وأصبحت الهجرة غير الشرعية ملاذا لتحقيق طموحاتهم المستقبلة عن طريق المسالك البحرية بطريقة غير قانونية، ولم تستثن الهجرة غير الشرعية فقط الشباب البطال وإنما الجامعيين والإطارات والمثقفين الحاملين لشهادات عليا، كل هذا جعلنا نبحث عن أسباب هجرة الشباب المثقف، من خلال طرح السؤال المحوري التالي:

ما هي دوافع هجرة الشباب المثقف في الجزائر نحو دول الأوروبية ؟

هذا التساؤل تتفرع عنه أسئلة فرعية :

ما هي تصورات الشباب المثقف للحرقة ؟ لماذا يفضل الشباب المثقف الهجرة السرية ؟ هل الظروف المعيشية سبب للهجرة السرية ؟ هل البطالة مؤشر على الهجرة ؟

الفرضيات :

- البطالة وانعدام فرص العمل تدفع الشباب المثقف للهجرة غير الشرعية.
- الرغبة في إتمام الدراسة والحصول على شهادات عليا تدفع الشباب المثقف للهجرة الشرعية.
- صورة النجاح الاجتماعي المترسخة في مخيال الشباب المثقف تدفعه للهجرة الشرعية.

منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي كونه يتلاءم مع البحوث الكيفية خاصة أننا استعملنا المقابلة من أجل فهم الخلفيات التي تقف وراء هجرة الشباب المثقف نحو أوروبا .

التقنية: اعتمدنا على تقنية المقابلة كونها تتماشى مع البحوث النوعية، حيث حاولنا التعمق في الموضوع عن طريق توجيه أسئلة للمبحوثين وتسجيل تصريحاتهم ثم تحليلها.

العينة: اعتمدنا على عينة قصدية،حيث اخترنا 12 مبحوثا متحصلين على شهادات جامعية كانت لهم تجربة الحرقة تتراوح أعمارهم مابين (24- 33) ينحدرون من ولاية تيارت، كما أن حجم العينة تمثيلي كون عدد الحراقة يفوق هذا العدد .

الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة إلى اظهار حجم هذه الظاهرة عند الشباب المثقف من خلال البحث عن الأسباب التي تجعل الشباب المثقف يهاجر إلى أوروبا وكيفية تصدي الدولة لهذه الظاهرة التي تعدت العائق الأمني إلى عوائق اجتماعية –اقتصادية.

المدخل النظري: اعتمدنا على المقاربة الاقتصادية التي ترتكز على تفسير مسألة الهجرة بالعوامل المرتبطة بالوظيفة والعمل وأن الهجرة محكومة بالظروف الاقتصادية السيئة التي يعانيها الشباب في مجتمعاتهم تؤدي بهم إلى ترك أوطانهم بحثا عن حياة أفضل .

تحديد المفاهيم:

- **الهجرة:** تعرف على أنها انتقال الأفراد من مكان إلى آخر بغرض الإستقرار في المكان الجديد وقد قسم عبد المالك صياد مصطلح الهجرة إلى عنصرين émigration هو مصطلح يمكن ترجمته إلى الهجرة وهو انتقال من البلد الأصلي إلى بلد آخر immigration والذي يعني الغربة أي التواجد والعيش في البلد المستقبل ،إذن فالهجرة حسب صياد تكون من البلد الأصلي إلى البلد المستقبل (عبد الله بلعباس، 2013، ص 25) .

● **الهجرة غير الشرعية** : سميت بالهجرة غير الشرعية لأنها لا تتم وفق أطر قانونية وإنما مخالفة للتشريعات المعمول بها،وتتم هذه الرحلات غير القانونية عبر التسلل عبر الحدود البرية والقنوات البحرية ويعرفها الباحث **علي حوات** "انتقال مجموعة من الأشخاص من دولة إلى أخرى بدون إذن قانوني من البلد المقصود ،وذلك بقصد العمل أو الإقامة لفترة قصيرة أو طويلة أو الإقامة الدائمة " (علي الحوات، 2007، ص 56).

● **الشباب المثقف** : قبل التطرق إلى مفهوم **الشباب** المثقف لا بد من تعريف الشباب وهم الأفراد الذين تتراوح فئتهم العمرية من (15-25) وهي فئة عمرية متصلة بالنسيج المجتمعي، أما **الشباب المثقف** هم تلك الشباب المتحصل على شهادات جامعية (ليسانس، الماستر، الدكتوراه) والذين تتراوح أعمارهم مابين (23- 35).

● **الاغتراب الاجتماعي:** الاغتراب هو شعور الفرد أنه غريب عن ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه وانه خارج عن الاتصال بنفسه كمت هو خارج عن الاتصال بالآخرين (أبو بكر مرسي، 2002، ص 58)، أما الاغتراب الاجتماعي هو شعور الفرد بعدم التفاعل مع ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين، وضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج عن ذلك الرفض الاجتماعي الذي يعيش فيه في افتقاد دائم للدفء العاطفي (قيس النوري، ص 33)، وهو كذلك اغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي (سناء حامد زهران، 2004، ص 110).

● **الذات:** الذات هي كينونة الفرد التي تحيا بداخله، وتتمثل في الكائن الحي الذي يؤدي كل الوظائف النفسية والفيسيولوجية بما يمكنه من التكيف مع البيئة، وتتجلى ذات الإنسان في حكمه على الأشياء والأشخاص والمواقف، وكذلك في طبيعة علاقته بالواقع و كيفية إدراكه (ماجد موريس إبراهيم، 1999، ص 26)، وفي نفس السياق الذات هو ما يكونه الفرد عن نفسه وكيفية رؤيته للاخرين، نتيجة تفاعله معهم ز مع البيئة التي ومحاولته الدائبة للتكيف مع البيئة والعالم الخارجي المحيط به، والمتمثل في الأسرة

والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية ودور الفرد في المجتمع وتأثيره في الآخرين و تأثره بالآخرين (إبراهيم محمد حرافشة، 2010، ص 190)

1- التأصيل المفاهيمي للهجرة غير الشرعية :

1-1- دوافع و أسباب الهجرة غير الشرعية :

- **الدافع الاقتصادي:** يعتبر هذا الدافع من الأسباب الأساسية للهجرة ،خاصة أن دول الجنوب تعاني من عدم قدرتها على تغطية النفقات في ظل اعتماد أغلب اقتصادياتها على الزراعة التقليدية التي ترتبط بالظروف المناخية لذلك نجد أغلب الشباب يهاجر بسبب فقدان الأمل في إيجاد فرص العمل و ازدياد حجم البطالة وهنا يتضح الفرق الشاسع بين الدول النامية الفقيرة و الدول المتقدمة (طارق عبد المجيد الشهاوي، 2009،ص 15).

- **الدافع الاجتماعي والثقافي:** وتتمثل في فقدان السيطرة على النمو الديموغرافي المتسارع، والابتعاد عن الدور التربوي الذي يكون شخصية الفرد و ثقافته لأن انقطاع المبكر على التدريس يقف حاجزا أمام تحقيق أحلامه فالإمكانيات المحدودة لدول الجنوب و عدم قدرتها على توفير المرافق الضرورية دفعت بالشباب إلى الهجرة بطريقة غير شرعية.

- **الدافع السياسي و الأمني:** راجع إلى وصول بعض الأشخاص إلى الحكم توجه وتسيطر على الاقتصاد ربما يخدم مصالحها ويتماشى مع أهدافها مما ينتج عنه تصادم بينها وبين المثقفين، وبالتالي مع وجود الاضطرابات السياسية وعدم الشعور بالأمن وعدم توفر الحريات وغياب الديموقراطية وانتهاكات حقوق الانسان وعدم تقدير الكفاءات العلمية و السياسية سبب رئيسي لتوجه الشباب نحو الهجرة.

- **الدافع النفسي:** يكمن في عدم الحرية سواء الدينية أو السياسية و كذا الرغبة في الهروب من الإضطهادات العرقية التي تصادفهم في اوطانهم .

- **الدوافع الجغرافية** : لا شك أن البيئة القاسية مثل الحرارة و الجفاف و التصحر أسباب تدفع السكان إلى الهجرة نتيجة الاستخدام السيء و البدائي للأراضي الزراعية بالاضافة إلى العناصر التي تحتاجها المحاصيل الزراعية

(عز الدين مختار فكرون، 2017، ص 68).

1-2- منافذ الهجرة غير الشرعية : هناك عدة طرق و أساليب للهجرة الغير الشرعية من دول الجنوب المتخلف إلى دول الشمال المتقدم نذكر منها :

- **المنافذ البرية** : هي أكثر المسالك استخداما من قبل المهاجرين الغير الشرعيين من دول الجنوب إلى الشمال كالمهاجرين من السودان و الصومال و أثيوبيا ومثال على ذلك الجزائر تعتبر مقصدا للمهاجرين السريين لطول الحدود البرية و الموقع الجغرافي سواء الشرقية أو الغربية في صورة المغاربة والتوانسة أو من الجنوب كالنيجر و مالي و موريتانيا حيث يعتبرون الجزائر نقطة عبور إلى أوروبا في ظل توافد عدد كبير من الماليين على الجزائر.

- **المنافذ البحرية**: تعتبر أهم منفذ و أكثر استعمالا وهذا راجع إلى قرب دول الشمال الافريقي مع الدول الاوروبية اضافة إلى طول الساحل المغاربي وتوفره على عدة شواطئ و موانئ جعلته قبلة الشباب الراغب في الهجرة غير الشرعية فضلا عن انعدام اجهزة المراقبة ، وأهم وسيلة هي استعمال القوارب و العوامات ، وهناك من يتسلل إلى البواخر الراسية في الموانئ لمعرفته بالمنطقة.

- **المنافذ الجوية**: يعد هذا المنفذ أقل استعمالا من قبل المهاجرين غير الشرعيين نتيجة الرقابة المشددة و الحراسة الصارمة على المطارات ، و أبرز الوسائل المستعملة من طرف المهاجر غير شرعي جوازات السفر مزورة أو الاستعانة بأحد الأعوان و الموظفين التابعين إلى إحدى المؤسسات المتواجدة بالمطار ، كذلك عصابات التهريب من خلال النزول في مختلف المطارات الاوروبية بصفة عابرين ، كل هذه الطرق أصبحت الدول الاوروبية معتادة عليها فكانت في كل مرة تقوم بترحيل هؤلاء الاشخاص إلى بلدانهم

الأصلية و عدم السماح لهم بدخولها مرة أخرى (أحمد عبد العزيز الأصفر، 2010، ص 24).

1-3- سيرورة الهجرة غير الشرعية : إن التحركات البشرية كانت منذ القدم تتم في نطاق واسع تعدت الحدود الوطنية والإقليمية وشملت مختلف الفئات العمرية وعليه يمكن التمييز بين ثلاث محطات رئيسية في عمليات الهجرة في العصر الحديث :

- **الهجرة في فترة الإستعمار** : تميزت هذه الفترة بالسهولة دخول البلد والخروج من الوطن الأصلي حيث يقول فولتير " كان يمنع خروج أي مواطن من البلد الذي ولد فيه ،وهو خوف من أن يهجر الجميع ،ولذلك يجب تشجيع بقاء المواطنين وكذلك تشجيع دخول المهاجرين فالحركات السكانية في تلك الفترة كانت قليلة وما كان موجودا من الهجرة ظهر نتيجة الصراعات المذهبية التي أخذت شكل الإقصاء والتهجير ،كما شهدت الفترة مابين الحربين العالميتين أقل فترات الهجرة بسبب الركود الإقتصادي، أما بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت القوى بحاجة إلى يد عاملة بهدف النهوض بمجتمعاتها.
- **الهجرة في فترة الاستقلال** : هذه المرحلة من أهم مراحل التطور التاريخي للهجرة من دول الجنوب إلى دول الشمال لذلك شهدت فترة الستينات والسبعينات موجات كبيرة من الهجرة حيث ساعدت هذه الطاقات المهاجرة على استقرار أو تحقيق الاستقرار في منطقة دول العبور حيث قدر عدد المهاجرين إلى فرنسا بحوالي **1.1** مليون مهاجر بالاضافة إلى اعتبار فترة الخمسينات وحتى عام **1989** فترة النزاعات المسلحة في القارة الإفريقية وهي سبب ساهم في هجرة نسب كبيرة من المهاجرين.
- **الهجرة السرية أو غير القانونية** : لقد عرف العصر الحديث تدفق كبيرا للهجرة من خلال تزايد أعداد المهاجرين مثلما يشير إليه أنطوني غدنر" ليست الهجرة ظاهرة جديدة غير أنها أخذت بالتسارع المتزايد في العقود الأخيرة لتصبح جزءا لا يتجزأ من عملية التكامل العالمي ،وأصبحت أنماط الهجرة تعتبر من التغييرات التي طرأت على

العلاقات الإقتصادية والسياسية والثقافية بين دول العالم (أنطوني غدنر ، 2005: ص 331)، وأهم مايميز هذه المرحلة الإجراءات الأمنية الصارمة التي تتبعها الدول الأوروبية في ظل تنفيذ مقررات القانون الجديد للهجرة من خلال إبرام إتفاقيات مع دول الجنوب حول ترحيل المهاجرين غير الشرعيين .

2- الجزائر و إشكالية الهجرة غير الشرعية :

-1- تاريخ الهجرة غير الشرعية: مرت الجزائر كغيرها من البلدان بالهجرة غير الشرعية بعدة مراحل ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى** : شكل الاستعمار عاملا أساسيا في جذب المهاجرين الجزائريين فسياسة الاستعمار الفرنسي المنتهجة آنذاك أوجدت احتياطا كبيرا من العاطلين و العمالة الزراعية التي كانت جاهزة للهجرة إلى فرنسا ، و قد وصل عدد المهاجرين الجزائريين عام 1940 إلى 130 ألف مهاجر (يوب مراد، 2011، ص 18)، كما أن نقص اليد العاملة وحاجة فرنسا ما دمرته الحربان العالميتان كان عامة مشجعا لهجرة الجزائريين إلى فرنسا (الدهيمي الاخضر عمر، 2010، ص 3).
- **المرحلة الثانية** : تمتد هذه المرحلة من 1885-1995 و غيرت ببروز التناقضات المتعلقة بالمهاجرين النظاميين و أبناء البلد الأصلي و تزامن هذا مع إغلاق مناجم الفحم في فرنسا و بذلك أغلقت الحدود وهنا بدأت محاولات الهجرة الغير الشرعية . كما كان لتفكك الاتحاد السوفياتي تأثيره حيث فضلت فرنسا الاشخاص القادمين من أوروبا الشرقية على الجزائريين ، فضلا عن الأزمة الاقتصادية التي دخلت فيها الجزائر بسبب انخفاض سعر البترول ثم أحداث أكتوبر كل هذه العوامل ساهمت في طرد الجزائريين.

كذلك في السياق التاريخي لهجرة الجزائريين فقد قسم **عبد المالك صياد** أعمار المهاجرين إلى ثلاث : **العمر الأول** :كان نسبيا منذ أواخر القرن 19 م حيث صدر مرسوم يحدد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن (**إذن بالسفر**) (زوزو عبد الحميد ،

1989،ص 12) ، أما **العمر الثاني** :يبدأ نسبيا بعد الحرب العالمية الثانية 1945 إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962 وهي مرحلة مبنية على الفرد حيث ينطلق من وجهة نظر اقتصادية مستنبطة من أجل العمل لحسابه الخاص و ليس لحساب الجماعة.

أما **العمر الثالث** : يبدأ بعد 1962 ويسميه ب مستعمرة جزائرية في فرنسا تميزت بهجرة الأسر أو ما يسمى بهجرة الإسكان وهنا الهجرة لوجهان اثنان هجرة الاسكان وهجرة العمل الأول تحتوي في بذورها الثانية و التي تكون بدورها غاية الاولى.

-2- **عوامل الهجرة غير الشرعية في الجزائر** : يمكن تحديد أهم العوامل على الشكل التالي :

- **العوامل الأمنية والسياسية** : كان للأزمة التي عرفتها الجزائر بداية من التسعينات ودخول الجزائر دوامة عنف أثر واضح في ظاهرة الهجرة غير الشرعية حيث دفعت بالكثير من الشباب إلى الهجرة ، كما تمد السياسات المتخذة من قبل الدول عاملا محفزا للهجرة خاصة في فترة التسعينات (كركوش فتيحة، 2010، ص 42).
- **العوامل الاقتصادية والاجتماعية** : الازمة الاقتصادية التي مرت بها اجزائر في الثمانينات في انخفاض القدرة الشرائية للمواطن ما نتج عنه ارتفاع للأسعار إضافة إلى سياسة الخصخصة التي أدت إلى غلق المؤسسات وتسريح آلاف العمال ليضافوا إلى قائمة العاطلين على العمل، حيث أشار تقرير برنامج الأمم 2005 المتحدة إلى عدد الجزائريين الذين يعيشون تحت خط الفقر ب 2،5 مليون، وتم إحصاء نسبة 8٪ من السكان يعيشون في مستوى الفقر.
- **العوامل الجغرافية** : تتميز الجزائر بموقعها الجغرافي حيث تشترك حدودها مع سبع دول مما يصعب مراقبتها كما تميز بشريط ساحلي يتوفر على عدة موانئ مما يجعله قبلة للحراقة كذلك الظروف المناخية الملائمة التي تسهل وصول القوارب إلى الضفة الأخرى بسهولة و بأقل الأضرار.

- **الإعلام** : كان للإعلام دور في تأجيج ظاهرة الهجرة غير الشرعية حيث يعد ما تنقله وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي حافزا للشباب للهجرة في ظل الاوضاع الاجتماعية المزرية ، وبالتالي هدف الاعلام التأثير في عقول الشباب بأفكار ووعود خيالية الهدف منها تحقيق الربح و لو على حساب الانسانية.

-3- **تداعيات الهجرة غير الشرعية على الجزائر:** إن الهجرة غير الشرعية أصبحت واقعا يعيشه المجتمع الجزائري يوميا عبر وسائل الإعلام أو صفحات الفايسبوك وهذا ما يدل على الأهمية التي تحظى بها هذه الظاهرة اليوم و إذا عدنا إلى حالة الجزائر نجد أن نسب المهاجرين غير شرعيين عالمية جدا خاصة في السنوات الأخيرة وهذا راجع إلى عدة اعتبارات سواء اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، حيث أوضح الأمين الوطني للملفات المخصصة للرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان أن الإحصائيات وعلى ضخامتها لا تعكس العدد الحقيقي للحراقة وإنما أعداد كبيرة تصل إلى الضفة الأخرى وآخرون يأكلهم الحوت (جزائريون حاولوا الهجرة غير الشرعية سنة 2015: www.reflexiondz.net) وانتشرت ظاهرة الهجرة عبر المتوسط بشكل كبير وباتت هذه الظاهرة تؤرق الحكومة من خلال المعدات التي تستعملها وتكلفتها العالية كالزوارق الصلبة والمروحيات، كذلك احتلت الجزائر المرتبة الخاصة بين الجنسيات الأكثر إقبالا على الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا بمعدل 6٪ من المهاجرين الذين عبروا البحر الأبيض المتوسط ما بين شهري جويلية وسبتمبر 2017 (الجزائر الخامسة في ترتيب الجنسيات الاكثر إقبالا على الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، www.tsa-algerie.com،2017) وحسب تقرير حقوقي صادر عن الرابطة الجزائرية لحقوق الانسان أن الدول الأوروبية ترحل أكثر من 5000 جزائري وسعى التقرير إلى توضيح أسباب الهجرة إلى فشل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وانتشار الفساد ومع احتكار الثروة في يد فئة لا تتجاوز 10٪ من السكان وتجاوز نسبة البطالة 35٪ بين أوساط الشباب (ستة أسباب تدفع الجزائريين للهجرة لأوروبا، 2018، www.arabic.sputnikrens.com).

1- الاطار الميداني للدراسة:

1-1-الاطار العام للمبحوثين :

المبحوثين	الجنس	السن	المستوى التعليمي
1	ذكر	28	ماستر تأمينات و بنوك
2	ذكر	30	ماستر جغرافيا سياسية
3	ذكر	25	ماستر دراسات إقليمية
4	ذكر	25	ليسانس أعلام ألي
5	ذكر	24	ليسانس تاريخ
6	ذكر	33	ماجيستر هندسة ميكانيكية
7	ذكر	31	ليسانس علم الاثار
8	ذكر	33	ماستر لغة فرنسية ديتاكتيك
9	ذكر	23	ليسانس إعلام و إتصال
10	ذكر	24	ليسانس أدب عربي
11	ذكر	27	ماستر صحافة مكتوبة
12	ذكر	31	ماستر إتصال و علاقات عامة

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 41.66% مابين (22-27) ، و25 % ما بين (26-30) ، و33.33 % مابين (30-34) ، اما **متغير السن** نجد كل المبحوثين ذكور أي بنسبة 100% ، ،أما متغير **المستوى التعليمي** نجد ان المبحوثين الحاصلين على شهادة الماستر هم اكبر نسبة ب50% أما اليسانس ب33.33% و الماجستير 1 %.

- **العائق الاقتصادي واشكالية هجرة الشباب المثقف:** يعتبر الدافع الاقتصادي سببا مهما في هجرة الشباب المثقف الى الدول الاوربية بطريقة غير شرعية، ويعتبر الشغل سببا رئيسيا امام الشباب في تحقيق طموحاتهم حيث يجدون صعوبة في ايجاد مناصب عمل دائمة في ظل الازمة الحالية وسياسات الشغل المنتهجة من طرف الدولة التي تعتمد على

الريع فقط، حيث نجد عدم توافق في سوق العمل بين العمل المطلوب و العمل المعروض واذا عدنا الى الشباب المثقف على مستوى ولاية تيارت نجد ان البطالة تمس فئة كبيرة منهم نتيجة قلة مناصب الشغل الدائمة على مستوى الولاية هذا ما دفعهم للهجرة مدركين انه لا توجد فرصة امامهم للعمل وهذا ما أكده المبحوث5 " نقرا ولا ما نقراش غير كيف كيف هاذ البلاد ما عطاتنا والو" ، وكذلك المبحوث رقم 8 "كملت قرايتي ومازلت chomage"، وكذلك المبحوث رقم 12"مكانش الخدمة ولازم تقارع سنوات باه تخدم" وهذا ما يدل على ان قرار الهجرة بالنسبة لهم هو انعدام فرص العمل واثاره السلبية التي تترتب عنها في تحقيق احلامهم و طموحاتهم المستقبلية يعتبر سببا محفزا للهجرة ، كذلك من بين المشاكل التي تعيق حصول الشباب المثقف على عمل هو ما يسمى بالوساطة والمعريفة هذه الظاهرة التقليدية المترسخة في كل الولايات على غرار ولاية تيارت اصبحت العنصر الحاسم في تقسيم مناصب العمل على مستوى الولاية ، كما تعتبر حاجزا امام التفريق بين الكفاءات وأصحاب المعرفة، وهذا ما أكده المبحوث رقم 3 "مشي غير الخدمة كلش راه بيسطو اليوم"، والمبحوث رقم 1 "وين ماتخدم يطلبولك الرشوة حتى كي تبغي دير كونترا" ، ومن هنا نرى ان المعريفة والرشوة اصبحت هي من تحدد مناصب العمل و ليس المستوى العلمي و الشهادات الجامعية وهناك من يرى ان القوانين الاخيرة الخاصة بالمرأة جعلتها تستولي على جل المناصب في ظل ارتباط الرجل بالخدمة العسكرية، وكذلك عمل المرأة في قطاعات كانت حكرا على الرجل كالشرطة و الحماية المدنية و الدرك الوطني كل هذا يقلل من فرص الحصول على مناصب عمل لدى الشباب المثقف وهذا ما أكده المبحوث رقم10"القوانين الجديدة الخاصة بالمرأة خلاه غير هي لي تخدم والحق ليها" ومن هنا نستنتج ان المحدد الاقتصادي هو قلة مناصب العمل ان لم نقل انعدامها في ظل الظروف الاقتصادية التي تعيشها البلاد و انتشار ظواهر سلبية كرشوة والمعريفة.

- **العائق الدراسي و اشكالية هجرة الشباب المثقف:**

إن نوعية التعليم على مستوى كل الدول هي التي تحدد التطور و التقدم التكنولوجي من خلال نوعية التكوين الجامعي الذي يقدم كفاءات للمستقبل غير ان ما نراه اليوم على مستوى جامعاتنا هو صعوبة اكمال الشباب المثقف لدراسات العليا لمن يرغبون في ذلك ويكونون أمام حتمية دخول مسابقات نتائجها تكون محسومة مسبقا،كذلك الاعداد الكبيرة من خريجي الجامعات امام قلة مناصب ماستر ودكتوراه، كل هذه المعيقات جعلت من الشباب المثقف او الحاصل على شهادة الليسانس او الماستر الى الهجرة الى الدول الاوربية لإتمام دراستهم بطرق قانونية وهذا ما أكده المبحوث 3 "ماطارلناش حتى نكملو قرايتنا في الجامعة"، والمبحوث رقم 11 "ماصبنا لا خدمة وما طارلناش نكملو الدكتوراه" وهذا يدل على المحسوبية التي أصبحت تلازم جامعاتنا والامتحانات التي تتم فيها، كذلك المستوى التي الت اليه الجامعة في ظل التصنيفات الاخيرة واصبحت مؤسسة نقل المعرفة فقط وابتعدت عن تحولات النوعية والوظيفية من خلال تجسيد اعمال الشباب المثقف الى مشاريع تنموية على ارض الواقع، وبالتالي نرى ان الجامعة اصبحت عاجزة عن انتاج وتطوير العلم والمعرفة في ظل السياسات المنتهجة من طرف الوزارة عكس ما نراه في الجامعات الخارجية التي تولي اهتماما للتكوين والبحث العلمي وتوفير فضاء يساعد على الانتاجية وتوفير جميع الامكانيات المادية والمعنوية، كل هذه الظروف ارتبطت بمخيال الشباب المثقف من اجل تجسيد كفاءاته لإنتاج المعرفة العلمية وهذا ما أكده المبحوث رقم2" حرقت باه نكمل دكتوراه" والمبحوث رقم 3 "بلادي ما عطاتني لا خدمة لا قرايا حرقت باه نكمل قرايتي"، وهنا نستنتج ان الجانب الدراسي و التكويني مبني لدى المبحوثين على تطوير و الحصول على شهادات جامعية عليا في بلدان تعترف بالكفاءات العلمية.

- **العائق الاجتماعي وإشكالية هجرة الشباب المثقف:** أصبحت السياسات الاقتصادية و الاجتماعية التي تتبعها الدولة اليوم بعيدة عن توفير الشغل للشباب و تفتقد لسياسات تنموية محورها الإنسان كجوهر اجتماعي هذا ما انتج مجتمعا غير امن بعيد عن العدالة

الاجتماعية و بالتالي عدم الاهتمام بالجانب الاجتماعي انتج تقسيم غير عادل للثروات مما انتج فجوة اجتماعية حيث ان هذا الشاب المثقف بدأ يبتعد عن انتمائه الوطني مفضلا انتماءات اخرى تعزز كرامته كمواطن و تحترم حقوقه بالتالي العدالة الاجتماعية اصبحت مطلب كل الشباب المثقف و هذا ما اكده المبحوث 5 "كرهنا في هاذ البلاد مكان والو حرقتPCKيعرفو قيمة الانسان " وكذلك المبحوث رقم 10 "مكاش الحاجة لي تخليك تقعد في هاذ البلاد كلش سماط "وهذا يدل على ان كل الظروف لم تصبح مواتية للعيش في ولاية تيارت ،كذلك السياسات المتبعة من طرف السلطات في قمع الشباب و عدم الاهتمام بهم و كبت حرياتهم خاصة في الفترة الاخيرة جعل الشباب المثقف يهاجر بطرق غير قانونية لفرض ذاته المقهورة في بلاده وهذا ما اكده المبحوث رقم 12 "رانا محقورين ما نخدمو منا عايشين غاية "و المبحوث رقم9 " حنايا في بلادنا محقورين و في الخارج ما يدولناش حقنا مالقري حراقة هاديك بلاد القانون " ومن هنا يتضح ان الشباب المثقف همه الوحيد اثبات ذاته في مجتمعات مقهورة تقصي الافراد و ليس الافكار، كذلك هناك من يرى دور وسائل الاعلام في اعطاء صور نمطية على البلدان الاوربية باعتبارها جنة من خلال اعطاء صورة جميلة على ظروف الحياة بالخارج و هذا ما اكده المبحوث رقم 5 "ناس راه عايشة غاية في اوربا ما يخسهم والو" ومن هنا نستنتج ان الترويج الاعلامي للبلدان الغربية ساهم في هجرة الشباب المثقف و بالتالي عدم استقرار الاجتماعي و انخفاض النشاطات الاقتصادية صعب حصول الشباب المثقف الذي ينتمي الى الطبقة الكادحة على وظائف ،كذلك ضبابية السياسات الاجتماعية و اخفاق المشاريع التنموية الخاصة بالشباب كلها عوامل دفعت بالشباب المثقف للهجرة بطرق غير شرعية.

الخاتمة:

ان اختيار الشباب المثقف للهجرة غير الشرعية في ولاية تيارت جعله مجرد الهوية نفسيا و اجتماعيا بين مجتمع اصلي يفتقد للكرامة و الطموح مبني على التهميش و الاقصاء وبين مجتمع مبني على العدالة الاجتماعية و بالتالي الضغوط النفسية و الاجتماعية جعلت هذا الشاب يفتقد لدوره المتوقع في المستقبل و تعريض نفسه للهجرة غير الشرعية كخيار وسلوك مترسخ في مخيال الشباب لفرض ذاته ومن خلال تحليلنا للمقابلات استخلصنا النتائج التالية:

- السياسات الاقتصادية التي فرضت الدولة جعلت الشباب المثقف يهاجر بطرق غير قانونية بسبب البطالة و انعدام فرص الشغل الدائمة.
- المحسوبية وسياسة المعرفة فرضت على الشباب المثقف الهجرة في ظل اقصاء الكفاءات و الاطارات العلمية.
- نقص التكوين و التدريس ساهم في هجرة الشباب المثقف للخارج لتلقي تكوين ممنهج بهدف الحصول على شهادات عليا.
- عدم الاستقرار الاجتماعي و ضبابية المشاريع التنموية الخاصة بتشغيل الشباب فرضت على الشباب المثقف الهجرة الغير الشرعية.
- الصورة النمطية المتجذرة في عقل الشباب المثقف المبنية على حياة الرفاهية و تكوين الثروة جعلت الشباب المثقف يهاجر الى الخارج.

- **قائمة المراجع :**

- **الكتب باللغة العربية:**

- أبو بكر مرسي، **ازمة الهوية في المراهقة و الحاجة للارشاد النفسي**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2002.
- أحمد عبد العزيز الأصفر، **الهجرة غير الشرعية الانتشار و الاشكال و الاساليب المتبعة**، مقال منشور في كتاب مكافحة الهجرة غير الشرعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.
- أنطوني غدنر ، **علم الاجتماع**، ترجمة : فوزي الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005.
- زوزو عبد الحميد، **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية بعد الحربين (1919 – 1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989.
- سناء حامد زهران، **إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب**، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط1، مصر ، 2004.
- طارق عبد المجيد الشهاوي، **الهجرة غير الشرعية رؤيا مستقبلية**، دارالفكر الجامعي، ط1، الاسكندرية، 2009.
- علي الحوات، **الهجرة غير الشرعية ألى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي**، منشورات الجامعة العربية، ط1، طرابلس، ليبيا، 2007.
- ماجد موريس ابراهيم، سيكولوجية القهر و الابداع، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

- **الرسائل الجامعية:**

- يوب مراد، **الاحتجاجات الصدمية لدى الشباب المخفق من الهجرة السرية**، رسالة ماجيستر، ، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 2011-2012.

- **المجلات :**

- ابراهيم محمد حرافشة، **مفهوم الذات لدى الطلبة الممارسين للانشطة الرياضية في الجامعة الهاشمية**، دراسات العلوم التربوية، الجلد 37، العدد 1، 2010.

- عبد الله بلعباس، **ظاهرة الهجرة عند عبد المالك صياد: من السياق التاريخي إلى النموذج السوسيولوجي** ، مجلة إنسانيات ، العدد 62، أكتوبر-ديسمبر 2013.
- عزالدي مختار فكرون، علي مفتاح الجد، **واقع الهجرة غير الشرعية**، مجلة دراسات إقتصاد و أعمال، كلية الاقتصاد و التجارة، جامعة المرقب، المجلد 6 ، العدد 1، جويلية 2017،.
- قيس النوري، **الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا**، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، الكويت، 1979.
- كركوش فتيحة ، **الهجرة غير الشرعية دراسة تحليلية نفسية إجتماعية**، مجلة دراسات نفسية و تربوية، 2010.

- الندوات العلمية:

- الدهيمي الاخضر عمر، **دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر** ، بحث مقدم الى ندوة : التجارب العربية في مكافحة الهجرة غير الشرعية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، السعودية، 2010.

- المواقع الالكترونية :

- **الجزائر الخامسة في ترتيب الجنسيات الاكثر إقبالا على الهجرة غير الشرعية الى اوروبا**، مقال متوفر على الموقع الالكتروني www.tsa-algerie.com، 23 نوفمبر2017، 14:05 .
- **جزائريون حاولوا الهجرة غير الشرعية سنة 2015**، مقال متوفر على الموقع الالكتروني www.reflexiondz.net
- **ستة أسباب تدفع الجزائريين للهجرة لأروربا** ، مقال متوفر على الموقع الالكتروني www.arabic.sputnikrens.com، 27 جانفي 2018، 16:54

المعطيات في البحوث الاجتماعية بين صعوبة التطبيق وفعالية النتائج

Data collection tools in social research between difficulty in application and effectiveness of results

بداوي سميرة، أستاذ محاضر ب، جامعة ابن خلدون تيارت
samira.badaoui@univ-tiaret.dz
شماخي موسى إسماعيل، أستاذ مساعد ب، جامعة قسنطينة 2
ismail.chamakhi@univ-constantine2.dz
عبد القادر محي الدين الجيل، بن جدو، دكتور، جامعة البليدة 02
Bendjeddou5555@gmail.com

ملخص:

من أصعب المراحل التي تعرقل اي باحث أثناء قيامه بدراسة ما خاصة في حقل العلوم الاجتماعية هي طبيعة الادوات والوسائل أو التقنيات التي يستعين بها أثناء النزول إلى الميدان من أجل جمع المعطيات الخاصة بالدراسة وتكمن هذه الصعوبة في اختيار التقنية الأنسب والتي تخدم الباحث وتساعده على التواصل مع أكبر عدد من المبحوثين والوصول إلى عينة ممثلة لمجتمع الدراسة، إلا ان هذا لا يتأتى إلا اذا كان الباحث على قدر كبير من الخبرة العلمية والتمرس في استخدام اي تقنية من تقنيات البحث الميداني لأنه وبرغم من تنوعها إلا ان كل أداة من هاته الادوات تتميز وترتكز على مجموعة من القواعد والضوابط الاساسية والمنهجية والتي تكتسي من الاهمية ما يستوجب التقيد بها وبقواعدها وأساسياتها من اجل ان نتوصل الى معلومات دقيقة تخدم الدراسة او البحث، ولعل كيفية التعامل مع هذه الادوات هي من اكثر المشاكل التي يقع فيها الباحث خاصة المبتدئين وعليه سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم كل ما يجب على الطالب ان يعرفه ويفهمه ويتمرس فيه من اجل استخدام صحيح وناجح لتقنيات البحث الميداني.

الكلمات المفتاحية: أدوات البحث، البحوث الإجتماعية، النتائج، البحث الميداني، التقنيات.

Abstract :

One of the most difficult stages that hinder any researcher while conducting a study, especially in the field of social sciences, is the nature of the tools, means or techniques thathe uses whilegoing to the field in order to collect the data of the study. This difficulty lies in choosing the most suitable technology that serves the researcher and helpshim to communicate with the largest a number of respondents and access to a representative sample of the study population, but this is not achieved only if the researcher has a great deal of scientific experience and experience in the use of any field research techniques because, despite the diversity, each of these tools are distinguished and based on a set of The basic rules and controls and methodology, which are important to adhere to the rules and fundamentals in order to find accurate information serve the study or research, and perhaps how to deal with these tools is one of the most problems that the researcher, especially beginners, and we will try through this research paper Provide all that the student must know and understand and practice in order to use the correct and successful field research techniques

keywords: Research tools, social research, results, field research, techniques.

مقدمة

يعد البحث العلمي من الركائز الاساسية من اجل تطور المجتمع ورقيه، وذلك لما يقدمه من دراسات وأبحاث في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية وغيرها، وعلى الرغم من تطور الذي وصلته العلوم إلا ان لا يزال هناك اختلاف كبير لدى العلماء حول طرق وأس،ب البحث العلمي الناجح والذي يصل بالمجتمع الى دراسة او علاج مختلف المواضيع والمشكلات العلمية وتصحيح او اثبات العديد من القوانين العلمية او نفيها او حتى تعديلها وفق متطلبات الحياة والمجتمع في فترة معينة.

ولعل من بين الاختلافات التي باتت تطرح بين الباحثين خاصة في مجال العلوم الاجتماعية نظرا لطبيعة المواضيع التي يتناولها هذا النوع من التخصصات، والتي تتميز بعدم الثبات والتغير المستمر نتيجة تغير الحياة وانفتاح المجتمع الذي انجر عنه العديد من المظاهر السلوكية الايجابية والسلبية والتي تتطلب من المهتمين بشؤون البحث العلمي تناولها بالدراسة الجادة والعلمية، وهذا يتطلب من الباحثين الالمام بقواعد البحث العلمي رغم عدم ثباتها واختلافها باختلاف المدارس والمناهج البحثية، وأيضا لابد ان يكون ذا تحكم كبير جدا وسلاسة وقدرة على التحكم في وسائل وأدوات الاختبار العلمي والميداني، لأننا نعلم ان نجاح اي بحث ومصداقيته العلمية ودقة نتائجه تكمن في قدرة الباحث وقدرته على ادارته وحسن استخدامه لأدوات جمع المعطيات والتي تتميز في العلوم الاجتماعية وخاصة في علم الاجتماع بتنوعها وصعوبة توظيفها ميدانيا مالم يكن الباحث متمكن من طرق استخدامها.

ولعل اهم ادوات جمع المعطيات في البحوث الخاصة بعلم الاجتماع وبكل تخصصاته نجد الاستمارة، والملاحظة، والمقابلة والتي تتميز كل منها بخصوصية في الاستخدام حسب الموضوع، وحسب الهدف، وحسب العينة الموجودة، وهذه الاختلافات وكيف نتعامل معها هو ما سوف نحاول ان نبينه من خلال هذه الورقة البحثية.

العرض:

1- تقنية الإستمارة:

ان الاستمارة تقنية لجمع المعطيات او البيانات بغرض التحقق من فرضيات البحث وما يميزها هو تهيكلها وفق شروط معينة على الباحث ان يكون على دراية تامة بها، وعادة ما يتم ادراج هذه الاستمارة ضمن البحث الكمي القائم على القياس، مع الاشارة الى وجود عبارة اخرى للاستمارة وهي الاستبيان بحيث تلجأ بعض مؤلفات المنهجية الى استخدام عبارة استبيان، وهناك من يستعمل عبارة سبر الآراء او الاستبار، لكن هناك فرق أساسي بينهما وهو ان سبر الآراء لا يستعمل عادة للتحقق من فرضيات البحث، ثم هناك فرق اساسي في عدد الاسئلة ومواضيعها وعدد الافراد الذين تمسهم الاستمارة او سبر الآراء (سبعون، 2014، ص 155).

1-1- تعريفات الإستمارة:

هي تقنية اختبار يطرح الباحث من خلالها مجموعة من الاسئلة على افراد العينة من اجل الحصول منهم على معلومات يتم معالجتها كميا فيما بعد ونقارن بها مع ماتم اقتراحه في الفرضيات .

وتعرف الاستمارة بانها "وثيقة تضم مجموعة من الاسئلة مرتبطة اساسا بفرضيات البحث،اذ ان اسئلة الاستمارة هي بمثابة مؤشرات لمتغيرات الفرضية.يسعى من خلالها الباحث الى الحصول على بيانات يستند عليها في محاولة تفسيره للظاهرة التي يريد دراستها عن طريق اختبار الفرضيات".

"والاستمارة هي تقنية لجمع المعطيات او البيانات بغرض التحقق من فرضيات البحث، ما يميزها هو تهيكلها وفق شروط معينة على الباحث ان يكون على دراية تامة بها وعادة ما يتم ادراج الاستمارة ضمن البحث الكمي القائم على القياس".

" وهي تقنية مباشرة لطرح الاسئلة على الافراد وبطريقة موجهة ذلك لان صيغ الاجابات تحدد مسبقا وهذا يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية واقامة مقارنات كمية، ان الاستماؤة هي وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح الاسئلة عليهم واحدا واحدا وبنفس الطريقة، بهدف استخلاص اتجاهات وسلوكات مجموعة كبيرة من الافراد، انطلاقا من الاجوبة المتحصل عليها" (سبعون، 2014، ص 156).

1-2- شروط تصميم الإستمارة:

ان الاستمارة لا يتم بناؤها بطريقة عشوائية اعتباطية من دون ظوابط ابستيمولوجية منهجية، حيث ان تصميمها يخضع الى جملة شروط معينة حتى نضمن اكثرمصداقية لها وللمسعى العلمي كله. ومن الناحية العلمية فان تصميم الاستمارة باحترام شروط صياغتها واتباعها من شانه ان يثمن تجاوب المبحوثين بصفة ايجابية مع البحث وذلك من خلال قبول اولا المشاركة فيالبحث، ثم ملئ الاستمارة وعدم ارجاعها فارغة، وهنا تظهر قدرة الباحث ومهارته في معرفته كيف يستدرج المبحوث ليتجاوب بصفة فعالة مع البحث ويولي اهتماما لوثيقة الاسئلة التي يقدمها له.

ومن حيث تحديد شروط بناء الاستمارة فنجد عموما ان كتب المنهجية ومؤلفاتها تضع جانبين لهذه الشروط، ويتعلق الاول بشروط تخص الشكل، اما الثاني فيخص المحتوى.

1-2-1- من حيث الشكل:

يتعين على الباحث ان يولي اهمية للجانب الشكلي للاستمارة التي سيعرضها على المبحوثين، وذلك حتى يضمن امكانية تجاوب هؤلاء المبحوثين معها ايجابيا ويجيبون عن الاسئلة التي حملتها واول نقطة يجب الاشارة،ها هو النص الذي يرافق هذه الاستمارة والذي يعد بمثابة الدعوة الى جلب اهتمام المبحوث بها.

ونص التقديم هذا يسميه البعض بالإعلان، حيث يمكن عرضه كذلك شفهيا في حال لجأ الباحث الى استمارة بالمقابلة مع المبحوث، هذا النص التقديمي الذي يعلن فيه الباحث عن اهداف البحث والغاية منها وهذا النص يكون نفسه بالنسبة الى كل المبحوثين، يتم قراءته وتقديمه من طرف الباحث ويتم وضعه في بداية الاستمارة ويتضمن هذا النص:

هوية الباحث – الاكاديمية – الى اي هيئة او مؤسسة ينتمي، ويلح على ان هذه الاستمارة مقدمة لاغراض علمية دون سواها، وانه سيلتزم باحترام ما ادلى به المبحوثون من اراء ومواقف تجاه ما تم عرضه عليهم، وذلك من خلال ضمان السرية التامة لهم ويكون النص على النحو التالي:

مثال: نحن طلبة علم الاجتماع، جامعة..................، قسم العلوم الاجتماعية، بصدد تحضير مذكرة الليسانس، تحت عنوان.............،نرجو منكم ان تتفضلوا بالاجابة على هذه الاسئلة ونضمن لكم ان ما تدلون به من اجابات سيتم استغلاله لاغراض علمية بحتة، واننا نحترم اراءكم ويمكنكم الاجابة بوضع علامة x على الاجابة او الاجابات التي ترونها ملائمة لكم.

اما بالنسبة للاسئلة التي تتكون من لماذا؟ ما رايك؟ فيرجى ان تدلوا برايكم فيها.

شكرا على تعاونكم.

ويتعين على الباحث اثناء القيام ببحثه كسب ود المبحوثين والوصول،هم بالطرق السليمة والواضحة، مع مراعاة الادابوالاخلاق الخاصة بالبحث العلمي ويجب مراعاة ايضا الفروق الفردية بين المبحوثين ومجموعة اخرى من الشروط منها:

الاشارة الى طبيعة البحث او الموضوع دون غموض.

اقناع المبحوثين بعدم كشف هويتهم في اي حال من الاحوال حتى لا يتخوفون من المساس بشهرتهم.

الابلاغ بعدم الحكم على اي شخص كان، بل سينصب الاهتمام على كل الاشخاص.

ينبغي التصريح بان هذا البحث مفيدا لكلا الطرفين.

اللغة التي تحرر بها الاستمارة حيث يجب ان تكون مفرداتها واضحة وسهلة الفهم وغير متكلفة، فلا مجال للغموض في عرض صيغ السؤال باستعمال عبارات قد تشوش على فهم الباحث للسؤال، حيث ان اهم عامل يجب ان يركز عليه الباحث هو فهم المبحوث لاسئلة الاستمارة.

يجب ايضا على الباحث ان يستخدم في استمارته عبارات واضحة ومفهومة لدى عامة الناس وتؤدي الى نفس المغزى او الهدف الذي يريد الوصول،ه فمثلا كان يطرح السؤال على الشكل الت،:

مثال: هل تساعد ابناءك في القيام بفروضهم المدرسية في المنزل باستمرار؟ فهنا عبارة باستمرار، قد لا تساعد في الفهم جيدا، كم يخصص الاولياء من وقت لمساعدة ابنائهم على اداء واجباتهم المدرسية داخل البيت.

وكان من الاحسن منهجيا ان تكون صيغة السؤال كالت،: كم تخصص من الوقت لمساعدة ابناءك على اداء فروضهم المدرسية في المنزل؟

ساعة،ساعتان، ثلاث ساعات، اخر (حدد).

فهذه الكيفية في طرح السؤال من شانها ان تزيل الغموض الذي قد تضعه عبارة "باستمرار" عند المبحوث.

كما يجب على الباحث ايضا ان يقدم نص استمارته للمبحوث بخط واضح من دون اخطاء لغوية ونحوية، من شانها ان تتعب المبحوث والذي يقابلها بعدم الاجابة.

كذلك تجنب الغموض واللبس في كيفية طرح السؤال على المبحوث: فمثلا نطرح سؤال على اشخاص درسوا منذ مدة في الجامعة على النحو التالي:

هل كنت تراجع دروسك عندما كنت طالبا؟

بمفردك،مع زملائك، اخر (حدد).

اين يكمن الغموض هنا؟

....

العمل على ترك مساحة للمبحوث للاجابة، سيما مع الاسئلة المفتوحة وذلك بجعل الاسئلة لا تتداخل فيما بينها.

كذلك يمكن ان يلجأ الى وضع عناوين فرعية تخص محاور الاسئلة، وهذا حتى لا تبدوا الاستمارة على انها طويلة وتدفع بالمبحوث الى النفور منها او ملئها بصفة تريد التخلص منها كيفما كان.

اذن هذا بصفة عامة اهم الشروط الخاصة بالجانب الشكلي في تصميم الاستمارة (دربوش، 2012،ص 30).

1-2-2- الاستمارة من حيث المحتوى:

اذا كان الباحث ملزما من حيث الشكل بضبط استمارته التي يقدمها الى المبحوث، فان لمحتواها وزنه الثقيل في انجاحها وتجاوب المبحوث معها ايجابيا برد فعل مقبول تجاهها.

وبناء الاستمارة هو عبارة ان اظهار مدى قدرة وتمكن الباحث من تحديد اهداف بحثه من خلال هذا البناء الكمي والذي يكون نتيجة خبرات سابقة ومعرفة ودراية بحقل البحث بشكل عام، ومنه يجب على الباحث ان يراعي مجموعة من الشروط والخطوات في تحديد محتوى الاستمارة حتى تكون فيما بعد قابلة للاختبار واول هذه الشروط:

ترجمة المفاهيم النظرية التي تضمنتها الاشكالية واساسا الفرضيات الى مؤشرات عملية في شكل اسئلة محددة.

ضرورة ان يعكس سؤال الاستمارة فكرة واحدة فقط وهذا لتجنب الغموض والبحث عن الدقة حتى في الاجابة.

مثال توضيحي: هل تعتقد ان الوقت المخصص للتربية البدنية والنشاطات المتعلقة بالرسم كاف في المؤسسات التعليمية؟ في هذا النوع من الاسئلة يمكن ان يحدث لدى المبحوث نوع من فقدان التركيز ولا يعرف اي من الاحتم،ن يضع (التربية البدنية او الرسم).

الاصح ان:...

يجب على الباحث اثناء بناء اسئلة الاستمارة الابتعاد عن طرح الاسئلة التي توحي بالاجابة للمبحوث كان نضعه في وضعيات الاقتراحية او المغرضة حيث يجب ان يكون الباحث حياديا في طرح الاسئلة حتى لا يؤثر على المبحوث اثناء الاجابة.

مثال توضيحي: هل بالفعل لم يعد الطالب الجامعي يتحكم في اللغات الاجنبية؟ فهنا عبارة بالفعل قد تؤثر على المبحوث اثناء الاجابة.

الاصح ان: ....

يتطلب نص الاستمارة المعقولية في طرح الاسئلة بحيث يمكن للمبحوث ان يجيب عنها دون ان يشكك في مدى جدية الباحث في طرح هذا السؤال.

ضرورة احترام التسلسل المنطقي في تقديم الاسئلة حسب طبيعة الموضوع واهميته في تسلسل متوازن ومعقول ومن العام الى الخاص مع ضرورة الرابط الاسئلة وعدم تكرارها واحترام التقسيم الاستمارة الى محاور حسب الاهداف(سبعون، 2014، ص 160 - 161).

1-3- من اين ناتي باسئلة الاستمارة:

ناتي باسئلة الاستمارة من الفرضيات وهذا من خلال الارتباط الوثيق بين المستوى النظري والتطبيقي في البحث السوسيولوجي، ويكون ذلك من خلال بناء المفاهيم اوالمتغيرات التي تضمنتها فرضيات الدراسة وذلك من خلال المؤشرات التي قمنا باستخراجها عند قيامنا بالتحليل البعدي او التحليل المفهومي، وعليه الح دائما ان عملية البناء

المفاهيمي او التحليل البعجدي للمفاهيم واستخراج المؤشرات دور مهم جدا في هذه المرحلة وهي مرحلة تحديد وبناء اسئلة الاستمارة(انجرس، 2004، ص 199).

1-4- انواع اسئلة الاستمارة:

في الاستمارة اتفق المنهجيون على وجود ثلاث انواع من الاسئلة والتي تكون بنفس الشكل والمحتوى لدى كل المبحوثين وهي الاسئلة المغلقة، والاسئلة المتعددة الاختيارات، والاسئلة المفتوحة.

السؤال المغلق: نظرا الى كون افراد العينة كبير نوعا ما فان الاستمارة تستعمل اكثر الاسئلة المغلقة، ونعني بذلك ان المبحوث لديه اختيار واحد للاجابة حيث يكون السؤال محدد بحدين فقط وهما نعم، لا.

مثال توضيحي: هل تقوم بالدروس التدعيمية؟ نعم ☐ لا ☐

هل تستغل وقت فراغك في ممارسة الرياضة؟ نعم ☐ لا ☐

السؤال المتعدد الاختيار: اذا كان مع السؤال المغلق، حدد الباحث اختيارا واحدا للاجابة للمبحوث، فانه مع السؤال الاختياري المتعدد يكون للمبحوث قائمة او لائحة اختيار تضم اكثر من اختيار واحد وبهذا يكون احتمال الاجابة اكثر من واحد.

مثال توضيحي: هل تقوم بحل التمارين؟ بمفردك ☐

بمساعدة الاب ☐

بمساعدة الام ☐

مع اصدقائك في القسم ☐

مع الاستاذ ☐

كما نرى فهو سؤال يضم اكثر من احتمال واحد للاجابة، مع العلم انه كل سؤال يمكن ان نضيف مع احتمالات الاجابة المقترحة امكانية الاجابة بعبارة (اخر حدد).

السؤال المفتوح: وهو النوع الثالث الذي قد تتضمنه اسئلة الاستمارة لان الاستمارة في غالب الاحيان تتضمن الاسئلة المغلقة والاسئلة الاختيارية وذلك بالعودة الى حجم العينة، ويتميز هذا النوع من الاسئلة بعدم تحديد مجال اختيار الاجابة بكيفية محددة مسبقا وللمبحوث امكانية الادلاء باجابته من دون ان يتبع خانة اجابة حددها له الباحث مسبقا، لذلك نقول انه اذا كان مع السؤ،ن المغلق والاختياري يعرف الباحث في اي اتجاه تكون اجابة المبحوث فمع السؤال المفتوح فالباحث لايعرف اي اتجاه ستكون عليه اجابة المبحوث، وغالبا ما يتم عرض هذا السؤال في صيغة ماريك ؟ ويمكن كذلك ان يكون تابعا لسؤال مغلق يريد من خلاله الباحث التعمق اكثر في دوافع اجابة المبحوث عن السؤال المغلق، مع الاشارة ان تكراره في الاستمارة يكون اقل بكثير مقارنة بالنوعين الاخرين سيما السؤال المغلق.

مثال توضيحي: ماريك في اعتماد الطلبة في بحوثهم على الاعمال الجاهزة؟

ماهو رايك في سبب عزوف الطلبة عن دخول المحاضرات؟(دربوش، 2012، 33- 34).

1-5- الاختبار المبدئي (القبلي) للاستمارة:

يقوم الباحث بعد انتهائه من الاستمارة وبناءها وتحديد الاسئلة وفق الشروط التي ذكرناها سابقا الى اختبارها على عينة من المجتمع الاصلي للبحث ويجب الا تقل عينة الاختبار القبلي بين (15 – 20) فردا، ويجب اجراءه بنفس الطريقة التي سوف يجرى بها في البحث، على ان يطلب الباحث من عينة الاجراء القبلي كتابة اية تعليقات وملاحظات يرونها على الاسئلة وابتعادها عن الغموض، ثم يجري عليها التعديلات في ضوء الملاحظات التي يتلقاها من افراد العينة، بالاضافة الى امكانية عرضها على مجموعة من الخبراء او المختصين لمعرفة ارائهم بفقراته ومدى وضوحها وترابطها وملائمتها للاستخدام ومن ثم يعدلها الباحث في ضوء ما قدم له من ملاحظات فيصل الى صدق الاستبيان وثباته.

1-6- أس،ب تطبيق الاستمارة:

الاتصال المباشر مع المبحوث: وفي هذه الحالة يتم تسليم الاستمارات الى المبحوثين اما من طرف الباحث شخصيا او من ينوب عنه وهذا يساعد المبحوث من خلال تبسيط بعض الاستفهامات لديه من طرف الباحث بحكم تواجده، كما يساعد الباحث على جمع كمية كبيرة من الاستمارات في وقت قصير.

الاتصال الغير المباشر: والذي يتم عن طريق وسائل مختلفة كالبريد، الانترنت، وغيرها من الاس،ب التي يستخدمها الباحث عندما تكون هناك عدم الامكانية في الوصول الى المبحوثين عن طريق الاس،ب المباشرة ولهذه الطريقة العديد من السلبيات من بينها مثلا: اخذ وقت كبير في وصول الاستمارات الى المبحوثين، عدم التيقن من استرجاعها، هناك بعض الأسئلة التي قد تكون غير مفهومة وبالت، لا يتم الاجابة عنها، يجب ايضا مراعاة المستوى التعليمي للمبحوثين واخذه بعين الاعتبار.

1-7- مزايا استخدام تقنية الاستمارة:

توفير الوقت والجهد على الباحث اثناء جمع البيانات.

تنمح المبحوث الحرية في الاجابة.

التقليل من فرص التحيز خاصة في بعض المواضيع.

لايفسح المجال للباحث بالتدخل في اجابات المبحوث.

1-8- عيوب استخدام الاستمارة:

يمكن ان لا يجيب المبحوث عن كل الاسئلة.

قلة طرق الكشف عن الصدق والثبات.

صعوبة استخدامها مع من لا يجيدون القراءة والكتابة.

صعوبة فهم الاسئلة وهذا ماقد يؤدي الى اجابات غير دقيقة.

كثرة الاسئلة التي قد تؤدي الى سرعة ملل المبحوث وعدم اتمام الاجابة. (الزبياري، 2011، ص151).

2- تقنية المقابلة:

2-1- تعريفات المقابلة:

هي من تقنيات التقصي المستعملة في البحث السوسيولوجي، نحصل بها على بيانات ومعطيات من الافراد حول ظواهر معينة ويتعلق الامر اساسا بالتوقف عند اراء المبحوثين ومواقفهم بخصوص ظواهر اجتماعية يسعى الباحث الى محاولة تفسيرها حيث يحاول الباحث هنا ان يتصل بالمبحوث وينتظر منه ان يحدثه حول رايه ومواقفه تجاه وضع او حالة ما.

يعرفها موريس انجرس على النحو التالي: "هي تقنية مباشرة تستعمل من اجل مسائلة الافراد بكيفية منعزلة لكن ايضا وفي بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح باخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الاشخاص المبحوثين، فهي افضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للافراد واكتشاف الاسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة ".

كما تعرفها مادلين غرافيكس: "عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من اجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث" (انجرس، 1996، ص197).

"هي نوع خاص من المحادثة او الحوار مع شخص او اشخاص لهم علاقة بموضوع البحث يستخدمه الباحث ليستكشف خبرة المقابل وتفسيراته". (انجرس، 1996، ص 197).

فالمقابلة هي احد الطرق الرئيسية في جمع المعلومات في البحوث النوعية، ويعتمد عليها الباحثون بشكل كبير فهذا النوع من المقابلات غالبا ما يستخرج معلومات لا يمكن الحصول عليها من التقنيات الاخرى.

2-2- مبررات اللجوء الى استخدام تقنية المقابلة:

ان هذه التقنية تجد مبررا لاستخدامها في كل مرة تكون فيها الطريقة ذات فع،ة اكثر واقتصادية اكثر من اجل الحصول على معلومة المرغوب فيها، اذن من اهم مبررات استخدام المقابلة هي الفعالية والاقتصاد.

كما ان طبيعة بعض الظواهر التي تدفع حتما الى المقابلة كتقنية مفضلة على التقنيات الأخرى.

الا ان التقنية في البحث تتطلب الاستناد الى ارضية نظرية مرتبطة اكثر باهداف الدراسة التي قامت كلا من الاشكالية والفرضية اساسا بظبطها.

كما لا يمكن ان نغفل على ان تقنية المقابلة قد تفيدنا جدا اثناء الدراسة الاستطلاعية التي تكون قبل بناء وضبط الاشكالية.

2-3- شروط اجراء المقابلة:

اعداد دليل مقابلة والذي يضم مجموعة من الاسئلة التوجيهية والتي تتعلق بمحاور الفرضية.

تتميز هذه الاسئلة بطابعها الحر الذي يسمح للمبحوث بالادلاء برايه حول جوانب الظاهرة محل الدراسة.

يحضر مخطط المقابلة من خلال اسئلة واسئلة فرعية مفتوحة وقائمة على اساس التحليل المفهومي الذي تم اجراؤه في المرحلة الاولى والمرتبة بشكل معين.

ينبغي ان تظهر المقابلة معلومات دقيقة في بداية المخطط او الدليل، اضافة الى ضرورة تحريرنا لنص تقديم المقابلة، فالدليل الذي يقدمه المبحوث ليس مجرد وثيقة اسئلة يتم وضعها بكيفية اعتباطية، بل هو عبارة عن اطار مبني يدمج بين مستوى نظري من خلال اجراء بناء المفاهيم او المتغيرات، وكذلك الجانب العملي المتمثل في كيفية اقامة المقابلة.

احترام عاملي الزمان والمكان في اجراء المقابلة.

الاصغاء الجيد والاهتمام بما يبديه الباحث.

محاولة الباحث التقليل من المسافة سواء الاجتماعية او المؤسساتية بينه وبين المبحوث سواء من حيث الجوانب المتعلقة بالشكل من هيئة او لباس او من حيث الفرق الثقافي بينهما الذي يحاول الباحث لن يزيحه من معادلة الحوار بينه وبين المبحوث.

صياغة عبارات الاسئلة بعناية كبيرة حتى يتسنى على المبحوث الاجابة بكل ارياحية على الاسئلة.

استخدام الاجهزة الحديثة الخاصة بالتصوير وةالتسجيل اكيد بعد اخذ الاذن من المعني وذلك من اجل تسجيل كلي لحيثيات المقابلة بكل تفاصيلها.

كسب ثقة المبحوث وتهيئة كل الظروف الملائمة لقبول اجراء الدراسة او المقابلة (مكان، زمان، حسن معاملة، تواضع، ....).

يجب الاشارة الى انه ليس هناك عدد محدد من الاسئلة التي يجب على الباحث تحديدها في دليل المقابلة كما انه ايضا لا يوجد عدد محدد من المبحوثين غير ان الاراء اتفقت على ضرورة ان تكون من 15 الى 30 حالة حسب طبيعة الموضوع اكيد.

2-4- انواع المقابلات:

المقابلة المقننة (الموجهة، المباشرة): هدفها الاساسي توفير بيانات كمية وفيها تكون اسئلة المقابلة محددة ويتبع كل سؤال مجموعة من الاجابات يختار من بينها المبحوث الاجابة التي تتفق مع رايه، وعلى الباحث ان يوجه الاسئلة بنفس الطريقة والترتيب الى جميع المبحوثين، ان التاكد من اجابة جميع المبحوثين على نفس الاسئلة يحقق امكانية المقارنة بين الاجابات التي يدلي بها المبحوثين، والاسئلة المطروحة على المبحوثين هي الاسئلة المفتوحة والمغلقة، ويحاول الباحث عادة التقيد بهذه الاسئلة، الا ان ذلك لا يمنع من طرح اسئلة اخرى غير مخطط لها اذا اراد الباحب ضرورة لذلك.

مثال توضيحي: هل تعتقد ان هذا البرنامج فعال؟ فعال جدا ()، فعال الى حد ما ()، غير فعال ().

المقابلة الغير مقننة (غير موجهة، غير مباشرة): هي عكس المقننة، لا تتطلب تحديد مسبق للاسئلة، تتميز بالمرونة والعمق في الاسئلة مما يسمح بالوصول الى اهم المعلومات المراد الحصول عليها من المبحوث والموقف المحيط به ونظرا لما تتميز به هذا النوع من المقابلات فانه يحتاج الى مهارة ع،ة وفائقة من الباحث حتى يستطيع تحليل نتائج مقابلاته والمقارنة بينها.

وعدم تحضير الاسئلة لا يعني ان الباحث يذهب للمقابلة ويطرح الاسئلة اعتباطيا بل ان الفكرة الاولى والعامة حول الموضوع وحدوده تكون قد تمت بلورتها والباحث هنا يقوم بتسيير المقابلة وطرح الاسئلة وفق ما يناسب موضوعه.

المقابلة شبه المقننة (شبه مفتوحة، مغلقة): يجمع هذا النوع خصائص النوعين السابقين، فالباحث هنا تكون لديه حرية طرح الاسئلة، ولكن في اطار متفق عليه سلفا، والاسئلة فيها تكون مفتوحة ولكن محددة للغاية في المحتوى (طاهر حسو الزيباري، 2011، 137) .

مثال توضيحي: ماهي اهم فائدة لبرامج المشاركة السياسية في التلفزيون؟

وتمتاز هذه المقابلة انها تسمح بالتفاعل بين الباحث والمبحوث مما يخلق جوا حواريا يجعل المبحوث يقبل على المقابلة ويبذل جهده في اعطاء المعلومات الضرورية، ويتمتع بحرية ملحوظة في التعبير عن وجهات نظره الخاصة تجاه السؤال المطروح عليه.

2-5- كيفية إجراء المقابلة في علم الاجتماع:

هناك شروط لابد على الباحث ان يلتزم بها من اجل ضمان السير الجيد للمقابلة، إذ لا ننسى ان المقابلة عبارة عن علاقة مباشرة تتم وجها لوجه بين باحث ومبحوث ضمن تفاعل اجتماعي في فضاء ملائم لذلك، وحتى تجرى هذه المقابلة وتصل الى هدفها وغايتها والذي يتمثل في حصول الباحث على البيانات اللازمة من اجل اختبار الفرضيات يتعين على الباحث اساسا ان يعرف كيف يتقدم الى المبحوث، على اعتبار انه هو من طلب مساعدة المبحوث ومساهمته، فأول ما يقوم به الباحث هو ان يتوجه الى المبحوث مرفقا بدليل المقابلة الذي يضم مجموعة من الاسئلة التوجيهية تتعلق بمحاور الفرضية، وتتقدم هذه الاسئلة في مجموعة مؤشرات تخص متغيرات الفرضيات وتتميز هذه الاسئلة بطابعها الحر الذي يسمح للمبحوث بالإدلاء برايه حول جوانب الظاهرة محل الدراسة، هذه الوثيقه هي بمثابة مؤشرات لمفاهيم او متغيرات الفرضيات، ان الاساس هو نفسه سواء في الاستمارة او المقابلة حيث يجب عدم تطرح اسئلة تحمل عبارات غير مفهومة او مبهمة، فالدليل الذي يعرضه الباحث هو ليس مجرد وثيقة اسئلة يتم وضعها بطريقة اعتباطية بل هو عبارة عن إطار مبني يدمج بين مستوى نظري من خلال إجراء بناء المفاهيم او المتغيرات، وكذلك الجانب العملي المتمثل في كيفية إقامة المقابلة، ونلح هنا مرة اخرى على أهمية المرحلة الاستطلاعية والاستكشافية ومرحلة استعراض الأدبيات وكلاهما تزود الباحث بالمعلومات اللازمة التي تساعد في بناء المقابلة.

هناك نصائح عامة عادة ما تستعرضها كتب المنهجية لأنه من غير الممكن ان نضع قواعد قارة وثابتة وصالحة ومنتظمة لكل الحالات وفي كل الظروف لان الامر يتعلق بعلاقة وتفاعل اجتماعي انساني بين شخصين ضمن سياق معين، فمن هذه النصائح نجد هناك ما يتعلق بضرورة منح المبحوث الحرية التامة - المقيدة طبعا بأهداف الدراسة – للإدلاء بآرائه حول ما جاء به السؤال المفتوح، ويحاول الباحث ان يجعل المبحوث في وضع مريح اجتماعيا ونفسيا من خلال ابعاده عن كل ما من شأنه ان يمثل مؤثرا سلبيا في حركية المقابلة، فلعاملي الزمان والمكان الذي يتعين على الباحث ان يختارهما بعناية وبدقة كبيرتين لأجل ضمان مساهمة فعالة من طرف المبحوث أهمية بالغة، كذلك على الباحث ان يبدي اهتماما لما يقوله المبحوث ويحاول أن يجعله يعتقد أن ما يقوله يكتسي أهمية، وكذلك يسعى

الباحث أن يقلل من المسافة سواء الاجتماعية او المؤسساتية بينه وبين المبحوث، سواء من حيث الجوانب المتعلقة بالشكل من هيئة أو لباس، أو من حيث الفرق الثقافي بينهما الذي يحاول الباحث ان يزيحه من معادلة الحوار بينه وبين المبحوث، من خلال السعي إلى تثمين ما يقوله المبحوث لكن من دون أن يجعله يتموقع في اتجاه معين للإجابة، لذلك فإن العبارات التي يتوجه بها كأسئلة للمبحوث لابد أن تكون مباشرة ومصاغة بطريقة جيدة، "أن يختار الباحث في صياغة أسئلته عبارات تجعل المبحوث يعتقد أن رأيه يكتسي أهمية بالنسبة إلى المبحوث مثل: أريد أن تحدثني الآن عن..، وكذلك مالذي يعنيه (او يمثله) بالنسبة لك كذا او ذلك.."(سبعون، 2014، 179)، وعلى الباحث ان يكون متابعا جيدا لهذه الاجابات وذلك من اجل التحقق من مدى صحة وصدق الاجابات التي يقدمها المبحوث وفيما اذا يحاول هذا الاخير التهرب من الاجابة او تضليل الباحث وهنا يقوم الباحث بما يعرف بإعادة الانطلاق (la relance) قصد ارجاع المبحوث الى خيط الاجابة التي لها علاقة بالسؤال المطروح عليه في إعادة الانطلاق هذه يسعى الباحث الى الحصول على إضافات وتوضيحات حول مسألة ما، لها علاقة بهدف السؤال، في المقابلات، خاصة في وقتنا الح، الذي يتميز بوجود ادوات تصوير وتسجيل قوية تسمح بإعادة انتاج سياقات وحيثيات المقابلات، من الافضل استغلالها، طبعا ذلك يتطلب اخذ الموافقة من المبحوث وهنا تلعب قدرات اقناع الباحث والمسائل المتعلقة بأخلاقيات البحث دورا معتبرا في حذف،ات دفاع المبحوث وتردده، فاقتناعه بأهمية البحث وتثمين أقواله قد يساعد في قبول التسجيل الصوتي وحتى المرئي وهذا ما يسهل على الباحث عملية تفريغ المقابلات وتحليلها ويتفرغ لها تماما، عطس الحالة التي يكون فيها مضطرا إلى طرح الأسئلة ومحاورة المبحوث والتسجيل الكتابي الذي قد يفوت عليه معلومات هامة ويجعله ذلك مركزا على ملء ما يقوله المبحوث وعدم الاصغاء فعلا له، كما ان لعنصر الثقة دور هام في المقابلة، لذلك يسعى الباحث الى كسب ثقة المبحوث وجعله في ظروف مهيئة لقبول المقابلة والمشاركة فيها والمساهمة بإدلاء رأيه بكل ثقة.

3- تقنية الملاحظة:

يقول ايميل دوركايم في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع: "يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية على انها أشياء"، وبالت، فهناك بعض الظواهر الاجتماعية التي يصعب علينا التعامل معها بتقنية المقابلة او الاستمارة نظرا لطبيعة الظاهرة وربما خطورتها وصعوبة الوصول الى مرتكبها، وفي هذه الحالة لا يمكن الا اللجوء الى الملاحظة كتقنية والأداة الرئيسية والمفضلة والتي تيسر لنا البحث هذا ان تم استعمالها بشكل صحيح.

قبل ان ندخل في توضيح هذه الطريقة عند الباحثين الغربيين يجب علينا اولا التعرف على اهم المفكرين العرب الذين استخدموا هذه الطريقة ومنهم (جابر بن حيان، الحسن ابن الهيثم، واخوان الصفا، وابن خلدون)،في ملاحظة الظواهر كطريقة اساسية استخدموها في الوصول الى الحقائق، وفي هذا الخصوص قدم لنا الاستاذ توفيق الطويل في مقالته (خصائص التفكير العلمي) مجموعة مفكرين من العرب الذين استخدموا هذه الطريقة، نبدؤها بجابر ابن حيان الذي قال: "يجب ان نعلم ان نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه او قيل لنا وقرأناه بعدما امتحناه وجربناه فيما صح عندنا – بالملاحظة الحسية – او اردناه وما بطل ورفضناه وما استخرجناه نحن وقاسيناه على أقوال هؤلاء القوم" ومعنى هذا أن الملاحظة الحسية وحدها هي وسيلة كسب الحقائق ومصدر المعرفة الصحيحة وان شهادة الغير مرفوضة مالم تؤيدها مشاهدات الباحث.

اما الحسن ابن الهيثم فقد قال: "ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو مفرد لا يتغير وظاهرة لا يشتبه من كيفية الاحساس ثم نرتقي الى البحث و المقاييس على التدريج والتدريب مع انتقاء المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج... ونصل بالتدريج واللطف الى الغاية التي عندها يقع،قين وتظهر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنسجم به مواد الشبهات" وهكذا يبدأ إبن الهيثم بملاحظة الظواهر الجزئية الحسية وتحديد صفاتها وخصائصها، ثم يتدرج في بحثه مع التمحيص والحذر من الوقوع في الخطأ حتى يبلغ،قين.

اما اخوان الصفا فيقولون: "ان الحقائق تحصل في نفوس العقلاء بالاستقراء الأمور المحسوسة شيئا بعد شيء وتصفحها جزءا بعد جزء وتأملها شخصا بعد شخص، فإذا وجدوا منها اشخاصا كثيرة تشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم بهذا الاعتبار ان كل ما كان من جنس ذلك الشخص ومن جنس ذلك الجزء هذا حكمه، وان لم يكن يكونوا يشاهدون جميع افراد ذلك الجنس وأشخاص ذلك النوع، مثال ذلك الصبي اذا ترعرع واستوى واخذ يتأمل أشخاص الحيوانات واحدا بعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك فيعلم ان كل ما كان من جنسها فهذا حكمه فبمثل هذا الاعتبار (الاستقراء) تحصل المعلومات في أوائل العقول بالحواس.

اما ابن خلدون فقد كان يرى ان الأقيسة المنطقية لا تتفق مع طبيعة الاشياء المحسوسة ذلك لان معرفة هذا الشيء لا تنسى إلا بالمشاهدة ويدعو العالم ان يفكر فيما تؤدي،ه التجربة الحسية وأن لا يكتفي بتجاربه الفردية بل عليه أن يأخذ مجموع التجارب التي انتهت،ها الإنسانية .

إذن هذه النصوص تسعى الى عرض مفهوم وأهمية طريقة الملاحظة عند المفكرين العرب القدامى، لنأتي فيما بعد لتوضيح هذه الطريقة من منظور علم الاجتماع وكيف يستخدمها الباحثون في جمع المعلومات من حقل الدراسة (معن، 2004، ص ص 217 -218).

اذ تعتبر الملاحظة الخطوة الاولى في البحث الاجتماعي واداة رئيسية في البحث بل يمكن القول أن أي بحث اجتماعي يستخدم الملاحظة بدرجات مختلفة من الدقة والضبط ابتداءا من الملاحظة السريعة غير المضبوطة وصولا الى الملاحظة العلمية الدقيقة.

وتتميز الملاحظة عن غيرها من التقنيات بانها تسهل جمع البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المقابلة والاستمارة ولابد على الباحث اختبارها بنفسه مثل العادات والتق،د الاجتماعية والاحتفالات والاعياد وغيرها .كما تستخدم ايضا في بعض المواضيع التي يرفض فيها مجتمع البحث التعاون مع الباحث والاجابة عن اسئلته، كما تستخدم الملاحظة في البحوث الاستكشافية والوصفية والتجريبية.

والملاحظة هي بداية أي عملية علمية فهي التي تمهد لاختبار الموضوع البحث لذلك تعتبر اداة اساسية وهامة في عملية البحث مع انها تمثل احدى القواعد المنهجية التي يقوم عليها المنهج العلمي، فالباحث اثناء عملية الملاحظة لا يكتفي عادة بمجرد مشاهدة او متابعة، بل يقوم برصد أي صفات او حركات او خصائص يستطيع تلمسها او التثبت منها.

ويصعب تعريف الملاحظة بدقة لان أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها او كلمة مرادفة لها الاانه يمكن تعريف الملاحظة: "هي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة باس،ب البحث والدراسة التي تتلائم مع طبيعة هذه

الظاهرة، او هي رصد الظاهرة الاجتماعية او الحدث الاجتماعي بشكل منتظم ومتسلسل على ان يكون الباحث امينا ومحتيدا وموضوعيا في تدوين ملاحظاته وتسجيلها بدون اقحام افكاره او عواطفه او تحيزه في الاشياء التي يلاحظها او يستنتجها من خلال احتكاكه بالظاهرة المدروسة، ومهما كانت الطريقة المستخدمة في الملاحظة فان على الباحث الاجتماعي ان يجيب على عدة تساؤلات هامة هي:

ماهو الغرض من الملاحظة؟ مالذي يجب ملاحظته؟ كيف تسجل الملاحظات، ماهي الاجراءات التي يجب اتخاذها للتاكد من صحة الملاحظة ودقتها؟ ماهي العلاقة التي تربط الباحث بالاشياء المشاهدة وكيف تتطور هذه العلاقة؟

3-1- انواع الملاحظة:

يمكن تقسيم الملاحظة الى انواع عديدة من اهمها:

3-1-1- من حيث طبيعتها:

الملاحظة البسيطة(غير مضبوطة): وهي ملاحظة عرضية حيث يقوم الباحث بملاحظة سلوك عدد من الافراد دون اتخاذ اجراءات معينة او استخدام اجهزة او ادوات قياس دقيقة لتحديد سمات الظاهرة المدروسة، يقوم الباحث بملاحظة الظواهر والاحداث كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون اخضاعها للضبط العلمي، ويستخدمها الباحثون في الدراسات الاستطلاعية التي تهدف الى جمع بيانات اولية عن الظواهر والاحداث في بيئة معينة، كدراسة اوجه النشاط التي يسارسها الاه، في حي من الاحياء، ويستخدم ايضا هذا النوع في ميادين علم النفس الطفل علم نفس الشواذ.

الملاحظة المنظمة: وهي عبارة عن اسلوب علمي لجمع البيانات يتقيد به الباحث بالوسائل او بمنهجية البحث العلمي المقننه ابتداءا من مرحلة البحث عن مشكلة معينة وتحديد المفاهيم وتبني فرضيات قابلة للاختبار الى الاستعانة بآخر ما توصل،ه التقدم العلمي والتقني في مجال رصد ومراقبة الظواهر المختلفة.

وتختلف الملاحظة المنظمة عن الملاحظة البسيطة اختلافا كبيرا يتجسد في الضبط العلمي والفحص الموضوعي والتحديد الدقيق للظواهر، كما انها تخضع لدرجة ع،ة من الضبط العلمي بالنسبة للملاحظة ويحدد فيها ظروف الملاحظة كالزمان والمكان ويستعين الملاحظ في الغالب ببعض الوسائل الميكانيكية كمسجلات الصوت او آلات التصوير السمعية والبصرية وغير ذلك من الادوات وذلك بهدف جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة موضوع الدراسة، ويستخدم هذا النوع من الملاحظة في الدراسات السببية وذلك لما تتميز به الملاحظة المنظمة من دقة وعمق وتركيز على حين ان اسلوب الملاحظة البسيطة لا يستخدم الا في الدراسات الوصفية.

3-1-2- وفقا لدور الباحث:

الملاحظة بدون مشاركة (دون معايشة): وهي التي يقوم فيها الباحث الاجتماعي او عالم الاجتماع حصريا بدور الملاحظ لمفردات بحثه، دون أي يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة، ويمكن للباحث في هذا النوع من الملاحظة ان يخصص كل الجهد والوقت من اجل القيام بالملاحظة الدقيقة كان يقوم الباحث بمشاهدة نشاط جماعة من الافراد او الاستماع الى موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية.

الملاحظة بالمشاركة (المعايشة): تعني هذه الطريقة معايشة الباحث الفعلية في حياة المبحوثين أي المشاركة الحقيقية في نشاطاتهم الاجتماعية عن طريق استخدام او ممارسة دور او ادوار اجتماعية في محيطهم الاجتماعي من اجل الحصول على معلومات كافية وسليمة تتعلق بموضوع دراسته.

ومن اهم الامثلة على استخدام ذا النوع من الملاحظة هي تلك التي قام بها الاستاذ (وليام فوت وايت) للمجتمع السوقي عام 1937 للمهاجرين الايطـين في امريكا من اجل معرفة نوع الجرائم التي يرتكبونها وطريقة عيشهم وتعاملهم مع الاخرين (الزيباري، 2011، ص ص ص 132- 133-134).

3-2- الشروط الاساسية للقيام بملاحظة علمية ناجحة:

ان يتحصل الباحث على ثقة المبحوث من اجل الحصول على معلومات صحيحة وسليمة.

الابتعاد عن وضع افكار واحكام مسبقة تتعلق بالمبحوثين، أي عدم اللجوء الى استخدام تصورات مسبقة تخص مجتمع البحث تتعلق بالمبحوثين قبل بدء او اثناء البحث لان ذلك يؤثر على تسجيل الاحداث وربطها بالبناء الاجتماعي ومعرفة اسبابها.

تصنيف الظواهر الاجتماعية حسب اهميتها في البحث فيبدأ من ظاهرة مهمة واخرى قريبة من الاهمية ثم الظاهرة الابعد عن الاهمية من ثم الظاهرة البعيدة عن فرضية البحث هذه العملية تساعد الباحث على تركيز اهتمامه على الظاهرة من حيث الاهمية.

يجب ان يسجل الباحث كل ما توصل،ه من ملاحظات اول باول وحال حدوثها في مذكرات وافية تشمل على وقائع الموقف الاجتماعي.

تخطيط عملية الملاحظة بتحديد خطواتها والوسائل المساعدة عليها ان وجدت مع ضرورة التركيز على ان يتم وضع الخطة بما يتوافق مع طبيعة الظاهرة المراد ملاحظتها، ومن اهم الوسائل المساعدة في ذلك اجهزة التسجيل والتصوير والتدوين.... الخ.(الزيباري، 2011، ص 135).

3-3- كيفية إجراء الملاحظة في علم الاجتماع (شبكة الملاحظة، دفتر الملاحظة):

عندما يقوم الباحث بملاحظة ميدان الدراسة كما سبق وذكرنا لابد ان يسير وفق الشروط والقواعد التي ذكرناها سابقا مع ضرورة تسجيل كل ما تمت ملاحظته من الميدان سواء تعلق الأمر بفضاء ما أو بأشخاص يجد الملاحظ نفسه أمام مصطلحين أساسيين ويتعلقان بما يسمى بدفتر المشاهدة وشبكة الملاحظة، وغالباما يكون هناك نوع من الخلط في استعمالهما من دون تمييز سيما لدى الطالب الباحث المبتدئ، وللتمييز بينهما نعطي هذين المشهدين التحديدين لأنجرس: "دفتر إذا كنا نحتاج إلى اداة أكثر ليونة، أي أكثر تفتحا، لأن تحديد المشكلة يؤدي بصفة خاصة إلى تطبيق ملاحظة من النوع الكيفي مثلما هو الحال عادة عند ممارسة الملاحظة بالمشاركة، فإن الأمر يتطلب إعداد دفتر المشاهدات بهدف تسجيلها، يتعلق الأمر عند إستعمال هذا الأخير بتدوين المشاهدات الواقعية".

اما بخصوص شبكة الملاحظة فيحددها أنجرس على النحو الت،:"إذا كنا نحتاج الى أداة دقيقة جدا، بمعنى أنها قليلة الليونة، مثلما هو الشأن عندما نريد ان نقيس الظواهر فنقوم بإعداد شبكة الملاحظة".

إن التمييز بين هاتين الطريقتين مرتبطة اكثر بمرحلة الفرضيات فإذا كنا بصدد إيجاد سبل بحث لصياغة الفرضيات فالأحرى للتدوين أن يتم على دفتر المشاهدات التي يسجل عليها الباحث كل ما لاحظه وشاهده، وهذا ما قد يساعده على إيجاد المتغيرات التي يحاول بتا تفسير مشكلة البحث.

أما إذا كان الباحث بصدد التحقق من الفرضيات فيتعين عليه ان يقوم بتصميم شبكة الملاحظة يركز فيها على جوانب معينة من الظاهرة محل الملاحظة، وبهذا تكون شبكة الملاحظة اشبه بدليل المقابلة، او بأسئلة الاستمارة، وهي بذلك عبارة عن مؤشرات لمتغيرات الفرضية، يحاول الباحث أن يركز ملاحظته ليتحقق من فرضياته.

الخاتمة:

لقد حاولنا جاهدين من خلال هذه الورقة البحثية أن موضح ونبين أو نسلط الضوء على أهم الأدوات المرتبطة بالدراسة الميدانية في البحوث الاجتماعية وخاصة في حقل علم الاجتماع الذي يتميز بتنوع مظاهر السلوك الاجتماعي فيه ومدى تأثره بالتغيرات المختلفة التي مست الحياة بكل مجالاتها مما أنتج عنها العديد من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج من الباحثين في هذا المجال دراستها والبحث في أسبابها وطبيعتها وأيضا كيفية الحد من انتشارها داخل المجتمع، ولعل كل هذه المراحل تقوم أساسا على مدى صحة وصدق ونجاعة التقنيات والأدوات العلمية والبحثية التي تمكننا من اختبار الفرضيات والوصل إلى نتائج بحثية تتميز بالدقة والقابلية للتعميم، ومنه نستنتج انه فعلا لأدوات البحث أهمية ودور كبيرين جدا في دراسة أي ظاهرة اجتماعية وتحليلها ولابد على الباحث ان يكون لديه دراية وإلمام وخبرة وتمرس كبير في استخدام تلك التقنيات بشكل سليم.

المراجع:

سعيد سبعون، (2014)، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر.

موريس انجرس، (2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات علمية، دار القصبة للنشر، الجزائر

معن خليل عمر، (2004)، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

طاهر حسو الزيباري، (2011)، اس،ب البحث العلمي في علم الاجتماع، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

دربوش وداد، (2012)، منهجية البحث التربوي، مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة 2، الجزائر.

وسائل الإعلام و أثرها على القيم الدينية للطفل(التلفاز نموذجا)

Media and its impact on the child's religious values (TV as a model)

بوسعيد أحمد، طالب دكتوراه تخصص: علم الاجتماع جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

مزوار بلخضر أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان

aboussaid77@yahoo.fr

الملخص

أدت الطفرة الهائلة في الأنشطة الاقتصادية، و التطور الكبير الحاصل في ميدان الإعلام و الاتصال، واتساع دائرة مشاهدة المحطات الفضائية الخاصة بالأطفال على اختلاف تسمياتها، و أنواعها و منتسبها من جميع أقطار العالم دون مراعات المكونات الثقافية و الدينية و الاجتماعية لمشاهدها، كل هذا أثر تأثيرا مباشر على القيم الدينية لهذه الفئة الأساسية من مكونات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الإعلام(التلفاز)، الطفولة، ا القيم، لقيم الدينية.

Summary of the study

The huge leap in the economic activities the great development happening in the domain of tele communication and the enlargement of the cerle of watching different channels specialized in children programs from all over the world without taking in coned elation the different cultural and religious components of the various viewers from this category lead soothe direct impact on the valuable system of children the behaviors of children

---

مقدمة:

يعد جهاز الإذاعة المرئية (التلفزيون) من أهم وسائل الاتصال الجماهرية وأكثرها تأثيرا على الجمهور بصورة عامة وجمهور الأطفال بصورة أخص، حسب دراسات وبحوث ميدانية أجريت لهذا الغرض. فهذه الفئة هي أكثر تأثيرا من غيرها تجاه مضامين وسائل الاعلام بصورة عامة و التلفاز بصورة أخص، وتأثيره على الجانب القيمي للطفل والقيم الدينية التي تربى علىها بصفة خاصة.

يعتبر أطفال،وم شباب الغد ورجال المستقبل، والقوة النابضة للنهوض بالمجتمعات إلى بر الأمان، وإلى التقدم والازدهار والتطور في جميع مجالات الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية... إلخ، ويعتبر الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة من تلفزة، إعلام،، هاتف نقال ذكي و،اف بصرية مرئية وغير ذلك، وبريد إلكتروني أسرع من البرق.

ومع كل هذا العلم والتكنولوجيا لا يعرفان حدود للأنساق المتداخلة من قيم وأخلاق وسياسة واقتصاد وعادات وتق،د وغيرها. لدى نرى أن أطفالنا،وم يواجهون هجوما الكترونيا وتكنولوجيا يحمل في طياته متغيرات ومتناقضات تتنافى وعاداتنا وتق،دنا وديننا الإسلامي، ولهذا فهم ليسوا بمنأى عن ذلك لصعوبة التميز بين ما هو يخدمهم وبين ما هو عكس ذلك، ومدى تأثيره على قيمهم الدينية والاجتماعية التي تربوا عليها في جميع دور التنشئة الاجتماعية المختلفة من أسرة، مسجد، جماعة الرفاق... إلخ.

الإشكالية:

الملاحظ للمجتمع الجزائري يرى أن هناك قفزة نوعية على جميع المستويات وخصوصا الأسرة التي تعتبر النواة الأساسية لهذا المجتمع ومكون من مكوناته، فانتقالها من نمط الّأسرة المركبة إلى نمط الأسرة النووية وغياب الأطراف الفاعلة في ذلك من جد وجدة، وأعمام وأخوال...، وتزايد متطلبات الحياة،ومية وخروج المرأة للعمل إلى جانب الرجل، واقتصار مهمتها في تهيئة وتحضير الطفل من جوانبه البيولوجية والمظهرية، دون مراعاة الجوانب الأكثر تأثير ألا وهو الجانب النفسي والاجتماعي والقيمي، ومع تداخل المهام بين الأسرة والمدرسة وجميع دور التنشئة الاجتماعية المذكورة سابقا في زخم تكنولوجي كبير من إعلام واتصال مرئي وفضائيات لا تعرف حدود للمعرفة والضوابط الإنسانية، وتواصل اجتماعي ممثل في وسائطه وشبكاته المتنوعة والمختلفة من فيسبوك، تويتر، إنستاغرام...،إلخ ودون مراعاة سوء استخدام تلك التقنيات المتاحة للجميع دون تمييز بين ما هو طفل وما هو بالغ وشيخا.

تلك التقنيات التي لا تعرف حدود للقيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية لمنتسبها وليس لها حدود جغرافيا تضبطها و التي لا تعرف شخصيات ولا أوطان أطفالنا وتدخل بيوتنا، ألا يعتبر هذا في حد ذاته تجاوزا على حقوق أطفالنا في تكوين شخصياتهم السوية والمستقيمة.

ألا تعتبر هذه الوسائل (الإعلام والاتصال) وعلى رأسها التلفاز خطرا حقيقيا على أطفالنا نحو الانحراف الأخلاقي والقيمي. وتكون سببا في تنصل هذه الفئة عن قيمهم الدينية التي تربوا عليها؟.

الفرضية:

في تحديدنا للفرضية اعتمدنا في صياغة هذه الفرضية على مصادر متنوعة في مقدمتها بعض الدراسات الأكاديمية، و الرؤى السوسيولوجية.

من خلال هذه الدراسات المتواضعة يمكن طرح الفرضية الرئيسية الآتية:

- وسائل الإعلام والاتصال وعلى رأسها التلفاز له تأثير مباشر على القيم الدينية للطفل.

الفرضيات الفرعية:

1- غياب المراقبة الوالدية لهذه الوسيلة يؤدي إلى اكتساب سلوكات غير سوية وغير مرغوب فيها للطفل.

2- توجيه الطفل نحو البرامج الهادفة يساعد على تقوية الجانب القيمي لديه.

الدراسات السابقة: حول تأثير وسائل الإعلام (التلفاز) على الأطفال.

1- **دراسة الحولي (2004)** بعنوان "القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة دراسة تحليلية"(الحولي، 2004،ص50)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة من خلال تحليل (40) فلما واستطلاع رأي عينة عشوائية شملت (100) (أم) من محافظة غزة (فلسطين) مستخدم في ذلك المنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل المحتوى، واستخدام الإحصاءات الوصفية والتكرارات والنسب المؤوية.

وكانت أهم النتائج بالنسبة لآراء الأمهات كالآتي:

1- **أهم إيجابيات** الرسوم المتحركة وجود قيم "التعاون والصدق والأمانة" نسبة 13,3%.

- الطلاقة اللفظية بنسبة 12,6%

- الخيال الواسع بنسبة 12,6%

- القدرة العقلية بنسبة 10%

- مساعدة الآخرين بنسبة 10%

2- أهم السلبيات:

- العنف والجريمة نسبة 18,8%

- إضاعة الوقت 17,5%

- العدوان على الآخر نسبة 10%

النتائج المتعلقة بتحليل الأفلام الكرتونية فكانت كالآتي:

1- **أهم القيم الإيجابية** – التعاون 14,7%، الصبر والاحتمال نسبة 11,7%، المفردات اللغوية 9,4%، أنماط سلوكية إيجابية 9,3%

2- **أهم القيم السلبية**: العنف والعدوان 16,6%، الأنماط السلوكية السلبية12,7%، القيم السلبية 11,6% ثم الطقوس بنسبة 8,8%

وقد لاحظ الباحث أنه يوجد تشابه كبير في النتائج (رأي الأمهات وتحليل الأفلام)..

2 - دراسة القواسمة (2011) والتي كانت بعنوان "منظومة القيم الدينية ونقيضها التي تتضمنها برامج الأطفال في قناة (Spacetoon) لدى طلبة المرحلة الابتدائية- المملكة العربية السعودية(مخيمر،2015،ص72) دراسة تحليلية.

- الدراسة هدفت إلى معرفة منظومة القيم الدينية ونقيضها بالمقابل التي تحتوي عليها قناة (Spacetoon) الفضائية لدى عينة من الأطفال من (06) سنوات إلى (09) سنوات

- العينة مكونة من 418 تلميذ.

النتائج جاءت كالآتي:

- من خلال تحليل مضمون برامج الأطفال (68) قيمة فرعية ونقيضها ناتجة عن تحليل 240 حلقة من برامج الأطفال.

- بلغ عدد القيم الدينية الفرعية 41 قيمة ← 60%

- أما نقيض القيم الدينية بلغ 27 أي بنسبة ← 40%

- جاء ترتيب القيم الدينية من الأكبر إلى الأصغر كالآتي

- الإيمان بالله ← 29,41%، الكذب ← 27,94%

- الصدق ← 13,24%، التكبر والغرور ← 11,77%

- التواضع ← 7,35%، الوفاء بالوعود ← 5,88%

الإخلاص بنسبة ← 4,41%

كما أظهرت النتائج أن منظومة القيم الدينية ونقيضها قد تضمنت لدى التلاميذ بنسبة مختلفة.

إذن من خلال ما يتم التطرق،ه في هاتين الدراستين وبصفة مختصرة نرى أن للبرامج التلفزيونية لها تأثيرات على القيم لدى الطفل حيث جاءت بنسب متفاوتة بين ما هو إيجابي (قيمة إيجابية) وما هو سلبي (قيم سلبية). فالطفل

هنا يعتبر المتلقي لجميع هذه القيم، ولغياب تلك الرقابة الذاتية لديه (التمييز بين ما هو جيد ورديء)، ينجر دائما إلى تتبع ما يجلب الانتباه له، وبالت، تتكون لديه مجموعة من الاعتقادات خاطئة كانت أو صادقة، يمكن أن تؤثر في مساره الحياتي القادم. و بالت، هنا على الأسرة لعب الدور المحوري في تنشئة الطفل تنشئة سليمة بتوجيهه نحو مشاهدة البرامج الكرتونية الهادفة التي تقوي له روابط الإنتماء الدينية والاجتماعية لديه.

-أهم القنوات العربية الموجهة للطفل العربي (القنوات الفضائية) و الأكثر مشاهدة.

- **قناة MBC3** هي قناة عربية بدأت البث سنة 2004 من مدينة دبي- تبث القناة المسلسلات الكرتونية الشهيرة إضافة إلى ترجمتها إلى اللغة العربية، ضف إلى ذلك المسابقات الفكرية بين الأطفال والاتصالات من جميع أنحاء العالم. اكتسبت شهرة كبيرة في الوطن العربي أثرت بشكل كبيرفي بعض القيم الدينية مثل اللباس الفاضح، الاختلاط، الإيحاءات الجنسية، العنف بأشكاله اللفظية و الجسدية،...إلخ. موقع القناة (www.mbc3.net).

- **قناة المجد للأطفال**: الانطلاقة كانت الانطلاقة سنة 2004.

تبث القناة 18 ساعة يوميا، وتتضمن برامج مباشرة ومسجلة، ورسوم متحركة، وأناشيد، لها صبغة دينية تقدم فيها بعض القيم الدينية (مثل العبادات، السلوكات الحميدة والمرغوب فيها دينيا و اجتماعيا...) (حسب موقع القناة). www.almajdk.com

- **قناة طيور الجنة**: الانطلاقة كانت 2008 تبث القناة قيما أخلاقية متمثلة في الأناشيد الهادفة الموجهة للأطفال لتنمية الحس التعاوني والتضامني للطفل العربي واكتسبت شهرة عربية كبيرة لم تصلها اي قناة عربية أخرى. في المقابل جعلت الطفل العربي بصفة عامة والجزائري خاصة حبيس هذه القناة مشدودها مما كون له بعض الأمراض النفسية كالعزلة والحب المبالغ للذات وإضاعة الصلاة والرقص و إضاعة الوقت.

الموقع (https://www.ToyorALJanna.com)

- **قناة كراميش** – الانطلاقة 2009 من الأردن

تقدم مجموعة من الأناشيد والبرامج التربوية والترفيهية إضافة إلى أفلام الكرتون. (حسب موقع قناة كراميش (www.karamich.com)

- **قناة طه**: الانطلاقة 2010 قناة تابعة لمجموعة "المنار"

الذي يعبر عن أفكار حزب الله اللبناني وتبث أفكار شيعية وقيم دينية من منظور شيعي إديولوجي فبذلك تشوش الجانب العقدي للطفل بوجود اختلافات كثيرة بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية وأخرى تمثلية عديدة، مثلا نضرتهم لبعض الصحابة وطريقة الآذان، الوضوء و الاغتسال...إلخ مما يخلق لذى الطفل رؤية أخرى مغايرة لما تربى عليه من قيم دينية أصيلة. بالمقابل تبث صور كرتونية وأخرى مشاركات وفع،ات مباشرة مع الأطفال ما بين 13 و 14 سنة حيث تغرس فيهم روح المقاومة والجهاد إضافة إلى الأناشيد الإسلامية الحماسية. (موقع القناة (https://www.Taha.com).

- **قناة سمسم**: قناة عربية إسلامية تبث من السعودية وتخاطب الطفل العربي المسلم ما بين (3-15 سنة)، تبث قيم الإسلام الفاضلة عن طريق صور كرتونية معبرة، تساعد الطفل على النجاح في حياته وترسيخ قيم اجتماعية فاضلة لديه، محاولة في ذلك أن تكون البديل الأمثل والأفضل والآمن للطفل العربي.

(موقع قناة سمسم. (https://www.semsem.com)

- **قناة (cartonnetwork) كارتون نتيورك بالعربية)** هي قناة فضائية تابعة لشبكة (كرتون نتيورك) وملكيتها تعود إلى شركة (ترنر برود كاستينج) في أروبا والشرق الأوسط والتابعة لشركة (تام وارنر). كانت الانطلاقة سنة 2010، تبث القناة المسلسلات الكرتونية المدبلجة للعربية وكذلك العديد من البرامج المتنوعة، والموجهة للأطفال وكان لها تأثير كبير على الطفل العربي عامة والجزائري خاصة من خلال نسب المشاهدة المرتفعة وكل هذا بلا شك يؤثر على القيم الاجتماعية والدينية التي اكتسبها من خلال ما تبثه يوميا برامج اختلط فيها الواقع بالخيال والصحيح بالخطأ، على مدار الساعة حيث يشكل العنف والترفيه والمخاطرة السمة الاساسية لهذه القناة. (الموقع – قناة كرتون نتوورك بالعربية. (www.cartonnetwork.com)

- **قناة سبيستون (Spacetoon)**، هي قناة تليفزيونية عالمية في الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال. انطلقت في البث عام 2000م والقناة لها مقران الأول في دمشق والثاني في دبي والقناة لها عشرة كواكب تبث برامجها تحت هذا التصنيف، وتحدد أصناف الرسوم المتحركة مع العمر. لكن هي الأخرى من بعض التجاوزات التي لاتمد للدين بصلة، مثل اللباس، العري، العلاقات المشبوهة و الغير شرعية، الإيحاءات الجنسية...فمشاهدتها يجب ان تكون مدروسة من طرف العائلة. (موقع قناة)(https://www.spacetoon.com)

-الطفولة بين القيم والتلفاز:

تحديد المصطلحات :

التلفاز : يعتبر أحد الوسائط الاعلامية الهامة في العصر الحديث "فيرجع الفضل في اكتشاف التلفاز الى العالم الاسكتلندي (جون بيرد) John Bard عام 1926 من صناعة أول كميرا تليفزيونية تمكن من خلالها ارسال اشارة تليفزيونية مصورة من بريطانيا الى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد الحرب العالمية الثانية 1945 بدأ البث التليفزيوني ينتشر باللون الأبيض و الأسود فقط وفي عام1966 ظهر تطور ملحوظ في البث فأصبح البث بصورة الملونة، وفي بداية الثمانينيات بدأ الاهتمام بتوفير الوقاية والسلامة للمشاهد من خلال الاهتمام بالإضاءة والشاشات التي لا تصدر الاشعاعات الضارة بالجسم "(الصاوي،1999،ص47).

من تمة أصبح التلفاز وسيلة اتصال جماهيرية هامة يشاهده أغلب الناس عبر العالم، إد يتلقى منه المشاهد قيم ومعايير و اتجاهات مختلفة بدون وسيط أثرت بشكل مباشر على سلوكياته و أفعاله إيجابا و سلبا حسب ما يشاهده من برامج متعددة و متنوعة.

يمكن حصر أهم ميزات التلفاز فيما يلي:

-يعد التلفاز وسيلة تثقيفية وتعليمية وترفيهية.

-يعطي المشاهد حرية الاختيار لمشاهدة أكثر من قناة تليفزيونية.

-يمكن مخاطبة المتلقي بلغته عن طريق ترجمة البرامج الى أكثر من لغة.

-تلقي الاخبار العاجلة في وقتها.

-المشاهدة المباشرة بالصوت و الصورة.

-يتخطى الحدود الطبيعية والجغرافية لإيصال المعلومة.

-يقرب المسافات ويبث مختلف الثقافات.

- **الطفولة**: تعتبر الطفولة مرحلة أساسية وهامة من مراحل النمو، حيث يبدأ تكوين شخصية الطفل، وميولاته ورغباته واتجاهاته وتختلف فترة الطفولة، حسب كل ثقافة وكل مجتمع من المجتمعات فلقد أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل وصادقت عليها دوليا عام 1990م. وقد عرفت هذه الوثيقة الطفل بأنه "كل شخص تحت عمر الثامنة عشرة لم يكن بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب قانون الدولة" (،ونسيف،1991،ص02).

القيم: اختلفت آراء العلماء والمفكرين والفلاسفة حول موضوع القيم ولعلى أسباب الخلاف بينهم ترجع إلى تنوع أيديولوجياتهم وتوجهاتهم وتخصصاتهم وبناء عليه تنوعت مطلقاتهم وتعريفاتهم لها.

هذا التنوع والاختلاف أثرى موضوع القيم وأبرز أهميته في كونها تشكل رمزا ثقافيا ولذلك تعد القيم حلقة وصل بين ثقافة المجتمع وشخصية الفرد واهتماماته خلال عملية التنشئة الاجتماعية. للقيم عدة تصنيفات منه الاجتماعية، الدينية، الثقافية، الجم،ة، السياسية....إلخ.

إذن القيم واحد من الموضوعات المثيرة للجدل في إطار العلوم الإنسانية، والمرتبط بالإنسان في حضوره الجمعي والفردي على حد سواء.

لغة: ورد في القاموس المحيط:" أن القيمة بالكسر: واحدة القيم وماله قيمة إذ لم يدم على شيء، وقومت السلعة، واستقمته، واستقام: اعتدل وقومته عدلته، فهو قويم ومستقيم"(ابن منظور،1413،ص357).

اصطلاحا: القيم من القضايا التي تعددت فيها الآراء، واختلف أهل الاختصاص في تعريفها نظرا لما تتسم به من عمق معرفي وثقافي خاضع لمعتقدات وثقافة الفرد، والمجتمع، ويعرفها (ماجد زكي الجلاد) يقول "بأنها مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية، والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد هذا اعتقادا جازما، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم به على الأشياء بالحسن والقبح، وبالقبول أو الرد ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والاعتزاز"(الجلاد،1427،ص19-206).

أما القيمة عند (حامد زهران) فهي عبارة عن " تنظيمات لأحكام عقلية انفع،ة معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط "(زهران،2000،ص15).

"وتنبع القيم من التفاعل الاجتماعي في المجتمع وفق تصرفات أفراده التي تحمل عناصر ثقافاتهم الخاصة، وهذا الذي يشيع بين الناس في مجتمع من المجتمعات ويحكم تصرفاتهم، وهي تنشأ وترتبط بالحاجات الأساسية للإنسان"(السيد،1997،ص106).

فتمثل القيم واكتسابها يأتي من عدة وسائط مختلفة تغرس القيم وتشكلها في الإنسان لتطبع في نفسه وعقله ووجدانه من أهم هذه الوسائط الأسرة، المسجد، المؤسسات التعليمية (المدرسة)، جماعة الرفاق (الأقران) ووسائل الإعلام باختلاف تسمياتها وتوجهاتها (التلفاز، الانترنيت، دور السنيما، الجرائد، المجلات...).

القيم الدينية: هي مجموعة القواعد الدينية التي حث عليها الإسلام وتكتسب عن طريق جميع دور التنشئة الاجتماعية، من أسرة، مسجد، مدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام المرئية والمسموعة...إلخ، تعتبر هذه القيم موجهات للسلوك الفرد ومن القيم الدينية(الصدق، الاحترام، الإخلاص، التعاون...)

القيم الاجتماعية: هي تلك المبادئ والأسس التي يؤمن بها المجتمع ويسير عليها أفراده، بحيث تكون متعارفة بين الجميع والخارج عنها يعتبر شاذا ومنبوذا من الجميع.

- **التلفاز ووسائل الإعلام الأخرى:**" حيث تلعب دورا محوريا في حياتنا،ومية والاجتماعية وتترك أثرا ملحوظا على السلوك والاتجاهات الوجدانية. إن ثقافتنا السلبية والإيجابية تأتي في أغلب الأحيان من تلك الصور اللفظية التي تكون في أذهاننا خلال ما نسمعه ونشاهده في وسائل الإعلام المختلفة"(الدليمي،2012،ص215).

فمن خلال تحليلنا لهذه الأسطر، ندرك أن للإعلام وسائله المختلفة تأثير مباشر على السلوك والاتجاهات للأفراد على اختلاف أعمارهم، فما بالك بالطفل الذي يشاهد ويسمع، ويتأثر ويقلد كل ما يلاحظه أمامه دون أن يميز بين الضار والنافع، وخصوصا أن البرامج المقدمة لأطفالنا جلها إن لم نقل كلها مستوردة من الخارج أي من أروبا، أمريكا، كندا و،ابان... فالثقافة تختلف والقيم تختلف والدين يختلف وبين ذاك وذلك أمور مدسوسة يغفلها أغلب الناس. وخاصة إنعزال الاطفال في غرف لوحدهم ومشاهدة كل ما يبث ويبرمج بدون رقيب من الأسرة .

- **الطفل والتلفاز**: يعتبر التلفاز بالنسبة للأطفال بشكل خاص أداة لا غنى عنها. شيء مدهش، وبراق، وجاذب من خلال ما يقدمه هذا الأخير لإشباع الرغبات المختلفة للأطفال بشكل عام، فالبرامج والأهداف التي يضعها التلفاز يجعله شريكا مهما للأسرة والمدرسة والمجتمع، فالطفل يستطيع أن يقضي ساعات طوال دون عناء يذكر أمامه مما يجعل هذه الوسيلة الأكثر متابعة عالميا وخاصة عربيا، فالطفل العربي موهوس بمتابعة التلفاز وخاصة البرامج الكرتونية فهو يفرح لفرح الشخصية الكرتونية ويحزن لحزنها وبالت، التأثر كبير والتأثير أكبر من أجل هذا يمكن

القول أن التلفاز "هي أول وسيلة اتصال جماهيري يبدأ معها الأطفال اتصالا مباشرا دون وسيط، وذلك لأن الإنسان مند ولادته يظهر الكثير من السلوك الموجه نحو العالم الخارجي الذي ينجم عنه تراكم في المعلومات. ولقد أصبح من الحقائق المعرفية أن الأطفال في الأسابيع الأولى من حياتهم يثبتون على أي مصدر براق للضوء" (صالح،1981،ص11).

- **المعايير الواجب إتباعها في بناء برامج الأطفال في التلفاز**: تعددت الدراسات والبحوث والمقالات حول المبادئ التي يجب مراعاتها في اختيار البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال، نكتفي بدراسة "هندي صالح ذياب" الذي وضع مجموعة من الأسس والمعايير التي ينبغي إتباعها في تقديم برامج الأطفال التلفزيونية. وهي على النحو الت،:

- "أن تكون البرامج هادفة وشاملة تسهم في تنمية ثقافتهم وتطوير لغتهم الاجتماعية والوجدانية، وتنمي لهم القيم الدينية.

- أن تعكس البرامج واقع حياة الطفل، فلا يعيش هذا الطفل في خيال دائم بعيد عن واقعه المعاش.
- أن تراعى البرامج عاملا مساعدا على تنمية خيال الطفل مع تجنب الخيال المدمر.
- مراعاة الخصائص العمرية والجسمية واللغوية والثقافية والاجتماعية للأطفال.
- مراعاة الفروق الفردية والذكاء للأطفال.
- استعمال البرامج للغة العربية الفصحى.
- التأكيد على الأسلوب القصصي، وهو أفضل وسيلة لتقديم ما يريده الأطفال من قيم دينية واجتماعية.

- أن يكون هناك تنوع في الفقرات المقدمة من أناشيد، وأغاني هادفة، تمثيليات لكي يكون للأطفال الجرأة في مخاطبة الجماعات والكشف عن قدراتهم وتوسع أفاقهم، ومن الضروري أن يضع معد البرامج التلفزيوني هذه المعايير في اعتباره عند مرحلة بناء البرنامج التلفزيوني، وذلك حتى يتمكن من أن يقدم برنامجا ذا شكل ومضمون مناسبين لاحتياجات الأطفال المختلفة ومتطلبات نموهم وقدراتهم العقلية. " (هندي،2008،ص45-55).

-البرامج المقدمة للطفل العربي بين الكم والكيف (النوعي):

برامج الأطفال التلفزيونية هي عبارة عن أفكار تعالج وتجسد تلفزيونيا كوسيلة تتوافر لها إمكانيات الوسائل الإعلامية وتعتمد أساسا على الصورة المرئية(نصر،1996،ص115).

تؤكد أرقام،ونيسكو أن المحطات التلفزيونية في البلدان النامية تستورد أكثر من 50% بما تقدمه، وأن أكثر من 75% من هذه المواد المستوردة أمريكية الصنع، وهي عبارة عن مواد هابطة أو منتجة خصيصا لبلدان الدول النامية وهذا هو الجانب الكمي الغير متكافئ.

أما الجانب النوعي (الكيفي) فيتمثل في طبيعة المواد التي يجري تبادلها ونوعيتها، ففي الوقت التي تسترد فيه الدول المتقدمة أفضل ما لدى الدول النامية من فنون وآداب ورقص وموسيقى، فإنها تصدر،ها أسوأ ما تنتجه من المواد والبرامج التلفزيونية وهذا ما دفع البعض إلى وصف هذا التبادل غير المتكافئ بالغزو الثقافي.

(خضور،1997،ص20-21).

والمؤسف حقا أن العرب يعتمدون على أفلام الكرتون المنتجة في الغرب وهي أفلام لا تهتم بالواقع العربي، و إن اهتمت فمن أجل تشوه ذوق الطفل وفكره وتوجهاته وقيمه، ولا تب، بتداعيات وخلفيات تلك البرامج فهي كالسم المدسوس في العسل بمجرد أن تذوقه تلقى بنفسك إلى الهلاك والموت.

فكيف لأطفالنا إدراك ذلك الخطر الذي يحدق بهم في غياب تام للرقابة من جميع الأطراف المعنية.

"(ف،ابان) التي تهتم بأفلام الكرتون تنتج قرابة مائة فيلم كرتون في العام، وتنتج (كندا)كذلك مائة فيلم كرتون في العام، هذا عادا ما تنتجه التلفزيونات الغربية عن طريق الإنتاج المشترك من أفلام(الخواجة،2014،ص73). وكل هذا الكم الهائل من هذه الأفلام الكرتونية تراعي خصوصيات منتجيها وثقافتها وقيمها وعاداتها وتضرب عرض الحائط الثقافات والعادات والقيم للمجتمعات المستقبلة لهذه الأفلام. هدفها الوحيد كسب المال من جهة و تدمير الطفل العربي من جهة ثانية.

أثر التلفاز على القيم الدينية للطفل:

للبرامج التلفزيونية المقدمة للطفل العربي المسلم بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة تأثيرا على قيمه الدينية والاجتماعية التي تربى عليها.

فحسب النتائج المتحصل عليها واعتمادا على الدراسات الأكاديمية فقد توصلت الباحثة "تسنيم أحمد مخيمر" في دراستها للقيم في برامج الأطفال التلفزيونية في قناة MBC3 لوحدها حصلت إلى ما يلي: القيم الدالة على السلوكات السلبية، حيث احتل العنف بمختلف أشكاله المرتبة الأولى.

- إضافة إلى ان أقل القيم المتضمنة في تلك البرامج هي القيم الوطنية والقيم العلمية.

- توصلت الباحثة كذلك إلى أن معظم البرامج في قناة MBC3 هي برامج مستوردة.

- أخذت اللغة العربية الفصحى المرتبة الأولى في استخدامها في تلك البرامج.

- وخلصت كذلك إلى أن قيمة الإيمان بالله تكررت 16 مرة. في حين تكرر إنكار وجود الله 106 مرات، أما عن الإيمان بالأديان السماوية تكرر (08) مرات بوجودها في حين إنكارها تكرر 34 مرة.

- ومن بين القيم السلبية كذلك الواردة والمتكررة قيم قبولات غير بريئة والحمل دون الزواج وتناول المشروبات الروحية والتدخين والإيحاءات الجنسية والتحرش هذه قيم لا تتناسب مع الفئة العمرية(مخيمر،2015،ص142-143). هذا ما يساعد على تشكل فكرة للطفل على الواقع وبالت، الانحراف.

إذن من خلال النتائج المتحصل عليها في قناة mbc3 لوحدها دقت ناقوس الخطر، في قيم كنا نعتبرها من المسلمات العقدية في وحدانية الله بنكرانه بتكرار 106 مقارنة بوجوده 16 مرة و هو مؤشر خطير على استقرار هذه القيمة من عدمه في وجدان الطفل ومصيره مستقبلا. بالمقابل تصاعد العنف، على قيمة التسامح التي تعتبر من القيم الدينية العظيمة التي جاء بها الإسلام الذي هو دين السلام، ناهيك عن تعلم الأطفال قيم سلبية مثل القبلات ومشاهدة الإيحاءات الجنسية التي تثير في الطفل الغرائز الجنسية و الأمراض النفسية المختلفة، مع تلاشي القيم التي تحث على الانتماء والهوية فمن خلال ما تم التطرق،ها يمكن القول أن التلفاز هو عبارة عن سلاح ذو حدين إذ حسن استعماله وتوجيهه كانت منه الفائدة وإن كان غير ذلك فضرره أكبر من نفعه وفي هذا يقول (الجلاد) "إن أكبر تحدي نواجهه ونحن نربي أبناءنا وبناتنا هو مدى قدرتنا على تربيتهم ليكونوا أفرادا صالحين في ذواتهم وأفكارهم ومشاعرهم، سعداء أصحاء جسديا ونفسيا وأن نحميهم من الانحراف، والجريمة، والمخدرات والاضمحلال وفقدان الهوية، إنها مهمة صعبة تتحدى كل تربوي وأب وأم وخاصة في ظل ما يتعرض له الناشئة في عصر الانفتاح والعولمة، من رسائل خارجية مسمومة متنوعة المصادر والألوان (القنوات الفضائية، والانترنيت وألعاب الفيديو، والأغاني والدعاية...)(الجلاد،1427،ص10)".

التوصيات:

- توفير برامج تحقق الترفيه والفائدة للطفل بأسلوب مدروس يراعي جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية وكذا سن الطفل وميولاته.

- الرعاية الأسرية والإشراف التام على جميع ما يشاهده الطفل وتوجيهه نحو القيم الدينية النبيلة وتجنبه اكتساب قيم سلبية من مشاهدة الأفلام الكرتونية، والمسلسلات. مع قيام الأسرة بدورها في الاستخدام السليم للتلفزيون.

- تجنب مشاهدة الطفل جميع أشكال الأفلام الكارتونية التي تنمي فيه العنف بأشكاله والتشدد بأنواعه.

- تخصيص وقت معين لمشاهدة التلفاز ووضع برنامج لذلك من طرف الوالدين أو القائمين على رعاية الأطفال.

- غرس قيم التعاون والتآزر والتآخي من خلال مشاهدة مسلسلات كرتونية تعكس تراثنا الإسلامي ومقوماته.

- عدم ترك الأطفال لوحدهم وإعطائهم الحنان والعطف والاهتمام وتقوية الجانب الروحي لديهم.

- تكليف جهة معينة مختصة تقوم بمراقبة هذه البرامج والتركيز على قيم التعاون والتسامح بين الأطفال والتوجيه إلى سلوكيات حسنة.

- إنشاء قناة فضائية عربية إعلامية متخصصة في برامج الأطفال عموما والرسوم المتحركة على وجه الخصوص.

المراجع:

1- الحولي، عليان، 2004، القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة، دراسة تحليلية (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

2- تسنيم، أحمد مخيمر، 2015، القيم في برامج الأطفال التلفزيونية، برامج قناة MBC3، دراسة تحليلية (رسالة ماجستير) في الأفلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.

3-،ونسيف، 1991، اتفاقية حقوق الطفل والإعلام العالمي لبقائه ونمائه.

4-الصاوي، محمد خليل، 1999 أثرالتلفزيون على شخصية أطفال المرحلة الابتدائية، الطبعة الاولى، دار طيبة.

5- ابن منظور،1413،لسان العرب، دار إحياء الثرات، الطبعة الثالثة، بيروت،،ص 357.

6- الجلاد ماجد زكي،1427، تعلم القيم وتعليمها، الطبعة الثانية دار المسيرة، عمان، الأردن.

7- زهران –حامد عبد السلام –علم النفس الاجتماعي، ط6، القاهرة، عالم الكتب، 2000 ص 15.

8- سيد: عويس،1997، القيم التربوية في ثقافة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

9- الدليمي- عبد الرزاق محمد،2012، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، دار السيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

10- صالح قاسم حسين،1981 تلفزيون الطفل، وزارة الثقافة والإعلام، دار الثقافة الأطفال، بغداد.

11- هندي، صالح ذياب، 2008، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الطبعة (04)، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن.

12- نصر، محمد، معوض، 1996 فنون العمل التلفزيوني – دار الفكر العربي، القاهرة .

13- خضور، أديب، دراسات تلفزيونية، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا 1997، ص (20-21).

14- الخواجة هيثم يحي،2014، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، وزارة الثقافة وتنمية المجتمع،أبو ظبي.

15- تسنيم، أحمد مخيمر، 2015، القيم في برامج الأطفال التلفزيونية، برامج قناة MBC3، دراسة تحليلية (رسالة ماجستير) في الأفلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.

16- الجلاد ماجد زكي،1427، تعلم القيم وتعليمها، الطبعة الثانية دار المسيرة، عمان، الأردن.

الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة 1932–1954 م قراءة في المواقف

Le conflit entre l'Association algérienne des universitaires muscleman's et l'Association des universitaires sunnites 1932-1954 Lire dens les positions

الاستاذ: عامر أقحيز
المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
amerouhize@gmail.com
الدكتور: مياد رشيدٌ
المؤسسة: جامعة المدية يحي فارس
rachidmiad@yahoo.fr

الملخص:

عرفت الجزائر عام 1931م ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي أسستها كوكب من العلماء الإصلاحيين ورجال الطرق الصوفية، أظهرت هذه الجمعية من،وم الأول لتأسيسها العداء للاستعمار الفرنسي وسياسته فشعارها خير دليل العربية لغتنا والجزائر وطننا والإسلام ديننا مما جعل الفرنسيين يعلنون الحرب علها وكان من بين أسلحتهم جمعية علماء السنة والتي هي انشقاق للطرقيين عن الجمعية كما أن فرنسا أرادت مغالطة الشعب بتسميتها بالسنة وقد كان صراعهما فصل مهما في تاريخ الجزائر بين الإصلاح والرجعية الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: جمعية علماء المسلمين. السنة. الاستعمار. الطرق الصوفية.

Abstract:

Fondée en 1931 par association des savants muscleman's Algerians fondée par une planète de scientifiques réformistes et d'hommes de soufis, cette association s'est montrée dès le premier jour de son hostility fondatrice au colonialisme français et à sapolitique. Les érudits sunnites, qui sont une scission de routes pour l'association et la France a voulu dénaturer le peuple en l'appelant sunnites et leur conflit était une séparation importante dans l'histoire de l'Algérie entre réforme et réaction colonial

Key words : Muslim Scholars Association. The year. Colonisation. Sufi ordres

المقدمة

ابتداء من منتصف العشرينات من القرن الماضي ظهرت في الجزائر الكثير من التوجهات السياسية خاصة الاصلاحية الدينية وعلى راسهم الاصلاحيون والطرقيون أتباع الطرق الصوفية.

أسس الطرفان الكثير من المؤسسات الدينية و التربوية و الثقافية و الاجتماعية التي حاولوا من خلالها النهوض بالمجتمع الجزائري الا ان الاصلاحيين و الطرقيين تشابهوا في الصورة النمطية التي اخذها الشعب عنهم انهم مصلحون و دعاة الدِين الا ان هؤلاء قد انقسموا الى فرقيتين متصارعتين كان صراعهم من أهم الصدامات التي عرفتها الجزائر خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن الماضي لان هذا الصراع الذي تعددت فيه الوسائل المختلف و على رأسها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و جمعية علماء السنة وقد طغى على الصراع الجانب الديني و السياسي والسؤال الذي يطرح نفسه ماهي أساب هذا الصراع ؟ وموقف الإدارة الاستعمارية منه؟ وكيف كان موقف الطرفين من الاستعمار الفرنسي؟

تعود أهمية الدراسة الى أهمية هذه المرحلة من تاريخ الجزائر المعاصرة، فهي الفترة التي تسبق اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر، كما ظهرت فيها الاتجاهات السياسية والدينية للحركة الوطنية في الجزائر وأغلب الدراسات في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر خاضت في المواضيع التي لها علاقة بالاتجاهات واهم مطالبها وأهدافها وبرامجها ورجالات الحركة الوطنية ولكنها لم تتطرق الى مواضيع ربما ارى فيها انها كانت شائكة وهي موقف هذه التيارات السياسية والدينية من بعضها البعض.

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

1-1-تأسيس الجمعية

جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أدق مرحلة عبرتها الجزائر وأتت في ظروف صعبة تتجسد في المشاريع الفرنسية والتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا وفكريا، وقد أتت هذه الجمعية لتقيم توازنا على المستوى الثقافي والحضاري والذي يؤدي بدوره إلى توازن على المستوى السياسي. وخرجت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931 وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقي بالجزائر العاصمة (طهاري، 2010م، ص 11)

غير أن فكرة تأسيس الجمعية تعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حين فكر وعمل ابن بأديس، سنة 1924 على تأسيس جمعية تجمع شملهم، كما دعت إلى ذلك أيضا جريدة الشهاب وقد كانت ظروف تأسيس الجمعية مساعدة فقد قال البشير الإبراهيمي:

"بعد شعور الأمة بسوء الحال... والشعور بالفساد هو أول مراحل الإصلاح" (بالصفصاف، 1983ن، ص 99) وقال أيضا : "لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشر سنة أخرى، لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا (التركي، 1969م، ص 99)

1-2-أهداف الجمعية

اقترن اسم جمعية العلماء منذ نشأتها بإحياء تع،م الإسلام الصحيح ما فسد من قيمة نتيجة للخرافات والبدع والطرق الصوفية المنحرفة عن جادة الإسلام لذلك كان مبدؤها إصلاحي وتعليمي غايته تحرير الشعب الجزائري وذلك عن طريق العقول والأرواح والذي يليه تحرير الأوطان والشعوب لان الأول أصل للثاني (الابراهيمي، 1963م، ص 34)

ومن هنا تعددت أعمال الجمعية حيث تظاهر قادتها أنها جمعية تهذيبية، غايتها تهذيب المسلمين، وخلق جيل ذو ثقافة إسلامية. وهناك أراء كثيرة لها نفس القول فيما يخص أهداف الجمعية إذ يحصرها البعض في النشاط التعليمي العربي، ومحاربة الخرافات وتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب،وقد لخص أحد أعضاءها سنة 1935 أهدافها فيما يلي: "إحياء الإسلام بإحياء القران والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي،واثار قادته.

و قد ذكر البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء جاءت لخدمة الإسلام بإصلاح عقائده، وتوضيح، و تفهيم حقائقه، و إحياء آدابه، و تعمل لإحياء اللغة العربية و آدابها و تاريخها في موطن عربي، و تعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين و الدنيا (الورتلاني، دون سنة، ص 197) بينما يربطها البعض الأخر بالنشاط السياسي، ومعاداة الاستعمار و تكوين الدولة الجزائرية ذات القيم الإسلامية، و البعد العربي الأصيل (بالصفصاف، 1983م، ص 105)

1-2-وسائلها

لقد رسمت الجمعية لنفسها برنامجا إصلاحا دقيقا يمكن من خلاله التحكم التدرجي في عودة إحياء الذات، وإنما الفكر وتنويره، وقد اتبعت مجموعة من الوسائل التي ظلت معالم مميزة في منهجية الحركية الإصلاحية، ومن بين هذه الوسائل نذكر:

- توظيف مجالس التذكير: حيث تجلى ذلك منذ عودة كوكبة العلماء من المشرق العربي وخوضهم لحركة إصلاحية قوية تمثلت في الأسلوب الخطابي الدعوي من خلال الحلقات المسجدية المنظمة وقت المناسبات الدينية، وحتى في مناسبا المآتم، وكانت الدروس توعوية تذكر الجزائريين بدينهم ودنياهم.
- الاعتماد على التربية والتكوين: وهي وسيلة أساسية في العمل الإصلاحي الذي تبنته الجمعية، ولم تعتمد فقط على مدرستها الحرة، بل لجأت أيضا إلى التعليم المسجدي والمكتبي والمنزلي، وقد استفادت الجمعية من المناهج التعليمية المتبعة في أقطار المشرق العربي كمصر لتطبقها في مدرستها الحرة التي نهلت من العلوم العصرية كالفيزياء والرياضيات والفلك فاكتسبت بذلك طابعا علميا ووظيفيا مكنها من التصدي للمدرسة الإصلاحية الكولونيا ليه التي تزعمها "جول فيري" مع نهاية القرن التاسع عشر(بالصفصاف، 1983م، ص 101)
- الخطاب النهضوي المباشر: فقد كانت منابر المساجد والمؤسسات الثقافية ودور العلم وحضور المناسبات الدينية، وحتى الولائم والأفراح كلها معالم وظفها رجال الإصلاح في بعث روح،قظة وإزالة ربق الجهل ومواجهة الطرقيين، وأصبح الخطاب الحداثي والدعوة إلى تنوير الفكر من مميزا الطرح الجديد الذي تبناه رجال الإصلاح الذين تعرضوا إلى عدة مضايقات من بينها صدور قرار ميشال المشؤوم سنة 1933 لخنق صوت ابن باديس والطيب العقبي واتهامها بالتعاون مع التيار الشيوعي لضرب مصالح الإدارة الفرنسية.(مريوش، 1996، ص 4)
- انتهاج ثقافة الرحلات والجولات في ربوع الوطن: لقد برمجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من الخرجات الميدانية والجولات إلى عديد المناطق الوطنية بغرض تحسيس المواطنين والأتباع خاصة بأهم القضايا المطروحة، ومن ثم فإن جولات الجمعية لم تكن سرية بل كانت معروفة حتى لدى الإدارة الكولونيالية من ناحيتي الزمان والمكان، وكانت المناسبات كعيد الفروسية وموسم جني التمر، ومن خلال توزيع الجوائز في نهاية كل عام دراسي قد استغلتهاالجمعية لنشر مبادئها وأهدافها الإصلاحية وتوهم فرنسا بأنها عن قضايا السياسة.(مريوش، 1996، ص 5)

- كتابة العرائض وإرسال الوفود: عبرت جمعية العلماء في العديد من المرات عن مطالبها بإرسال برقيات الاحتجاج للإدارة الفرنسية تتضمن المطالبة بتحرير الديانة الإسلامية وحرية التعبير والتنقل وترسيم اللغة العربية في التدريس والإدارة، والمتصفح لجرائد الجمعية يجد بها الكثير من برقيات الاحتجاج ضد كل إجراء فرنسي تعسفي في حق الجزائريين، كما قدمت مذكرة مطالب إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية سنة 1944 (مريوش، 1996، ص 6)
- تأسيس الحركة الصحفية: مثل جريدة السنة والصراط والشريعة والبصائر وتوجيهها لخدمة الإصلاح وتثقيف وتوعية المواطنين إيصال صوت الجزائر إلى الخارج، وكل ذلك بمثابة التحدي ضد أكاذيب وتعتيم الصحافة الفرنسية حول قضايا الجزائر.
- تأسيس الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية ومثال عن ذلك إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية بالجزائر العاصمة التي أوكلت،ها خدمات متنوعة وذلك اهتمت بتقديم الخدمات الاجتماعية للمعوزين والمحتاجين من الجزائريين.
- بعث النشاطات الرياضية البدنية: حيث ساهم في تأسيس فريق الاتحاد الرياضي الإسلامي السطايفي سنة 1933، وهو "اتحاد سطيف" ح،ا (مريوش، 1996، ص 116)

2- جمعية علماء السنة

2-1-تأسيسها

عندما أحس الطرقيون بأن ضربات الاصلاح بدأت تدك قبابهم التي كان مرديهم يختلفون عليها ليل نهار وشعروا بأنهم صاروا يفقدون مواقعهم الاجتماعية وامتيازاتهم المادية يوما بعد يوم بعد أن اشتد ساعد الحركة الاصلاحية وزادت قوتها في عدة جهات وظهرت لها هديد الصحف التي تبشر بالإصلاح وتحارب الطرقيين من دون أي هوادة، الذي فرض على الطرقيين الرد على الاصلاحيين بمختلف الوسائل وفي مقدمتها تأسس جمعية علماء السنة تأسست هذه الجمعية رسميا بتاريخ 15 سبتمبر 1932.

مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931، لذلك اتخذ جانبا لمعارضة للحركة الإصلاحية، وكان خلال وجوده في المجلس يمثل وجهة نظر الطرقيين (merad،1999 ،p25)

بعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في يوم 23 ماي 1932 اثر مقاطعته لها عندما تبين له معجز هم عن تامين الأغلبية، وراحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعيةالعلماء، فكانت جمعية علماء السنة التي جمعت رؤساء الزوايا والموظفين الدينين المسلمين في الإدارة الحكومية،

بين الشيخ الابراهيمي أن الطرقيين عندما لم يستطيعوا السيطرة على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التي جاءت محاربة للبدع و الخرافات التي كانوا ينشرونها وكذا الفتك برجال الاصلاح الا انهم فشلوا فشلا ذريعا و خرجوا منها مهزومين و مدحورين الامر الذي جعل هؤلاء المنشقين يتحدون الجمعية من الخارج بعد أن فشلوا في تفجيرها من الداخل فعمدوا إلى تأسيس جمعية موازية سموها جمعية علماء السنة وهي اسم على غير مسمى لأنها كانت تعمل خلاف ما جاء في السنة المحمدية الشريفة التي تدعوا الى التزام الجماعة و عدم الخروج عنها (الابراهيمي، 1982م، ص 58)

يقول " ... لم يقف العلويون أذنابهم عند حد ذلك الهجوم الذي كان أوله كيدا و أخره فضيحة، بل جمعوا أمرهم و شركائهم و قرروا في اجتماع تولى كبره رئيسهم الاكبر احمد بن عليوة محاربة جمعية العلماء بكل وسيلة بكل قوة و تقاسموا

ارتكاب ما يحل و ما يحرم في هذا السبيل و انفقت لهم الحيلة بإرشاد بعض أذناب الإدارة على التأسيس جمعية طرقية معناها و حقيقتها حلولية في باطن باطنها علمية في ظاهرها و ما يراه الناس منها ليوهموا العامة انهم يحاربون العلم بالعلم لا العلم بالجهل فبثوا في الزوايا وعبيدها دعوة جامعة الى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بانها جبهة قوية تقف في وجه الاصلاح وتنازل جمعيته وجها لوجه ودار لدار بعد أن لم يبق في إسقاطها بالحيلة و الاستيلاء عليها بالمكر(الابراهيمي، 1982م، ص 59)

وفي رواية نشرتها جريدة البلاغ الجزائري حول حادثة الانشقاق تقارب الرواية التي قالها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لكنها تختلف معه في تحليل النوايا، إذ اعتبرت أن ما قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس من مماطلة في الانتخاب واستدعاء للشرطة وتكوينه للجنة تقييد المنتخبين ماهي الا مكيدة أراد من خلالها استبعاد الذين لا ينتمون الى حزبه، وأبدت أسفها على ماحل بالجمعية التي طالما علقت عليها الامة آمالها لجمع شتاتها (البلاغ الجزائري، 1932/05/27م، ص 2) اعتبرت البلاغ الجزائري أن الإدارة الجديدة للجمعية فاقدة للشرعية لأنها حسبها انتخاباتها غير قانونية وجاءت بدون رغبة الأمة (الرابحي، 1932م، ص 2) كما نشرت احتجاج أعضائها المستبعدين (المشتركون، 1932م، ص 1)

وكان المحافظون والطرقيون الذين خرجوا من نادي الترقي بقوة الشرطة كما يدعي بيانهم، أو انسحبوا غاضبين، كما يدعي بيان الجمعية لما رأوا أن أمر الجمعية قد أفلت من أيديهم واستبد به المصلحون وحدهم وتبين كما تبين لابن باديس نفسه أن لا سبيل للمفاهمة بين الكتلتين لان الشقة بينهما واسعة دينيا وسياسيا، فكروا في تأسيس جمعية أخرى ولم يمر الا وقت قصير حتى أعلنوا عن تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين (بن عقون، 1988، ص 249) التي تم تعيين لجنتها التحضرية من المشايخ مصطفى حافظ وهو مدرس بمدرسة جمعية السلام والشيخ الرابحي مدرس بمدينة البليدة و الشيخ أحمد الاكحل، الشيخ محمد حدوني بن محي الدين المدير العام للبلاغ سابقا، السيد كراد خليفة عضوا بالمجلس البلدي، الشيخ تهامي، العزي محمد وهو العدل بالمحكمة المالكية بالعاصمة، الشيخ الحاج السعيدي بن محمد ن وأغلب هؤلاء من أعيان وفضلاء العاصمة (صديقكم، 1932/06/03، ص 1)

ومهما يكن من أمر فأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أصبحت جمعيتين: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس وبعضوية المصلحين وجمعية علماء السنة الجزائريين التي تم تأسيسها رسميا يوم 15 سبتمبر 1932م والتي وضعت تحت رئاسة مولود الحافظي وبعضوية من الطرقيين والمحافظين، واتخذت هذه الأخيرة نادي الاخوة الإسلامية بالعاصمة الجزائر مقرا لها وهو نادي الرشاد سابقا (ابن عقون، 1982م، ص 233).

2-2-أهدافها

وقد لوحظ أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء، وتتلخص أهم بنودها فيما يلي:

- جمعية إسلامية تعليمية وخيرية.
- تمتنع هذه الجمعية عن الخوض في الأمور السياسية وعن كل ما يمكن أن يثير الاضطراب بين الفئات الدينية والعصبية.

تهدف الجمعية إلى إحياء السنة والتق،د الدينية ونشر الفضيلة والتمسك بالأخلاق وفقا لما جاء في الكتاب والسنة، وتع،م المذاهب الأربعة، ومبادئ الفقه والتصوف، والدين الإسلامي ويلاحظ هنا أن جمعية علماء السنة اعتبرت التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق والدين، وهذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية.

3-2- وسائلها

وبعد انشطار الجمعية الى جمعيتين والرئاسة الى رئاستين والى عضويتين كما تقدم، اندفعت جمعية علماء السنة الى تبرير مسلكها ثم جلب الأنصار،ها ثم الى محاولة الاستيلاء على الفكر العام، فرجعت المهاترات على أشدها واستعاد السباب والشتم شبابهما، وأنشأت لذلك جمعية علماء السنة جريدة البلاغ والرشاد والإخلاص بالنسبة للمحافظين وأما الفاحشة فكانت المعيار (ناصر، 1989م، ص 194)

والحقيقة أن البلاغ الجزائري بحكم منبتها الطرقي وتوجهها المحافظي تحولت الى منبر الى جمعية علماء السنة تنشر لأصحابها وتروج افكارها وتتبعه نشاطها، حتى قيل إن جمعية علماء السنة جمعية علوية (ابن عقون، 1982م، ص 251). ورغم تأسس الجمعية (جمعية علماء السنة) لجريدة الإخلاص في 14 ديسمبر 1932 تحت إشراف المولود الحافظي وإدارة عمر إسماعيل، والتي أصبحت اللسان المعبر عن جمعية علماء السنة، الا أن البلاغ الجزائري لم تتوقف عن دعم جمعية علماء السنة وظلت تدافع عنها (الحافظي، 1932/08/05م، ص 2)

3- الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وجمعية العلماء السنة

3-3- الأسباب

- **الاختلاف في أصول الاعتقاد ومصادرها**

يعد السبب الأكبر في كلما حصل بين الجمعية والطرق الصوفية، ومن خلاله سنعرف نوع التوجه السلفي للجمعية، ونوع التوجه الصوفي للطرق الصوفية، وعلاقة ذلك بالخلاف بينهما (الطالبي، 1997، ص 150)

- ادعاء الطرقيين أن الاصلاحيين هم من بدأ الصراع من خلال الأذية الكبير التي حصلت لرجال الطرق،من قبل العلماء عبر الصحف الاصلاحية مثل الشريعة والصراط والسنة النبوية حيث يدعى الطرقيون أن هذه الصحف كانت بمثابة الثعلب فيهم وفي أعراضهم، كيف نتصور أن تبقى الجرائد الطرقية في موقفها الاول المساند للجمعية؟

ولهذا، فقد كان من الطبيعي أن تغير موقفها، وقد اعتبر ذلك في الباب الأول خسارة للجمعية، من طرف الكثير من الكتاب والمؤرخين لأنها مع قدرتها الدبلوماسية في التعامل مع المستعمر لمتستعمل تلك القدرة في تعاملها مع إخوانها من أصحاب الطرق الصوفية. (ابولحية، 2015، ص 309)

- مكيدة الاستعمار:لا يختلف اثنان من مؤرخي الجزائر أن الاستعمار الفرنسي كان وراء اندلاع الصراع بين الاتجاهين الطرقي والاصلاحي اللذين مثلا التيار الاسلامي في الجزائر خلال حقبة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي ان صح التعبير.

كانت مصالح المستعمر منوطة بتفرق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم، ولهذا انتهجت فرنسا – كما عرفنا سابقا- سياستها المعروفة (فرق تسد) ،وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، فهي لايهمها طرقي أو مصلح، المهم عندها كما عند كل مستعمر أن تتنافر النفوس، وأن يجهز بعضهم على بعض،حتى يتمكن من تحقيق أهدافه (ابولحية، 2015، ص 172)

- ويذكر الكثير من الباحثين بناء على هذا أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمال العملاء وتوجيههم في خدمة مصالحها، ولعل أحسن مثال على هذا ما كتبه مص، الحاج في مذكراته، من أن جاسوسا فرنسيا كان يسمى ليون روش (سعدالله، 1982، ص 236) ألف كتابا سنة 1884م تحت عنوان)ثلاثون سنة داخل الإسلام)، يقص فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للإسلام كان يتمثل في الحصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار، وقد تحصل على تلك الفتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطرقية(ابولحية، 2015، ص 172).
- المشروع النهضوي للإصلاحيين كان يفرض عليهم الدخول في مواجهة مع الطرقيين وانحرافاتهم، فكل بناء يبدأ في الحقيقة من الأساس وبناءاً على ذلك ركز الاصلاحيون حربهم الاولى بهدف تطهير العقائد من الخرافات التي تقف خلفها الصوفية الفاسدة المؤتمرة بأوامر الادارة الفرنسية فكانت محاربة الطرقيين تعني محاربة الاستعمار بطريقة غير مباشر

لان الاستعمار الفرنسي لم يكن ليضع قواعده في الجزائر لولا اعتماده على بعض الفئات الاجتماعية التي قدمت ضمائرها كبش فداء من أجل المحافظة على المصلحة والقوة (بنعدة، 2004م، ص 237)

2-3-مظاهر الصراع

شهدت السنتان 1932-1933م تراشقا صحفيا عنيفا واتهامات متبادلة بين الفريقين، وصلت الى حد المهاترات السخيفة والكلمات البذيئة التي ظهرت بصورة رئيسية بين " المرصاد (بنعدة، 2004م، ص 163) الاصلاحية التي كان يصدرها محمد عبابسة الاخضري من جهة و" الإخلاص (بالحاج، 2007، ص 82) و" البلاغ (بالحاج، 2007، ص 82) " من جهة الاخرى وقد كانت الشهاب التي يصدرها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة اتبعت في ردها على تهجمات الطرقيين، الاسلوب العلمي الرزين ولعل احتدام الصراع تطلب صحف جديدة منها التي اصدرها الطرقيون وهي "المعيار" (بالحاج، 2007، ص 88) ومنها ما اصدره الاصلاحيون كرد فعل وهي " الجحيم " (بنعدة، 2004م، ص 163)

بين الاصلاحيون سبب هذا العداء للجمعية علماء السنة في عدة مقالات لجريدة البصائر بعنوان مؤتمر أصحاب الزوايا وشيوخ الطرق في الجزائر " ... تأسست قبل،وم جمعية في الجزائر توحد بين شيوخ الطرق فيها وأصحاب الزوايا المنتشرة في أرجاء العاصمة وكان الدافع لهذا التأسيس هو توحيد الجهود لرد حملة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القائمة ضد الزوايا والطرق العاملة على حماية العقيدة الاسلامية من الدسائس اعدائها وابتداع المبتدعين فيها.

(البصائر، 1939م، ص 7)

شعر الطرقيون أنهم في صراعهم ضد الإصلاح استنفدوا كل أسلحتهم وأنهم لم يعودوا قادرين وحدهم على الوقوف في وجه جمعة العلماء التي كانت تنشط بشكل ملحوظ، فحاولوا العودة إلى التفاهم معها، ووجهت جريدة " الإخلاص "في شهر ماي 1933دعوة إلى الوفاق، ولكن جمعية العلماء كانت قد انطلقت في طريق الدعوة الإصلاحية، وبإمكانها العودة إلى الوراء والتخلي عن مبادئها (merad،1999 ،146p)

ظهرت مبادرة من طرف رئيس جمعية علماء السنة الداعية الى الصلح والتوفيق بين الجمعيتين والتي نشرتها الصحف الداعية الى للصلح والخلاف الدائر حول المسائل الدينية الجزئية مقترحا أن يكون هذا الصلح على أساس الابتعاد عن

خوض في مسائل الخلافية مثل أقوال الائمة والمذاهب والطوائف وطرق التصوف والعوائد والزوايا وشيوخها والتدخل في السياسة (بنعدة، 2004م، ص 220)

حول هذا الصلح الفاشل كتب في جريدة السنة مقال بعنوان حول شروط الحافظي للشيخ أبو العباس أحمد بن هاشمي (زعيم جمعية علماء السنة) جاء فيه "...إن الشروط التي اشترطها الحافظي غاية ما يقال فيها أنها كمامة ضيقة أرد أن يقيسها على افواه الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر في زمان أصبح فيه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر الركن الاعظم الذي يتوقف عليه الاصلاح حال الامة وعليه .. لا صلح بعد الا رجوع الحق لناصبه واستقامة المشايخ على الطريقة بالنصح لله ورسوله في أمته ليهلك من هلك عن بينه ويحي من يحي عن بينه وأن الله لسميع عليم .
(السنة النبوية، 1933م، ص 1)

4- موقفهما من الاستعمار الفرنسي

4-1-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الاستعمار يمكن فهمه انطلاقا من الأهداف التي سعت إليها الجمعية وهي كما ذكرها الشيخ محمد خير الدين عام 1935 بقوله :إن أهداف الجمعية تتمثل في إحياء " :إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة، ونشرها بين الناس حتى يرجع لهما" ومن دون أي خلاف بين مؤرخ أو غير مؤرخ إحياء مثل هذه الأركان هو احياء للدولة الجزائرية العربية الإسلامية التي يعت فرنسا طيلت احتلالها للجزائر القضاء عليها مما يعني أن هذا أول العداء بين الطرفين. (خيرالدين، دون سنة، ص 112)

الهدف الثاني والذي لم يعلن عنه الجمعية، فهو بعيد المدى يتمثل في استرجاع الوطن و استقلاله، وتكوين دولة عربية وهو هدف وطني سياسي أراد العلماء تغطيته عن طريق التأكيد على النهضة العلمية والدينية في الجزائر، وفي نفس الوقت كان العلماء يؤكدون أن السياسة لا يمكن أن تكون بعيدة عن العلم، وفي هذا الصدد نجد قول عبد الحميد بن باديس سنة 1937 لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض، إلا إذا نهضت السياسة بجد. (بالصفصاف، 1983م، ص 112) وما يؤكد أن العداء هو الصفة السائدة للجمعية والاستعمار هو موقف الاستعمار من الجمعية حيث يؤكد المؤرخون خشيت السلطات الاستعمارية من نشاط جمعية العلماء المسلمين، خاصة وأن مدارسها الحرة تفوقت في ميدان التعليم على مدارس الحكومية، وبدأت تخرج شبان يختلفون عن هؤلاء الذين أرادت الحكومة إعدادهم لمناصب الإمامة والقضاء هذا دفعها للقضاء عليها ومحاربتها، وذلك بمعاونة رجال الطرق الصوفية المناوئة لها والذين كانوا عملاء لها (جيل، 1996، ص 218) كان الكاتب العام بيرتون لمن نادى باتخاذ موقف سياسي ضد الجمعية، الذي اعتبرتها خطيرة نظرا لوطنيتها وحماسها المتدفق، وكراهيتها للأجنبي، ودعوتها الوحدوية والإسلامية الأخوية بين المسلمين الجزائريين، بغض النظر عن مذاهبهم ومطامحهم، ومكانتهم الاجتماعية، كما يرى بيرتون أن أخطر شيء على الوجود الفرنسي هو الدعاية المدرسية التي كان يقوم بها العلماء بهدف الهيمنة على روح الشباب وتوجيهه ضد فرنسا، فاقترح على السلطات الفرنسية في سنة 1932 واستعمال قانون18 أكتوبر 1832، القاضي بمنح رخصة حتى يعرقل نشاط الجمعية التعليمي فوافق الحاكم العام على هذا الاقتراح في صيف 1932 .

وصدر قرار مراقبة نشاط الجمعة أرسله الحاكم العام برسالة إلى عملة قسنطينة قائلا : يجب مراقبة وتفتيش المدارس والقبول وعزل المعلمين... الخ، وإخضاع المدارس التي تم افتتاحها من قبل الجمعية (بالصفصاف، 1983م، ص151)

وطلب بيرتون الكاتب العام من عامل عمالة قسنطينة أن يطبق هذه التدابير بمنتهى الحكمة وهكذا شرعت الإدارة منذ سنة 1932 تشدد الخناق على الجمعية وتعرقل نشاطها (بالصفصاف، 1983م، ص 163)

استمرت هذه المضايقات، ففي 1937 أصدرت الإدارة الفرنسية قوانين غلق المدارس لأنها تفتقر لرخصة قانونية، هذا المرسوم كان بمثابة ضربة قاسية للعمل الإصلاحي المدرسي، الذي كانت تقوم به الجمعية (merad،1999 ،146 p)

2-4-جمعية علماء السنة

يؤاخذ الطرقيون مما أسسوا جمعية علماء السنة في موقفهم غير الواضح من الاستعمار فهم لا يظهرون العداء للاستعمار بنفس الصورة التي تظهرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رغم التوجه الديني لهم كما نجد أن الاستعمار الفرنسي كان من الداعمين للجمعية علماء السنة على حساب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغايته في ذلك تمزيق الجزائريين الى طوائف ونجد الكثير من الأدلة التي تبين أن العلاقة بينهما كانت ودية ونذكر

نشر الشيخ القاسمي مقالا في جريدة البصائر بعنوان "**الاستعمار و الطريقة**" بين من خلاله علاقة المصلحة المشتركة بين الطرقيين و الاستعمار، فالطرقيون يبحثون على المال و النفوذ و للحصول عليه كان عليهم تقديم خدمات كثيرة للاستعمار من تأييد لسياسته من جهة أو التقرب الى حكامه في الجزائر فيقول القاسمي "...لقد كانت الطرقية قبل،وم في نظر بسطاء العقول فرضا دينيا واجبا على كل مسلم و مسلمة، ومن تمسك بها و عمل لفائدة شيوخها عفي من القيام ببقية الفرائض، لكن ما برح هؤلاء المشايخ حتى نشروا الخرافات التي غزت العقول وتمكر صفوها، وعادت تعتبر الطريقة باعتبارها الحقيقي مسجلة باسم التيجانية والرحمانية والقادرية والتي انفضت خزائنها وميزانيتها بعد هجمة الاصلاحيين عليها والتي قضت على نفوذها المادي والادبي، فعقدت اجتماعات تلوى الاخرى و قررت الاتصال بالقائد الاعلى لغلاة الاستعمار الذي يرجع أمرها إليه وفعلا اتصلت به الطريقة و الذي أمرها بتوجيه ضربة لكل من يريد الاسلام والعروبة خيرا .... وهنا تبين لنا وتحقق أن الاستعمار والطريقة وحدة لا تتجزأ وكيف لا يتحدان ويعملان جنبا الى جنب على تطويق الحركة الاصلاحية – لا قدر الله – وبانتشار هاته الاخيرة تضمحل الاخرى وتصبح الامة آمنة مطمئنة على دينها ولغة دينها من عبث العابثين والله يتولى الصالحين " (البصائر، 1939/06/09، ص 2)

نقلت جريدة الصراط الى القراء قيام اعضاء مؤتمر الطرق الاسلامية الجزائرية بزيارة الو، العام الفرنسي للجزائر وبنيابة عن زملائه القى الشيخ مصطفى القاسمي من زاوية الهامل خطابا أعرب فيه للسد الوالي العام هما يحمله الجميع من عواطف الاخلاص الكامل للام وطنهم فرنسا ومن الارتباط والتعلق الودي الخالص بشخصه وأن رؤساء الطرق رجال نظام وسلام وهم يشكرون باحترام مزيد اهتمام جانب السيد الوالي العام عما أصدره واستصدره من الأوامر وما اتخذ من الوسائل لتحسين حالة رعاياه المسلمين (الصراط، 1933، ص 04)

وقد حلل الشيخ دراجي هذه العلاقة الموجودة بين الطرقيين والاستعمار فقال: ". ولكن الحقيقة هي ان الطرقيين لا يعنيهم من امر الامة شيء ما دامت الغاية عندهم تبرر الوسيلة وغايتهم املاء جيوبهم واقاء نفوذهم و القضاء على جمعية العلماء ولو كان في القضاء عليها القضاء على البقية الباقية من الاسلام والعربية في هذه البلاد ... نعم ضمن الطرقيون في العام الماضي برقية ولائهم للحكومة طلب الخبز للامة وهو كما ترى يدل أن الطرقيين يفكرون ببطونهم لا

بعقولهم و هذا الطلب عينه هو ما طلبه و يطلبه غلاة الاستعمار عندنا والطرقيون و المستعمرون يتحدون في غاية واحدة وهي استغلال الامة ومن ثم راحوا يعتبرونها حيوانا أعجم لا يحتاج الى اكثر من الاكل والشرب حتى يسمن لهم ويسخره وقت الحاجة كل في ناحيته.." (البصائر، 1939/04/28م، ص 4)كما تؤكد المصادر دعمهم لسياسة الاستعمار رغم أنها قد تضر بالشعب والهوية والدين ونموذج عن ذلك نجد المقال الذي نشرته البصائر للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بين موقف الطرقيين من الفرنسة بعنوان **رؤوس الطرقية يؤيدون قانون 8 مارس أعلى هذا يكون الاتحاد ؟** جاء فيه " ..ختم رؤوس الطرقية الذي عقدوه بالعاصمة كما أذاع ذلك راديو باريس و اعلنته كبريات صحف الاستعمار تمثل في القرارين اللذين قدموهما للحكومة باسم اجتماعهم فإذا في ذلك النص تأييدهم لقانون 8 مارس ودفاعهم عنه وزعمهم أنه لا يمس الدين بسوء كتلوا ذلك بأسلوب عرفناه من قبل من الادارة في السنة .. كان هذا القانون الذي تشهده الامة يدعوا الى تعطيل المدارس وتشريد التلاميذ والرخص الممنوعة والمسترجعة و المحاكمة الموالية إثر قانون 8 مارس المشؤوم الذي طبق على الجزائر الا لأنها همت بتعلم دينها و لغتها تعلما جيدا مفيدا ثم قال رؤوس الطرقية انه لم يمس الدين بسوء ... لا والله ما كنت احسب ان القوم ينتهون الى هذه الغاية وينقلبون هذا المنقلب ويبلغون الى هذا الحد من الجرأة على الله والاستهانة والاستخفاف بالمسلمين (البصائر، 1939/04/28م، ص 1)

كما يؤكد أبو القاسم سعد الله بأن هذه الطرق حظيت على دعم و مساندة الاستعمار لها خاصة الطريقة العلوية وشيخها مصطفى بن عليوة الذي كان يعتبره الفرنسيون بانه من الفلاسفة العصر ومرابطا عصريا وهنا يرجح سعد الله أن انتشار طريقته قد يعود الى التحالف مع الادارة الفرنسية التي تمتلك سلاح تقييدها أو تحريرها، فالطريقة التي تو، الادارة وتجاملها وتقدم لها عربون الطاعة والخلاص فهي في هذه الحالة تفعل ما تشاء بل تجد الدعم المادي و المعنوي، وهذا ما ينطبق على الطريقة العلوية التي تلقبت تأييدا ظاهريا و باطنيا من طرف فرنسا(سعد الله، 1998، ص 128) .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة للصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة نصل الى الكثير من النقاط وهي:

1- أن كلا من التيارا لاصلاحي المجسد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة من المؤسسات العلمية والثقافية والإصلاحية الجزائرية التي ساهمت في المحافظة على الهوية الجزائرية بأبعادها المختلفة.

2- أن معظم الدراسات تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجمعية وتنظيم ضمن الحركات السلفية التي كانت في ذلك الحين في أوج نشاطها، والخلاف بين هذه الدراسات في نوع التيار السلفي الذي تنتمي،ه الجمعية، وقد خلصنا من خلال البحث إلى أن الجمعية كمؤسسة وتنظيم حاولت أن تجمع بين مدرستين سلفيتين كبيرتين" السلفية المحافظة "، والتي أعاد إحياءها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و" السلفية التنويرية "لتي أسسها الأفغاني وعبده ورشيد رضا وغيرهم.

3- على عكس العلماء المسلمين كانت جمعية علماء السنة مما وقف في حجر الاستعمار، وساهم في إذلال الشعب والسيطرة عليه، وتنويمه ودخول في خدمة الاستعمار عن طوعية، ونتيجة لهذه العلاقة بين الطرفين، والتي ساهمت من حيث لا تشعر في تحطيم الانغلاق الفكري، الذي كرسته بعض الطرق الصوفية، وفتحت المجال أمام تنامي الوعي الذي كان أكبر المكاسب التي استفادت منها الحركة الوطنية بصفة عامة، والحركة الإصلاحية بصفة خاصة.

4- إن صراع بين التيار الاصلاحي المتمثل في الجمعية مع جمعية علماء السنة المنحرفة كان بسبب آثارها الخطيرة في سائر الأمة كالتزهيد في العلم، وإفساد الفطرة، وشل العزائم، وقتل الفضائل النفسية وتضعيف المدارك، وتخدير المشاعر، إلى غير ذلك من الرذائل. وبسبب وقوف الطرقية معرقلا في وجه الحركة الإصلاحية ونهضة الأمة، وبسبب أنها كانت يد مسخرة للاستعمار يقويها ويحميها وأما الطرقيون فقد اعتبروا الاصلاحيين مرتزقة وأنهم دعاة الفرقة ونبذة الوحدة الوطنية الموجودة منذ قرون

5- يعيب بعض الكتاب من أمثال مالك بن نبي وبعض المؤرخين في تاريخ الجزائر أن الصراع بين الطرفين كان ذو طابع ديني لكن الهدف كان هو المناصب السياسية والمقاعد في البرلمان والدليل ان الجمعية شاركت في المؤتمر الإسلامي مما يظهر توجهها السياسي

التوصيات

لعل أهم توصية نخرج بها من هذا البحث المتواضع هو توجيه النقد لكلا الطرفين لان الامر يتعلق بالصدق الديني والطرفين وجها النقد للعقائد مما يشكك المسلم الجزائري في دينه ويقسمه الى فرقتين،وأيضا كان الاصح هو توحيد الصفوف لان العدو واحد ومشترك وهو الاستعمار الفرنسي ونجد بعض الكتاب من أمثال مالك بن نبي وبعض المؤرخين في تاريخ الجزائر يوجهون النقد كونهذا الصراع كان ذو طابع ديني لكن الهدف كان هو المناصب السياسية والمقاعد في البرلمان والدليل ان الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شاركت في المؤتمر الإسلامي مما يظهر توجهها السياسي .

قائمة المراجع

الابراهيمي محمد البشير، (1963م) عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1963م

ابو لحية نور الدين. (2015م) جمعية العلماء والطرق الصوفية ج1. دار علي بن زيد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

بن العقون عبد الرحمن بن براهيم، (1984م) الكفاح القومي السياسي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب.

بيوض الشيخ (1991م) لشيخ بيوض والعمل السياسي، المطبعة العربية،غرداية، الجزائر

التركي رابح،(1969م) الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في مجال التربية والتعليم 1900-1940م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

زرمان محمد، (دون سنة) معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند السيخ البشير الابراهيمي، منشورات جامعة باتنة، الجزائر م

سعد الله أبو القاسم، (1992م) . الحركة الوطنية ج1. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.

سعد الله، أبو القاسم (1998م) تاريخ الجزائر الثقافي.ج4.ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت.لبنان.

الطالبي عمار،(1997م) آثار ابن باديس ج1، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ط3، الشركة الجزائرية،الجزائر.

طهاري محمد، (2010م) الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر.

ناصر محمد (2007م) الصحف العربية الجزائرية من 1847م الى 1954م ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

الورتلاني الفضيل، دونسنة، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر

- Ali merad, 1999. Le refomisme musnlman en Algérie de 1925 /1940, les èditions el-hikma, Algérie

- بالصفصاف عبد الكريم،(1983م) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الاصلاحية الاخرى 1931م 1945م، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر.

بعجال أحمد،(2006م) الخطاب الاصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة ماجيستير. جامعة منتوري.قسنطينة.الجزائر.

بن عدة عبد المجيد،(2004م) الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1940م رسالة دكتورها. جامعة الجزائر 02. الجزائر 2004م

بوغانم غزالة. (2008م) الزاوية العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينيةوالاجتماعية 1909-1934م مذكرة ماجيستير. جامعة متنوري قسنطينة الجزائر.

مولاي عبد القادر (2007م) أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر

البصائر،القاسمي الشيخ، الطرقية والاستعمار، العدد 169، السنة الرابعة، الجمعة 20ربيع الثاني 1358ه الموافق لـ 9 جوان 1939م، دار البعث قسنطينة. الجزائر

الصراط. ال عدد6. السنة الاولى. 4 رجب 1352ه الموافق لـ 1933/10/23م. دار الغرب الاسلامي بيروت، بيروت لبنان من دون سنة

البلاغ الجزائري، بدون إمضاء حول جمعية العلماء المسلمين، العدد 256، السنة السابعة، 1932/05/27م مكروفيلم .37 المكتبةالوطنية،الجزائر 2017 م.

البلاغ الجزائري، الرابحي، جمعية العماء المسلمين، العدد 257، السنة السابعة، 1932/06/03م مكروفيلم .37 المكتبةالوطنية،الجزائر 2017 م.

البلاغ الجزائري، المشتركون عرض حال احتجاج من أعضاء جمعية العلماء الكثيري العدد، ع 257، السنة السابعة، 1932/06/03م، مكروفيلم .37 المكتبةالوطنية،الجزائر 2017 م.

البلاغ الجزائري،صديقكم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 257، السنة السابعة، 1932/06/03م، مكروفيلم .37 المكتبةالوطنية،الجزائر 2017 م.

البلاغ الجزائري،الحافظيمولود كتاب مفتوح الى حضرات علماء المسلمين الجزائريين، العدد 265، السنة السادسة، 1932/08/05م، مكروفيلم .37 المكتبةالوطنية،الجزائر 2017 م.

مريوش أحمد، (1996) دراسة بعنوان: مساهمة الحركة الإصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900/1952، مجلة الرؤية، العدد 2، ماي/جوان، الجزائر

مدى مساهمة تصميم أماكن العمل في التقليل من الحوادث المهنية

The extent to which workplace design contributes to reducing occupational accidents

عرقوب محمد1)، بلعباس خيرة 2)، بوجحيش الزهرة 3)، غالم فتيحة 4)

(1)، (3)،(4)، جامعة ابن خلدون – تيارت

(2)، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية تحت عنوان**:**" مدى مساهمة تصميم أماكن العمل في التقليل من الحوادث المهنية" إلى التأكد من الفرضيات التالية:

1- تساهم المناولة والتخزين الجيّد في التقليل من الحوادث المهنيّة.

2- يساهم تصميم المعدات اليدويّة في التقليل من الحوادث المهنيّة.

3- يساهم تصميم سلامة المعدات والآلات في التقليل من الحوادث المهنيّة.

4- يساهم تصميم أبعاد منصب العمل في التقليل من الحوادث المهنيّة.

5- تساهم الظروف الفيزيقيّة في التقليل من الحوادث المهنيّة.

للتحقق من فرضيات الدراسة استخدم الباحثون استبيان مكون من 45 عبارة موزعة على 05 أبعاد، تم تنقيط الاستبيان بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي. وتم تحليل البيانات بواسطة الأساليب الإحصائيّة المتمثلة في المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، بالإضافة إلى معامل بيرسون لتحديد العلاقة بين أبعاد تصميم أماكن العمل والحوادث المهنيّة، طبق على عينة قصدية قوامها 67 عاملا تنفيذيا في مؤسسة إنتاج الحليب بولاية تيارت.

توصلت نتائج الدراسة إلى أنّ جميع الأبعاد التي تم تحديدها لدراسة متغيرات الدراسة كانت في المجالات التي تؤكد أنّ تصميم أماكن العمل يساهم في التقليل من حوادث العمل، بحيث نجد أنّ بعد المناولة والتخزين لديه مساهمة مرتفعة جدا في تقليل من حوادث العمل ،كذلك نجد أن بعد المعدات اليدويّة الجيدة تساهم بدرجة مرتفعة جدا في التقليل من حوادث العمل وكذلك بعد سلامة المعدات والآلات وبعد تصميم أبعاد أماكن العمل وبعد الظروف الفيزيقيّة المناسبة لهم يساهمون بدرجة

مرتفعة جدا في التقليل من حوادث العمل وهذا لأنّ المتوسطات الحسابية لهم درجة في المجال ما بين (4.2-5) .

الكلمات المفتاحية: أماكن العمل، الحوادث المهنية، تصميم المعدات اليدوية، تصميم سلامة المعدات والآلات، تصميم أبعاد بمنصب العمل، الظروف الفيزيقيّة

Abstract

The current study was aimed at: "The extent to which workplace design contributes to reducing occupational accidents" to confirm the following hypotheses:

1-Good handling and storage contribute to reducing occupational accidents.

2-The design of manual equipment contributes to reducing professional accidents.

3-The design of the safety of equipment and machinery contributes to the reduction of professional accidents.

4-The design of the dimensions of the job position contributes to the reduction of professional accidents.

5-Physical conditions contribute to reducing professional accidents.

To verify the study's hypotheses, the researchers used a questionnaire of 45 words spread over 05 dimensions, the questionnaire was filtered based on the Penkert pentameter. The data were analysed by statistical methods of computational average and standard deviation, as well as pearson coefficient to determine the relationship between the dimensions of workplace design and occupational accidents, applied to a intended sample of 67 executive workers at the Milk Production Corporation in Tiaret State.

The results of the study reached that all the dimensions identified to study the variables of the study were in areas that confirm that the design of workplaces contributes to the reduction of work accidents, so that we find that after handling and storage has a very high contribution to reduce work accidents, as well as we find that after the equipment to Good bangcontributes to a very high degree in reducing work accidents as well as after the safety of equipment and machinery and after designing the dimensions of the workplace and after the appropriate physical conditions for them contribute to a very high degree in reducing work accidents and this is because the mathematical averages have a degree in the field between (4.2-5) .

Keywords: workplaces, professional accidents, manual equipment design, equipment and machine safety design, job-based design, physical conditions.

1.مقدمة:

تعتبر ظاهرة الحوادث المهنيّة من أهم المشكلات الصناعيّة التي لها نتائج سلبيّة كثيرة، نظرا للتكاليف الباهظة والخسائر الكبيرة. تكمن خطورة هذه الظاهرة في كونها ذات كلفة بشريّة واقتصاديّة عالية نتيجة الأرواح البشريّة التي تسقط ضحايا بسبب الخلل في العلاقة التفاعليّة بين الآلة والإنسان والتي تكون على شكل وفيات أو إعاقات أو نتيجة التوقف عن العمل بسبب الإصابات أو تعطل الآلات والمعدات، إضافة إلى التعويضات التي تدفعها المؤسسة للمصاب أو أسرته وغيرها من أوجه الكلفة (مباركي وآخرون، 2014).

يلعب تصميم أماكن العمل دورا في الوقوع في حوادث العمل وأحيانا أخرى في حصول كوارث ككارثة بوبال بالهند سنة 1984التي أدت إلى موت أكثر من 3500فرد وجرح أكثر من 200ألف أخر كانت أسباب مرتبطة بأخطاء التصميم، وكذا كارثة تشرنوبال عام 1986 فهي تعد أسوء حادث نووي شهدته البشرية ولقد اتضح أن من أهم أسباب هذه الكارثة هو عدم الأخذ بعين الاعتبار العوامل التصميميّة في نسق الإنسان الآلة في مرحلة تصميم المفاعلات (مقداد، 2010). ولقد أشار Oberg (1988)إلى أن مهندسي المفاعل تجاهلوا كليّة صفات العاملين وخصائصهم، بالإضافة إلى أسباب تصميميّة أخرى.

تشير الإحصائيات التي قدمها جاكوبس jakobs إلى أنّه في و-م-أ وحدها يموت نحو 100الف شخص ويصاب حوالي عشرة ملايين شخص نتيجة الحوادث المهنيّة. (المشعان، 1994).

أما في الجزائر فقد بلغت نفقات حوادث العمل والأمراض المهنيّة 19مليار دينار جزائري خلال السنوات الأخيرة وهذا ما أكده وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي خلال ملتقى نضم إحياء لليوم العالمي للصّحة والأمن في العمل 2014 ما يعادل خمسين ألف حادث سنويا مما تسبب في ضياع ألف يوم عمل سنويّا. وحسب تصريح رئيس مصلحة حوادث العمل والأمراض المهنيّة لمؤسسة التأمينات الاجتماعيّة لولاية تيارت فإنه

تم إحصاء 140حادث عمل سنة 2014، وخلال سنة 2016، استقبل الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعيّة للعمال الأجراء لولاية تيارت، قرابة 417 تصريح لحوادث العمل. فيما يخص التأمين عن العجز فقد تمت معالجة 803 ملف و 785 ملف بالنسبة للتأمين على الوفاة (الصندوق الوطني للتأمينات، 18ديسمبر 2016).

تسعى الأرغونوميا من خلال التصميم الجيّد والآمن لأماكن العمل إلى التقليل من حوادث العمل وذلك بتصميم الآلات والمعدات والمنتجات وأنظمة العمل وبيئات العمل بهدف توفير السلامة والبيئة المريحة للعامل لتفادي الحوادث المهنية التي لا تزال موضوعا مثيرا لاهتمام العديد من المختصين. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتعالج موضوعا أرغونوميا يتعلق بمدى مساهمة تصميم أماكن العمل في التقليل من الحوادث المهنيّة، وذلك من خلال الإجابة على الفرضيات التالية:

1- تساهم المناولة والتخزين الجيّد في التقليل من الحوادث المهنيّة.

2- يساهم تصميم المعدات اليدوية في التقليل من الحوادث المهنيّة.

3- يساهم تصميم سلامة المعدات والآلات في التقليل من الحوادث المهنيّة.

4- يساهم تصميم أبعاد بمنصب العمل في التقليل من الحوادث المهنيّة.

5- تساهم الظروف الفيزيقيّة في التقليل من الحوادث المهنيّة.

2.الإجراءات المنهجية:

1.2.أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في استبيان مكوّن من 45 عبارة موزعة على خمسة أبعاد. تم تنقيط الاستبيان بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي. وتم تحليل البيانات بواسطة الأساليب الإحصائيّة المتمثلة في المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، بالإضافة إلى معامل بيرسون لتحديد العلاقة بين أبعاد تصميم أماكن العمل والحوادث المهنيّة.

للكشف عن وجود علاقة بين تصميم أماكن العمل والحوادث المهنيّة، تم توزيع استبيان على أفراد العينة، وحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات ثم توزيعه في الصيغة النهائيّة للتحقق من صحة الفرضيات.

2.2. الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

الجدول رقم 01: معاملات ثبات الاستبيان بطريقة ألفا كرونباخ

الرقم	عنوان البعد	عدد الفقرات	معامل ألفاكورنباخ	معامل ألفاكرونباخ لمجموع الأبعاد
01	المناولة والتخزين	08	0,84**	**0,60** **
02	المعدات،دوية	06	0,35*	
03	سلامة المعدات والآلات	08	0,60**	
04	تصميم ابعاد منصب العمل	12	0,36*	
05	الظروف الفيزيقية	11	0,55**	

3.2.عينة الدراسة وخصائصها :

للتحقق من هذه فرضيات الدراسة، طبقنا استبيانا على عينة قصديّة قوامها 67 عاملا جميعهم ذكور ومن فئة المنفذين في إحدى مؤسسات إنتاج الحليب بولاية تيارت.

خصائص العينة:

الجدول رقم 02: توزيع العينة حسب متغير السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
29-20	29	**%43,28**
39-30	31	**%46,26**
49-40	07	**%10,46**
المجموع	67	**%100**

الجدول رقم 03: توزيع العينة حسب متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
المتوسط	30	**%44,77**
الثانوي	32	**%47,76**
الجامعي	05	**%7,47**
المجموع	67	**%100**

الجدول رقم 04: توزيع العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	40	**%59.70**
متزوج	27	**%40,29**
المجموع	67	**%100**

3. عرض نتائج الدراسة:

1.3.عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى: والتي جاء نصها كالآتي: "تساهم المناولة والتخزين الجيد في التقليل من الحوادث المهنية".

1-3-3. حساب الفئات:حسب مقياس ليكرت الخماسي، لدينا بدائل الإجابات التالية:

دائما- غالبا- أحيانا- نادرا- أبدا.

انطلاقا من عدد البدائل والمقدرة بـ 5 نقوم بحساب الفئات بتقسيم عدد الفراغات بين البدائل المقدرة بـ 4على عدد البدائل المقدرة بـ 5 وعليه فإن: 4/5 = 0,8. ومن أجل ترتيب المتوسطات تكون الفئات كالت:،[1-1,80] مساهمة ضعيفة جدا.

[1,80 -2,60] مساهمة ضعيفة.

[3,4-2,60] مساهمة متوسطة.

[4,2-3,4] مساهمة مرتفعة.

[5-4,2] مساهمة مرتفعة جدا.

الجدول رقم 05: استجابة العمال على بعد المناولة والتخزين

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف
المناولة والتخزين	4.81	0.56

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح استجابة العمال حول بعد المناولة والتخزين الذي يقدر المتوسط الحسابي ب4.81 وبانحراف معياري يقدر ب0.56، وبعد مقارنة قيمة المتوسط الحسابي بالمجالات نجد أنّ استجابة العمال تندرج في المجال (5-4.2) الذي يقول أنّه توجد مساهمة مرتفعة جدا للمناولة والتخزين الجيد في التقليل من حوادث العمل، بحيث تشير إجابة العمال أنّ من أهم العوامل التي تساهم في عدم وقوعهم في الحوادث داخل ملبنة سيدي خالد بتيارت.

2.3. عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية والتي جاء نصها كالآتي: يساهم التصميم الجيّد لمعدات الوقاية في التقليل من الحوادث المهنيّة.

الجدول رقم 06:استجابة العمال على بعد معدات الوقاية

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف
معدات الوقاية	4.54	0.44

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح استجابة العمال حول بعد معدات الوقاية الذي يقدر المتوسط الحسابي ب4.54 وبانحراف معياري يقدر ب0.44 وبعد مقارنة قيمة المتوسط الحسابي بالمجالات نجد أنّ استجابة العمال تندرج في المجال (4.2-5) الذي يقول أنّه توجد مساهمة مرتفعة جدا لمعدات الوقاية المناسبة في التقليل من حوادث العمل، بحيث تشير إجابة العمال أنّ من أهم العوامل التي تساهم في عدم وقوعهم في الحوادث داخل ملبنة سيدي خالد بتيارت.

3.3 عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة والتي جاء نصها كالآتي: تساهم سلامة المعدات والآلات في التقليل من الحوادث المهنيّة.

الجدول رقم 07:استجابة العمل على بعد سلامة المعدات والآلات.

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف
سلامة المعدات والآلات	4.35	0.58

نلاحظ من خلال الجدول أنّ استجابة العمال حول بعد سلامة المعدات والآلات التي يقدر متوسط الحسابي لها ب 4.35 وانحراف معياري ب0.58، ونلاحظ كذلك أنّ قيمة المتوسط الحسابي منحصرة في المجال المحدود ما بين (4.20-5) الذي يؤكد على أنّه توجد مساهمة مرتفعة جدا لسلامة المعدات والآلات في التقليل من حوادث العمل داخل ملبنة سيدي خالد تيارت.

4.3 عرض نتائج الفرضية الجزئية الرابعة والتي جاء نصها كالآتي :يساهم التصميم الجيّد في العمل في التقليل من الحوادث المهنيّة.

الجدول رقم 08:استجابة العمل على بعد تصميم منصب العمل

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف
سلامة المعدات والآلات	4.04	1.15

نلاحظ من خلال الجدول أنّ استجابة العمال حول بعد تصميم منصب العمل التي يقدر متوسط الحسابي لها ب4.04 وانحراف معياري ب1.15، ونلاحظ كذلك أنّ قيمة المتوسط الحسابي منحصرة في المجال المحدود ما بين (4.20-5) الذي يؤكد على أنّه توجد مساهمة مرتفعة جدا للتصميم الجيّد لأماكن العمل في التقليل من حوادث العمل داخل ملبنة سيدي خالد تيارت .

5.3 عرض نتائج الفرضية الجزئية الخامسة والتي جاء نصها كالآتي : تساهم ظروف العمل المناسبة في التقليل من الحوادث المهنيّة.

الجدول رقم 09:استجابة العمل على بعد الظروف الفيزيقية

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف
الظروف الفيزيقية	4.66	0.58

نلاحظ من خلال الجدول أنّ استجابة العمال حول بعد تصميم منصب العمل التي يقدر متوسط الحسابي ب4.66 وانحراف معياري ب0.58، ونلاحظ كذلك أنّ قيمة المتوسط الحسابي منحصرة في المجال المحدود ما بين (4.2-5) الذي يؤكد على أنّه توجد مساهمة مرتفعة جدا للظروف الفيزيقيّة الجيّدة في التقليل من حوادث العمل داخل ملبنة سيدي خالد تيارت.

4. مناقشة النتائج:

1-4 مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى:" يساهم بعد المناولة والتخزين في التقليل من الحوادث".

نلاحظ من خلال النتائج المتوصل إليها عن إجابات العمال حول مساهمة بعد المناولة والتخزين في التقليل من الحوادث المهنيّة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الخاص به 4.81، وهو يأتي في التصنيف الفئوي الخامس(4.2-5)، وبالت، هذا البعد يساهم في التقليل من الحوادث المهنيّة بنسبة مرتفعة جدا. وما يفسر هذه النتيجة هو ما لمسناه أثناء ملاحظتنا لأماكن العمل أين يتواجد العمال، من خلال توفر رافعات متحركة لنقل المنتوجات وهذا ما يخفف عليهم الضغط والإجهاد. بالإضافة إلى استخدام الدعامات المتحركة لتجنب التحميل والتفريغ وما يفسر هذه النتيجة أيضا أراء العمال وإجاباتهم حول كيفيّة التعامل مع الأوزان حيث كانت إجاباتهم بتقسيمها على عدة شحنات حتى لا يشعرون بالتعب والإرهاق وبحكم تعوّدهم على طبيعة عملهم.

واستنادا لما ذكره **نجم عبود** في كتابه" دراسة العمل والهندسة البشري " إن مناولة المواد داخل موقع العمل أو مابين موقع عمل وآخر فإن القاعدة المهمة هي أنّ أحسن نوع للمناولة يتمثل في عدم المناولة ولكن بالنظر لصعوبة تطبيق مثل هذه القاعدة في أغلب الأوقات والحالات فإن تقليص مسافة ومدة المناولة وكميّة المواد المناولة يعتبر من متطلبات تنظيم موقع العمل الجيّد وهذا ما يمكن أن يتحقق من خلال الانسياب الجيّد للمواد عند مناولتها وقصر مسافات المناولة وتوفير المساحات الملائمة لذلك من الضروري الالتزام بالقواعد الت،ة حسب توصيات منظمة العمل الدولية (ILO) التي توصي بضرورة الاحتفاظ بالمواد على الارتفاع الذي سوف يتم تشغيلها عليه. فحيثما يتواجد شيء يلتقط إلى أعلى أو يخفض إلى أسفل، تكون هناك إمكانية الاقتصاد بالمناولة. لا تضع المواد مطلقا على الأرض مادام في الإمكان تجنب ذلك ومن الضروري استخدام منضدة أو

منصة لهذا الغرض. كما أنّ وسائل النقل حسب (نجم عبود، 2014) فإن لكل موقع عمل وسائل خاصّة في نقل المواد. ففي المصانع الحديثة فإن وسائل النقل تكون عامة على شكل أحزمة ناقلة أو خط إنتاجي متحرك بصورة،ة تتناسب سرعته مع معدل العمل المطلوب مع كل عامل أو تكون عربات صغيرة مكيفة لنقل وجمع بعض المواد في موقع العمل وهذا ما لمسناه من خلال الملاحظة للمواقع.

2-4.مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية: "يساهم بعد المعدات،دوية الجيدة في التقليل من الحوادث".

من خلال النتائج التي توضح استجابات العمال حول مساهمة المعدات اليدويّة في التقليل من الحوادث المهنيّة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الخاص به 4.54، وهو ضمن الفئة الخامسة(4.2-5) وبالت، يساهم هذا البعد في التقليل من حوادث العمل بنسبة مرتفعة جدا.هذا راجع لتوفر الأدوات اليدويّة المزوّدة بجهاز أمان ممّا يسهل على العمال التعامل معها بكل اطمئنان، وطبعا عرفنا هذا من خلال تصريحات العمال. كما تبيّن لنا أن الفقرة رقم 14تساهم في التقليل من حوادث العمل بنسبة مرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها 3.92 وهو يأتي في التصنيف في الفئة الرابعة (3.4-4.2) وهذا نتيجة توفير المؤسسة لمعدات يدويّة ذات جودة عالية، حيث صرح العمال بأنّهم لا يعانون أيّ صعوبات في التعامل مع المعدات والآلات تستوفي كل الشروط وخاصّة من الناحيّة التصميميّة وبالنظر إلى المادة 35 من اللائحة التنظيميّة لتدابير السلامة والصّحة المهنيّة في المنشأة الخاضعة لقانون العمل بشأن مخاطر معدات العمل اليدويّة فهي تسرد أن تكون معدات العمل اليدويّة المستخدمة في العمل مستوفاة لشروط التلاؤم المتصلة بسهولة الاستخدام اليدوي للعدد وخفض الإجهاد الناجم عن هذا الاستخدام أن يتلاءم وزن وأبعاد معدات العمل اليدويّة وتصميم مقابض الإمساك مع مقدرة الأفراد المستخدمين لها .

3-4 مناقشة نتائج الفرضية الثالثة: "تساهم سلامة المعدات والآلات في التقليل من الحوادث المهنية".

من خلال ما تحصلنا عليه من النتائج المبينة والتي توضح إجابات العمال حول مساهمة بعد سلامة المعدات والآلات في التقليل من الحوادث المهنيّة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الخاص بهذا البعد 4.35 وعليه فهو ضمن الفئة الخامسة (4.2-5) ممّا يعني أنّ هذا البعد يساهم في التقليل من الحوادث المهنيّة بنسبة مرتفعة جدّا وتؤكد البيانات أنّ المؤسسة مهتمة بتوفير الآلات والمعدات وحرصها على حماية العمال من المخاطر والاهتمام بسلامتهم وأمنهم ولكن يقابلها حرص العمال ومدى وعيهم في استعمالها والمحافظة عليها. بالإضافة إلى ما تراه نظرية الدومينو لهينريتش 1932بحيث يحدث الضرر الشخصي نتيجة لوجود الحادثة وتحدث الحادثة نتيجة لوجود المخاطرة (من الشخص أو من العتاد) وتحدث المخاطرة نتيجة لارتكاب الخطأ ويرتكب الخطأ من طرف الأفراد بسبب التهور أو بسبب العتاد سيء التصميم أو غير المصان بصورة جيّدة .ولقد اتفقت هذه الفرضيّة على ما جاء به **ماكس فيبر** في دراسته بحيث خلصت دراسته على الوقوف على الدور الكبير الذي تلعبه الظروف الفيزيقيّة والإنسانيّة في خلق الأجواء الآمنة والسليم لأداء الأعمال الخاصّة تلك التي تتضمن مخاطرة متّصلة بالأجهزة والمعدات التي يعمل عليها العمال وما نلاحظه في هذه الدراسة أنّه أولى اهتمام بسلامة المعدات والآلات من سلامة العاملين.

4-4 مناقشة نتائج الفرضية الرابعة: "يساهم تصميم ابعاد منصب العمل في التقليل من الحوادث المهنية" .

من خلال النتائج المحصل عليها التي توضح إجابات العمال حول مساهمة بعد تصميم منصب العمل في التقليل من الحوادث المهنيّة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد 4.40مما يجعل تصنيفه في الفئة الخامسة (4.2-5) وبالت، يساهم هذا البعد بنسبة مرتفعة جدا. كما لاحظنا أنّ أغلب الفقرات وهي (27-30 -31) تساهم بنسبة

مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي لكل فقرة على التو، (3.55-3.94-3.88) وعليه يمكن تصنيف هذه الفقرات في الفئة الرابعة الممثلة ب[2.4-4.3 [وهذا ما يراه العمال بضرورة توفر المرافق الصحيّة والضروريّة من أجل أمنهم وراحتهم ورفاهيتهم مما يجعل معنوياتهم دائما مرتفعة وبذلك يسهل عليهم تفادي الوقوع في الحوادث المهنيّة وهذا ما اتفق مع دراسة **فلتون وسبنسر** عن الروح المعنويّة وظروف العمل. حيث كان هدف الدراسة هو مراعاة الظروف العامّة للعمل ودورها في رفع الروح المعنويّة لديهم هذا من جهة وركزت أيضا على الضوضاء من جهة أخرى. كما أنّنا من خلال الملاحظة توصلنا إلى أنّ العمال يعانون من عرقلة في حركتهم بسبب الآلات وهذا راجع إلى التصميم غير الملائم لمكان الآلات رغم سعي المؤسسة إلى توفير الجو الملائم للعمل.

4-5 مناقشة نتائج الفرضية الخامسة: "تساهم الظروف الفيزيقية في التقليل من الحوادث المهنية.

من خلال النتائج المتحصل عليها والتي توضح إجابات العمال حول بعد الظروف الفيزيقيّة في التقليل من الحوادث المهنيّة.حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد 4.66 وعليه فإنه ينتمي إلى الفئة الخامسة [2.4 -5 [مما يدل على أنّ هذا البعد يساهم في التقليل من الحوادث بنسبة مرتفعة جدا، وما يؤكد هذه النتائج أكثر هي تصريحات العمال حول أهميّة توفر كل من الإضاءة والتهويّة ومدى تأثير الضوضاء وما لها من تأثير فعال على أدائهم .وهذا ما توافق مع دراسة (لونيس وصحراوي، 2012) حول علاقة حوادث العمل بالظروف الفيزيقية في البيئة المهنيّة حيث استندوا في دراستهم على أنّ للإنارة علاقة بوقوع حوادث العمل في البيئة المهنيّة - للضوضاء علاقة بوقوع حوادث العمل في البيئة المهنية - للتهوية علاقة بوقوع حوادث العمل في البيئة المهنيّة .حيث أجرى دراسته على عينة مكونة من 50 عامل تم اختيارهم بشكل قصدي وتم الاعتماد فيها على المنهج الوصفي التحليلي وأهم ما توصلت إليه أنّ عامل الإنارة أساسي ومهم بالدرجة الأولى لأداء العمل وأنّ وجود الأتربة والغبار في مكان العمل يؤثر على العامل مما يرفع

احتمالية الوقوع في حوادث العمل. وأنّ زيادة حدّة الضوضاء تؤثر على سلامة العامل. كما أنّ التهويّة عامل مهم وأساسي لإبعاد العامل عن الضغوطات الفيزيقيّة التي تؤثر على الجانب النفسي والجسمي مما يؤدي بالعامل إلى ارتكاب أخطاء والوقوع في حوادث عمل.

وعليه الدراسة تؤكد أن للظروف الفيزيقيّة علاقة بوقوع الحوادث المهنيّة (**لونيس وصحراوي**، 2012) . وفي نفس السياق، تناولت دراسة (**ايسونوفرنون**، 1922) التي تناولت علاقة الحرارة بحوادث العمل، واتضح منها وجود علاقة واضحة بين درجات الحرارة المرتفعة وبين معدلات الحوادث لدى مجموعات من عمال المصانع حيث وجد أنّه كلما ارتفعت درجة الحرارة ارتفعت حوادث العمل. ونفس النتيجة توصل،ها كل من "فرنون" و"بيدفور" و"ريز" في دراسة لهم نشرت عام 1931 مفادها علاقة الحرارة بمعدل الحوادث في بيئة العمل. ولم تتوقف الدراسات في هذا المجال بل استمرت بحيث قام vernon & obsorne (1992) بدراسة أخرى حول أثر الحرارة بحيث كلما ارتفعت درجات الحرارة أو انخفضت عن الدرجة المعتدلة وأنّ أي اختلال في درجات الحرارة لا يؤدي فقط إلى زيادة الوقوع في الحوادث بل تزداد في درجة الخطورة.(**كحلوش**، 2015). أمّا عن عامل التهويّة فلقد تناولت دراسة لجان التهويّة بالمدن الأمريكيّة إلى أنّ الحرارة المرتفعة و الهواء الراكد يسببان الضرر للعمل البدني (إسعادي، 2015). أمّا عن عامل الإضاءة فلقد تناول أيضا (فرنون، 1936) علاقة الإضاءة بحوادث العمل حيث ذكر في دراسته مجموعة من المهن المختلفة أن معدل الحوادث في ظروف الضوء الصناعي غير الكافي تزيد بمقدار 25% عن معدل الحوادث في الضوء الطبيعي (**اسعادي**، 2016).

مناقشة نتائج الفرضية العامة:

انطلاقا من النتائج التي تحصلنا عليها سابقا ومن خلال مناقشتها توصلنا إلى أنّ جميع الأبعاد التي تم تحديدها لدراسة متغيرات الدراسة كانت في المجالات التي تؤكد أنّ تصميم أماكن العمل يساهم في التقليل من حوادث العمل، بحيث نجد أنّ بعد المناولة والتخزين لديه مساهمة مرتفعة جدا في تقليل من حوادث العمل،كذلك نجد أن بعد

المعدات اليدويّة الجيدة تساهم بدرجة مرتفعة جدا في التقليل من حوادث العمل، وكذلك بعد سلامة المعدات والآلات وبعد تصميم أبعاد أماكن العمل وبعد الظروف الفيزيقيّة المناسبة لهم يساهمون بدرجة مرتفعة جدا في التقليل من حوادث العمل وهذا لأنّ المتوسطات الحسابية لهم درجة في المجال ما بين (4.2-5)، ويؤكد هذا المجال على أنّ المؤسسة تحاول توفير هذه الأبعاد لتحقيق ظروف عمل جيّدة للعامل وبالتالي التقليل من الوقوع في حوادث العمل، وهنا تكمن أهميّة الأرغونوميا بصفة عامة والأرغونومية التصميميّة بصفة خاصّة في تحسين ظروف العمل و توفير معايير تصميميّة تسهّل على المؤسسة وتساعدها في تحقيق الأمن والرفاهيّة للعامل، وعليه نقول أنّ تصميم أماكن العمل تساهم بدرجة مرتفعة جدا في التقليل من حوادث العمل داخل ملبنة سيدي خالد –تيارت.

المراجع:

- إسعادي فارس .(2015). أثر الظروف الفيزيقية على ظهور بعض الاضطرابات التنظيمية والنفسية لدى العاملين في المؤسسات الصناعية: مذكرة دكتوراه في إدارة الموارد البشرية، كلية العلوم. الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.
- كحلوش كهينة .(2014).ظروف العمل الفيزيقية وأثرها على صحة العامل :مذكرة ماجستير في علم النفس العمل والتنظيم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية غير منشورة، جامعة مولود معمري تيزي وزو.
- لونيس علي .صحراوي عبد الله(دس).علاقة حوادث العمل بالظروف الفيزيقية في البيئة المهنية .دراسة تشخيصية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية :جامعة سطيف.
- مباركي بوحفص.(2014).دراسات أرغونومية لظروف العمل والحوادث المهنية . إصدارات مخبر الأرغونوميا والوقاية من الأخطار، جامعة وهران.

- محمد مقداد. (2010). .مواجهة الحوادث المهنية بين مقاربتي الأرغونوميا والأمن الصناعي :الملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، جامعة البحرين :مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- المشعان عويدة سلطان .(1994).علم النفس الصناعي .الإمارات العربية المتحدة :مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- نجم عبود نجم .(2014).دراسة العمل والهندسة البشرية، الطبعة الثانية، عمان :دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.



العدد:01 المجلد:01
NR/VR.336477.B

إشكالية تطبيق البرامج العلاجية في الوسط المهني لدى النفساني الممارس

The problem of applying therapeutic programs in the professional field to the psychologist

ملال صافية، أستاذة محاضرة، جامعة احمد زبانة - غليزان

البريد الالكتروني: safi_psy@live.fr

بلخير فايزة، استاذة محاضرة، جامعة احمد زبانة - غليزان

البريد الالكتروني: faizapsychologie@yahoo.fr

ملخص:

يعتبر علم النفس العيادي من المجالات المهمة في حياة الأفراد وذلك من خلال الدور الذي يقوم به الممارس النفسي في شتى الميادين بهدف تقديم المساعدة للأفراد و تحقيق الصحة النفسية والعقلية لديهم، لكن بالرغم من المهمة الإنسانية التي يقوم بها الممارس النفسي إلا انه يواجه مجموعة من المشاكل والصعوبات قد تعيقه على القيام بدوره وتحديدا في اعداد البرامج العلاجية المناسبة للتكفل النفسي بالمرضى ، وعليه جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على إشكالية تطبيق البرامج العلاجية لدى النفساني الممارس، ومختلف العراقيل التي تقف وراء ذلك سواء المرتبطة بظروف العمل، أو بالمريض وأسرته، للوصول في الأخير إلى أهم الاستراتيجيات الواجب اتخاذها لحل هذه الاشكالية

الكلمات المفتاحية: النفساني الممارس، البرامج العلاجية

Résumé/ Abstract :

La problématique de l'application du programme thérapeutique dans le domaine professionnel du psychologue La psychologie clinique est considérée comme l'un des domaines les plus importants dans la vie des individus à travers le rôle joué par le psychologue qui veille à leur fournir une assistance et à leur assurer une vie mentale . Cependant , et malgré la tâche humanitaire effectuée par ce dernier , il fait face à un ensemble de problèmes et de difficultés pouvant lui empêcher de jouer son rôle, en particulier dans la préparation des programmes de traitement destinés à fournir un soutien psychologique aux patients . Pour Cela, cette etude vise à mettre en évidence les obstacles qu'affronte le praticien lors de l'application du programme thérapeutique, qu'ils soient liés à son domaine professionnel , au patients , ou à leurs familles ; pour arriver finalement aux stratégies les plus importantes à prendre en compte pour résoudre ce problème.

Les mots clés : Le psychologue , les programmes thérapeutiques

مقدمة

مما لاشك فيه أن مهنة الأخصائي النفسي، مهما كان نوعها مهنة إنسانية، قبل كل شيء، تتعاطى مع إنسان في بعديه الذاتي والموضوعي، له تاريخه الشخصي الذي يتشابك فيه ماضيه وحاضره مع تطلعاته المستقبلية، لذلك يترتب على الممارس النفساني أن يكون مؤهلا نظريا ومهنيا حتى يستطيع أن يمارس عمله على أكمل وجه، فهو يقوم بمجموعة من الأدوار والمهام بهدف تحقيق الصحة النفسية ومساعدة المريض في حل مشكلاته أو اضطراباته النفسية والتخفيف من معاناته، وكذا نشر ثقافة الصحة النفسية التي تقوم على الوقاية من الاضطرابات والمشكلات السلوكية والأمراض النفسية سواء في الأسرة، المدرسة، المستشفيات، و المراكز التي تتكفل بذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها.

الإشكالية

بالرغم من أهمية الأخصائي النفسي العيادي إلا أنه يواجه مجموعة من العراقيل والصعوبات خلال ممارسته لمهنته فمن جهة لازال دوره يكتنفه بعض الغموض أحيانا، ويتجاهله البعض، ولا يقتنع به بعض الفريق العلاجي والفريق الإداري أحيانا، وهذا نظرا لتشابه بعض الأدوار التي يؤديها كل من الأخصائي النفسي العيادي والطبيب النفسي الذي يرى أن قيام الأخصائي النفسي بممارسة التشخيص وتقديم العلاجات اعتداء على مهامه، وبطبيعة الحال فإن إحساس الأخصائي النفسي العيادي بأن دوره غير مفهوم من بقية أعضاء الفريق العلاجي وحتى من بعض أسر المرضى قد يولد لديه الإحباط والضغوط النفسية التي قد تعيقه عن أداء دوره كما ينبغي، ومن جهة أخرى عدم قدرة المختص النفسي على ممارسة مهامه على أكمل وجه وخصوصا عندما يتعلق الأمر ببناء الخطط والبرامج العلاجية وتطبيقها للتكفل بمختلف الاضطرابات النفسية والسلوكية و التي تعتبر حجر الأساس في ممارسته الميدانية

ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة في معرفة إشكالية تطبيق البرامج العلاجية للتكفل بمختلف الاضطرابات النفسية والسلوكية في الوسط المهني لدى النفساني الممارس وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الت،ة:

- ما هي العراقيل والعوامل التي تقف وراء تطبيق البرامج العلاجية في الوسط المهني لدى النفساني الممارس؟ هل تعود إلى ظروف العمل، أو إلى عدم تفهم وتعاون المريض وأسرته؟

- ما هي أهم الاستراتيجيات الواجب اتخاذها لحل إشكالية تطبيق البرامج العلاجية في الوسط المهني لدى النفساني الممارس ؟

الإطار النظري للدراسة

أولا: الأخصائي النفسي

1. **مفهوم الأخصائي النفسي**: هناك عدة تعاريف للمختص النفسي منها من عرفها على انه هو الشخص الذي يدرس السلوك الإنساني والعمليات العقلية ويعمل على تطبيق ما تعلمه في عمليات تقويم علاج الأمراض النفسية والعقلية (دبراسو،2010، ص65).

كما انه هو ذلك الشخص الذي يستخدم الأسس، التقنيات، الطرق والإجراءات السيكولوجية لفهم ديناميات شخصية العميل وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته ومدى استجابته لمختلف أصناف العلاج والوصول به إلى توافق اجتماعي ذاتي ممكن، ويكون هذا بالتعاون مع فريق طبي كل في حدود إعداده وتدريبه وامكانياته (شرفي وآخرون،2010،ص12-13)

بينما عرفه شحاتة (1989) بأنه هو الحاصل على درجة جامعية في علم النفس من احد الجامعات المعترف بها ومحور اهتمامه وتخصصه في ميدان علم النفس الإكلينيكي(الصحة النفسية الإكلينيكية)، مع حصوله على تدريب في المجال العيادي. (فالح،2011، ص 09)

أما نهاد عبد الوهاب فيرى أن الأخصائي النفسي الإكلينيكي هو الذي يستخدم الأسس والتكنيكات والطرق والإجراءات السيكولوجية، والذي يتعاون كلما اقتضى الأمر مع غيره من الأخصائيين في الفريق الإكلينيكي مثل الطبيب والأخصائي الاجتماعي وغيرهما كل في حدود استعداداته وإمكانياته، وفي إطار من التفاعل الايجابي، بقصد فهم ديناميات شخصية العميل وتشخيص مشكلاته، والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته ومدى استجاباته لمختلف أنواع العلاج .(نهاد،2016، ص16)

يتضح مما سبق أن المختص النفساني هو الشخص الذي تحصل على ليسانس في علم النفس العيادي، يعمل على فهم شخصية المفحوص وتشخيص وعلاج مختلف الأمراض والمشكلات النفسية التي يعاني منها الفرد.لذا تتطلب منه تكوينا نظريا حول مختلف مواضيع علم النفس العيادي من اضطرابات نفسية وعقلية واختبارات نفسية ومسار النمو الطبيعي والسوي للفرد وكذا مختلف الطرق العلاجية النفسية، وتجسيدها ميدانيا من خلال اكتساب خبرة مهنية في مجال العمل وذلك من خلال الاحتكاك بالميدان والاتصال المباشر بالحالات المرضية في مختلف الميادين الأسرية، المدرسية، المهنية.

2.سمات الأخصائي النفسي الإكلينيكي

حتى يقوم الأخصائي النفسي بمهمته على أكمل وجه يجب عليه أن يتمتع ببعض الصفات والسمات والتي سنوجزها في النقاط الت،ة:

-الاهتمام والرغبة في مساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم .

-القدرة على إقامة علاقات فعالة مع الآخرين.

-التمتع بقدر عال من الضبط الانفع، الذي يشكل مطلبا ضروريا يجب توفره في الممارسة النفسية، لان ردود فعل الفرد تؤثر بشكل أو بآخر بذاتية الممارس النفساني .

-الإحساس بالمسؤولية المهنية والالتزام بمعايير المهنة فنيا وأخلاقيا. (دبراسو،2010، ص65)

-القدرة المعرفية والأكاديمية مع الإثراء المتواصل للجانب التطبيقي من خلال القراءات المتنوعة، التكوين والبحث المتواصل في مجال علم النفس العيادي

-العمل مع فريق عمل متعدد الاختصاصات من اجل الفهم الجيد للحالة وبالت، التشخيص والعلاج الفعال . (شرفي وآخرون،2010، ص14)

- القدرة على تطوير علاقات إنسانية مهنية مع المريض قائمة على التعاطف Empathie والتي تعني إحساس المعالج بمشكلة المريض كما يعيشها المريض ذاته، وبهذا يختلف عن العطف أو الشفقة. (إبراهيم، عسكر، 2008، ص36)

- يجب أن يكون لديه كفاءة شخصية وقدرة على اتخاذ القرارات الملائمة في المواقف الغامضة، خاصة وان ميدان الممارسة يتضمن مشكلات يومية تحتاج مهارات ع،ة في القدرة على اتخاذ القرارات و درجة كبيرة من الثقة بالنفس . (دبراسو،2010،ص66)

ومن جهته أشار كارل روجرز صاحب الأسلوب العلاجي في العلاج المتمركز حول العميل إلى قائمة من الخصائص التي يجب أن تتوفر لدى الأخصائي النفسي والمتمثلة في:

-أن يكون الأخصائي شديد الحساسية للعلاقات الاجتماعية.

-أن يتصف بالروح الموضوعية والاتجاه الانفع، غير المتحيز.

-أن يكون لديه احترام لكل إنسان. وان يقبله على ما هو عليه من علل، وان يترك له الحرية ليجرب ما يراه .

-أن تكون لديه القدرة على فهم السلوك الإنساني. (عسكر، 2009،ص40)

كما أصدرت لجنة التدريب الإكلينيكي في جمعية علم النفس الأمريكية قائمة خاصة تحتوي على مجموعة من السمات التي يجب أن تتوفر في الأخصائي النفسي الإكلينيكي والمتمثلة في:

-الرغبة في مساعدة الآخرين دون محاولة لفرض سيطرته عليهم واحترام حريتهم واستقلالهم

-أن يتمتع بقدر عال من الاستبصار لدوافعه ومشاعره ورغباته وحاجاته حتى لا تعرقل رغباته الذاتية لان تكامل الشخصية والاتزان من العناصر الضرورية التي توحي بالثقة، وان يعطي الناس فكرة ثابتة وجيدة عن سلوكه في نطاق العمل وخارجه، حتى لا يجد في أسلوبه نوعا من الازدواج أو التناقض، وان تكون لديه بعض القيم والمثل الطيبة كصورة تعكس نضج شخصيته وتكاملها.(شرفي وآخرون،2010،ص13)

3. واجبات الأخصائي النفسي

صنف شاركو Charkou أربعة واجبات على الأخصائي النفسي الإكلينيكي إتباعها والمتمثلة في ما يلي:

-اهتمام السيكولوجي الإكلينيكي بالاتجاه الدينامي في دراسة الشخصية ويتطلب معرفة كافية بالطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي.

-اهتمام السيكولوجي باستخدام الاختبارات النفسية والعقلية للكشف عن بناء الشخصية وتركيبها وقدراتها وميولها واهتماماتها وقيمها .

- مساعدة المريض نفسيا و سلوكيا في مرحلة التشخيص و تقديم العلاج اللازم.

- الوقوف على الخصائص النفسية وسمات شخصية الفرد والديناميات المختلفة التي تنتظم فيها شخصيته. (عسكر، 2009،ص43)

4.الشروط التي يجب توفرها في محيط عمل الأخصائي الإكلينيكي:

- يجب توفير مكتب خاص للممارس النفساني، أي غرفة خاصة يزاول فيها عمله الذي يكون بالتنسيق مع الفريق الطبي

- على الأخصائي النفسي أن يعرف ماهية وأهمية دوره كممارس نفساني للفريق الطبي ليكون التنسيق أكثر فع،ة.

-على الأخصائي النفسي بناء علاقات يسودها التفاهم والاحترام مع الفريق الطبي لضمان سير الحسن للعمل.(شرفي وآخرون،2010، ص35)

5.مجالات عمل الممارس النفساني:

قد يتضمن مجال اهتمام السيكولوجي الإكلينيكي حول الاتجاه الديناميكي في دراسة الشخصية وهذا يتطلب منه بصيرة كافية بالطب النفسي، وعلم النفس الإكلينيكي، والتحليل النفسي، وهو في دراسته لتنظيم الشخصية عليه أن يتخذ من دراسة حالة الفرد موضوع التشخيص والعلاج وسيلة يستعين بها للوصول إلى تعميمات من فئات الناس والعوامل المؤدية إلى السواء والانحراف .(شقير،2002،ص32)

وعليه لم تعد مجالات عمل الأخصائي النفسي الإكلينيكي تقتصر على العمل في المستشفيات العقلية والمصحات النفسية، وإنما امتدت لتشمل أيضا العيادات المدرسية والعسكرية. فضلا عن هذا فقد أصبح دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي مطلوبا في مراكز التوجيه والإرشاد في المدارس والجامعات، وامتد نشاط علم النفس الإكلينيكي للسجون ومؤسسات علاج الإدمان على الكحول والخمور والمخدرات. حتى مجالات الصناعة والإنتاج أصبحت تستعين بالأخصائيين النفسيين الإكلينيكي للقيام بشؤون التوجيه والإرشاد النفسي للعمل، والموظفين من اجل صحة نفسية أفضل وطاقة اكبر على العمل والإنتاج. (نهاد،2016، ص16)

1. العمل في العيادات النفسية أوالمستشفيات ومجال الصحة، يقوم فيها بالتشخيص أو العلاج أو بهما معا، وعمل الأخصائي النفسي في هذا المجال هو محاولة التعرف على أصل السلوك ومرافقة ومساعدة الأشخاص لإيجاد طريقة انسب للتعامل مع المرض.
2. العمل في المؤسسات الإصلاحية كمؤسسات الأحداث والمنحرفين، ويقوم فيها بدراسة الحالات، وتقديم الاقتراحات الخاصة بتلك الحالات، ويساعد في توجيه الأفراد والعمل على تكيفهم مع متطلبات الحياة الاجتماعية

3. العمل في ميادين الخدمة الاجتماعية والإسكان والتعمير والصناعة، في الشركات ووسائل الإعلام، مكاتب العلاقات العامة، ومؤسسات التامين، ومكاتب التدريب والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة.

4. العمل في مجالات التوجيه المهني والتربوي والنفسي في المؤسسات التعليمية والجامعية على اختلاف مراحلها، فمهمة الأخصائي النفسي هي مساعدة الطفل الذي يعاني من مشاكل على التكيف الأفضل في المدرسة، وأيضا مساعدة الأساتذة على تفهم تلاميذهم من حيث استعداداتهم وقدراتهم. كما يساعد التلاميذ والطلبة على الاختيار السديد للدراسات التي تلائم إمكانياتهم، مع محاولة إيجاد ارتباط بين مختلف استعداداته وما يطمح إلى الوصل،ه و دراسة مشاكلهم وإيجاد الحلول المناسبة لها، ويعتمد في عمله على الاختيارات

والمقاييس، فهو يؤدي عملتين : التشخيص والتوجيه الإرشادي، وأحيانا يتابع عملية العلاج طبقا لحجم المؤسسة وظروفها. (شرفي وآخرون،2010،ص16)

6.مهام الأخصائي النفسي الإكلينيكي:

للمختص النفسي مجموعة من المهام تتمثل فيما يلي:

-عمل الاختبارات النفسية والمقابلات الإكلينيكية من اجل تشخيص الحالة.

-الإرشاد والعلاج النفسي للأفراد والأزواج والأسر والجماعات.

-عمل البحوث النفسية عن نمو الشخصية ووظائفها، وأسباب المرض النفسي والعقلي والاضطرابات السلوكية لدى الأفراد .

-اختيار وتدريب الجماعات غير المهنية كالمساعدين في مجال الصحة النفسية والجماعات التطوعية والإشراف عليهم

-تقديم الاستشارات النفسية للمؤسسات العلاجية من اجل وضع برامج للعلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية .(فالح،2011،ص14)

- بالإضافة إلى الأنشطة المعروفة كالاستشارة وتقديم النصح للقيام بإجراء عمليات التشخيص والعلاج و إنشاء البرامج الإكلينيكية تعددت وتنوعت بقدر كبير في الفترة من الستينات وحتى السبعينات أنشطة الأخصائي النفسي الإكلينيكي فشملت مجالات لم تكن مطروق ومنها: السياسة العامة للصحة العقلية، علم نفس المجتمع، البحوث التجريبية التي تتناول حالة واحدة، التقييم السلوكي التقييم النيوروسيكولوجي الاهتمام بالعلاجات

الدوائية، الوقاية الأولية والتصميمات التجريبية التي تستعين بإحصاء التباين المتعدد. (نهاد،2016، ص17)

يتضح مما سبق أن ادوار ومهام المختص النفسي متعددة ما بين تقديم الاستشارة أو المشاركة في تصميم البحوث النفسية حول الظاهرة نفسية أو مشكلة معينة، وما بين التشخيص وعلاج المريض الذي يعاني من أمراض نفسية أو عقلية باستخدام بعض الأس،ب استنادا على بعض المقاربات النظرية التي يراها مناسبة له في علاج مرضاه فنجده يستخدم مناهج متنوعة من العلاج تنتمي نظريا لمقاربات مختلفة كنظرية التحليل النفسي، نظريات التعلم، النظريات الإنسانية والنظريات المعرفية العقلانية.(ابراهيم، عسكر،2008، ص28)،وهذا ما يجعل طرق العلاج متنوعة والتي تتطلب من المختص النفسي في الكثير من الأحيان تصميم وبناء برامج علاجية تختلف حسب نوع المشكلة التي يعاني منها المريض .

ثانيا: البرنامج العلاجي

1.تعريف البرنامج العلاجي

هو مجموعة الأنشطة المتكاملة المتت،ة والمترابطة التي تقدم خلال فترة زمنية محددة وتعمل على تحقيق الهدف العام. ويعرف أيضا على انه مجموعة من الخطوات العلمية المنظمة التي تسير وفق تسلسل منطقي بهدف تقديم خدمة علاجية فعالة

للمريض خلال فترة زمنية محددة، تستند في أسسها على نظريات العلاج النفسي وفنياته ومبادئه،

وتتضمن مجموعة من المعلومات والمهارات والأنشطة المختلفة التي تقدم للفرد للوصول به في الأخير إلى تعديل سلوكه، وإكسابه سلوكات ومهارات جديدة تؤدي إلى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي وبالت، التغلب على المشكلات الحياتية . (إبراهيم سعفان، 2005، ص202)

2. شروط البرنامج العلاجي الجيد

حتى يكون البرنامج العلاجي جيدا يجب أن يضم النقاط الت،ة:

- لكل برنامج علاجي أهداف يسعى إلى تحقيقها (إما تغيير سلوكات غير مرغوبة، اكتساب مهارات جديدة، تعديل في بناء الشخصية ككل)

- لابد أن يكون هناك تنظيم وتخطيط لإجراءات البرنامج العلاجي أي إعداده مسبقا

- يجب أن يقوم البرنامج العلاجي على أسس علمية ونظرية

- يجب ان يقدم مجموعة من الخدمات إلى فئة مستهدفة تنسجم ومتطلباتها العمرية والنمائية الخاصة بها وتنسجم وطبيعة المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة بمعنى يجب

مراعاة العمر الزمني للأفراد المشاركين وخصائصهم النمائية للمرحلة التي يمرون بها حيث أن البرنامج العلاجي الذي يصلح للأطفال لا يمكن استخدامه مع المراهقين أو الراشدين، كما ويجب مراعاة الفروق الفردية بينهم

- يجب أن يقدم البرنامج العلاجي بطرق مباشرة وغير مباشرة

- يجب أن يقدم البرنامج العلاجي خلال فترة زمنية محددة بحيث يجب وضع فترة البرنامج مسبقا بقصد التحكم فيه

- يجب أن يهتم البرنامج العلاجي بنوع وطبيعة المشكلة التي يعاني منها المشاركين في البرنامج

- يجب أن يكون البرنامج العلاجي واقعيا وفي حدود الإمكانات المتاحة والممكنة (طه عبد العظيم حسين، 2008، ص: 283)

3. خصائص البرنامج العلاجي الجيد

يتميز البرنامج العلاجي الجيد بمجموعة من الخصائص أهمها

- **الوضوح**: فيما يتضمنه البرنامج من تفاصيل، لابد أن يكون واضحا من حيث الصياغة وإجراءات التنفيذ

- **التحديد**: ونعني به تحديد الهدف العام من البرنامج بكل دقة تحديدا إجرائيا حتى يمكن للمعالج قياس مدى نجاح التدخلات التي تمت مع الحالة، ويتضمن التحديد أيضا الفترة الزمنية المتوقعة للبرنامج، حيث يقيم المعالج من خلال الجلسة التمهيدية المدة المتطلبة للحصول على نتائج ايجابية مع الحالة المحددة، صياغة الأهداف العلاجية لكل جلسة بوضوح وبطريقة إجرائية،وتحديد التدخلات العلاجية المناسبة لطبيعة الحالة وشرح،ات استخدامها، وكذا تحديد الأسلوب المتبع في قياس التحسن لدى الحالة (خالد عبد الوهاب، 2009، ص: 98

4. مراحل بناء برنامج علاجي

يمر الممارس النفساني في بناء أي خطة علاجية أو برنامج علاجي بمجوعة من الخطوات نوجزها في العناصر الت،ة:

أ. التعريف بالبرنامج العلاجي: على المختص النفسي أن يقدم ويعطي تعريفا وجيزا حول برنامجه العلاجي موضحا من خلاله الاضطراب الذي سيتم التكفل به وكذا ذكر التقنيات التي يتضمنها البرنامج

ب. أهداف البرنامج العلاجي: ونعني بها الأهداف العامة والأهداف الجزئية المرجوة من البرنامج العلاجي

ج. حدود البرنامج: وتضم :

1. الحدود المكانية: على الأخصائي النفساني تحديد الفئة التي ستخضع للبرنامج العلاجي، سنها،نوع الاضطراب، ومكان إجراء البرنامج العلاجي

2. الحدود الزمانية: على النفساني تحديد الفترة الزمنية التي سيستغرقها تطبيق البرنامج العلاجي

د. الأس،ب والتقنيات المستخدمة في البرنامج العلاجي: والمقصود بها عرض كل الأس،ب والتقنيات الموظفة في البرنامج العلاجي مع ذكر الهدف من تطبيقها وكذا إجراءات تطبيقها

ه. محتوى البرنامج العلاجي المقترح وتطبيقه :

في هذا العنصر يقوم الأخصائي النفساني بعرض الجلسات التي يحتويها البرنامج العلاجي وذلك من خلال التركيز على: الهدف من الجلسة، مدتها، تقنياتها، إجراءاتها ونتائجها .

5. تقييم البرنامج العلاجي:

يقصد بتقييم البرنامج العلاجي هو إصدار حكم بشان مدى فع،ة البرنامج العلاجي للاستمرار في تنفيذه أو إجراء تعديلات عليه بهدف تحسينه ورفع كفاءته، ولذلك نسعى عند تقييم البرنامج العلاجي إلى تحديد سلبيات أو ايجابيات البرنامج العلاجي، وقياس مدى تحقيقه للأهداف التي تم التخطيط لها وما نتج عنه، ولكي يتم تحسين وتطوير البرنامج العلاجي من خلال تقويمه يشترط أن يكون البرنامج مرنا يسمح بإجراء تعديلات عليه في جوانبه المختلفة .(إبراهيم سعفان، 2005، ص: 247)

ثالثا: صعوبات تطبيق البرامج العلاجية لدى المختص النفسي في الوسط المهني

بعد تصميم برامج علاجية تواجه المختص النفسي بعض الصعوبات أثناء تطبيقه لبرنامجه العلاجي منها ما يتعلق بالحالة ومنها ما يتعلق بالوسط المهني للممارس النفساني

1. صعوبات تتعلق بالحالة

تتمثل صعوبات تطبيق البرنامج العلاجي المتعلقة بالحالة فيما يلي:

-عدم اقتناع الحالة بجدوى العلاج: وهذه المشكلات تحتاج إلى تدريب الممارس النفسي للبحث عن البدائل المناسبة التي تمكنه من توفير المعلومات الدقيقة عن الحالة، وتبصيرها لما يجعلها تقتنع بجدوى العلاج وأهميته (دبراسو،2010،ص68)، وهذا ظنا منه أن مشكلته تحتاج إلى علاج طبي فتجعله يتردد على الأطباء بحثا عن شفائه لاسيما إذا كان يشتكي من

أعراض عضوية، أو يلجأ إلى طرق تقليدية وشعبية كالذهاب إلى الرقاة أو المشعوذين ظنا منه أن مرضه راجع إلى تلبس جن أو سحر.

- عدم استعداد المريض للعلاج وعدم مشاركة أسرته بعدم تفهمهم وتقبلهم لتوجيهات المختص النفسي، وعدم مساعدته في حل مشكلة المريض خاصة إذا كانت بعض التقنيات(الواجبات المنزلية) تتطلب استخدامها خارج المهنة لاسيما إذا كانت الحالة طفلا.

- عدم التزام المفحوص بتنفيذ ما يخصه المختص النفسي من خطة العلاجية، وغيابه وانقطاعه عن حضوره للجلسات العلاجية ورفضه تطبيق بعض التقنيات العلاجية وعدم صبره وتعجله في ظهور النتائج

- قد يرفض المريض بعض التقنيات العلاجية التي يستعملها الممارس النفساني كعلاج الأزواج، العلاج الجماعي، وهذا لعدم وجود ثقافة نفسية، أو لأنه لا تناسب بعض الحالات. (دبراسو،2010،ص76)

2. صعوبات تتعلق بالوسط المهني

تتمثل صعوبات تطبيق البرنامج العلاجي المتعلقة بالوسط المهني فيما يلي:

- عدم وجود المكان المناسب لتطبيق بعض الفنيات المستخدمة في البرنامج العلاجي،مما يضطر المختص النفسي الاعتماد على بعض التقنيات بحسب ما توفره البيئة التي يعمل فيها، كاستخدام مثلا تقنية الاسترخاء الذي يضطر إلى تطبيقها في مكتبه .

- غموض دور المختص النفسي وعدم احترام خصوصية هذه المهنة مما تسبب له عدة عراقيل في تطبيقه لبرنامجه العلاجي، فيتجاهل البعض،ولا يقتنع به بعض الفريق العلاجي والفريق الإداري أحيانا،وهذا نظرا لتشابه بعض الأدوار التي يؤديها كل من الأخصائي النفسي

العيادي والطبيب النفسي الذي يرى أن قيام الأخصائي النفسي بممارسة التشخيص وتقديم العلاجات اعتداء على مهام لا يمكن أن يمارسها سوى الطبيب النفسي، وبطبيعة الحال فإن إحساس الأخصائي النفسي العيادي بأن دوره غير مفهوم من بقية أعضاء الفريق العلاجي برئاسة الطبيب النفسي غالبا مما تسبب له إحباطا .

فالإحباطات التي يتعرض لها الأخصائي النفسي عند فشله في التشخيص والعلاج تودي إلى تدني صورة الذات لديه، وذلك بسبب نظرة المجتمع السلبية له، وبالت، عدم التعاون لتسهيل مهمة العلاج الفعال. وكذا الصعوبة في تحديد هويته المهنية وتدخل البعض في طرق العلاج وعدم احترام خصوصية هذه المهنة الإنسانية (عراقيل إدارية، عدم تفهم المدير، الزملاء في العمل.. الخ)، ضف إلى ذلك أحيانا يوكل للمختص النفسي ببعض المهام التي ليست من اختصاصه كمهام إدارية، مما تجعله يعزف عن تصميم أو تطبيق برامج علاجية التي تتطلب وقتا وجهدا كبيرا . (دبراسو،2010، ص70)

-عدم وجود فريق عمل متكامل بين الأخصائي النفسي والطبيب النفسي يساعد في تطبيق البرامج العلاجية، من خلال تدخل الطبيب أو الطاقم الإداري في عمل المختص النفسي وتوجيه بحسب ما تقتضيه ظروف العمل (توجيه طبي دون نفسي) لاسيما في الوسط الاستشفائي، ضف إلى ذلك أحيانا تكون المشكلة التي يعاني منها المفحوص متعددة الأسباب مما يتطلب مساعدة وتدخل فريق العمل من طبيب نفسي وطبيب عام وأخصائي نفساني،وأخصائي اجتماعي.

رابعا: الحلول المقترحة لمواجهة صعوبة تطبيق البرامج العلاجية في الوسط المهني

لمواجهة صعوبات تطبيق البرامج العلاجية في الوسط المهني للممارس النفساني نقترح بعض الحلول منها:

- الاطلاع على النظريات الحديثة في تصميم برنامج العلاج وتنفيذها والاستعانة بمصادر أخرى لتسهيل تنفيذ البرنامج العلاجي.(دبراسو،2010،ص69)
- مراعاة المختص النفسي أثناء وضعه البرنامج العلاجي أن يناسب طبيعة المشكلة التي يعاني منها.
- خلق جو علاجي مناسب يسوده الألفة والثقة مابين المختص النفسي والمفحوص، والعمل على تغيير مختلف الاتجاهات السلبية وتعديلها حول البرامج العلاجية(إنها مكلفة وتتطلب وقت لإنهائها) لتجنب التعرض للصعوبات التي تعيقه أثناء تطبيقه.
- تبصير أسرة المريض بأهمية البرامج العلاجية، و تزويدهم بالمعلومات الضرورية الخاصة بمشكلة مريضهم، والتأكيد عليهم أن متابعة تطبيق وتنفيذ بعض الأس،ب العلاجية الخاصة بالمشكلة المريض خاصة في المنزل يساهم في حل مشكلته.
- خلق فريق عمل من طرف المختص النفسي من خلال مناقشة مشكلة المفحوص مع الفريق الذي يضم في الغالب الطبيب النفسي و الطبيب المختص النفسي والأخصائي الاجتماعي، يساعد على معرفة التغيرات التي حدثت لدى المفحوص نتيجة للخطة العلاجية المتبعة .

خاتمة

تتعدد خدمات المختص النفسي منها ما تقتصر على تشخيص مشكلة المفحوص أو مساعدته في حلها و تقديم استشارة نفسية أو خدمات علاجية، وتطبيق أس،ب العلاج النفسي وطرقه إما بعلاج فردى أو جماعي من خلال خطة علاجية يضعها المختص

النفساني،كتصميم برامج علاجية والتي تتعدد وتتنوع بحسب المشكلة النفسية التي يعاني منها المفحوص، إلا انه قد تواجه بعض الصعوبات في تطبيق هذه البرامج العلاجية كعدم التزام المفحوص بالخطة العلاجية، أو عدم تهيئة الجو المناسب لتطبيق هذه البرامج العلاجية في الوسط المهني، وعدم تعاون فريق العمل من أطباء أو إداريين مع المختص النفسي في ممارسة عمله، مما تجعله يعزف عن تصميمه أو تطبيقه .

لذا يجب على المختص النفسي أن يوضح دوره باستمرار وبأهمية العلاج النفسي، كما أن عدم تصميم المختص النفسي البرنامج العلاجي بطريقة جيدة يوضح فيها مشكلات المفحوص والأس،ب والفنيات التي يمارسها المفحوص خلال الجلسات العلاجية من شانه يعيق تطبيقه، فلذا يجب على المختص النفسي أن يطلع على كل جديد في مجال الخدمة النفسية من أدوات ومقاييس واختبارات وأس،ب وبرامج علاجية، ويطور من ذاته من خلال مطالعة الكتب خاصة ما تعلق بعلم النفس العيادي والمرضي، وحضوره لدورات وندوات علمية حول مختلف العلاجات النفسية والأس،ب العلاجية الحديثة لتذليل الصعوبات التي تعيقه عن أداء عمله منها ما تعلق بتطبيقه للبرامج العلاجية.

قائمة المراجع

1. خالد عبد الوهاب (2009)، ما هو البرنامج العلاجي، تم استرجاعها في 13 ديسمبر 2012 من الموقع http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t349
2. دبراسو فطيمة (2010)، أهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفسي أثناء الممارسة الميدانية (دراسة ميدانية لمدينة بسكرة)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد خاص رقم11، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
3. رأفت السيد عسكر(2009)،علم النفس الإكلينيكي (التشخيص والتنبؤ في ميدان الاضطرابات النفسية العقلية)، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية
4. زينب شقير (2002)، علم النفس العيادي، التشخيص والإرشاد النفسي والعلاج النفسي، مصر :مكتبة النهضة العربية

5. شرفي محمد الصغير وآخرون(2010)، واقع الممارسة العيادية في الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد خاص رقم11، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.

6. عبد الستار إبراهيم، عبد الله عسكر(2008)، علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي،ط4، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

7. فالح بن صنهات(2011)، دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي من وجهة نظر العاملين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

8. محمد احمد إبراهيم سعفان (2005)، العملية الإرشادية (التشخيص، الطرق العلاجية الإرشادية، البرامج الإرشادية، إدارة الجلسات والتواصل)، بيروت: دار الكتاب الحديث

9. طه عبد العظيم حسين (2008)،العلاج النفسي المعرفي، ط1، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر

10. نهاد عبد الوهاب(2016)، علم النفس الإكلينيكي بين النظرية والتطبيق، ط1، مصر: دار العلم والإيمان.

الصحة والمرض في الثقافة التقليدية

Health and disease in traditional culture

شيخ علي، (جامعة تيارت-الجزائر)

shikh3ali@gmail.com

ناصري ليندة، (جامعة البليدة02-الجزائر)

Lyly1991@live.com

ملخص الدراسة:

يؤكد علماء الأنثروبولوجيا على أن للبيئة التي يعيش في ظلها الفرد أثر واضح عليه، وهذا الأثر يظهر على مستويات مختلفة(بيولوجيا، اجتماعيا وثقافيا)، حيث تتباين من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى آخر حسب طبيعة المنطقة التي يعيش فيها(أي الفرد)، ونمط الثقافة سائدة في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي،ه(سواء كان هذا الوسط تقليدي أو عصريا)، وبذلك يكون للبيئة الفيزيقية(المنطقة الجغرافية)، والبيئة الاجتماعية(العادات والتق،د)، إسهام مباشر في بناء تصورات الأفراد حول واقعهم الاجتماعي وطبيعة ممارساتهم التي تشيد حياتهم الاجتماعية،ومية. إن تصورات الاجتماعية للصحة والمرض تتباين داخل المجتمعات البشرية حيث تتخذ تأويلات وتفسيرات كثيرة، وهي التي حاولت الأنثروبولوجيا كعلم يدرس الإنسان دراستها وتحديد منطلقاتها داخل المجتمع(بين التفسير التقليدي والتفسير العصري)، حيث يهتم المنظور الأنثروبولوجي بدراسة العلاقة بين أس،ب الحياة الثقافية ومختلف التعريفات الصحة وأنواع الاستجابات للمرض. وينهض ذلك على افتراض مبدئي مؤداه أن النماذج الثقافية والأس،ب النمطية للحياة الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تصورنا للمرض واستجاباتنا له، وتعبيرنا عنه فالمناخ الثقافي يحدد بدرجة كبيرة ما نعتبره حالات مرضية والأسباب التي ننسبها إلى هذه الحالات، والأشخاص الذين لديهم السلطة المشروعة في تقييمها وتحديدها.

كلمات المفتاحية: الصحة، المرض، الثقافة، التصورات الاجتماعية، الطب الشعبي.

Abstract :

Anthropologists affirm that the environment in which the individual lives has a clear effect, and this effect is manifested in different levels (biologically, socially and culturally), so is contrast's from individual to individual and from community to another depending on the nature of the region in which the individual lives (i.e. the individual), , and the mode of culture dominate in the social milieu, thus the physical environment (the region Geography), the social environment (customs and traditions), has a direct contribution to building the individuals perceptions about their social reality and the nature of their practices that constitute their daily social life. Social perceptions of health and disease vary within human societies, where many interpretations and explanations will be made, anthropology has tried as a science to study by the human being and determine their perspectives within the community (between traditional interpretation and modern interpretation), where the anthropological perspective is concerned by the study of The relationship between cultural lifestyles and different health definitions and types of responses to the disease. so that is based on the premise that cultural models and social lifestyles have a significant impact on our perception of disease, and our responses to it. The cultural climate determines to a great extent and what we consider to be satisfactory cases and the causes attributed to such pathological cases, and those who have The legitimate authority to assess and determine them.

Key words: disease, health , culture, social perceptions, folk medicine.

تمهيد:

شكلت قضايا الصحة والمرض حقلا خصبا للدراسات الأنثروبولوجية ومحورا رئيسيا ضمن اهتمامات الأنثروبولوجية الطبية التي وسعت من نطاق اهتمامها لقضية الصحة والمرض ليشمل ما هو تقليدي وما هو عصري وتبعا لنمط الثقافة السائدة في المجتمع،

والذي يرتبط أكثر بمسألة التصورات الاجتماعية للصحة والمرض وطرق تأويلها وتفسيرها من قبل الفرد(ذكر كان أو أنثى)، حيث تشكل تلك التصورات حجر الزاوية الذي ينص على أن للثقافة دور في تشكيلها(أي التصورات)، فالفرد يمتثل لكل ما هو متداول داخل وسطه من(عادات وتق،د، قيم ومعايير)، وغيرها من المصادر التي تحتضن رؤى الفرد وتأويلاته وطرق استجاباته لها، حيث يؤكد علماء الأنثروبولوجيا على أن للبيئة سواء(الفيزيقية- الطبيعية أو الاجتماعية)، أثر مباشر على الفرد وهذا الأثر يتباين ويختلف من فرد إلى آخر، ومن مجتمع لآخر ويحمل صفة(الإيجاب والسلب). إن من أبرز ما يقوم عليه المدخل الأنثروبولوجي في دراسة قضايا الصحة والمرض هو مجموعة من منطلقات والتي تكاد تكون شبيهة بالفروض المؤكدة، ومن بين هذه المنطلقات تذكر أن تصورات وتأملات الفرد أو الجماعة لقضايا الصحة والمرض وطرق الاستجابة للأمراض، وطرق الوقاية منها، وأس،ب العلاج، كل هذا مرتبط بما يشمله النسق الثقافي للمجتمع، حيث يقع التأثر سلبا أو إيجابا، تبعا لنماذج الثقافية والطرائق النمطية للحياة الاجتماعية. ورغم تقدم الطب العلمي في عصرنا الح،، وتخريج أعداد هائلة من الأطباء المكونين بالكليات الطبية المتخصصة، غير أن التلازم بين الطبيب والأنثروبولوجي سيظل قائما، فإذا كانت مهمة الأولى هي تشخيص المرض وعلاج الجسد(البيولوجي أو العضوي)، فإن مهمة الثاني هي رصد ووصف وتحليل التق،د والعادات وجملة التصورات والتمثلات، والممارسات التي تنتشر لدى الجماعات البشرية وتؤثر على الحالة الصحية للأفراد وفي المجتمع الجزائري تسود تصورات مختلفة حول المرض وأس،ب الأفراد في استجابة له أو الوقاية منه، حيث تتمثل هذه التصورات في(السحر والشعوذة ومسألة الصحة والمرض، الحسد والعين ومسألة الصحة والمرض، دعوة الشر أو اللعنة ومسألة الصحة والمرض، الجن ومسألة الصحة والمرض).

✓ مفاهيم الدراسة:

1- المرض:

المرض هو حالة من الاضطرابات التي تعتري الفرد وتخلق لديه مشكلات على مستويات مختلفة(جسميا، نفسيا واجتماعيا)، فالمرض يعبر عن خلل وظيفي يفقد الفرد قدرته على أداء أدواره الاجتماعية بانتظام، أي أن المرض يعني اعتلال في الصحة والعجز عن قيام بالواجبات الاجتماعية، حيث أن مفهوم المرض يختلف تفسيره من باحث إلى آخر حسب طبيعة التخصصات التي ينتمي،ها هؤلاء الباحثين وعلى العموم:" فالمرض بالنسبة للشخص المريض يعني عدم الراحة والألم والاضطراب المؤقت أو الدائم في وظائفه الاجتماعية والبيولوجية، كما يحمل مخاطر ومصاعب ومشكلات اقتصادية لأسرته، وبالنسبة للمجتمع الكبير يعني المرض تخفيض في قدرة المجموعة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي من القيام بمهامه وأداء وظائفه، ويتمثل ذلك في وجود طاقات معطلة بالمستشفى أو بالبيت غير قادرة على العمل والإنتاج والدفاع، مضافا إلى ذلك نفقات العلاج والرعاية الصحية والجهد والوقت. **(إسماعيل وآخرون، دون سنة)**

2- الصحة:

هي مؤشر دال على حياة وسير كل الوظائف الدالة على حياة الأعضاء المشكلة للجسم الإنساني بشقيه الفيزيقي والنفسي خلال مدة زمنية كافية تماشيا مع النمط أو النمو العادي الذي تحدده الأصول الطبية والعلمية المتخصصة في هذا المجال مع استثناء- العاهات والإصابات التي قد تصيب الجسم ولكن لا تعيق الأعضاء على أداء وظائفها، كالأعمى مثلا على قدر معتبر من الصحة.**(مختار، 2014)**

3- الطب الشعبي(التقليدي):

بالنسبة ل: فوسترFoster فإن الطب الشعبي هو مجموعة من الخبرات والمعلومات حول الوسائل والأس،ب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم. هذا التعريف يختزل الطب الشعبي في مجرد أس،ب علاج وما يرتبط بها من معارف وخبرات عملية

اكتسبها المعالجون من صميم الممارسة والتجربة. أما ليل Lille فيعرفه بأنه" المعتقدات وممارسات الطبية تنتشر بين الناس وهناك متخصصون في ممارسة هذا النوع من العلاج. **(العقبي، 2018)**

4- الثقافة:

حسب بعض الباحثين فالثقافة تعبر عن جل المكتسبات المادية والمعنوية التي أنتجها الجنس البشري محاولا في ذلك تكييفها وفقا لطبيعة الظروف الطبيعة والاجتماعية التي كان يعيشها، فالثقافة حسب رالف لنتون هي الوراثة الاجتماعية، التي تسمح بانتقال تلك المكتسبات من جيل إلى جيل عبر العمليات الاجتماعية(كتنشئة الاجتماعية والتربية)، أي أن الثقافة تكتسب اجتماعيا وثقافيا. وبما أن" الثقافة تنبع من خلال رؤية عالم فهذا يعني أن كل ما يحدث داخل الثقافة له مدلول، يتصل برؤية العالم لتلك الجماعة الاجتماعية، وهكذا يمكن استنتاج كيف تفكر الثقافات الأخرى، وذلك بالنظر عن كثب إلى مجموعة متنوعة من الممارسات الثقافية ومحاولة تفسير رؤية العالم من خلال هذه الممارسات والقاعدة الأساسية للثقافة هي التنظيم الاجتماعيSocial organisation والتماسك الاجتماعيSocial cohésion والمعالجات،دوية التي تتسم ببراعة Manipulation بالشكل العملي والرمزي في العالم المادي.**(Richard,1966)**

5- التصورات الاجتماعية:

حسب الباحث إميل **دوركايم**" فالتصور الاجتماعي هو ظواهر تتميز عن باقي الظواهر الطبيعية بسبب مميزاتها الخاصة، ويضيف أن إنتاج التصورات لا يكون بسبب بعض الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد، ولكنها بقايا لحياتنا الماضية إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة ميول تحركنا دون أن نعي. **(Emile,1997)** أما الباحث **فيشرFisher** فيرى أن التصورات الاجتماعية بناء اجتماعي لمعارف عادية مهيأة من خلال القيم والمعتقدات، يتقاسمها أفراد جماعة معينة أو تدور حول مواضيع مختلفة وتؤدي إلى توحيد نظرتهم للأحداث، كما تظهر أثناء التفاعلات الاجتماعية.**(Herzlich ,1972)**

✓ التفسير الأنثروبولوجي للصحة والمرض:

إن اهتمامات الأنثروبولوجيا تتسع لتشمل كل ما يرتبط بالإنسان في الجوانب الاجتماعية والثقافية وأثر الوسط الاجتماعي عليه(سلبا وإيجابا)، وهي التي أدرجتها المداخل النظرية الأنثروبولوجية(كالاتجاه التطوري، الاتجاه الانتشاري والاتجاه الوظيفي)، وهي مداخل فسرت عناصر الثقافة تبعا لتوجهات روادها وباحثيها، فالاتجاه التطوري اهتمت بمسألة التطور كون أن الثقافة البشرية تخضع لسيرورة التطور والتغير الاجتماعيين الذي يصاحبه تغير في مظاهرها وأنماطها(من الشكل التقليدي إلى الشكل العصري)، وهي بذلك يؤكد على إسهامات الإنسان في تطوير عناصر ثقافته تبعا لطبيعة الظروف التي تميز منطقة الجغرافية وتميز أنساق التي تحدد عضويته داخلها، أما الاتجاه الانتشاري فيهتم بدراسة مسألة الانتشار الثقافي الذي يتخذ في الأساس نوعين : الأول يشير إلى انتقال السمات الثقافية من منطقة إلى أخرى عبر عملية الاحتكاك والتواصل الثقافيين وهذا العنصر يرتبط بعامل(المكان)، أم العنصر الثاني فيتعلق بالانتقال الثقافي الذي يشير إلى انتقال العناصر الثقافية من جيل الآباء إلى جيل الأبناء عبر عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، وهذا العنصر يرتبط بعامل(الزمان). وفي ذلك تأكيد على أن لكل" مجتمع ثقافة خاصة به، مهما كان شكله ونوعه وطبيعته وهي تمثل نمط السلوك في الحياة الاجتماعية فيه.

وتتألف من ما صنعه الإنسان أينما وجد، سواء كان ماديا أو معنويا، وترتبط بحاجات الإنسان ارتباطا وثيقا، وهذه الحاجات رغم تنوعها واختلافها وتعددها تخضع لظاهرة التغير الذي يعد قانون الوجود. إذن مركبات الثقافة لا تبقى على حالة ثابتة Static بل تكون بوضع متحركDynamic، وذلك بفعل كثير من العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل من المجتمع يصدر ويقتبس أنماط ثقافية مادية ومعنوية.**(علي حارث، 2011)** ومنه فمسألة الانتشار الثقافي لا تقتصر على الماديات فحسب بل تشمل أيضا المعنويات التي تشمل تلك الأفكار التي ترتبط بتصورات الأفراد لما يتعلق بطبيعة

الممارسات التي تميز وسطهم الاجتماعي، كممارسات العلاجية التي نجد لها عند الأفراد تأويلات وتفسيرات تختلف باختلاف المستويات الثقافية، وباختلاف نوعهم الاجتماعي، وما إذا كانت لها تأثيرات عليهم (إيجابا أو سلبا)، أما الاتجاه الوظيفي فيهتم بدراسة وظيفة الثقافة داخل المجتمع، حيث يرى الباحث الأنثروبولوجي راد كليف براون أن الثقافة في وظائفها تشبه الكائن الحي (أو الجسم البشري)، فالوظائف الحيوية للجسم تساهم في توازنه واستقراره، فالمرض يعتبر من الحالات التي تسبب اختلال التوازن في جسد الفرد ما يدفعه لتبني طرق علاجية مناسبة للاستعادة عافيته ونشاطه، حيث أن الصحة من المنظور الوظيفي تعبر عن الاستقرار والتوازن، والمرض يعبر عن الاختلال الوظيفي سواء كان على مستوى(النفسي أو البيولوجي)، حسب التصورات الاجتماعية للأفراد، حيث تشكل تلك التصورات أحد مظاهر الثقافة البشرية والتي تختلف وتتباين داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات الأخرى، فتصبح طرق العلاج الشعبية أحد مصادر الثقافة التقليدية الشعبية التي تقوم على أس،ب منها(تداوي بالأعشاب، رقية، الحجامة، زيارة الأضرحة)، والتي تشيد التصورات التقليدية للصحة والمرض داخل المجتمع التقليدي.

شكلت قضايا الصحة والمرض وما يرتبط بهما من(ممارسات و مكانيزمات دفاعية)، أحد أبرز اهتمامات الأنثروبولوجيا الطبية التي ساهمت كأحد فروع الأنثروبولوجيا العامة في توسيع الاهتمام حولها نظرا لكون أن هذين العنصرين(أي الصحة والمرض)، يرتبطان بنمط الثقافة السائدة في مجتمع معين، حيث أن الثقافة لها دور في تشكيل وعي اجتماعي لمثل هذه القضايا التي يعتبرها الفرد من المسائل الأساسية التي لها آثار متباينة عليه وعلى أدواره الاجتماعية وعلاقاته ومكانته داخل الأنساق الاجتماعية المختلفة (الأسرة، المدرسة والوسط الاجتماعي)، كما ترتبط أيضا بمسألة القيم والمعايير والعادات والتقاليد، فقد أشار "الأنثروبولوجين الذين درسوا الهدف الاجتماعي- الثقافي لهذا الجانب إلى أن المعتقدات والممارسات المتعلقة بالصحة والمرض في كل المجتمعات تعد ملمحا رئيسيا لثقافة هذه المجتمعات وغالبا ما ترتبط بمعتقدات تتصل بمصدر وسبب سلسلة

كبيرة من الحوادث السيئة التي تشتمل على المصائب والصراعات الشخصية بين الأفراد، الكوارث الطبيعة وتلف المحاصيل أو سرقتها أو فقدها والتي يعتبر المرض هو الشكل الوحيد لها. وقد يلقي بمسئولية كل هذه المصائب في بعض المجتمعات على قوى فوق الطبيعية أو العقاب الإلهي أو على أحقاد السحرة والمشعوذين. كما تعد القيم والعادات المرتبطة بالمرض جزءا من ثقافة أوسع ولا يمكن دراستها في الواقع بمعزل عن هذه الثقافة. كما لا يمكن فهم الطريقة التي يتفاعل بها الناس مع المرض أو الموت أو أشكال المصائب الأخرى دون أن يفهموا نمط الثقافة التي نشأوا فيها أو الثقافة التي اكتسبوها بمعنى عدسة العين التي يدركون ويفسرون العالم بواسطتها." **(نجلاء، 2006)**

فالتصورات الاجتماعية لمسألة الصحة لدى الفرد تدفعه لأنه يؤولها إلى أنها تعني الخلو من المرض والعجز الذي قد يصيبه في حالة لم يراعي القواعد المتعارف عليها والتي يقصد بها(الوقاية من المرض)، عبر ممارسات تختلف من ثقافة إلى أخرى، كما تختلف بين الجنسين(ذكر/أنثى)، والتي يرى فيها الفرد أنها تنعكس إيجابا على صحته الجسمية والنفسية، في حين أن المرض حسب تصورات الأفراد يعبر عن العجز والخمول وتراجع في أدواره الاجتماعية التي كانت ملقاة على عاتق الفرد، فالمرض يحمل تفسيرات كثيرة لدى الأفراد دخل الثقافات البشرية المختلفة، فالبعض يفسره على أساس أن سبب مرض الفرد يرتبط بالأعمال السيئة التي قام بها والتي ساهمت في اختراق الطابوهات والمحرمات، ونتيجة هي إصابته بالمرض، والبعض الآخر يفسره على أساس تعرض الفرد للمس من قبل كائنات ميثولوجية، وبعض الآخر يفسره على أساس تعرض الفرد للسحر من طرف الآخر المجهول سواء كان ذكرا أو أنثى)، ويمكن تصنيف هذه التصورات في خانة التصورات التقليدية، وهناك من يفسر المرض أو يرجعه إلى عوامل بيولوجية ترتبط (بالوراثة، العدوى، سوء التغذية والجراثيم)، وغيرها من مسببات المرض بأنواعه وأشكاله.

✓ التصورات التقليدية- الشعبية للصحة والمرض لدى الفرد الجزائري:

لكل نمط ثقافي ما يميزه من خصائص وسمات ترتبط بالجانب المادي والمعنوي والتي تشكل مصدرا أساسيا في تشكيل تصورات الأفراد لجل القضايا التي تخصهم وتفسر واقعهم الاجتماعي الذي تتخلله طقوس وممارسات يتمثل لها الأفراد تمثلا طواعيا نظرا للغاية المرجوة منها، حيث أن تلك الطقوس والممارسات تفسر طبيعة الظروف ونمط الثقافة الذي يميز ذلك الوسط. فالطقوس هي الممارسات (الفردية والجماعية، القولية والفعلية)، التي يقوم بها الأفراد لأهداف معلومة تكون متكررة ومتداولة داخل الوسط الاجتماعي، التي تمارس تبعا لمراحل وأطوار الحياتية خاصة بالفرد، كما أن الطقوس تعبر عن تصورات الأفراد لها والغاية من ممارستها، حيث نجد اختلاف واضح بينها(فهناك التصورات التقليدية وهناك التصورات الحديثة ذات طابع العلمي الوضعي).

الثقافة البشرية تعبر عن المكتسبات والتراث الإنساني الذي يختلف من مجتمع لآخر، وبناءا على ذلك تتخذ الثقافة البشرية عدة أنواع منها(الثقافة البدائية، الثقافة التقليدية-الشعبية والثقافة العصرية). فلكل نمط ثقافي خصائص وسمات تميزه عن النمط الآخر في جل عناصره(كالعادات والتقاليد، القيم والمعايير، المعتقدات والتصورات باعتبارها جزء من الثقافة). فالثقافة التقليدية هي كل ثقافة لها صلة وثيقة بالعادات والتقاليد المتوارثة من جيل الأجداد والآباء فهي تعبر عن تلك السلوكات والممارسات ذات طابع التقليدي الشعبي" **فالثقافة التقليدية** هي ثقافة محافظة وساكنة تتسم ببطء تغيرها، ومقاومتها للتحديث لكونها تخضع بشكل دائم، إلى ضغط العادات الجمعية والتقاليد، وبنوع من سيطرة الماضي، والنزوع إليه. لذلك، يعتبرها البعض ثقافة متأخرة، حيث تختص الثقافة المحلية أو التقليدية، بكونها موروثا اجتماعيا خالصا يشكل وحدة متآلفة ومتداخلة معا، في آن واحد، إذ أن كل العناصر المكونة له، متفاعلة فيما بينها، بحيث يصعب الفصل بينها في عالم الواقع فالعادات الجمعية تعكس معتقدات تخص

مجتمع ما، في ممارسة عادة معينة علاوة على تداخل وتفاعل العناصر المادية والعناصر الروحية معا. ويشتمل التراث الثقافي المحلي على ما يلي: التقاليد والعادات والأعراف الاجتماعية والقيم الثقافية ووسائل التكيف والظروف الطبيعة والاجتماعية، كما تتضمن أيضا، الحرف والصناعات،دوية والفنون والعمارة التقليدية والزراعة، وطقوس العبور والأفراح والمآتم، الأمثال والحكم والألغاز والألعاب، ومختلف الطرق التقليدية في الطب الشعبي. هذا الأخير الذي يمثل تجليا صريحا للثقافة المحلية، إذ هو الممارسة الاجتماعية للطب بل أكثر من ذلك، إنه الموروث الثقافي المحلي في مواجهة المرض."**(عواطف ليلى، 2018)**

لقد عرفت جل المجتمعات البشرية هذا النمط من الثقافة التي تميل في خصائصها وسماتها إلى المحافظة على التراث الشعبي في شقيه المادي والمعنوي، حيث صنعت لنفسها طرق تفسر بها مضامين ومحتوى الحياة الاجتماعية ويأتي التصور الاجتماعي للصحة والمرض من أبرز اهتماماتها، حيث يقوم هذا التصور على عدة عناصر التي تفسر سبب الإصابة بالمرض وطرق وأس،ب المتبعة من قبل الفرد في استجابة له(العلاج)، حيث أن التصورات التي تسود الثقافة التقليدية حول المرض تتمثل في(السحر والشعوذة، المس، دعوة الشر، اعتداء على الأماكن المقدسة(الأضرحة)، وغيرها من المصادر التي يرى الفرد التقليدي أنها العوامل المسببة للمرض.

المجتمع الجزائري من المجتمعات التي عرفت انتشار لهذا النمط من الثقافة(أي الثقافة التقليدية الشعبية)، والتي انتشرت في جل مناحي الحياة الاجتماعية، فرغم الانتشار الواسع لمظاهر الثقافة العصرية إلا أنه ما زال هناك تواصلية واستمرارية للعناصر التقليدية التي اعتبرها الأفراد الذين نشئوا في ظل الثقافة التقليدية أنها تشكل في نظرهم جوهر الهوية خاصة بالمجتمع. فالتصورات التقليدية للصحة والمرض لدى الفرد الجزائري تنبع من النسق الثقافي الذي يعتبر من العوامل المشكلة لتلك التصورات، حيث امتزجت تلك التصورات بكل ما له علاقة بالميثولوجيا والدين ولعل أبرزها ما

يرتبط بظروف العيش وطبيعة العادات والتقاليد، التي رأى الفرد الجزائري أنها مؤطرة لتصوراته الاجتماعية خاصة بالواقع الذي يعيشه، "حيث تجمع الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية لمسألة التصورات الاجتماعية للصحة والمرض في المجتمع الجزائري، على أن تتبع استجابات وردود أفعال الإنسان الجزائري منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، تدفعنا إلى التذكير بالأطروحة القائلة بانتقال هذا الإنسان من الجهل والخرافة باتجاه العلم والبحث الموضوعي، دون إغفال استمرارية استخدام السحر، الشعوذة، الدجل، الخوارق والمعجزات وغيرها في معالجة شتى الأمراض الفيزيقية والنفسية والاجتماعية، انطلاقا من المقولة القائلة بأن لكل حصر خرافاته ولكل بيئة أساطيرها.(**إسماعيل وآخرون، دون سنة)**،

إن هذه التصورات التقليدية التي عرفت انتشار في المجتمع الجزائري حول الصحة والمرض تنبع من التطورات الحضارية وتعاقب للأمم والشعوب التي استوطنت منطقة شمال إفريقيا(الجزائر)، والتي حملت معها ألوان من الثقافات ذات المركبات المختلفة ساهمت في تشكيل مركب ثقافي يجمع بين التفسير الميثولوجي والتفسير التقليدي لبعض الممارسات التي مارسها الجزائري بصفة دائمة مصدرا مباشر في معالجة الأمراض التي تصيبه والتي تأخذ صفة الشعبية نظرا لأنها وليدة تصورات تقليدية حيث تعرف هذه الأمراض" **بأمراض الشعبية** والتي تشير إلا أنها ليست مجرد مجموعات معينة من الأمراض والعلامات الجسمية وإنما هي أيضا مجموعة من الدلالات والمعاني الرمزية النفسية والاجتماعية والأخلاقية بالنسبة للأشخاص الذين يعانون منها. وقد تربط الأمراض الشعبية معاناة الشخص بالتغير في البيئة الطبيعية أو بأفعال القوى فوق الطبيعية، في بعض الحالات، وفي حالات أخرى قد تكون الصورة الإكلينيكية للمرض هو الشكل المعبر- بأسلوب موحد ثقافيا- عن أن الشخص الذي يعاني المرض هو الشخص متورط في صراعات اجتماعية أو في حالة تنافر مع الأصدقاء أو العائلة. فالمرض الذي يصف مرضا شعبيا بطبيعته يكشف في نفس الوقت عن مساحة عريضة من المشكلات

الاجتماعية والنفسية والجسمية، وعلى الرغم من أن الصورة الأساسية التي تمثل هذا المرض تظهر في شكل أعراض جسمية متعارف علها ومرتبطة به، فإن الصفة التي يعرف بها هذا المرض هي الصورة التي ترسم شبكة متصلة من الرموز والظروف والدوافع والشعور والأحاسيس والضغوط المتأصلة في المحيط البنائي الذي يعيش فيه الناس. **(نجلاء عاطف، 2006)**

التصور التقليدي للصحة والمرض لدى الفرد الجزائري يرتبط ارتباط وثيق بظروف عيشه ولما هو متداول داخل وسطه وما يميز ثقافته، حيث تشير دراسات الأنثروبولوجية أم مسألة الصحة والمرض لا تخرج عن إطار ما يسود داخل مجتمع معين، فالمجتمع الجزائري التقليدي قد عرف عدة تفسيرات وتأويلات للصحة والمرض والتي ارتبطت بعناصر ثقافته منها(العادات والتقاليد ومسألة الصحة والمرض، المعتقدات الشعبية ومسألة الصحة والمرض، الأمثال الشعبية والصحة والمرض، القيم الثقافية ومسألة الصحة والمرض، الطقوس ومسألة والصحة والمرض، الرموز والمعتقدات وتصور الاجتماعي للصحة والمرض، الخرافة والأسطورة والفلكلور والتصور الاجتماعي للصحة والمرض)، إن هذه التصورات تقابلها أساليب اعتبرها الفرد الجزائري عاملا مباشرا في استجابته للمرض والوقاية منه وعلاجه والتي مازالت مستمرة ومتواصلة إلى الآن جنبا إلى جنب مع الممارسات الطبية الحديثة، وتمثلت تلك الأساليب في(الرقية، الطالب، الأولياء الصالحين، الحجامة، الكي، قزانة وقلاعة وتعاطي الأعشاب الطبية)، وغيرها من الممارسات التي يرى فيها الفرد الجزائري أن لها دور إيجابي على صحته (الجسمية والنفسية)، وبذلك يتضح أن المجتمع الجزائري التقليدي عرف نوعين من الطب (أحدهما تقليدي وآخر حديث)، وفي هذا الصدد تقول نفيسة الزردومي Zardoumi "أنه يوجد في المغرب العربي نوعين من الطب يتعايشان جنبا إلى جنب وكلاهما يحظى بأهميته ومكانته، وهما الطب العلمي الغربي والطب الشعبي الذي يستند في طرائقه على تق،د شفوية، أو بعض المؤلفات القديمة المشهورة مثل كتاب الهارونية، وهو كتاب في الاستعجالات

الطبية." (Zardouni, 1982) وفي ذلك تأكيد على وجود نوعين من التصورات للصحة والمرض(التصورات التقليدية والتصورات الحديثة)، والأس،ب المتبعة في العلاج والوقاية من الأمراض.

تختلف تصورات الفرد الجزائري(ذكر/أنثى)، للمرض من منطقة إلى أخرى، فكل فرد يرجعها إلى عوامل وأسباب، حيث نجد أن التصورات التقليدي للمرض في الوسط الاجتماعي التقليدي تتداخل بين(السحر والدين والغيبيات)، التي يرجع،ها الفرد الجزائري أسباب إصابته بالمرض، ومن مظاهر تجليات المرض لدى الفرد الجزائري(السحر والشعوذة، الحسد والعين، دعوة الشر أو اللعنة)، وغيرها من مظاهر المرض حسب التصورات التقليدية.

1- السحر والشعوذة:

شكل السحر والشعوذة أهم العوامل المساهمة في ظهور المرض، فالفرد الجزائري يعتقد اعتقادا صارما في أن السحر يسبب المرض والموت، ولذلك يلجأ إلى تبني تدابير وقائية لحماية نفسه(مثل الرقية الشرعية)، كأحد المكانيزمات الدفاعية لدرء الخطر، وقد وجدت هذه الممارسات في المجتمع الجزائري التقليدي، فالممارسات التي ترتبط بالسحر تتصف بأنها غير مكشوفة بل سرية تقام في أماكن سرية، فهذه الممارسات تكثر في الوسط النسوي أكثر منه في الوسط الرج،، وفي دراسة للباحث **مصطفى بوتفنوشت** حول ظاهرة السحر أكد أن" السحر مازال منتشر في الأوساط الجزائرية، بل حتى الحضرية منها، وفي كل الأوساط الاجتماعية خاصة الفقيرة منها، ويلجأ الفرد حسب الباحث لما يعجز عن تقديم منطق يفسر الأشياء ومكونات المحيط الذي يحياه، فاللجوء إلى الشعوذة هو فرار من الواقع بالاتجاه اللامعقول، هذا العالم الذي يمتلك القوة التي تفوق قوة المعقول.

ويذكر الباحث أن السحر ينتشر بصورة كبيرة عند النساء، ففي العائلة الممتدة خاصة تسعى المرأة دائما إلى توفير الأمان والضمان لحياتها الزوجية، فتمارس السحر حتى

تجلب تقدير احترام من ينافسها أو يعادلها داخل الوسط العائلي سواء كانوا رجالا أو نساء، وتسعى دوما لكسب معركتها مع حماتها، وسعى المشعوذ أو الساحر إلى إلحاق الأذى بالآخرين من خلال عملياته السحرية التي يستخدم فيها مجموعة من الأدوات والوسائل، فقد تكون هذه الأدوات معادن أو حيوانات سامة، أو دم قذر، أو ريش حيوانات، أو نباتات، أو أحد أطراف جثة الميت، ويصيب الساحر ضحاياه بالسحر عن طريق طقوس القراءة أو وضعها في الأكل أو أن يخبئها في فراش المعني أو في بيته ومن خلال هذا يصبح الفرد يشعر بالمرض أو الوساوس.(**بوتفنوشت، 1984)** فالسحر حسب الباحث يشكل أحد الأس،ب التي يلجأ،ها الفرد من أجل إيذاء الآخرين وجلب الضرر لهم(جسديا ونفسيا)، فالسحر يعبر عن طل شيء غير مألوف الرؤية ويسعى من خلاله الفرد للإخلال بالنظام الاجتماعي، فالسحر حسب الباحث الأنثروبولوجي إميل دوركايم E.Durkheim هو فعل فردي يبنى على أساس تحقيق أغراض فردية ويتم بعدة وسائل وأس،ب، وتكون الغاية منه كما أسلفنا فردية وتتمثل في(الثأر، إلحاق الضرر نتيجة الغيرة والحسد، كسب مكانة اجتماعية داخل الأسرة بالنسبة للكنة لدى حماتها)، وغيرها من الغايات التي يبني على أساسها الفرد مصالحه الذاتية الشخصية، فحسب الباحث الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد تايلورE. Taylor أن هناك:" أربعة أسباب لإيمان الشعوب البدائية بالسحر، الأول هو أن بعض نتائج السحر تحدث فعلا ولكن لا شك في أن ذلك من قبيل الصدفة، والثاني أن الساحر غالبا ما يستخدم الخداع والإيحاء والإيهام والتلاعب بالألفاظ العمومية التي تحتمل كافة التأويلات الشخصية، والسبب الثالث أن المؤمنين بالسحر يذهلون من النتائج التي تحدث ويتأثرون بها ولكنهم ينسبون أن الكثير من الرغبات أو الطلبات لم يتحقق، وأخيرا، فإن عدم تحقق المرغوب والمطالب يفسر دائما بوجود قوى سحرية أخرى مضادة تعمل على عدم إنجاح المطلوب وتتطلب أعمالا سحرية أخرى ضد السحر المضاد. **(جمال، 2016)**

والمجتمع الجزائري عرف انتشار لهذه الممارسات ولازالت متواصلا ليومنا هذا وهي ممارسات تصنف في خانة (النجاسة)، والتي تتعارض مع ما أقرته المرجعية الدينية (الإسلام)، الذي حرم هذه الممارسات لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، وقد اتخذت هذه الممارسات أشكال ومظاهر كثيرة، فلم يبقى فضاء اجتماعي إلا واخترقت قواعده وأصبحت مصنفة ضمن عناصره، حيث تمثلت تلك المظاهر في (سحر المقابر، سحر مواقع التواصل الاجتماعي، عبر أخذ صورة ضحية)، وسحر المقابر أصبح،وم منتشرة بصورة كبيرة باستخدام الساحر لعدة أس،ب للإلحاق الضرر بالآخر، ويعتبر(التوكال)، أبرز أساليب المستخدمة لجعل الممارسة السحرية ذات نفع وفائدة للساحر، عبر إعطاء أكل لضحية ممزوج بمواد سحرية والتي تؤدي إلى ظهور أعراض المرض(وساوس)، "فالتوكال يعني حرفيا تقديم الأكل، وفي الواقع ما هو إلى تلطيف لكلمة تسميم **Empoisonnement** وكثيرا ما يخلط البعض بين السحر **Envoutement** والتسميم، خاصة وأن الآثار تكاد تكون واحدة ومنها الاضطرابات العصبية، والتقيؤ والشعور بالإعياء العام وآلام في الرأس، نحافة في الجسم والأرق وحتى ظهور مشكلات جلدية وتساقط الشعر. **(إسماعيل وآخرون، دون سنة)**، أما عن أدوات السحر فهي كثيرة ومتنوعة في الوسط الاجتماعي، حيث يستعمل السحر في ممارساتهم، عددا من العناصر في الطبيعة، وأدوات ذات استعمال يومي أم المبدأ الذي يرتكزون عليه فهو استعمال كل ما هو مكروه، كتفضيل السيئ على الجيد والأسفل على الأعلى و،سار على،مين والليل على النهار والنجاسة على النظافة ومن العناصر التي يستعملها الساحر في سحره(الكفن، الماء الذي استعمل لغسل الميت، القبر، دم المقتول غدرا أو مقتول في حاث، الكسكسي المفتول بيد ميت)، ويهدف الساحر من وراء استعمال العناصر السابقة والمرتبطة كلها بالموت، إلى نقل صفات الميت إلى الحي، بحيث تطغى عليه صفات السكون والبرودة والتهميش فيصبح خاضعا مستكينا. **(L’khadir,1998)**

يتضح من هذا الطرح أن هذه الممارسات (أي السحر والشعوذة)، تعتبر من أبرز العوامل التي لها إسهام في ظهور المرض لدى الفرد الجزائري وعلى مستويات مختلف (جسميا ونفسيا)، فحسب تصورات الفرد الجزائري فإن هذه الممارسات لا تحمل في جوانبها أي إيجابيات بل سلبياتها أكثر وأضرارها مختلفة، تصيب الفرد في صحته وتساهم في اضطراب العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة(بين الزوج والزوجة، بين الأبناء، بين الأقرباء)، وبذلك تهدم كل أواصر وروابط الاجتماعية داخل الوسط الاجتماعي،لذلك يسود في المعتقد الشعبي وفي الأوساط التقليدية " تصور مفاده أن المرأة(سحارة كبيرة)، وحتى أن البعض يطلق على السحر اسم(فعايل العايلات)، ومثل هذه التصورات الاجتماعية عن المرأة تغذي حذر المحيط اتجاهها، ويلاحظ أن هذه الصورة تنتشر في كل دور المغرب العربي، وقد يفسر ذلك بمكانة المرأة المتدنية إذا ما قيست بالرجل الذي يمسك بكل السلطات والحقوق، وأمام هذا الحرمان من الاعتراف الاجتماعي، فإن سحرها يصبح يكتسي طابع تصفية حساب مع الرجال، مع أنه يحدث أن تسحر النسوة بعضهن بعضا."(L'khadir,1998)

2- الحسد والعين في المعتقد الشعبي:

يعبر الحسد والعين في المعتقد الشعبي على اعتبار أنه أحد مصادر المرض الذي يصيب الفرد داخل وسطه الاجتماعي، فالحسد يعبر عن الضغينة والكره التي يحملها شخص تجاه آخر نظرا لأنه مختلف عنه أو نظرا لأنه يملك المال والأولاد والحاسد لا يملك أيا منهما، لذلك يسود في الوسط التقليدي أن من أسباب الإصابة بالمرض هو الحسد، أما العين فتعرف في "الثقافة العربية اختصارا(بالعين)، وباللغة الفرنسية Le mouvais œil كما يشير،ها البعض بكلمة(النظرة)، أو(النفس)، ويسمى أصحابها(بالمعيانين والمعيانات)، وفي هذا السياق يقول القسطلاني عندما ينظر المعيان بحسد إلى رجل أو شيء فإنه يحلق به ضررا، وكأن عينه تنزل على ما ترى مادة لا نراها كالسم الذي يخرج من أعين الأفعى، وهو أمر محتمل ولا يمكن تأكيده، والاعتقاد الشعبي

في المغرب العربي يتوافق إلى حد بعيد مع هذا التعريف، إذ يسمى صاحب العين(معيان)، والضحية(المتعين)، وفي هذا الإطار، يعتقد الناس أن العيون المؤذية لها صفات، ويتداول بين الناس أن لها خصائص التالية (العيون الفاتحة والداكنة جدا- العيون المميزة، أي التي لها بعض الخصوصيات مثل العيون ذات الجفون الطويلة- العيون التي فوقها حواجب متصلة- العيون الزرقاء وخاصة في القبائل التي لا يوجد بها شقر- العيون الغائرة- العيون المكشوفة Dégages- العور والحول." **(اسماعيل وآخرون، دون سنة)**

العين في المعتقدات الشعبية تعبر عن كل شيء سلبي وتحمل شر كبير يهدد حياة الفرد، لذلك تجد الأفراد يحتطون منها عبر أس،ب ووسائل دفاعية تقلل من نسب تعرضهم لهذا المصدر السلبي، وفي المجتمع الجزائري يسود اعتقاد جازم بأن للعين أثر سلبي على الفرد سواء كان(ذكرا أو أنثى)، وفي" الجزائر بشكل عام يتوجس الناس خيفة من عبارات الدعابة والمديح خاصة إذا صاحبتها(نظرة الإعجاب)، وكانت صادرة عن شخص لا يعرفونه، والذي قد يكون(معيانا)، لذلك تسود عادة في المغرب العربي تتمثل في إعطاء الضيف أي شيء أعجبه، خاصة إذا عبر عن إعجابه هذا صراحة وبصوت مرتفع، وإذا كانت مثل هذه العادات تحسب في كثير من الأحيان على أنه(كرم)، بدل اعتبارها خوفا من العين." **(Edmond,1984)** ويسود بين عامة من الناس بنسبة كبيرة منهم خاصة المرضى أن حالتهم ترجع إلى ما أصابهم من حسد وتأثير العين، بل أن منهم من حدد مصدر العين والساعة التي حدث فيها التأثير، وهناك من يؤمن بتأثير العين ويسلم بذلك بصورة مطلقة، ولا يحاول البحث عن سبب آخر لمرضه، كما أن هناك من يعزو إلى الحسد فقد الممتلكات وتحطيم الأشياء وحوادث السيارات، وكل ما يصيب الصحة الجسدية والنفسية ويؤكدون أن العين الحسود من الممكن أن تهدم الجبال ولا مجال لدفع خطرها والهروب منها. فالأشخاص الأكثر عرضة للحسد الأثرياء والأطفال، والذين يتمتعون بقدر من الوسامة والجمال، والسيدات خصوصا أثناء الحمل، كما أن هناك من يحوم حولهم الشك في أنهم مصدر للحسد مثل ذوي العاهات البدنية والجيران

والأقارب والفقير الجائع، وتعساء الحظ في الحياة، والأهم من ذلك شخص معين ذكر تعليقا أو تمتم بكلمة إعجاب أو شيء من ذلك.

3- دعوة الشر أو اللعنة وتفسيراتها لدى الفرد الجزائري:

يعبر هذا المفهوم عن تلك القدرات التي يمتلكها بعض الأشخاص والذين يوصفون (بأنهم مباركين)، أو لديهم (البركة)، والقدرة على دعاء للناس بالخير أو دعاء عليهم (دعوة الشر)، حيث يكتسب هذا التصور حول دعوة الخير أو الشر أهمية كبيرة في الوسط الجزائري (التقليدي منه والعصري)، ويصنف كأحد مصادر الإصابة بالمرض والحظ السيئ misfortune في الدنيا والآخرة، لذلك تجد الأفراد يتجنبون تعدي على بعض المصادر التي تشكل في نظرهم سببا مباشر في تعاستهم وعيشهم لحياة تملؤها المشاكل والاضطرابات حيث تتمثل هذه المصادر في(الوالدين، أضرحة الأولياء الصالحين أو المرابطين وبعض الحيوانات والأشياء)، حسب المعتقد الشعبي السائد، والفرد في المجتمع الجزائري يرى في مسألة دعوة الخير أو الشر مصدرا لسعادته وتعاسته، لذلك يسعى جاهدا لنيل بركة الوالدين والمرابطين وتجنب غضبهم وسخطهم.

✓ طبيعة الممارسات العلاجية لدى الفرد الجزائري وأثرها على صحته(النفسية والجسمية):

1- عوامل اللجوء إلى الممارسات التقليدية لدى الفرد الجزائري:

- طبيعة الثقافة الخاصة بالمجتمعات الممارسة لهذا النوع من العلاج وتوارثها عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية.

- تنوع البيئة الطبيعية للمجتمع الجزائري (مناطق جبلية، سهلية، تليه وصحراوية)، وهذا ما ينتج عنه تنوع نباتي لعلاج مختلف الأمراض.

- وقوع بعض المناطق في بيئة صعبة أدت إلى عزل الجماعات الاجتماعية، وبالت، انغلاقها على نفسها، وهذا يصعب وصول الخدمات الصحية لها، وبهذا تحل الممارسات التقليدية محل الممارسات العلاجية الحديثة .

- عدم التماثل للشفاء لبعض الأمراض باستعمال العلاج الطبي، يدفع بالأفراد إلى تبني أساليب الطب الشعبي.

- قلة التكاليف المادية مقارنة بما يتطلبه الطب الحديث. **(نادية، 2018)**

- ربط الإنسان المعاصر بتراث الأجداد واثبات فع،ته التي تحدد رموز ثقافية واجتماعية.

- أداء الخدمة العلاجية بأسلوب مرن يقبله المرضى وذويهم و يحبذونه فلا يشعرون بالاغتراب، وبالت، يعتمدون على الممارسات التقليدية ويعتبرونها جزء من هويتهم وكيانهم.

- عدم وجود مضاعفات للممارسة التقليدية والتداوي بها فان لم تنفع لا تضر.

- تيسير الحصول على العلاج في أي وقت وأي مكان، وتوافر أكثر من معالج في مختلف الممارسات العلاجية.

- اللجوء إلى العلاج الذي يجمع بين الترويح والتنفيس عن التوترات الضغوط و العلاج في نفس الوقت.

للقضايا الصحية علاقة مباشرة بثقافة المجتمع السائدة، واعتقاد الأفراد أن ظواهر الصحة والمرض هي ظواهر مشتركة،إلا أن الأنثروبولوجية اهتمت بالصحة وعلاقتها بالنماذج الثقافية والأنماط الاجتماعية السائدة والممارسات التقليدية، والمجتمع الجزائري مرتبط بثقافته وما تحمله من تصورات واعتقادات وممارسات وذلك بدرجات متفاوتة. ورغم تطور الطب فان المجتمعات عامة والجزائر خاصة لازالت تعرف تنوعا في الممارسات التقليدية لأساليب العلاج والعودة إلى الطبيعة، وقد يكون ذلك راجعا للجوانب الثقافية الراسخة في الذاكرة الشعبية التي يتم توارثها عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية، ففي الثقافات الفرعية مثلا تشيع مثلا أسباب المرض إلى الأرواح الشريرة وظاهرة الحسد لهذا يفضلون العلاج بالأحجبة بدلا من مراجعة الطبيب. **(أيمن، 2003)** فمثلا الاعتقاد أن الفرد مريض كونه تعرض إلى السحر والشعوذة، أو جاء ذلك نتيجة للحسد أو العين، أو الاعتقاد انه دخله جن وسكن جسمه او تعرض الى اللعنة ودعوة

الشر من قبل أوليائه أو احد الصالحين، فكثيرا ما تذهب تصورات الفرد الجزائري للصحة إلى هذه التأويلات وهذا ما أثبتته الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، وللحفاظ على سلامة وصحة الفرد وجب اللجوء إلى بعض الممارسات التقليدية من اجل العلاج. فالممارسات الطبية التقليدية أو الشعبية تنتشر بشكل واضح في المجتمعات المحلية البسيطة، وحتى بين الطبقات العليا فهناك ارتباط وثيق بينهما اي الممارسات العلاجية التقليدية وثقافة المجتمع، والتي تملي أنماط سلوكية تتعلق بالصحة والمرض، ومن خلال هذا الجزء سنتطرق ونعرض هذه الممارسات ونوضح أثرها على الصحة النفسية.

1- التداوي بالأعشاب:

"لقد أثبتت الأنثروبولوجيا وجود تباين ثقافي في التعبير عن الألم وتفسير أعراض المرض، حيث يقدم الأفراد تفسير للمرض كما وضحنا سابقا (سحر وشعوذة – الجن- الحسد) وأسبابه وعلاجه التي تتعارض مع التفسيرات العلمية."**(علي، 1991)** ويعتبر التداوي بالأعشاب علاج موروث عن السلف في كل خصائصه، فهو يتمثل في مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية التي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كل الثقافات بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس." **(جارفيس، 1994)** الممارسات تختلف من بيئة لأخرى وثقافة لأخرى كما تتأثر بعدة عوامل كالسن، المستوى التعليمي، المهنة والأصول الثقافية والاجتماعية. تتطلب عملية التداوي بالأعشاب حكمة وخبرة والتي تم تلقيها عبر حياته عبر التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة فيتم توارثها ويعرف JAMES KER KEYLAND أنها تلك المعتقدات والممارسات المرتبطة بالمرض والتي تنتج عن تطور التشخيص الثقافي البعيد عن الإطار التصوري للطب." **(فاروق، 2000)** ويعتبر هذا النوع من الممارسات التقليدية معروف منذ آلاف السنين ولازال يحتفظ بشعبية في مجتمعنا الجزائري، حيث أن أمور وتأويلات المرض تجاوزت الاعتماد فقط على الجانب الطبي، لتبلغ تأثير العوامل

الاجتماعية والثقافية فمجتمعنا مشبع بتراث علاجي حيث يغلب عليه الطابع التجريبي، فالطب الشعبي كممارسة علاجية تم اكتسابها بعيدا عن المؤسسات الرسمية، فهذا اللون من العلاج جزء من تراث وثقافة المجتمع الجزائري الذي تكون على مدار الأجيال، وكثيرا ما تكون للمعالجين بالأعشاب مجموعة من الخصائص الاجتماعية والثقافية التي تميزهم عن غيرهم، حيث تتعدد الصفات التي يتسم بها من النوع والسن والمستوى التعليمي، حيث غالبا ما تحكم هذه الخصائص اعتباطات أخرى كدرجة وشدة المرض، مدة العلاج ومدى توفر هذه الخدمات، فنجد الكبار والصغار يقصدون المعالجين بالأعشاب، إلا أن اغلب الدراسات أثبتت أن كبار السن أكثر من صغاره، كون أن الكبار يلجئون مباشرة إلى العلاج بالأعشاب، فان لم يتحصلوا على النتائج المرجوة يتوجهون إلى الطبيب، في حين ان صغار السن يبتدئون علاجهم عن طريق اللجوء إلى الطبيب، فإذا تباطؤ شفاءهم يلجئون إلى الطرق التقليدية .أصبح يشكل التداوي بالأعشاب اهتمام منظمة الصحة العالمية نظرا لأهميته العلاجية التي ليست محدودة بجغرافية ما، ولا تكاليف باهضه، وعليه هناك إمكانيات دمج هذا النمط من العلاج بالأعشاب ضمن أنظمة الرعاية الصحية وتهدف هذه الإستراتيجية **(نادية، 2018)** إلى: استغلال التداوي بالأعشاب في تحقيق الرعاية الصحية.

2- زيارة الأضرحة:

كثيرا ما يلجا الأفراد إلى زيارة الأضرحة فهي من الممارسات التقليدية التي مازالت إلى يومنا هذا، حيث أنها وحسب اعتقاد الأفراد تقدم هذه الأضرحة العديد من الوظائف ولعل أشهرها الخدمات العلاجية للعديد من الأمراض، وقد بلغ تعلق الأفراد بهؤلاء إلى درجة انه لا تخلو مدينة او قرية من قبهم ومقاماتهم."**(أحمد، 1985)** يعتقد أصحاب هذه الممارسات أن هؤلاء الأولياء لهم قوى غير مألوفة، وهي الوسيط بينها وبين الله عز وجل، ونظرا لهذا يلجا،ها الأفراد ويتضرعون لهم ويقصدونهم لطلب العلاج، فكل متوجه للولي الصالح أو الضريح له فكرة أن له قدرات علاجية، كون إن هذا الولي يحمل بركة

تساعده في الشفاء، فيلجئون إلى تقبيل جدران الضريح وتقبيل القماش، وأداء،مين باسم الولي، والتبرك بالحنة وإشعال الشموع، ويعد هذا المعتقد راسخا لضمان العلاج والصحة النفسية والاجتماعية للفرد، ولهذا نجد أفراد المدينة أو القرية متشبثين بهذا الولي، ويطلبون منه العون خاصة وقت الضائقة وللتوسط مع العالم العلوي."**(محمد، 1982)** يطمع الأفراد إلى تلبية حاجاتهم وأهدافهم وحل مشاكلهم، وعليه فالإقبال الكثير على هذا النوع من العلاج يؤشر على وجود مواقف وسلوكيات دالة على زيارتها التي لا يزال الضريح يحتلها في وجدان أفراد المجتمع الجزائري كونها تحافظ على السلامة النفسية، وتجدر الإشارة إلى أن الأضرحة تتعدد ولكل منهم وظيفة معينة.

2-1- الأهداف المرجوة من زيارة الأضرحة :

- أهداف صحية: تتمثل عادة في طلب الشفاء من الأمراض المختلفة، وتحصيل السلامة النفسية والجسدية.

- أهداف نفسية : الحصول على الهدوء والراحة الداخلية وانتقاء الشرور وإبعاد العين والحسد، ونيل الخير والبركة ومن اجل استجابة الدعاء .

- أهداف اجتماعية : تامين الحاجات وطلب الحماية والعون، وإبداء التعاون والتكافل الاجتماعي عن طريق الوعدات التي تقام للضريح كل فترة.

- أهداف دينية : وتحقيق الاستقرار الروحي، والتقرب إلى الله عن طريق وساطة الولي الصالح." **(أحمد، 2001)**

3- العلاج بالقران(الرقية):

يلجأ الأفراد إلى هذا النوع من العلاج بحيث يمارسه كل أفراد المجتمع بمختلف تمثلاتهم الاجتماعية، ومستواهم التعليمي وجنسهم، حيث يلجأ إليه المتعلمين وغير المتعلمين(رجالا ونساء، أصحاء ومرضى)، هذا الانتشار الواسع لهذا النوع العلاجي إلى التراث الاعتقادي حول علاقة الإنسان بالكائنات فوق الطبيعة، والسياق المجتمعي والثقافي الذي يرجع إلى عوامل فوقية مثل: السخط، الحظ، الحسد والعين، إضافة إلى

الأمراض النفسية والعصبية. وبما أن النسق الطبي قد عجز عن استيعاب العوامل الثقافية والاجتماعية ومراعاة دورها وتجاوز النموذج الإكلينيكي البيولوجي."(**فليب، 2004**) يقتصر هذا النوع من العلاج من طرف الرجال في حين إن النساء يلجئن للعلاج من السحر والمس والعين وفك طلاسم السحر، وهذا النوع ناتج عن المنظومة الدينية للمجتمع الجزائري. وكون أن الدين الإسلامي يحثنا على ضرورة العناية بسلامة الصحة الجسمية والنفسية، وعليه فعلاقة الدين بالصحة تعتبر جد وثيقة منذ الأزل، فحسب تصورات الأفراد فالعلاج بالرقية الشرعية سنة النبي عليه الصلاة والسلام. من هنا نجد أن ارتباط العلاج بالقرآن يدعم انتشار واستمرار هذه الأساليب العلاجية في المجتمع، هذا النوع من العلاج يحتل مكانة كبيرة في استجابات المرضى من مختلف شرائح المجتمع نظرا لما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم من أفكار و ممارسات ومعتقدات علاجية.كما يعتبر العلاج بالأحجبة عند الشيخ أو الطالب من المعتقدات المنتشرة بشكل كبير، فمثلا الاعتقاد في العين والحسد تقف وراء الكثير من الأمراض والشرور، " وهذا ما تؤكده دراسات **ايفانز بريتشارد Evans Prichard** حيث وجد أن هذه العقائد تشكل بؤرة أساسية في كل ثقافة، ويمكن استعمال هذه الأحجبة عن طريق الحرق، التبخر، أو يحملها الفرد للحماية والوقاية." (**نبيل، 1982**)

4- الحجامة والكي:

عرفت الحجامة منذ القدم حيث استعملها الصينيون والبابليون والفراعنة ودلت أثارهم المنحوتة على استخدام الحجامة في علاج بعض الأمراض، حيث كانوا في السابق يستخدمون الكؤوس المعدنية لهذا الغرض، ويفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المصالي ثم أصبحوا يستعملون كؤوس زجاجية التي كانوا يفرغونها من الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن داخل الكأس، واستخدمت الحجامة في علاج الدمامل وسحب الدم والقيح، وعليه تعتبر الحجامة من المعارف الشعبية للمجتمع الجزائري فهي ترتبط بالمعتقدات الشعبية وهناك من يستعملها في تفسير الأحلام، وغالبا ما يوجد

اعتقاد ان الحجامة تساعد على إخراج الجن من الجسم، فهي تعتبر احد أنواع الطب النبوي هذا ما خلق قاعدة عريضة من أفراد المجتمع تؤكد وتؤمن بالحجامة كعلاج فعال يضمن ويجلب الارتياح النفسي والطمأنينة.

5- **الكي**:

هو نمط علاجي ومن أقدم الممارسات والأس،ب العلاجية، فمن خلال الكي يتم إحراق المكان المصاب باستخدام قطع معدنية أو حديدية، وهذا النمط مزال قائما في الجزائر في ضل التطور التكنولوجي والطبي، إلا انه غالبا ما يقتصر على كبار السن من الرجال والنساء، في حين أن الشباب يطلبون فقط الاستشارات، وعليه فقلما تتداول النساء على هذا النوع من العلاج خوفا مما يتركه من أثار على الجسم وهذا ما قد يؤثر على مسرى الحياة، كما أن الكي قد ينتج من ممارسته تلوث جرثومي في موضوع الكي، وتجنبا للآلام التي تنجم جراء الكي بالنار. ومن هنا نجد أن الفئة الكبرى التي تمارس هذا النوع هم الكبار في السن والمتقدمين في العمر[33] إلا أن هذا النمط لا يزال معتدا في المجتمع الجزائري فبالرغم من أن له أضرار جانبية إلا أن له أيضا فوائد حسب اعتقاداتهم تتمثل في تحليل المواد الفاسدة المتشبثة بالعضو، كما يعمل الكي على تسهيل سريان الطاقة في الجسم في الاتجاهين، فقد برع العرب عامة في العلاج بالكي، ولكن كما سبق واشرنا أن هذه الممارسة العلاجية لم تلق استحسانا كبيرا حيث يلجا،ها المريض إلا إذا دفعته الضرورة، وان تبين إن الشفاء لا يكون إلا به.

ملخص:

المعارسات العلاجية التقليدية أو الطب الشعبي وما ينجر عنه من مفاهيم ومعتقدات وممارسات متداولة في حياة الناس،ومية صيغت حوله خطابات كثيرة ومتنوعة مما أدى إلى ترسيخها في الخيال الجمعي للناس وبالت، فالمرض والصحة مجالان للتعبير عن المعتقدات والقيم السائدة وهو ما يمكن أن نعتبره(معرفة اجتماعية)، تتضمن تفسيرات مختلفة حول جانب مهم من حياة الإنسان الأمر الذي دفع بالبعض إلى الحكم على أن لا

فائدة من اللجؤ للطب الحديث أو الرسمي، لأن الحلول المجدية موجودة لدى المطببين الشعبيين(**العشابين، الطلبة والرقاة، السحرة، الأولياء والمرابطين)**، فهم القادرون على علاج الأمراض العضوية والنفسية التي تسببت فيها الكائنات الخفية كالجن والعين والسحر.. ولهذا ففي أشكال الطب الشعبي تظهر أنماط الثقافة المحلية إضافة إلى ذلك فإن اللجؤ إلى الطبيب الشعبي يتحدد في ضوء مجموعة من الاعتبارات منها المعتقدات الدينية والشعبية المتوارثة عن الأجداد والتي تتعلق بوجود الإنسان والمخلوقات وعلاقتها بالبشر ورؤية الإنسان للحياة والموت وتأثير الموجودات الطبيعية وفوق الطبيعية عليه، ومن هنا فالخطابات الرائجة حول الممارسات العلاجية التقليدية هي خطابات اجتماعية تفرضها ثقافة معينة تتجسد في أشكال الصراع وأس،ب الوقاية والمقاومة والمسارات التي يسلكها الناس على اختلاف مستوياتهم تلمسا للشفاء. الجزائر كبلد عربي إسلامي لم يشذ عما هو سائد في العالم ككل والعالم العربي الإسلامي خصوصا ذلك أننا نجد أن هناك أشكالا للعلاج بالطب الشعبي منتشرة في مناطق متعددة التي تمارس فيها أشكالا من العلاجات الشعبية سواء تعلق الأمر بالعلاجات ذات الطابع المادي أو الطبيعي(الكي، الحجامة، التجبير والأعشاب الطبية)، أو الغيبية مثل(كتابة الأحجية وزيارة الأضرحة)، كلها طرق تقليدية متوارثة منذ القدم، هذه الظاهرة تدفع إلى البحث عن مكوناتها و،اتها وأسباب استمرارها وانتشارها رغم ما يشهده الطب الحديث من تطورات يوما بعد يوم.

- قائمة المراجع:

1- إسماعيل قيرة وآخرون، التصورات الاجتماعية ومعاناة فئات الدنيا، دون طبعة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة، ص39.

2- مختار رحاب، الصحة والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي للمجتمع- مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(15)،2014، ص175.

3- العقبي الأزهر،المعتقدات الشعبية والطب التقليدي في المجتمع الجزائري- في سوسيولوجية الصحة في المجتمع الجزائري، ط1، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، ص25.

4- Richard Hooker, world civilization –general glossary- world view culture, tradition- http/www.wsu.edu/deeabout- htm, 1966.

6- Emile Durkheim, sociologie et philosophie, PUF, Paris, 1997, p113.

7- Herzlich Claudine, la représentation sociale, in Moscovici serge, introduction a la psychologie sociale, Larousse, paris, 1972, p304.

8- جمال معتوق، الأنثروبولوجيا- الفروع والمداخل النظرية،، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2016، ص20.

9- علي حارث العبيدي، دراسات سوسيوأنثروبولوجية، دون طبعة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص151.

10- نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي- ثقافة الصحة والمرض، دون طبعة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2006، ص139.

11- عواطف ليلى لموالدي، الطب التقليدي في المجتمع الجزائري بين التشريع والتطبيق- في سوسيولوجية الصحة في المجتمع الجزائري، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر،2018، ص68.

12- إسماعيل قيرة وآخرون، المرجع السابق، ص63.

13- نجلاء عاطف خليل، المرجع السابق، ص290-291.

14- Zardouni nefissa, enfants d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, paris, éd François Maspero, 1982, p122.

15- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية- التطور والخصائص الحديثة، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984، ص112.

16- جمال معتوق، المرجع السابق، ص179.

17- إسماعيل قيرة وآخرون، المرجع السابق، ص98-99.

18- L'khadir aicha, maladie, croyances et thérapeutiques, le cas de Casablanca, thèse nouveau régime en ethnologie, université de bordeaux II, 1998, p08.

19- L'khadir aicha, ibid. p91.

20- إسماعيل قيرة وآخرون، المرجع السابق، ص85-86.

21- Edmond douté, magie et religion en Afrique du nord, paris, Maisonneuve Geuthner, 1984, p321.

22- نادية سعيد عيشور، سوسيولوجية الصحة في المجتمع الجزائري،، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل، الجزائر،2018، ص72.

23- أيمن مزاهرة، علم اجتماع الصحة. ط1، دار،ازوري للنشر والتوزيع، الأردن، ،2003، ص153.

24- علي المكاوي، الأنثروبولوجيا الطبية- دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دون طبعة، القاهرة،1991، ص17.

25- جارفيس، الطب الشعبي، ترجمة :أمين روحية، دون طبعة، لبنان،1994، ص52.

26- فاروق العادلي، الأنثروبولوجيا مدخل اجتماعي وثقافي، بل بونت للطباعة والنشر، القاهرة،،2000، ص374.

27- نادية سعيد عيشور، المرجع السابق، ص90.

28- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص60-61.

29- محمد مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار البعثة للطباعة والنشر، قسنطينة-الجزائر،1982، ص13.

30- ابن أحمد أحمد، الوعدة بين الضوابط الدينية والممارسات الشعبية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان،2001، ص14.

31- فيليب تولرا، الأنثروبولوجيا، ترجمة : مصباح صمد،ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت 2004.

32- نبيل صبحي حنا، الأنثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص91.

أخلاقيات البحث العلمي في العلوم النفسية والاجتماعية

Research ethics in psychological and social sciences

[1] د. عمارة الجيلالي، تخصص علم نفس العمل والتنظيم جامعة تيارت
ergoamara@gmail.com
[2] علاوي مسعودة تخصص علوم التربية، طالبة دكتوراه جامعة ورقلة
messaoudaalaoui93@gmail.com

ملخص الدراسة:

تعتبر البحوث العلمية والمعلومات التي يجمعها الباحثين مصدرا علميا يرجع،ه الطلبة في التحضير للدراسة وانجاز أعمالهم البحثية.لكن يجب على الباحثين والأساتذة الالتزام بالأمانة العلمية في جمع المعلومات وتوثيقها الذي يعتبر سلوك أخلاقي يجب ان يتصف بها كل باحث، وتسعى الجامعات والهيئات العلمية الى تعزيز أخلاقيات العلمية للطلبة، وتنديد بخطورة السرقة العلمية من الناحية الأخلاقية ومن الناحية القانونية وحتى الاقتصادية، هذا من اجل إخراج فئة من المجتمع ذو تكوين عالي وأخلاق عالية نتيجة الجهد الذاتي والتكوين الذاتي دون اللجوء السرقة العلمية، لذا قمنا بدراسة حول أخلاقيات البحث والوعي بها في البحوث النفسية والاجتماعية لدى الباحثين والأساتذة.

الكلمات المفتاحية: البحوث العلمية – أخلاقيات البحث – السرقة العلمية

Study summary:

Scientific research and information gathered by researchers is considered a scientific source that students refer to in preparing for study and completing their research work, but researchers and professors must adhere to the scientific integrity in gathering and documenting information, which is an ethical behavior that should be characterized by each researcher, and universities and scientific bodies seek to Promote scientific ethics for students, and denounce the seriousness of scientific theft from an ethical, legal and even economic point of view, in order to produce a class of society with high training and high morals as a result of self-effort and self-training without resorting to scientific theft, so We conducted a study on research ethics and awareness in psychological and social research for researchers and professors.

Key words: scientific research - research ethics - scientific theft

مقدمة:

يهدف البحث العلمي إلى إنتاج المعرفة العلمية التي يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة، منها المنشورات، التقارير، براءات الاختراع مداخلات... وما إلى ذلك، ويمكن ترجمة أو تحويل هذه المعرفة إلى منتجات ملموسة في شكل أجهزة، آلات وأدوات جديدة يتم استغلالها داخل المجتمع، وليتم الاعتراف بالباحث من قبل نظرائه.

إن العلاقة بين الأخلاق والبحث العلمي علاقة قديمة ووثيقة. فكما أن الإنسان بطبعه يبحث عن الحقيقة فهو بفطرته كائن أخلاقي، وبالتالي يمكن القول إن الإنسان باحث أخلاقي .لكن ولحقبة من الزمان تسارعت الكشوفات العلمية وكثرت، وانشغل الإنسان بالبحث العلمي وتطوير نفسه في هذا المجال دون أنريهتم بتطوير أخلاقه. وهذا لا يعني أنه أصبح كائنًا غير أخلاقي، فالإنسان حافظ على أخلاق الرجل العادي، لكنه لم يهتم بتوظيف هذه الأخلاق في المجالات المتخصصة، أي ما يعرف بأخلاقيات المجال المعين.

ومع تطور العلوم والبحث العلمي وتعقيده ظهرت الحاجة إلى ضوابط تنظم ممارسات العلماء والباحثين وسلوكهم، وأوكل هذا الدور للأخلاق، لأن دائرة الأخلاق أوسع من دائرة القانون، فهي تغطي السلوك حتى في الحالات التي لا يوجد فيها رقيب قانوني، وذلك من خلال العرف الاجتماعي والضمير. لكن هذا لا ينفي دور القانون في تدعيم دور الأخلاق، وذلك بما يمتلك من قوة وإلزام **(البارودي،1:2004)**

وتسمو هذه الأخلاق عندما تتزاوج بالعلم، فالباحث من أهم صفاته الأمانة والموضوعية والحياد وغيرهم من الأخلاق الرفيعة، ولا ترتبط الأخلاق بشخص الباحث فقط فالعلم مع الأمانة هو قمة الأخلاق التي على العلماء إيصالها للعامة من الناس.

ومن هذا المنطلق سنطرح الإشكالية التالية: كيف نمارس الأخلاق في البحث العلمي؟ وما هي ضوابط البحث العلمي؟

1-تعريف البحث: لغة بحث فعل وبحث عن الشيء طلبه وفتش عنه أو سال عنه واستقصى وبحث الأمر أي بحث فيه اجتهد فيه وتعرف حقيقته.

والبحث اسم وهو بذل المجهود في موضوع ما أو جمع المسائل التي تتصل به والبحث ثمرة هذا الجهد ونتيجته.

البحث بشكل عام هو المحاولة الجاهدة في نقد مشكلة إنسانية معينة أو أمر كوني للتوصل إلى حل ونتيجة نهائية لها ويقدم البحث العلمي تفسيرا كاملا أو جزئيا لحقيقة كانت مجهولة الأسباب باستخدام جمل واقعية وتطبق بقوانين عامة .

تعريف العلمي فهي صفة منسوبة للعلم والعلم من الفعل الماضي علم أو تعلم وعليم فلان الشيء عرفه وفي القران الكريم: لا تعلمونهم الله يعلمهم وتعلم الأمر أي عرفه وأتقنه.

والعلم اسم وأدراك الشيء بحقيقته والعلم مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد وتعالج بمنهج معين وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين كعلم الفلك وعلم القانون وعلم الزراعة.

ويعرف العلم أيضا بأنه: جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية.

والتفاعل بين كلمتي البحث والعلمي تقود إلى تعريف **البحث العلمي** : يعرفه **فان د،ن** انه محاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية ونحيرها ويولد البحث العلمي نتيجة لحب الاستطلاع والشوق العميق إلى معرفة الحقيقة وتحسين الوسائل التي تعالج بها مختلف الأشياء .

وعرفة **عمر التومي الشيباني** بأنه: " الفحص والتقصي المنظمان للحقائق واللذان يرميان إلى إضافة معارف جديدة إلى ما هو متوفر منها فعلا بطريقة تسمح بنشر وتعميم ونقل نتائجها بالتدليل عليها والتأكد من صحتها وصلاحيتها للتعميم " **(الشيباني،48:1975)**

ويعرفه **احمد عبد الكريم سلامة:** هو إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها وصولا إلى الحقيقة التي يبنى عليها أفضل الحلول لها.

2-أخلاقيات وآداب البحث العلمي

هي مجموعة المبادئ والقواعد الأخلاقية التي يجب إتباعها من قبل الباحثين أثناء أدائهم نشاط البحث، فأساس أخلاقيات البحث العلمي يرتكز على الصدق، المنفعة، تجنب إلحاق الضرر بالغير، والالتزام بسرية النتائج التي تتطلب ذلك، إلا بعد نشرها من طرف الجهة المخولة، وليس عيبا أن يستفيد من أبحاثه أو أبحاث غيره شريطة التقيد بالأمانة العليمة، تحت ما يعرف بالاقتباس الحرفي أو الاقتباس غير الحرفي الذي يعني النقل بأمانة، مع ذكر المصدر.

تتعلق القضايا الأخلاقية أكثر بمبدأ الأمانة العلمية، التي تقع على عاتق الباحثين أنفسهم، لكن هناك مسؤولية جزائية، قد تنجر على نتائج الدراسات والبحوث العلمية التي يشوبها الغش المتعمد والذي يختلف كثيرا عن الخطأ، فما كان مقبولا جزئيا بالأمس لم يعد،وم، بفضل جودة الوسائل التكنولوجية،فهناك تطبيقات شبكية متخصصة في مكافحة القرصنة العلمية والكشف عنها. ولذلك يستحسن أن نفهم وجه الاختلاف بين الخطأ العلمي والغش العلمي.

الخطأ العلمي: يستفيد ويتغذى البحث العلمي من أخطاء الباحثين، نتيجة هذا الخطأ غالبا ما يظهر بشكل غير متوقع وصدفة، وفي معظم الحالات يتم الوقوع في الأخطاء بحسن نية، وأحيانا بسبب نقص الدقة.

السرقة العلمية: تشمل نسب الباحث لنفسه ما ليس له، فهو بمثابة قرصان يسطو على أعمال الآخرين وينسبها لنفسه.

التضليل العلمي: وهو قبول الانتساب إلى لجنة قراءة أو لجنة علمية في ملتقى أو مؤتمر.. يخرج عن إطار التخصص، وأيضا استخدام الباحث لعمل سابق له دون تهميشه وذكره في قائمة المرجع يعتبر تضليلا علميا.

الابتزاز العلمي: وهو الانضمام إلى عمل علمي دون إسهام فيه، حيث يستغل الشخص درجته العلمية أو منصبه، بحجة مسؤوليته أو إشرافه عن العمل أو...، ويربط موافقته لنشر العمل بضرورة ورود اسمه، وبالت، فهو سالب لجهود غيره ومبتز.

الخيانة العلمية: وهي سرقة ما أؤتمن عليه الباحث بغرض التقييم أو التصويت أو التعقيب، ثم ينسب العمل لنفسه في منشور أو لقاء علمي.

الانتحال العلمي: وهو تأجير باحث آخر ليكتب منتوجا علميا لفائدة باحث آخر عاجز عن التأليف، وبالت، انتحل صفة باحث ليست له.(**إبراهيم بختي،2015:21**)

وعلى ضوء ما سبق يمكن تعريف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة قيم ومبادئ يتحلى بها الباحث عند إعداد واختبار ونشر البحث.

وعليه فان تجاهل الباحث لأخلاقيات البحث العلمي تنسف الصفة العلمية والقيمة عن عمله البحثي فمن الضروري إلا يتعرض الباحث لزملائه الباحثين من حيث خصوصياتهم أو كراماتهم وتهجمهم الأمانة العلمية ونسب الآراء لأصحابها الحقيقيين وتجنب انتحالها أو سرقتها.

3-خصائص البحث العلمي الجيد :

يتصف البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص البنائية التي لابد من توافرها حتى تتحقق الأهداف المرجوة منه، ويمكن بيان هذه الخصائص على النحو التالي:

1-3 الموضوعية The Objectivity : تعد هذه الخاصية من أهم الخصائص التي يتميز بها أي بحث علمي وتعني خاصية الموضوعية أن تكون خطوات البحث العلمي كافة قد تم تنفيذها بشكل موضوعي وليس شخصي متحيز، ويحتم هذا الأمر على الباحثين أن لا يتركوا مشاعرهم وأرائهم الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل،ها بعد تنفيذ مختلف المراحل المقررة للبحث العلمي... وعدم اللجوء إلى التحريف او التشويه في النتائج لخدمة أغراض شخصية. يضاف الى ذلك أن الباحثين يجب أن يتصفوا بالسلوك العلمي

باستمرار لمعرفة الحقيقة بعيدا عن التشدد وراء آرائهم الشخصية بغض النظر عن النتائج التي يتم التوصل،ها لوصف الظاهرة أو القضية موضوع البحث ومعالجتها.

2-3 الدقة وقابلية الاختبار The Testabiliity and Accuracy: وتعني هذه الخاصية بأن تكو الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث قابلة للاختبار أو الفحص فهناك بعض الظواهر التي يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظرا لصعوبة ذلك أو لسرية المعلومات المتعلقة بها كما تعني هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم والنوعية من المعلومات الدقيقة التي يمكن ان يوثق بها والتي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائيا وتحليل نتائجها ومضامينها بطريقة منطقية وذلك للتأكد من صحة او عدم صحة الفرضيات...

3-3 التبسيط والاختصار Paralmony : يقال في الأدب المنشور حول أس،ب البحث العلمي الأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع الاهتمام. ذلك انه من المعروف إجراء البحوث يتطلب الكثير م الجهد والوقت والتكلفة، الأمر الذي يحتم عل الخبراء في مجال العلمي السعي الحثيث إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات والمراحل بحيث لا يؤثر على دقة نتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكراراها.

أن يتناول البحث غاية أو هدف: أن يكون البحث العلمي غاية او هدف م وراء إجرائه وتحديد هدف البحث بشكل واضح ودقيق هو عامل أساسي يساعد في تسهيل خطوات البحث العلمي وإجراءاته كما أه يساعد في سرعة الانجاز والحصول على البيانات الملائمة، ويعزز من النتائج التي يمك الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب.

4-3 التعميم والتنبؤ : استخدام نتائج البحث لا حقا في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة، فنتائج البحث العلمي الأكاديمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة أية بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الظواهر والحالات قبل وقوعها (**عبيدات وأبو نصار ومبيضين،7:1999**)

4-المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي.

هناك مجموعة من المبادئ يتوجب على الباحث التقيد بها عند إجراء إي بحث أو دراسة باحترام حقوق الآخرين وأرائهم وكرامتهم سواء كانوا من الزملاء الباحثين أو المشاركين في البحث أو المستهدفين منه فهناك مجموعة من النقاط يجب على الباحث مراعاتها وهي :

- ✓ **الخبرة:** يجب على الباحث أن يجري بحوثا مناسبة لمستوى خبرته وتدريباته والاستعانة بالخبراء في مجال بحثه في بعض المواقف التي تتطلب ذلك.
- ✓ **المصداقية:** يجب على الباحث أن يعرض نتائجه التي توصل إليها بصدق وان لا يكمل أي معلومات ناقصة أو غير كاملة معتمدا على ما يظنه الباحث قد حصل.
- ✓ **السلامة** :على الباحث أن لا يعرض نفسه للأخطار الجسدية أو الأخلاقية وتجنب القيام بالبحوث في بيئات قد تكون خطرة فسلامة المساعدين أو المشاركين أو المستهدفين من مسؤوليات البحث.
- ✓ **الثقة** : حتى يحصل الباحث على نتائج دقيقة وتعاون كبير مع الأطراف المشاركة في البحث لزم عليه بناء علاقة ثقة معهم كما يجب على الباحث عدم استغلال تلك الثقة .
- ✓ **الموافقة** : على الباحث الحصول على موافقة جميع الأطراف التي ستشارك في البحث مع وجوب إعلام الأفراد المراد دراستهم وإذا كانت الفئة التي ستشارك في البحث من الأطفال أو الذين لا يدركون طبيعة المخاطر التي ستقابلهم في البحث مثل : ذوي الاحتياجات الخاصة فيجب على الباحث الحصول على موافقة من الأشخاص المسوؤلين عن هذه الفئة كالأولياء .
- ✓ **الانسحاب** : الانسحاب في أي وقت حق مشروع للأطراف المشاركة في البحث فهم غالبا ما يكونوا متطوعين لذا يجب على الباحث معاملتهم باحترام ويجب على الباحث

توقع انسحاب بعض المشاركين لذلك عادة ما نختار أكثر عدد ممكن من الأفراد حتى يتسنى لنا مواصلة الدراسة في حالة ظهور بعض حالات الانسحاب.

- ✓ **التسجيل الرقمي** : لابد على الباحث عدم تسجيل أو تصوير المستهدفين في البحث دون موافقتهم المسبقة فطلب الموافقة بعد التصوير أو التسجيل غير مقبول أخلاقيا.
- ✓ **التغذية الراجعة**: إذا كان باستطاعة الباحث إعطاء تغذية راجعة للمستهدفين في البحث فليقم بذلك وليس بالضرورة إعطاء تقرير مفصل عن البحث ولكن يكفي أن نعطيهم من خلال ملخص للبحث.
- ✓ **الأمل الكاذب:** لا يشعر الباحث المستهدفين من خلال بحثه بان أوضاعهم سوف تتغير وان لا يقدم إي وعود خارج نطاق بحثه.
- ✓ **مراعاة مشاعر الآخرين**: قد يتعامل الباحث مع بعض المستهدفين الذين هم عرضة للشعور بالانهزامية أو الاستسلام بسبب عامل السن أو المرض أو عدم القدرة على الفهم والتعبير لذلك وجب على الباحث مراعاة مشاعرهم.
- ✓ **استغلال المواقف:** يجب على الباحث تجنب استغلال المواقف لصالح بحثه فلا يعتمد على ما يلاحظه أو ما يقوله الآخرين بشكل غير مباشر حتى يخدم به بحثه.
- ✓ **سرية المعلومات** : من واجب الباحث حماية هوية المستهدفين في البحث في كل مراحل البحث وحتى بعد نهايته فلا يقوم الباحث بتقديم أسماء أو تلميحات قد تؤدي إلى كشف هويتهم الحقيقية لذلك وجب استعمال الرموز والأسماء المستعارة مع إتلاف كل ما من شانه كشف هوية المستهدفين بعد انتهاء البحث.(**مايسة أحمد ومرفت عبد الحميد 2010ص62)**
- ✓ **الموضوعية:** ويقصد بها اختيار الباحث لمشكلة بحثية موضوعية اي حقيقية على ارض الواقع وكذلك الموضوعية في اختيار النظرية او النظريات الفرضية بموضوعية وبدون تهوين والموضوعية وعدم المبالغة في اختيار المواد والطرق الأزمة لتنفيذ البحث

والموضوعية في عرض البيانات المتحصل ومناقشتها وكذلك الأمر عند كتابة الخلاصة والتوصيات **(علي إبراهيم علي عبيدو 2014: 9-13).**

- ✓ **السرقة العلمية:** أو الانتحال هي شكل من أشكال النقل الغير قانوني و هي أن تأخذ عمل شخص و تدعي أنه عملك. وهي عكس الأمانة العلمية التي نعني بها أن أكون أمينا أثناء كتابة بحثي أو رسالتي أو أي نوع من أنواع الكتابة في ما يختص بنقل الاقتباسات من الآخرين و المحافظة على تعبهم و تقول **جوديث بيل** في تعريفها عن عدم الأمانة العلمية كسرقة فكرية عمل شخص أخر دون نسبه إلى صاحبه أو تجريد شخص من الملكية الفكرية للعمل و تقديم المادة كأنها ملك للكاتب السارق و تعتبر السرقة الفكرية جريمة أكاديمية خطير.

وعليه فإن محمد أمين عواد سطر **بعض الاقتراحات لإعداد اللوائح التنظيمية لأخلاقيات البحث العلمي في المؤسسات الأكاديمية** التي يجب ان تأخذ بعين الاعتبار والمتمثلة في ما يلي :

- ✓ تحديد مجالات البحث وفق المؤسسات الأكاديمية والقانونية والصناعية والتجارية.
- ✓ مسؤولية الباحث اتجاه من تجري عليهم الأبحاث واتجاه المؤسسة التي يعمل فيها.
- ✓ مسؤوليات رئيس فريق البحث اتجاه الباحثين المتعاونين او مساعدي البحث والتدريس.
- ✓ الدوريات العملية وإجراءات التحكيم والنشر العلمي.
- ✓ التعاون بين المؤسسات القانونية من جهة والمؤسسات الأكاديمية من الجهة الأخرى.
- ✓ التأكيد على الحقوق والواجبات لكل من الباحثين والطلبة.
- ✓ إجراءات المحافظة على حقوق الباحثين والمؤسسات الداعمة.
- ✓ الاستشارات العلمية / الحقوق والواجبات.
- ✓ حقوق الملكية الفكرية وبراءة الاختراعات المترتبة على الأبحاث العلمية.

- ✓ تكوين لجان للنظر في المخالفات البحث العلمي (**عواد،2005:11-12**)

5-الجوانب الفنية لكتابة البحث.

5-1مفهوم الاقتباس: يمثل شكل الاستعانة بالمصادر و المراجع التي يستفيد منها الباحث لتحقيق أغراض بحثه وينسجم الاقتباس مع الطبيعة التراكمية للبحث العلمي حيث تتولد المعرفة الإنسانية وتنمو وتتكاثر و تنتشر من خلال جهود متواصلة ومترابطة يبذلها الباحث. **(جودت عطوي، 2009 :244).**

5-2- أنواع الاقتباس:

الاقتباس المباشر: وهو نقل نص مكتوب نقلا حرفيا (أقل من خمس أسطر).

الاقتباس الغير مباشر: وفيه يستعين الباحث بأفكار ومعلومات معينة ويقوم بصياغتها بأسلوب جديد ولغة جديدة ومن الضروري هنا عدم تشويه النص أو المعنى الذي كان يقصده الكاتب الأصلي.

5-3 قواعد الاقتباس:

- ✓ الأمانة العلمية بالإشارة إلى مصدر الاقتباس.
- ✓ الدقة و عدم تشويه المعنى.
- ✓ الموضوعية في الاقتباس بمعنى عدم اقتصار الاقتباسات على ما يؤيد رأي الباحث فقط.
- ✓ تجنب الحشو الزائد.
- ✓ تجنب الاقتباس من المصادر غير الموثقة علميا.
- ✓ يحبذ الاقتباس من المصادر الأصلية. **(محمد داودي)**

5-4 مفهوم التوثيق:

لغة التوثيق مصدر قياسي مصاغ من الفعل وثق ومادته المعجمية وثق يقال وثق الشيء قوي وثبت وصار محكما.. وثق بنفسه كان عنده اعتمادا و اتكال..

وثق الأمر احكمه. قواه وثبته و أكده... وثق المعلومات جدد أصلها وتأكد من صحتها.وثق الموضوع: دعمه بالدليل و اثبت صحته.

اصطلاحا للتوثيق تعاريف عديدة يمكن ذكر أهمها على النحو :

إثبات مصادر المعلومات وإرجاعها إلى أصحابها توخيا للأمانة العلمية واعترافا بجهد الآخرين وحقوقهم العلمية.

تدوين المعلومات البيليوغرافية عن الكتب والتقارير وغيرها من أوعية المعرفة التي استفاد منها الباحث وذلك للأمانة العلمية .

وللتوثيق نوعان : -توثيق في المتن، توثيق في قائمة المصادر والمراجع.

5-5 أهمية التوثيق:

للتوثيق أهمية كبيرة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- ضرورة من ضروريات البحث العلمي الأكاديمي تؤكد أصالته ومصداقيته.
- اعتراف بجهد الآخرين وحفظ لحقوقهم العلمية.
- توجيه القارئ والباحث إلى أهم المصادر و المراجع التي اعتمد عليها البحث والتي سنفعل في بحوث أخرى.
- تسهيل عملية الرجوع إلى المصادر والمراجع الأصلية إذا تطلب الأمر ذلك.
- زيادة الثقة في كل ما يحتويه البحث من معلومات و أفكار.

6-5 طرق ونظم توثيق البحوث العلمية.

1- نظام دليل شيكاغو chicago manuel يعتمد هذا النظام على استخدام الهوامش أسفل الصفحات وترقيمها بالتتابع.

2- **نظام جمعية اللغات الحديثة: MLA modern langage association** يعتمد هذا النظام على ذكر الاسم الأخير للمؤلف ورقم الصفحة عند الكتابة.

3- **نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA)**يعتمد هذا النظام على التوثيق مباشرة بعد إنهاء النص المقتبس ويكون بذكر اسم عائلة المؤلف والسنة والصفحة.

4- **نظام الترقيم المتسلسل(CBE) council of bioligy editos** يعتمد هذا النظام على ذكر رقم متتابع من بداية البحث إلى نهايته ويكون من اصغر رقم إلى أعلاه يصحبه قائمة بالهوامش في نهاية البحث مركبة.

5- **النظام الفرنسي:** يكفي هذا النظام بذكر بعض المعلومات فقط كاسم المؤلف واسم الكتاب والجزء ورقم الصفحة ويترك بقية المعلومات التفصيلية إلى قائمة المصادر والمراجع التي تثبت في نهاية البحث.

تهميش المراجع بالنظام الكلاسيكي

- طريقة التهميش أسفل الصفحة الإحالة:

- هي من الطرق القديمة المعروفة والمعتمدة في توثيق المراجع والمصادر المستخدمة في البحوث والدراسات في كثير من الدول وتشبه طريقة شيكاغو .
- وتتم عملية الإحالة في هذه الطريقة إلى المراجع في الحواشي السفلية وذلك بالإشارة إلى المراجع والمصادر في المتن بإعطاء المرجع المستشهد به رقما علويا صغيرا في نهاية الفقرة المقتبسة وترتب على أساسه الحاشية في أسفل الصفحة وتحتوي على بيانات كاملة عن المرجع .

- طريقة الترقيم المتسلسل : في هذه الطريقة يضع الباحث أرقاما بين قوسين في نهاية كل اقتباس ويوصل ترقيم الاقتباسات في تسلسل مستمر حتى ينتهي من بحثه وعندئذ يضع قائمة الاقتباسات متسلسلة ومرتبة حسب ورودها في متن البحث وليس مرتبة ترتيبا هجائيا وتشبه طريقة محرري علم الإحياء .(cbe)

بالنسبة للكتب في حالة ذكره في أول مرة نكتب بيانات الكتاب كاملة وهي:

1- اسم المؤلف متبوعا بفاصلة (أو نقطتين: عنوان المرجع)، دار النشر الجزء إذا وجد سنة النشر الصفحة. .

مثال: منور أو سرير محمد حمو: محاضرات في جباية المؤسسات مع تمارين محلولة،مكتبة الشركة الجزائرية، بوداود الجزائر،2009،ص21.

2- في حالة ذكر المرجع للمرة الثانية دون ذكر مرجع أخر نكتفي بكتابة عبارة نفس المرجع ص41.

3- في حالة ذكر المرجع للمرة الثانية بعد تهميش مرجع أخر نكتب اسم المؤلف،عنوان المرجع،مرجع سابق ص3.

4- إذا كان للمرجع ثلاثة مؤلفين أو أكثر يكتب اسم المؤلف الأول ويتبع بكلمة وآخرون على أن يكتب قائمة المراجع أسماء من أسهموا في التأليف .

5- يتم تهميش المراجع الأجنبية وفق نفس الشكليات المذكورة ويقابل عبارتا مرجع سابق eticpo نفس المرجع dibi.

6- المجلات العلمية: اسم صاحب المقال، عنوان المقال، اسم المجلة، عددها، تاريخها صفحات المقال. مثل : احمد عبد الرحمان احمد :العولمة :المفهوم المظاهر،المسببات،مجلة العلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت المجلد 62، العدد 10، ربيع 1998، ص ص (77-15).

7- البحوث الجامعية: الباحث، عنوان البحث بخط مميز وثخين، مذكرة ماجستير أو أطروحة دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، مكان الجامعة، السنة.

8- تهميش المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت فهناك اختلاف كبير في طريقة كتابة التهميش،لكن المشهور منها هو أن نكتب أولا:صاحب المقال الالكتروني،عنوان المقال،الموقع الالكتروني والكامل مع تحديد تاريخ الإيداع وإضافة التوقيت.

مثل: يونس عرب، التجارة الالكترونية، الموقع:

www.walbara.gro/daolnwod/.sremmoce25/05/2005-15:30

- **طريقة الجمعية النفسية الأمريكية AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION**

في هذه الطريقة يتم الإشارة إلى المرجع في نهاية كل اقتباس مباشرة ويوضع بين قوسين:اسم المؤلف والسنة والصفحة بينهم فاصلة و النماذج التالية توضح:

ملخص الاقتباس بعدد المؤلفين

عدد المؤلفين	الاقتباس الأول	الاقتباس الثاني وما بعده
من 1 إلى 2	يذكر الباحث أو الباحثان	يذكر الباحث أو الباحثان
من 3 إلى 6	يذكر الباحثون كلهم	يذكر الباحث الأول متبوعا وآخرون
من 7 فما فوق	يذكر الباحث الأول متبوعا وآخرون	يذكر الباحث الأول متبوعا وآخرون

الاقتباس من المجلات و الدوريات: عند نهاية الاقتباس يكتب بين قوسين صاحب البحث وسنة نشره لبحثه و الصفحة التي اقتبس منها مثال **(مقداد،2006: 225).**

مع الإشارة إلى أنه في صفحة المراجع يكتب كل ما تعلق بتوثيق الموضوع في المجلة بما في ذلك وجوب كتابة الصفحة التي يبدأ فيها المقال في المجلة و الصفحة الأخيرة.

مثال: مقداد محمد (2006، 15 مارس). " طرق تعليم المتخلفين عقليا و أس،ب تقييمها"، مجلة تنمية الموارد البشرية، (العدد2)، جامعة سطيف، ص، ص 217-229.

الاقتباس من موقع من الانترنيت: عند الاقتباس من موقع من الانترنيت يكتب بين قوسين اسم صاحب الاقتباس والموقع مثل:

(رضوان، http://www.ab4educ.0fees.net،2001)

الاقتباس من وقائع التظاهرات العلمية (ملتقيات علمية ومؤتمرات والأيام الدراسية):

اسم المتدخل الكامل، عنوان المداخلة المقدمة، اسم التظاهرة بخط مميز وثخين، مكان تاريخ الانعقاد،ص.ص.y-x

وإذا نشرت الورقة في مجلد وقائع التظاهرة فيذكر اسم المتدخل، عنوان المداخلة، عنوان المجلد واسم التظاهرة بخط مميز وثخين، مكان وتاريخ الانعقاد، رقم المجلد،ص ص.y-x

مثال داخل المتن : (ازرارقة، 2004، ص 37).و في صفحة المراجع : أزرارقة، عطاء الله. (5 – 7 ديسمبر 2004)، إستراتيجية الكتابة الطفلية، مداخلة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول الطفل و الإعلام، جامعة الأغواط، الجزائر، قسم علم النفس و علوم التربية.

الاقتباس من مذكرة ماجستير أو رسالة دكتوراه:

مثال داخل المتن (مرعي، 1981، ص 45) و في صفحة المراجع:مرعي، توفيق أحمد. (1981) .الكفايات التعليمية الأدائية الأساسية عند معلم المدرسة الابتدائية في الأردن في ضوء النظم و اقتراح برامج لتطويرها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ما هي مكونات المرجع؟.

1- **نموذج لمرجع كتاب منشور:**

عنوان الكتاب

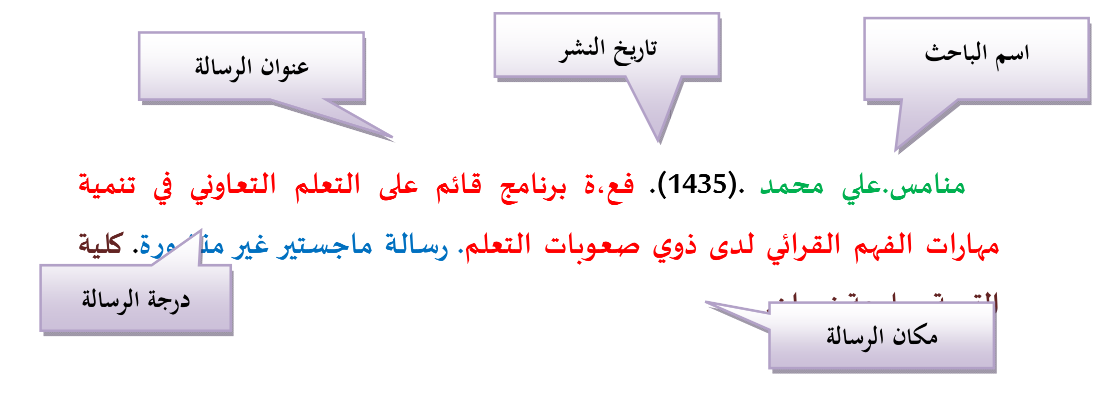
تاريخ النشر

إسم المؤلف أو المؤلفين

شعيب علي محمود و إبراهيم.عبد الله علي.(2013). قضايا معاصرة التربية الخاصة بين النظرية و التطبيق.القاهرة:دار جوما نا للطباعة و النشر.

الناشر

2- <u>نموذج لمرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه:</u>



مناهس.علي محمد .(1435). فع،ة برنامج قائم على التعلم التعاوني في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى ذوي صعوبات التعلم. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية

3- نموذج لمرجع مجلة علمية دورية محكمة أو جرنال:

عنوان البحث
تاريخ النشر
اسم الباحث

الخضر، عثمان. (1999). إعداد نسخة عربية لاختبار القدرة الميكانيكية بواسطة الكمبيوتر. المجلة التربوية، 13 (52)، 26-40.

أرقام صفحات البحث بالمجلة
رقم العدد
رقم المجلد
اسم المجلة العلمية

4- نموذج لمرجع من الانترنيت:

اسم الباحث أو الباحثين
تاريخ النشر
عنوان البحث أو المقال

Peters, F.E. (2003). the monothéists : the words and will of god (vol.2).

Retrieved from http://books.google.com/books

صفحة الويب

خاتمة :

إن أهمية أخلاقيات البحث العلمي تلعب دورًا مهمًا في تطور العلوم بمختلف مجالاتها، وذلك من خلال التكامل المنهجي بين القيم الأخلاقية وإجراءات البحث العلمي . فالبحث في مجال أخلاقيات البحث العلمي يقود بالضرورة إلى البحث في مجالات أخرى مثل أخلاقيات النشر العلمي، والملكية الفكرية، وتحليل المواثيق الأخلاقية للبحث العلمي، وتطلب البحث في أخلاقيات البحث العلمي المتابعة والمثابرة للوصول إلى معايير تحدد العمل في هذا المجال. والتطور الذي يميز البحث العلمي يفرض على مادة أخلاقيات البحث العلمي التعديل والتنقيح المتو،.

ومن خلال ما تقدم نوصي بضرورة تدريس أخلاقيات البحث العلمي كمكمل لمقرر مناهج البحث العلمي في الجامعات، وطرح التكنولوجيا للكشف السرقات العلمية مع تحديد قوانين تحمي حقوق المؤلف وتطبقها على أرض الواقع.

المراجع:

1.**البارودي رشا علي (2004).**<u>قضايا الطب المعاصر منظور أخلاقي</u>، الطبعة الأولى، الخرطوم : هيئة الأعمال الفكرية.

2. **الشيباني عمر التومي،(1975)،**<u>مناهج البحث الاجتماعي</u>، الطبعة الأولى، طرابلس : المنشأة العربية للنشر والتوزيع والإعلان.

3. **عبيدات وأبو نصار ومبيضين: (1999)**<u>. منهجية البحث العلمي</u>، الطبعة الثانية، عمان : دار وائل للطباعة والنشر

4. **مايسة احمد نبيل ومدحت عبد الحميد.(2010) أخلاقيات البحث العلمي**،دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

5. **علي إبراهيم علي عبيدو (2014): جودة البحث العلمي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طبعة 1،الإسكندرية.

6. **جودت عزت عطوي، (2009)،أس،ب البحث العلمي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

7.**عواد، محمد أمين (2005). أخلاقيات البحث العلمي**، الملتقى الحواري لمجلس الاعتماد (التعليم العالي والعولمة – نحو ميثاق عمل أخلاقي، جامعة فلاديلفيا، عمان

8.**مطبوعات إبراهيم بختي، الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية(المذكرة، الأطروحة،التقرير،المقال) وفق طريقة الـ IMRAD**،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر.

9.**مطبوعات محمد داودي، طرق توثيق المراجع في البحوث العلمية و الرسائل الجامعية**، جامعة عمار ثليجي الأغواط.

المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والمهني؛ أي دور للأخصائي؟

Psychological accompaniment in the school and vocational circles; what role for the specialist?

مـاريف منور –محاضر أ جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان-

مقدمة:

تعتبر التربية إحدى الركائز الأساسية في التنمية البشرية، نظرا للدور الذي تقدمه في مختف مجالات التنشئة الاجتماعية(العائلية، التعليمية، المهنية،....)، ويُعتبر دور المرافقة فيها، إحدى القواعد الأساسية المتطلبة؛ لذى فهي تُحظى باهتمام بالغ من طرف دول العالم المتقدمة، منذ الربع الأول من القرن العشرين، لكن بالمقابل نجدها في مجتمعنا التربوي لم ترق إلى المستوى المطلوب، ولم يتم التوصل فيها بعد إلى المنهجية العملية السليمة المؤدية إلى النتائج الايجابية، التي تنعكس على المتعلم والمؤسسة سواء المدرسية أو التكوينية التي ينتمي،ها، بل ما نلاحظه،وم من نتائج سلبية؛ كالتسرب، الاخفاق الدراسي، الانحراف، لا محالة هي أحد أسباب الإغفال عن الاهتمام بجانب المرافقة النفسية، وإن وُجدت فهي على مستوى الشكل لا غير.

حظيت المرافقة النفسية باهتمام لدى القائمين على التوجيه والارشاد في مختلف دول العالم، ما جعل الهيئات التربوية في الجزائر؛ سواء في الحقل المدرسي أو المهني يستفيدون من هذه الخبرات من خلال إرسال بعثات تكوينية لهذا الغرض خاصة إلى الدول الأوروبية كفرنسا؛ حيث تم إعطاء العناية والاهتمام على مستوى السلطة الوصية؛ بالمقابل نجد اختلالا وانعدام إعطاء العناية لهذا الموضوع في الواقع انطلاقا مما أثبتته لنا الخبرة الميدانية السابقة والتناول النظري والميداني، حيث أن عملية المرافقة؛ أصبحت عملية روتينية، لا ترقى إلى مستوى العلمية ومن ثمة العملية، بل إن صح التعبير اقتصرت على العمل الإداري؛ دون توظيف للمعارف والنظريات العلمية التربوية، على حد تعبير

القائمين عليها؛ على المستوى النفسي خاصة؛ وأخص بالذكر مستشاري التوجيه. وذلك في مختلف أشكال المرافقة الموجودة،سواء في المؤسسات المدرسية أو المهنية، للمتعلمين العاديين، أو الذي يعانون صعوبات مختلفة، أو بالنسبة للذين تتطلب حالتهم إعادة التكيف.

1.1الاشكالية:

إن سبب الانتقاص من دور المرافقة النفسية في نجاح المتعلم يرجع في اعتقادنا إلى انعدام العناية بالمتعلم على المستوى النفسي؛ كون التعليم كان قائما على الطرق التقليدية البدائية، ما جعل السلطات الوصية لا تعترف بأهمية الدور النفسي للمتعلم/ التلميذ؛ حيث بادرت بالعملية بشكل متأخر، وبعدد قليل من مستشاري التوجيه،الذين لم يكن بمقدورهم تغطية دورهم في هذا الجانب، بالمقارنة للأعداد وتعدد المقاطعات وبعد المسافة بينها، سواء بالمؤسسات التربوية أو التكوينية المهنية .

هو من منطلق فكرة الكتابة في الموضوع؛ ومن خلاله الاشارة إلى موضوع المرافقة النفسية خاصة عندما أصبحت ضرورة في مختلف المراحل الدراسة والتكوينية وفي شتى المواقف؛ تتضح لنا أهمية الموضوع؛ انطلاقا مما توصلت،ه نتائج الدراسات في دول العالم التي مفادها أن نسبة 75% من التلاميذ الذين استفادوا من المرافقة البيداغوجية ارتفعت نتائجهم من المستوى المتوسط إلى المستوى الجيد، وهم ما جعل أو لياء أمورهم يطالبون بالمرافقة النفسية؛ خاصة لذوي الصعوبات التعلمية التكيفية، و انعدام وضوح المشروع الدراسي أو المهني لديهم.

وبالتالي اتضح مدى الدور الذي تقدمه عمليات المرافقة النفسية في عملية التعلموالمساهمة في حل المشكلات التربوية،ما جعل الدول الأوربية كفرنساتهتم بالمرافقة النفسية من خلال عقدها لمجموعة من الملتقيات والندوات الوطنية. و من الدراسات التي اهتمت بالموضوع دراسة chauveau 1997 ودراسة veres سنة 1994 حيث ركزا فيها على

الجوانب النفسية للتلاميذ للتلاميذ داخل المؤسسات التعليمية في ميدان المرافقة من خلال المعرفة بالذات الايجابية، وتعزيز الثقة بالنفس، والتفاعل الايجابي بهدف تحسين الأداء.

لقد كانت الجزائرمن الدول التي أعطت عناية تامة بالمجال التربوي ككل منذ الاستقلال، جراء الإصلاحات التي مست نظام التعليم إبان وجود الاستعمار الفرنسي، وأغفلت إلى حد ما الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلم سواء في الوسط المدرسي أو المهني؛ عدا القيام باختبارات نفسية كان الغرض منها التوجيه إلى تخصصات مهنية. و بقي الوضع على حاله إلى أن تبين مدى الاهتمام بموضوعالتوجيه المدرسي والمهني من خلال إحداث مناصب تهتم خصيصا لمرافقة المتعلم على سبيل الحصر مناصب مستشاري التوجيه من خلال أمرية 16 أفريل 1976، ونصوص تشريعية أخرى، لأجل سد الفراغ الذي كانت تشكو منه المدرسة الجزائرية في هذا المجال، وهو ما جعلنا نقف من خلال هذا الموضوع نظريا عند بعض العمليات الأساسية المساهمة في إبراز دور المرافقة في تذليل الصعوبات والمشاكل التربوية التي يتلقاها المتعلم سواء في الوسط المدرسي أو التكويني المهني.

2. التوجيه والارشاد:

1.2.تعريف التوجيه:

يُعرف التوجيه في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، على أنه جزء لا يتجزأ من سيرورة التربية والتكوين، بوصفهوظيفة للمواكبة، وتسيير النضج، والميول، وملكات المتعلمين، واختياراتهم التربوية والمهنية، وإعادة توجيههم، كلما دعت الضرورة لذلك، أما من حيث إجرائية المفهوم؛ فهو "مهمة بيداغوجية تتمثل في مساعدة التلاميذ، على اختيار شعب التعليم، وفروعه، تبعا لقابليتهم وميولهم." (Henri ,P , 1968, p.306)

فهو إذن يهدف إلى مساعدة المتعلم/ التلميذ، المتكون على وضع تصور لمشروعه المدرسي، والمهني، من خلال معرفته لذاته، وإدراكه لقدراته، تماشيا مع مؤهلاته العلمية وانسجاما مع ميولاته. وبالت، فهي محاولة جعله أكثر إدراكا للواقعية، بين حاضره

الدراسي، ومستقبله المهني؛ بتعبير أدق يجعله يُشارك بطريقة غير مباشرة في تحسين أو سد الفجوات الاقتصادية في سوق العمل، وذلك من خلال محاولة توفيقه، بين التكوين، ومتطلبات المجتمع.

2.2.تاريخ ظهور التوجيه والارشاد:

إن القراءة التحليلية لموضوع التوجيه على المستوى التاريخي، مكنتنا من تقسيمه إلى فترتين تاريخيتن، وهو ما أجمع عليه مجموعة من الباحثين المهتمين بهذا المجال. ؛الأولى من عام 1850 إلى غاية 1940، حيث ظهرت خلالها مجموعة من العوامل ساعدت على ظهور الإرشاد والتوجيه مثل الثورة الصناعية وظهور علم النفس الصناعي بالإضافة إلى ظهور حركة القياس النفسي.

لقد كان للثورة الصناعية في البداية الأثر الكبير في الإرشاد والتوجيه، نظرا للأحوال الاجتماعية الخاصة بالطبقة العم،ة، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي تسبب في بزوغ حركة التوجيه، ونتيجة لهذه الثورة، عرفت المدن زحفا كبيرا للطاقات البشرية، وبالت، فقد شهدت المصانع كثرة في الأعداد، وأصبح بعض العمال، يُعانون من بعض المشاكل العويصة؛ مثل طول ساعات العمل وظروف العمل القاسية، وعوامل أخرى مماثلة أدت بالباحثين إلى الانتباه للمسائل المتعلقة بالفرد العامل، خاصة من جانبه السلوكي، و مدى تأثير عامل الفروق الفردية الموجودة.

اتضح الاهتمام جليا بالنظر للمكانة التي حظي بها العمل في المجتمع الصناعي، وهو ما جعل الباحثون في الولايات المتحدة يبحثون عن توفير المعلومات المتعلقة بالمهن لفئة الطلاب، منهم " فرانك بارسونز" Frank Parsons عام 1909 الذي حاول البحث عن خطة منظمة للتوجيه، يُنادي فيها دائما بالعدل؛ أي المساواة في الفرص، وبالت، فقد اقترح ضرورة مرافقة الفرد في اختيار المهنة، بناء على ميوله واستعداداته، من خلال تقديم المعلومات الموجودة في مجتمع المهن، و كان من بين الجوانب التي ركز علىها: هي محاولة الوصول بالفرد إلى معرفة نفسه؛ أي التعرف على الجانب الذاتي له؛ خاصة

(نقاط القوة والضعف المتعلقة بالميول والقدرات، متطلبات النجاح في المهنة)، ومنه تم التوصل إلى التفكير في عملية الإرشاد كوسيلة للربط بين معرفة الفرد لنفسه، من خلال المعلومات المهنية المقدمة.

تزامنت هذه الظروف بظهور علم النفس الصناعي، وهو ما ساعد على تطور الإرشاد والتوجيه، خاصة من جانب استخدام المقاييس النفسية لاختيار العمال، والموظفين. وبالرغم من اهتمامه في البداية على تحديد الاستعدادات والخصائص الخاصة بالأفراد المناسبين للمهن، إلا أنه عمل على تطور مجال القياس، وانصبت المجهودات في البحث عن مسألة المواءمة بين خصائص الفرد، ومتطلبات المهنة أو الوظيفة. لكن رغم الاسهامات المُقدمة من طرف كلا من: "هول"Hull و سترونغStrong حول القياسات الخاصة بالاستعدادات، فقد عرفت اجتهاداتهم العلمية انتقادات أبرزها اعتماد هؤلاء الباحثين كلية على القياس، وإهمال جوانب أخرى لها من الأهمية بمكان في عملية الإرشاد والتوجيه.

أما الفترة الثانية فقد امتدت من 1940 حتى 1960، عرف فيها الإرشاد والتوجيه ازدهارا مقارنة بالمرحلة الأولى، نظرا لظهور نظرية الإرشاد الموجه والغير المُوجه، التي جاءت بمساهمة نظريات أخرى اهتمت بمجال النمو والاختيار المهني، كان للتطور الصناعي والتكنولوجي فيها دور الأرض الخصبة الذي ساعدت على الدراسة والتجريب.حذت فيها نظرية الإرشاد الموجه؛ في جانبها العلمي نحو الفرد مباشرة، ومن خلاله إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات، باستخدام جميع المصادر الممكنة؛ حاولت إظهار الشكل التنظيمي لمشكلة الفرد من خلال معرفة مصادر القوة والضعف فيه، والبحث عن نقاط التناقض، بين الميول والاستعدادات، بالإضافة إلى إعطاء بناء تنبئيا بمدى تحقيقه للأهداف، والتدخل من خلال تقديم المساعدة جراء عدم توفق الفرد في الاختيار.

أما نظرية الإرشاد الغير الموجه والمُمثلة من طرف "كارل روجرز"، فاهتمت هي الأخرى بالفرد من جانب دافعيته، وصحته النفسية، بالإضافة إلى درجة تقبله من خلال فهم

ذاته، كما أولت الاهتمام بعملية التفاعل بين المرشد والمسترشد، من خلال الاحترام المُتبادل والتخطيط لفهم المستقبل بدلا من الصدفة.

نستنتج من خلال هذا السرد التطوري أن عملية تغيير حصلت، تمثلت في الانتقال من المجال القياسات والاختبارات، إلى مجال الاهتمام بعملية التفاعل الموجودة بين المرشد والمسترشد، لأجل فهم الفرد لذاته، بالإضافة إلى أن كلا النظريتين مثلت فيما بعد منهجا واحدا يعمل على الاهتمام بالفرد.

ازدادت أهمية التوجيه عند ظهور الحرب العالمية الثانية، خصوصا في أمريكا، عندما أصبحت الحاجة تستدعي الاختيار، لأجل استخدام الطاقات والقدرات البشرية في المجال العسكري، وبعد الحرب العالمية الثانية، انتقلت نفس الفكرة إلى المجال العلمي، بغية التنبؤ بمدى قدرة الفرد على النجاح في الجامعة، حيث شملت الميول المهنية والتخصصية، إلى أن تم الاعتناء سنة 1950 بالتوجيه الخاص بهدف استثمار المواهب والقدرات المتعلقة بالطلبة.

يمكن ربط ظهور التوجيه المدرسي تاريخيا بأمرين؛ تظافرا على إفرازه وبلورته وتطويره، يشمل الأول؛ انتشار التعليم على نطاق واسع، وإجباريته في البلدان الصناعية الرأسم،ة وفي البلدان الاشتراكية، ويشمل الثاني؛ تراكم المعارف، وتزايد التخصص العلمي وتطور الصناعة، وإحداث التقنيات، وتفرعها خلال الحقبة التاريخية الأخيرة، خاصة في القرن العشرين. وبالت، فقد فرض هذا الوضع على المؤسسة التربوية مواكبة هذا التطور، تكيفا مع محيطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.(بن سالم، 1988، ص. 118)

3.2.أهمية التوجيه:

يعتبر التوجيه والإرشاد السليم من العوامل التي تساعد الفرد على الاندماج الاجتماعي، والحفاظ على التوازن النفسي، لأنه لا يُعقل أن يجد المتعلم نفسه بعد مشوار طويل من الدراسة أو التكوين في تخصص مهني أمام شبح البطالة، وعرضة للتهميش الاجتماعي، ناهيك عما ينجر عنها من آفات اجتماعية، كما أنه لا يقتصر على دور المتعلم في حد ذاته

أوالأسرة، بل يتطلب توفير وسائل القياس البيداغوجية والنفسية، ذات المواصفات العلمية، لتشخيص بعض الجوانب المتعلقة بالأداء الدراسي والمهني من جهة، وبشخصية المتعلم/ المتكون في أبعادها النفسية والاجتماعية من جهة ثانية.

وهنا تجدر الاشارة إلى أن التوجيه المدرسي والمهني يرتكز أساسا، على المرافقة النفسية من إعطاءالمساعدة للمتعلم لأجلبناء وتحقيق مشروعه المستقبلي، وهذا من خلال مرافقته طيلة مساره الدراسي، مع الأخذ بعين الاعتبار استعداداته، قدراته، ميولاته، وطموحاته المستقبلية؛ كون المرافقة النفسية وسيلة لـ:

- لاكتشاف وتنمية المواهب والقدرات.
- من وسائل تفعيل العملية التربوية؛ أي تتجاوب مع عالم الشغل.
- للاهتمام بحاجات المتعلم؛ أي بشخصيته في جوانبها النفسية والاجتماعية والسلوكية، إضافة إلى عملية التحصيل الدراسي، ورعاية المتأخرين دراسيا، والمتفوقين والمبدعين.

إن الصعوبة تكمن عندما يتعلق التلميذ بشعبة تستقطب اهتمامه وتتمحور حولها حوافزه، فلا يلتفت سواها، ويصبح معنى التوجيه في هذا الحال، هو تحقيق تلك الرغبة ولو لم تؤيدها القدرة. وقد يكون الضغط على الاختيار مؤسسيا، كوضع مقاييس صارمة للتوجيه إلى بعض المسالك الدراسية، أو تحديد طاقات استيعاب أقل، أو أغلبهم يرغب الالتحاق بها.

4.2.مجالات التوجيه:

يجد القائمون على التوجيه أنفسهم أمام تحديات الارتقاء بالمتعلم الذي يعاني مشاكل مختلفة، يأخذ فيها الشق النفسي القسط الأكبر من الاهتمام، وبغية تحقيقه فهو يلجأ إلى مختلف أنواع التوجيه لتسهيل الطريق نحو تحقيق المرافقة النفسية والبيداغوجية في بعض الأحيان، ومنها:

1.4.2. التوجيه التربوي:القصد منه مساعدة المتعلم في الاختيار والتحضير ليجد نفسه في الاختصاص المناسب، الذي يتلاءم مع شخصيته وقابليته، أو هو العملية التي تتم فيها

مساعدة الفرد على أن يؤدي دوره على الوجه الأكمل في مجتمعه، كما أنه وسيلة مهمة لمساعدة المتعلم على تكوين شخصيته، وبنائها بشكل يتمكن فيه من التوافق مع نفسه، ومع مجتمعه والبيئة المحيطة به (يوسف، 2006، ص.3).

2.4.2. التوجيه والإرشاد النفسي: هو عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي إمكانياته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصيا وتربويا ومهنيا وأسريا وزواجي(صحبي، 1980)؛ فهو إذن يعمل على مساعدة المتعلم في اختيار الدراسة الملائمة، والنجاح فيها، أو اختيار المهنة المناسبة والتقدم فيها، كما يمتد إلى كيان المتعلم من جميع النواحي؛ فهو يهتم بحياته الاجتماعية والأسرية، وغيرها من الجوانب التي تؤثر في سير دراسته.

وهنا يجب على المرشد في التوجيه المدرسي والمهني، الوقوف على بعض الاستراتيجيات، والتي نراها أساسية وتكمن في:

- توجيه المتعلم وإرشاده في جميع النواحي النفسية والأخلاقية، الاجتماعية والتربوية والمهنية.

- بحث المشكلات التي يُواجهها المتعلم أثناء الدراسة سواء أكانت شخصية أواجتماعية أو تربوية، والعمل على ايجاد حلول لها، حيث كشفت الدراسات في هذا السياق إلى أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي يؤثر على المتعلم في اختياره للمسار الذي يُفضله" (بن سالم، 1988، ص. 134).

- العمل على توثيق الروابط والتعاون بين العائلة والمدرسة.

- العمل على اكتشاف المواهب، القدرات وميول المتفوقين وغير المتفوقين على حد سواء، والعمل على استثمار تلك المواهب والقدرات.

- العناية بالتلاميذ ذوو المشكلات الخاصة مثل (التأخر الدراسي...).

ومن بين الأس،ب المُعتمدة في هذا السياق يمكننا أن نقتصر على أسلوب " وليامسون" والتي يُلخصها في المراحل الت،ة:

التحليل: ويمكن حصرها في التحليل، أين يُحاول القائم على التوجيه الإلمام بالمشكلة المطروحة، وفهم التلميذ لأجل تقديم المساعدة الممكنة.

التركيب: ويُقصد به تلخيص البيانات والمعلومات وتنظيمها بحيث يتم الكشف عن نواحي التفوق والنقص وجوانب تكيفه أو سوء تكيفه.

التشخيص: ويُقصد به صياغة المشكلة التي يعرضها التلميذ وأسبابها.

التنبؤ: ويُقصد به التكهن بالتطور المحتمل للمشكلة.

الاستشارة: ويُقصد به ما يقوم به الموجه والتلميذ معا للوصول إلى حل للمشكلة.

التتبع: ويُقصد به مساعدة التلميذ عى المشكلات الجديدة أو على المشكلة الأصلية(تعوينات، 2009).

3. المرافقة النفسية:

يمكننا فهم المرافقة حسب استخدامها في الحقول المعرفية؛ فهي قائمة بين شخصين أو أكثر في المجال التربوي؛ أي المرافقة النفسية البيداغوجية. القائمة على العلاقة التربوية الغير العلاجية، حيث يكون لها حيزا كبيرا، ومن الآثار النفسية التي لها من الأهمية البالغة؛ كأن يتجلى التسرب نتيجة الاحباط؛حيث تظهر من خلاله انعكاسات كعدم المشاركة، ضعف الانتباه، اضطرابات الذاكرة.لذلك من الضروري مراعاة شخصية المتعلم من جميع جوانبها في مختلف مراحلها العمرية، ومستوياتها الدراسية؛ قصد تحقيق درجة من التوافق التربوي، ما جعل تظافر جهود الطاقم البيداغوجي يلجؤون إلى إنشاء وتطوير ،ات المرافقة النفسية (أبو عبادة، 2001، 115)، وذلك بغية التقليل أو الحد من بعض المشكلات الدراسية(أبو عباد وآخرون، 2001).

انتقل مفهوم المرافقة بفضل كارل روجرز من الحقل النفسي العلاجي إلى المجال التربوي، لكونه اعتبر دور المرافقة هي تحويل القدرات الداخلية للفرد من القوة إلى الفعل

انطلاقا من مسلمة مفادها أن شخص قادر على التغيير مهما كان العمر أو المعيقات(زهران، 1986. ص.278).

إن مرافقة المتعلم سواء في المجال التربوي أوالمهني، أصبحت ضرورة ملحة، في كل المستويات والمراحل التعليمية، وكل مرحلة لها طريقتها الإرشادية الخاصة، نظرا لاختلاف الأهداف المُراد الوصول،ها. فمثلا في المرحلة المتوسطة، تتوقف برامج الإرشاد على المساعدة في تقريب الفهم للمهارات الأساسية، وتعلمها لأجل صُنع القرار، والتعرف على عالم الشغل بُغية الاندماج فيه، أما في المرحلة الثانوية فتتوقف على إبراز أهمية التخصصات العلمية والاستعداد لمهنة معينة من خلالها، علما أن كل مرحلة من هذه المراحل تصاحبها فئات عمرية محددة.

نستنتج إذن أن أهمية المرافقة تكمن في الاهتمام بعملية التوافق على المستوى النفسي الاجتماعي للمتعلم، بالإضافة إلى اعتبارها وسيلة من وسائل الوقاية، وتحسين وتطوير ما لدى المتعلم من قدرات لأجل مواكبة التغيرات المستمرة. كما أنها مجموع الخدمات التي يُراد منها مساعدة المتعلم على فهم مشكلاته، مستغلا إمكانياته الذاتية المتمثلة في:(القدرات، الميول، الاستعدادات...)، ومحاولة توظيفها داخل بيئته، لأجل تكييف أهدافه مع أهداف بيئته بشكل علمي.

وبالت، أن المرافقة أصبحت ضرورة ملحة على هذا المستوى، نتيجة التقدم التكنولوجي الذي شهده العالم، وما خلفه من تعقيدات على مستوى الحياة الاجتماعية، وكثرة التخصصات التي يقف أمامها طالب الاعلام مبهما في الاختيار، سواء من جانب الشعبة العلمية، أونوع المهنة التي يريد دراستها أو ممارستها مستقبلا.

ومن هنا يمكننا القول أن من الوظائف الأساسية للمرافقة هي مساعدة التلاميذ في اختيار الشعبةأو التخصص المهني عن طريق تقديم جميع المعلومات، بمختلف الأشكال والطرق... مع محاولة الكشف عن التناقض الذي قد يحدث بين الاستعدادات والميول، أو

بين القدرات ومحتوى الدراسة، من خلال برنامج مخطط ومنظم، " والسمو بكل فرد إلى أكمل مظاهر الإنسانية التي يسعه بلوغها "(Gal. R , 1955, p. 59)

1.3. مجالات المرافقة:

1.1.3. الدعم النفسي والتربوي: ويمكن حصره في بعض الجوانب منها:

1.1.1.3الجانب العلاجي: وفيه يتم معرفة المشكل الخاص بالمتعلم، من خلال محاولة دراسة شخصيته، بهدف مساعدته على التوافق النفسي، ولهذا فهو يتطلب من المرشد أو مستشار التوجيه الإلمام بجانب التخصص العلاجي الاكلنيكي، احتكاما لبعض التقنيات المتعلقة بتطبيقالاختبارات النفسية والقياس النفسي، لأجلالتشخيص، ومحاولة اكتشاف الجوانب الخفية للمتعلم من خلال التركيز على الأسباب السلوكية، والانفع،ة المؤدية إلى عدم التوافق. كما يتطلب الوضع في بعض الأحيان من القائم على التوجيه، الاعتماد على تطبيق الاختبارات الاكلنيكية، بغية التشخيص الدقيق. والتمكن من ولوج الحياة الشخصية للمتعلم/ الحالة؛ بهدف تشخيص بعض المشاكل النفسية المطروحة والمستعصية؛ مثل (الانطواء، الاكتئاب...)، وفي هذه الحالة فقد يصبح المرشد المدرسي أو مستشار التوجيه بمثابة المختص النفسي.

2.1.1.3الجانب التربوي: ينحصر عمل مستشار التوجيه في إطار المرافقة في هذا الجانبعلى تقديم المساعدة للمتعلم/التلميذ، من خلال خطط تربوية تتلاءم مع القدرات والميول والأهداف، وهذا من خلال المعلومات التي تم استقاؤها من خلال الزيارات المتكررة للتلاميذ في أماكن الدراسة، أو مكان إجراء التربصات إن كان المتعلم في الوسط المهني، ومن هنا قد يكون القائم على التوجيه من العناصر الفاعلة إلى جانب الهيئة البيداغوجية في تحديد نوع الدراسة والمناهج المناسبة، وتقديم المساعدة في تشخيص، وعلاج المشكلات التربوية، من خلال المعلومات التي يُقدمها أستاذ المادة حول الحالات التي تتطلب العناية، بما يُحقق التوافق التربوي.

يتم هذا العمل من خلال تنظيم برنامج اللقاءات الفردية بهدف معرفة المتعلم وفهم سلوكه، و من ثمة مساعدته على مواصلة مشواره الدراسي(زهران، 1980)، مع العلم أن الأمر قد يتطلب في بعض الأحيان استدعاء أولياء الأمور، إما لأجل طلب توضيح أكثر للمشكل، أو طلب المساعدة الإرشادية في هذا الشأن. خاصة في بعض الحالات؛ كالكشف عن الأسباب المؤدية إلى الضعف العقلي، أو عدم وجود توافق دراسي،أو البحث عن أسباب ضعف التحصيل، بالإضافة إلى نقص القدرة على التركيز، ضعف الذاكرة، شرود الذهن، الغياب المتكرر، التأخرات المستمرة...

إن جميع هذه الانعكاسات يكون من أحد أسبابها عدم تكيف المتعلم، نتيجة الاختيار العشوائي للتخصص أو الشعبة، أو خطأ في التوجيه؛ الناتجة عن أس،ب يشترك فيها كلا من الأولياء، والمعلمين، والأساتذة؛ حيث يغلب عليها طابع تجاهل كيان المتعلم، كالإرغام على اختيار تخصصات منافية للقدرات والطموحات، أو التوجيه بناء على النتائج العلمية وتجاهل خصائص المتعلم، أو التحيز في إطار تلبية الرغبة سواء للمتعلم في حد ذاته أو لأولياء الأمور؛ وبالت، تكون إحدى أسباب الصعوبات والمشكلات التي قد تؤدي إلى الفشل الدراسيأو المهني، كما قد نجدها نتيجة الدعاية والإشهار التي يقوم بها بعض الأساتذة لتخصصات دراسية أو مهنية على أنها الأحسن. الأمر الذي قد يتطلب من المرشد إعداد المتعلم، وفي بعض الأحيان أولياء أمورهم، من خلال خدمات إرشادية متعلقة بالتربية المدرسية أو المهنية في بعض الأحيان، بهدف التوفيق بين المتطلبات الشخصية ومتطلبات المجال المهني، أو التخصصي المُراد اقتحامه، سواء على المستوى الفيزيولوجي أو العقلي دون إغفال بيئة العمل.

إن الجانب التربوي في عملية المرافقة، يقتصر عموما، حول المساعدة لأجل اتخاذ القرارات، لأجل الاختيار المهني، مع توضيح المستقبل المهني أو الدراسي. كما يقتضي الأمر من المكلف بالتوجيه التقرب من المصالح المكلفة بتسجيل الغيابات والتأخرات الحادثة للتلاميذ لأجل البحث عن أسبابها وفي أي الحالات يمكن وضعها في وضعيات ممكنة قد

تكون(مرضية، عدم الرغبة في الدراسة، إهمال الأسرة، مشاكل داخل القسم، الحالة الاقتصادية للعائلة...)، كما قد يتطلب منه الأمر في بعض الأحيان البحث عن أسباب العدوانية (التقليد، الرغبة في جذب الانتباه، التنشئة الاجتماعية الغير سوية...)

إن المهمة قد تتعدى في بعض الأحيان نطاق القائم على التوجيه، فبالإضافة إلى التكفل بالمتعلمين الذين يُعانون تأخرا دراسيا، المعيدين، ومتكرري الرسوب، ورعاية المتفوقين دراسيا، نجده يُساير الأحداث والمناسبات الوطنية فقد يُشرف على برامج تحسيسية ضد بعض الآفات أو الظواهر الاجتماعية كالإدمان والتدخين ... تجنبا للانحرافات، وبالت، يمكننا أن نشبه دوره في هذا السياق بالبيداغوجي المحض، نظرا لطبيعة تدخلاته في هذا المجال.

2.1.3. الدعم الارشادي: ويمكن حصره في الجوانب الت،ة

3. 1.2.1. الإرشاد التربوي:

يهدف إلى مساعدة التلميذ حول ما يُعيق تحصيله الدراسي، واطلاعه على استثمار وقته من أجل التفوق، مع مراعاة قدراته وميوله واستعداداته. "فإنه على مستوى الفرد من الضروري تقييم القابليات والقدرات الذهنية والبدنية، وكشف الميول قصد التعرف على شخصيته في تنوع أبعادها وتكاملها وذلك يستوجب تأطيرا ومتابعة مستمرين وتعاونا وثيقا بين كافة المشتركين..."(بن سالم، 1988، ص. 133).

إن من الاستراتيجيات في هذا النوع من الإرشاد، هي محاولة الوقوف على الحالات، خاصة فئة التلاميذ المُعيدين للسنة؛ أي الذين يُعانون صعوبات الاستيعاب، وذلك من خلال فحص النتائج الدراسية والأخذ بآراء الأساتذة، وقد تتوقف التدخلات في هذه الحالة على المُقابلات الفردية، نظرا للنتائج الايجابية التي يتم التوصل،ها؛ كالتكفل التربوي بالفئات ذوي الاحتياجات الخاصة، أو رعاية التلاميذ المتفوقين والموهوبين(بن سالم، 1988، ص. 133).

3 .2.2.1 الإرشاد الوقائي:

وتنحصر مهمة مرشد التوجيه في هذا الجانب، من خلال نظرته التنبؤية التي توحي له بوجود بعض المشاكل الدراسية، المتعلقة بالجانب النفسي والاجتماعي للمتعلم، خلال المرحلة الأولى المتمثلة في مرحلة التعرف على التلميذ، ومن هنا تكون المقومات الأساسية هي: إعادة توجيهه إلى المسلك الموائم لقدراته. ولا تتوقف هذه العملية عند مستوى التكيف مع المواد المدرسة، بل إلى مراعاة الاهتمام بالمشاكل ذات الصلة بالجانب العلائقي مع مختلف الأطراف المُتعامل معها (الزملاء، الأساتذة، المستخدمين...)، ومن هنا فإنه يمكن اعتبار العملية الإعلامية أحد الدعائم المساعدة في الإرشاد الوقائي من خلال إصدار بعض الملصقات والمطويات وتقديم حصص إعلامية لصالح المتعلمين قبل التوجيه النهائي: أي في بداية السنة الدراسية، و بالتحديد قبل التوجيه لأي مسلك من المسالك الدراسية أو المهنية، وبالت، يمكن اعتبارها،ة ضرورية ووقائية في نفس الوقت، تجنبا لعدم الوقوع في عدم التكيف.

إن النقص المُلاحظ على مستوى المرافقة في هذا الجانب هو انعدام دور خلايا الإصغاء، دون الإغفال " لما لها من أهمية في تحصين التلاميذ من الوقوع في الآفات الاجتماعية كالتدخين والمخدرات، إلى جانب مرافقة التلميذ لأجل تمكينه من التصور لمستقبله الدراسي"(سعيد، 2010).

3 .3.2.1 الإرشاد السلوكي:

ويهدف إلى دعم السلوك الايجابي، ومحاولة توعية التلاميذ بتفادي السلوك السلبي، وهنا يلجأ القائم على التوجيه بحصر المواقف السلوكية الغير مرغوب فيها من طرف المتعلمين، ومن ثمة العمل على وضع الحلول المناسبة، عن طريق تقديم خدمات إرشادية إما فرديا أو جماعيا(بن سالم، 1988، ص. 51)، يستلزم ذلك الاعتماد على تقنية الملاحظة: كوسيلة لجمع المعلومات لأجل الإرشاد السلوكي، بحيث يقوم بعدد كاف من الملاحظات، مع تسجيل عدد المرات التي يتكرر فيها حدوث أنواع معينة من السلوك، تُختار

لأهميتها تبعا للأغراض التي يهتم بها مستشار التوجيه، والتي تمكنه من استنتاج السمات الرئيسية في الشخصية، حتى يمكنه التدخل في هذا الجانب من الإرشاد بنجاح. كما قد يلجأ في بعض المرات إلى ما يُسمى بالملاحظة الدورية؛ التي تتم في فترات زمنية محددة، والتي تُسجل حسب تسلسلها كل صباح أو كل أسبوع أو كل شهر... الخ.

3. 4.2.1. الإرشاد التعليمي:

يهدف مستشار التوجيه من خلال الارشاد التعليمي إلى تبصير المتعلم بأنواع التعليم والآفاق الناتجة؛ من خلال توضيح الرؤى المستقبلية للمتعلم فيها، ليُحدد له على إثرها اختيار المهنة، أو المادة العلمية المناسبة له. من خلال إصدار مطويات إعلامية أو ملصقات، أو أفلام معبرة؛ كما يلجأ إلى عقد ندوات، يتم فيها استدعاء مختصين في المجال، لتوضيح مختلف الآفاق المتعلقة بالتخصصات أو المهن المعنية.

تسبق هذه العملية،ة أخرى؛ وهي لقاءات فردية تتم بين المرشد والمسترشد لأجل التعرف بدقة على رغبات التلميذ واتجاهاتهم المستقبلية، الأمر يتطلب من المرشد دراية واسعة لجميع الملامح المتعلقة بالتخصصات ومختلف المهن، وما تتطلبه من قدرات؛ سواء على المستوى المعرفي أو الفيزيولوجي. كما تقتضي الضرورة ولتقريب الصورة لدى المتعلم، اللجوء إلى محاولة التنسيق مع المؤسسات التي يرى فيها إمكانية الاستجابة لأجل تقديم زيارات ميدانية، تشمل مختلف المؤسسات المتعددة الخدمات (مراكز تكوين مهني، مؤسسات إنتاجية، مؤسسات إدارية، تعليمية كالجامعات والمعاهد...)، وما يساعد على برمجة هذه الزيارات، هو التعرف بدقة على رغبات التلاميذ واتجاهاتهم المستقبلية.

2.3. مراحل المرافقة:

1.2.3. تربية الاختيارات:

تعتبر هذه العملية من العمليات الأساسية في التوجيه، وقد تم إدراجها كإحدى الخطوات في المرافقة نظرا لأهميتها، ظهر هذا المفهوم من الفكر التربوي المُعاصر الذي ينطلق من مبدأ إعطاء المكانة والقيمة للفرد المتعلم ليُصبح كفؤا في مجاله ووفق ما

يلائمه، وقادرا في نفس الوقت على مواجهة الصعوبات التي تعترضه من خلاله ثقته بنفسه.

يتم تطبيق هذه ال،ة في السنوات الأولى من المرحلة الدراسية للمتعلم، اعتمادا على برنامج إرشادي نفسي، إضافة إلى مناهج دراسية وتعاملات تربوية خاصة، الهدف منها إعداد المتعلم لتخطيط مستقبله بنفسه، وفق إمكاناته، رغباته، وطموحاته الحقيقية، ومتطلبات محيطه الدراسي، التكويني، المهني.وبالت، فهي عملية تقوم على تحضير المتعلم على تصور مشروعه مستقبلا، أو على الأقل إعطاء المُساعدة على الاختيار واتخاذ القرار الذي يناسب الطموحات، الرغبات والميول. كما أن هذه العملية لا تقتصر على دور المرشد في التوجيه، بل تتطلب تكاثف جهود الطاقم البيداغوجي (معلمين، أساتذة، إداريين، مفتشين، أولياء...).

ترتكز هذه العملية على جانبين مهمين؛ أما الأول فيتمثل في الاهتمام بالجانب الذاتي للمتعلم، المتعلق بمساعدته على التعرف على نفسه، وعلى خصائصه وإمكاناته، مزاياه ونقائصه (مقدم. دس، ص. 12)، ومساعدته على تجاوز الصعوبات، والمشاكل الدراسية والعمل على توازنه النفسي، من خلال إشباع حاجاته ودوافعه؛ أما الثاني فيتعلق بالتوازن التربوي من خلال إعطاء الاعتبار والاهتمام، واحترامه كعضو في جماعة الصف والمدرسة والمجتمع(الشيخ حمود، 1996).

2.2.3. الإعــلام:

تتجسد هذه العملية في إطار إعلام جماعي، يضم مجموعة من التلاميذ من نفس القسم، أو إعلام فردي، يتم من خلال مقابلات فردية؛ يتم إجراؤها بمكتب المختص النفسي المدرسي أو مستشار التوجيه؛ بطلب من المتعلم/التلميذ. الهدف منه نشر وتقديم معلومات صحيحة، وحقائق واضحة وصادقة، وموضوعات دقيقة، ووقائع محددة، تؤثر بطريقة فعلية في سلوكه، كما يمكن اعتباره أحد النشاطات الهامة في المجال التربوي لطالبي الإعلام أيضا؛ حيث يتضمن معلومات متعلقة بالجانب الداخلي للمؤسسة

التربوية، كالتعريف بالمسار الدراسي، أو خارج المؤسسة من خلال التعريفبالمحيط الاجتماعي والاقتصادي والمهني؛ الخاص بالتخصصات، أو المهن التي يتم التكوين فيها، بهدف تقديم تربية مهنية للحصول على شخصية المتعلم/ المتكون، تمكنه من حسن الاختيار، وإمكانية اتخاذ القرارات التي يراها مناسبة لبناء مشروعه المهني المستقبلي.

قد يتغير دور الإعلام باختلاف المراحل؛ فقد يتمثل في حملات تحسيسية؛ يقوم بها مستشار التوجيه، قبل أن يخوض المتعلم في أي مسلك من المسالك، كما قد يتوجه له بشكل؛ تتم فيه إثارة وتنمية ميوله واهتماماته، كما قد يؤدي جانب تربوي، من خلال العمل على النضج الفكري والنفسي المساعد على تكوين المهارات، والطرق الفكرية؛ إذ يختلف مضمون المادة الإعلامية من طور لآخر، حسب خصوصية ومتطلبات كل مستوى تعليمي، فإذا أردنا جعل اختيار المتعلم في المج،ن الدراسي والمهني حرا، وجب علينا إعلامه إعلاما موضوعيا كاملا بجميع الآفاق الدراسية، والمهنية المفتوحة أمامه (Rachlin , M, P. 73 (15)).

قد تتجسد هذه العملية في إطار إعلام جماعي، يضم مجموعة من التلاميذ من نفس القسم، أو إعلام فردي، يتم من خلال مقابلات فردية، يتم إجراؤها في قاعة من قاعات المؤسسة التربوية، يمكن اعتماده ركيزة، تمكن المتعلم من سهولة الحصول على المنافذ الدراسية والمهنية. فالإعلام إذن مركزا شاملا يُتيح للمقبلين على التوجيه فرصة الاختيار الواعي المدروس، وإذا كان ناقصا أو سطحيا تقريبيا، فإنه يُحول الاختيار إلى مغامرة، وبذلك تصبح ظروف الاختيار ومرتكزاته حاسمة، في إنجاح التوجيه أو إفشاله، ويصبح الإعلام رهانا يُساهم في تحديد سيرورة التلميذ الدراسية المهنية والاجتماعية(بن سالم، 1988، ص. 51).

3.3..ات المرافقة:

1.3.3. المقابلة: تهدف عموما إلى التعرف على شخصية المتعلم ومشكلته، عن طريق التحدث معه بشكل مباشر، وهي نوعين:

1.1.3.3.المقابلة الفردية: هي عملية إرشاد، تتم وجها لوجه في كل مرة، إما بطلب من المتعلم نفسه، أوالأستاذ عند ملاحظة ضرورة ذلك، شريطة أن تتماشى في ضوء الأغراض، كما أنها تخضع إلى منهجية معينة هي:

المبدئية: أي تعريف المسترشد بما قد يُقدم من له من طرف المرشد، والتعرف عن بعضهما البعض، مع تحديد المشكل.

التحضير: وفيها يتم إعداد المحاور الرئيسية، تبعا للمشكل المراد علاجه، مع تحديد أسلوب المقابلة.

توفير الجو الملائم: احترام الوقت من 30د إلى 45 دقيقة وفي مكان هادئ، مع خلق جو الصداقة حتى يمكنه التكلم والإفصاح أكثر.

تعتبر عملية طرح الأسئلة في المقابلة الفردية، من المهارات الأساسية للاستماع الفعال، بحيث تكون الأسئلة واضحة ومحددة، قصيرة ومتناسبة مع الموضوع، وبطريق تبعث على الراحة، وتبتعد عن الإحساس بأن المسترشد يخضع للتحقيق. والتقيد بتقنيات المقابلة من العوامل المؤدية إلى النجاح، "فالإنصات والإصغاء، لهما من الأهمية، لا تقل عن أهمية الكلام نفسه، فالإنصات هو الإصغاء باهتمام، وتركيز النظر، والسمع والذهن للمتحدث ومتابعته خطوة خطوة... وتغيير ملامح الوجه تبعا لموقف، ولحديث المتحدث، مع إعطاء فرصة الصمت للتفكير والتأمل."(يوسف، 2006، ص. 118).

1.3.3. 2.المقابلة الجماعية/ ديناميكية الجماعة: هي مقابلة تُقدم لمجموعة من المتعلمين داخل القسم، يعانون من اضطرابات متشابهة، من شروطها؛ خبرة القائمين بها، وتدريب خاص؛ نظرا لشعور بعض المتعلمين داخل المجموعة بالحرج والخجل، خاصة عندما يتحدثون عن مشكلاتهم، بالإضافة إلى أن المتعلم لا يمكنه الاستفادة، بقدر ما يكون بالشكل الذي يكون على انفراد.

2.3.3 .الاستبيانات: ويتم فيها التركيز على:

3. 3. 2. 1. استبيانات الميول والاهتمامات:

تعتبر استبيانات الميول، من ال،ات الضرورية في تربية الاختيارات، يتم استعمالها من قبل مستشار التوجيه، بهدف استكشاف طبيعة ميول واهتمامات المتعلم، من أجل تعريفه بشخصيته. لكون التعرف على طبيعة الميول يُساعد مستشار التوجيه المدرسي والمهني على تدريب المتعلمين على أن يوفقوا بين قدراتهم واستعداداتهم، طموحاتهم، وميولهم، بالإضافة إلى طبيعة المحيط الذي يعيشون فيه... تبرز الميول؛ كعامل أساسي في تحديد نوع الدراسة، أو المجال الذي سوف يُوجه،ه التلميذ(بشلاغم، 2010). من خلال الإشكالات المحتمل الوقوع فيها المتمثلة في:

- التميز بالوضوح والنضج، من خلال تقديم بعض الأدلة عن سبب الاختيار، وتظهر على أنها مقنعة، الأمر الذي يولد لديهم مصدرا للتحفيز والعطاء الجيد.

- التميز بالغموض واضطراب في الميولات، ما يُفسر مستوى ضعيف في النضج واللامبالاة للمستقبل المهني،الأمر الذي قد ينجر عنه بعض السلوكات المنافية لنظام المؤسسة والتعليم.

- التميز بين انعدام الميولات تماما، وغياب الأهداف والمستقبل المهني.

3. 3. 2. 2.استبيانات الاتجاهات:

يتم استعمال هذه الاستبيانات لأجل معرفة موقف المتعلم، لمجموعة من المواضيع؛ وبتعبير أدق محاولة معرفة درجة النفور والانجذاب،ها، كما تمكن هذه الاستبيانات من معرفة موقف المتعلم، ومدى إدراكه للموضوع المتعلق بهذا الموقف(مقدم، 1993، ص. 246 -248).

3.3.3 دراسة الحالة:

تتضمن دراسة الحالة تفسيرات للمعلومات المتعلقة بالمتعلم/ الحالة موضع الدراسة؛ تُستخدم من المختص النفسي المدرسي أو مستشار التوجيه في حالات وجود صعوبات، أو

مشكلات أو اضطرابات سلوكية، أو انفع،ة أو دراسية، يتم اللجوء،ها لفهم المتعلم أكثر، وتشخيص مشكلاته، إلا من مراعاة شروط إجرائها التنظيم، التسلسل، والوضوح، إلى جانب الدقة والاقتصار على طلب المعلومات الضرورية؛ المتعلقة بالبيانات الشخصية، كونها تعمل على توفير شامل وعميق للحالة. ويُعتبر اهتمام الأخصائي/ المختص النفسي المدرسي أو مستشار التوجيه بدراسة الحالة، أساسا في تلخيص أكبر عدد ممكن من المعلومات عن المتعلم، "وبذلك فهي تشمل دراسة مفصلة للفرد في حاضره وماضيه، وهي بذلك تُصور فعلا فردية الحالة".(كامل أحمد، 2000، ص. 173).

4.3.3 .الاختبارات والقياسات:

يتم اللجوء إلى تطبيق الاختبارات النفسية لأجل تقييم الاستعدادات، الميول المهنية والدراسية، بالإضافة إلى تحديد المستوى المعرفي، من خلال تطبيق الاختبارات التحصيلية، كونها وسيلة لمعرفة المستوى الدراسي للمتعلم، وتعريفه بنتائجه الايجابية والسلبية. إن ضرورة لجوء مستشار التوجيه في التوجيه لهذه التقنية؛ هي من أجل تشخيص النقائص الشخصية المؤدية إلى عدم النجاح/ الاخفاق، وملاحظة أسباب انعدام التوافق الأسري والاجتماعي والمدرسي للتلميذ، وهذا بُغية تركيز جهوده في الدراسة، وتعتبر هذه التقنية وسيلة لجمع المعلومات حول المتعلم، إلا أنه يجب مراعاة شروطها من حيث التقنين والموضوعية، واستعمال الاختبارات الملائمة، تبعا للهدف المراد الوصول والمحدد من قبل مستشار التوجيه.

5.3.3 .الإلمام بنظريات التوجيه والإرشاد النفسي:

يتفق العاملون في مجال التوجيه والإرشاد التربوي ولأجل التحكم في المرافقة النفسية، على أن الأخصائيين في التوجيه، بحاجة كبيرة للتعرف على النظريات التي يقوم عليها التوجيه والإرشاد، ويعود ذلك لأهمية تطبيقاتها أثناء الممارسة المهنية(يوسف، 2006، ص. 64)، وبالت، يجب أن يكون عملهم في ضوء النظريات، طالما أن عملية الإرشاد النفسي، تهتم بدراسة وفهم، تفسير وتقييم السلوك، والتنبؤ به، وتعديله وتغييره، ولكون

تُفيد نظريات الإرشاد النفسي أيضا تفيد في فهم العملية الإرشادية نفسها، وفهم طرق الإرشاد فيها.

الخاتمة:

إن سرد هذه ال،ات والخطوات في ظل مجموعة من المجالات المتعلقة بالمرافقة النفسية الخاصة بالمتعلم لكلا الوضعيتن المدرسية والمهنية؛ هي محاولة من المؤلف؛ نابعة من خبراته الميدانية في هذا المجال، وإن تمت الإشارة،ها في هذا المقال؛ فهي بغية التأكيد والاهتمام وتوضيح الجوانب التقنية للأخصائيين الممارسين في حقل التوجيه والارشاد بالنظر لما نلحظهمن معاناة المتعلمين خاصة أولائك المقبلين على الامتحانات الفصلية أو المصيرية.

إن حصر هذه ال،ات، لا تعني أن على الأخصائيين في التوجيه التقيد بها والعمل بها بشكل،، وعدم الخروج عن إطارها، بل المهمة في مجال التوجيه، تنساق بشكل تكييف النشاطات تبعا للظروف والحالات الموجودة، ومهما يكن، فإن المرافقة النفسية عملية ضرورية؛ حيث أثبتت الدراسات التي أشارت،ها الاستطلاعات في الولايات المتحدة الأمريكية، أن مرافقة المتعلم أصبحت ضرورة ملحة في كل المستويات والمراحل التعليمية، علما أن كل مرحلة تحتاج إلى طريقة مختلفة. على سبيل المثال:

المرحلة الابتدائية: وتهدف إلى زيادة في وعي، ومعرفة التلميذ بالأدوار المهنية المختلفة، وبدور العمل في المجتمع.

المرحلة المتوسطة: وفيها يتم الاعتماد على تقديم برامج الإرشاد المهني، يجب أن تهدف إلى مساعدة التلاميذ على تكوين مفاهيم عن المهارات الأساسية، وتعلم مهارات صنع القرار، والتعرف على عالم العمل، والانتماء النفسي،ه.

المرحلة الثانوية: وتهدف إلى مساعدة التلاميذ في تعريفهم بالمهن، والتعرف على البدائل المهنية، والاستعداد للدخول في عالم العمل أو التخصص العلمي في الجامعة للاستعداد لمهنة معينة.

المراجع:

1. أبو عباد وآخرون. (2001). الارشاد النفسي والاجتماعي. ط1. المملكة العربية السعودية. مكتبة العبيكان، الريافي.

2.بلقاسم بن سالم.(1988).التعليم العصري ونظام التوجيه المدرسي في تونس "دراسة تاريخية مؤسسية اجتماعية. تونس. سلسلة علوم التربية.

3.بشلاغم يحي. (2010). الارشاد والتوجيه المدرسي والفعالية: دراسة حول علاقة ميول ورغبات التلاميذ بالإنجاز الدراسي. الجزائر. مجلة العلوم الانسانية.

4. تعوينات عادل، التوجيه المدرسي نشأته ومفهومه ووظائفه وأس،به.(2009).المتوفر على الموقع:http://inof2200.gogoo.us/t1696-topic

5.حامد عبد السلام زهران. (1980). التوجيه والإرشاد النفسي. ط2. القاهرة. عالم الكتاب.

6.صحبي عبد اللطيف. (1980). التوجيه التربوي والارشاد النفسي في الأقطار العربية.

7.سهير كامل أحمد. (2000). التوجيه والارشاد النفسي. القاهرة. مركز الاسكندرية للكتاب.

8.سعيد بشير. (2010). الملتقى التكويني لموظفي التوجيه والإرشاد المدرسي بالجزائر حول كيفية مساعدة التلميذ على تصور مستقبله. المتوفر على الموقع:
http://www.el-massa.com/ar/content6

9. عصام يوسف. (2006). التوجيه والإرشاد النفسي، ط1. الأردن. دار أسامة للنشر والتوزيع و دار المشرق الثقافي.

10. عبد الحفيظ مقدم. (1993). الاحصاء والقياس النفسي والتربوي. الجزائر.ديوان المطبوعات الجزائرية.

11. محمد الشيخ حمود. (1996). دور الارشاد المدرسي والمهني في توجيه التلاميذ نحو العمل، ملخص ورشة عمل حول التوجيه المدرسي والمهني، أيام 26-31، 1996 الجزائر.

12. Henri, P. (1968). Vocabulaire de psychologie. 4eme édition/ Paris. PUF.

13. Gal , R .(1955). l’orientation scolaire . Paris. PUF.

14. Reuchlin ,M. l’orientation scolaire et professionnelle.

فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره

Malek Bennabi thought in the perspective of his contemporaries

لكحل فيصل أستاذ محاضر (أ) جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر

Lakehal.faissal@gmail.com

الملخص

إن هناك الكثير من المواقف التي اختلفت في تقييم الفكر الحضاري عند مالك بن نبي فمنها من بين أن فكره فكر مصلح اجتماعي مسلم يمتاز بقيمة علمية وعملية ع،ة يجب الإقتداء بها في كل عملية تغيير حضاري ينشده العالم الإسلامي في هذا العصر، ومنهم من بين بأن فكره الحضاري كغيره من النظريات قد وقع في بعض المزالق والعثرات المنهجية والمعرفية وبالت، لا يمكن عده مرجعية للتغيير الحضاري في العالم الإسلامي والهدف من هذه الورقة هو الكشف عن الخلفية المعرفية والنقدية لهاذين الموقفين وبيان مدى موضوعية الطرح الذي قدمه كل منهما.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، الثقافة، العلم، التغيير، التاريخ.

Abstract :

There are many positions that differed in the evaluation of cultural thought by Malik bin Nabi. Some of them believe that his thought is a Muslim social reformer that has a high scientific and practical value that must be followed in every process of cultural change sought by the Islamic world in this age .And some of them see that the idea of civilization Like other theories have occurred in some methodological pitfalls and cognitive pitfalls, and therefore cannot be counted as a reference to cultural change in the Islamic world, and the purpose of this paper is to reveal the cognitive and monetary background of these two Attitudes And to indicate the extent of the objectivity of their respective proposition.

key words: Civilization, culture, science, change, history.

مقدمة

يندرج المشروع الفكري الحضاري عند مالك بن نبي ضمن سلسلة مؤلفات سماها بـ"مشكلات الحضارة"، ويمكن تصنيف هذه المؤلفات من الناحية الإجرائية والمنهجية إلى توجهين أساسيين: أولها أنها جاءت تشخيصية وانتقادية لحالة العالم الإسلامي آنذاك، وهذا ما يلاحظ في مواقف مالك بن نبي من "الظاهرة الاستعمارية" التي أفرد لها الكثير من التحليلات ومن النصوص في مؤلفاته المختلفة، إلى جانب نقده لمظاهر "التخلف والركود الحضاري" من خلال نقده لبعض السلوكيات العملية للفرد المسلم داخل المحيط الاجتماعي الذي يعيشه، أما التوجه الثاني لهذه المؤلفات فهو تحديدها لما ينبغي أن يكون عليه الوضع الحضاري الراهن في العالم وخاصة العالم الإسلامي، ومن مثل ذلك اقتراحه لفكرة "الكومينويلث الإسلامي" و"الوحدة الثقافية والسياسية في العالم الإسلامي" مقارنة بما وصلت،ه الحضارة الغربية في هذا العصر من تقدم ورقي علمي وحضاري.

والملاحظ هو أن بعض هذه المؤلفات كان بالفرنسية والبعض الأخر بالعربية، وقد كانت فترة ت،فها تمتد من أواخر الأربعينيات إلى بداية السبعينيات، والتي تتجاوز الثمانية عشر كتابا، ولقد ترجمت في الفترة الأخيرة تقريبا كل كتبه إلى العربية في ترجمات موثوقة كان قد أشرف هو نفسه على أغلبها لكن الشيء المهم في مؤلفات مالك بن نبي ليس هو عدد هذه المؤلفات ولا عدد الصفحات التي احتوتها، وإنما هو قيمة الأفكار التي تضمنتها وأهميتها العلمية والتاريخية فمقارنة بالكثير من المؤلفات التي كتبت في المجال التاريخي والحضاري، نجد أن مؤلفات مالك بن نبي تمتاز بالقيمة الكيفية والنوعية، من خلال تحليلات منسجمة تراعي خصوصية الحقبة التاريخية موضوع الاهتمام، كما أنها تمتاز بالتحليل الكمي المتنوع الذي تتداخل فيه الكثير من المعارف التاريخية المختلفة التي جعلت فكره يتسم بالعمق والشمولية.

لكن فكر مالك بن نبي قد لقي تأويلات مختلفة فمنهم من اعتبره رائد في مجال الفكر الحضاري من خلال جملة التحليلات والحلول التي قدمها من أجل النهوض بالعالم الإسلامي وإزالة حجب التخلف التي ظل يعاني منها، ومنهم من اعتبر أن فكره لا يعدو أن يكون مجرد

قراءة للوضع الحضاري الذي يواجهه العالم الإسلامي آنذاك، ومن ثم فإن الحلول التي قدمها لهذه المشكلات كانت حلولا تاريخية ظرفية لا تعدو أن تتجاوز طبيعة المرحلة التاريخية التي راهنها. فهل يعد المشروع الفكري الحضاري الذي قدمه مالك بن نبي مدخلا مشروعا للخروج من أزمة التخلف والتبعية التي يعاني منها العالم الإسلامي؟ أم أنه لا يعدو أن يكون سوى مجرد تشخيص وصفي لا يتجاوز المرحلة التاريخية التي عاصرها؟

1- مشكلة تصنيف فكر مالك بن نبي:

يفترض أحد الباحثين المتخصصين في فكر مالك بن نبي وهو عبد اللطيف عبادة بأنه ينتمي إلى الحركة السلفية الحديثة التي أسسها في العالم الإسلامي بعد محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني، وهو يستند على ذلك في أن "مالك بن نبي تتلمذ على يد أحد أهم حاملي لواء هذه الحركة وهو المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة، الذي اطلع من خلاله على الفكر السلفي الحديث من خلال مجلة "العروة الوثقى" و"المنار" و"رسالة التوحيد"، كما عاصر مالك بن نبي الحركة الإصلاحية وتعاطف معها ومع رائدها عبد الحميد بن باديس، بغض النظر على الخلافات الهامشية مع روادها" (عبد اللطيف عبادة، 2006، ص3-4). بيد أن ما يتميز به الفكر الحضاري عند مالك بن نبي دون غيره من النظريات الإصلاحية النهضوية التي عاصرها كما خلصت إلى ذلك الباحثة نورة خالد السعد هو أن "تصوراته حول التغيير الاجتماعي ترتقي إلى مستوى النظرية الاجتماعية العامة، كونه لم يقف عند مستوى تفسير الواقع الاجتماعي واستعراض قوانينه، بل قدم اتجاها اجتماعيا جديدا يتناول فيه حركة المجتمع في نطاق الحضارة، وما يتبعها من مبادئ للتغيير الثقافي والحضاري، ومن هنا خلصت الباحثة إلى أنه بالإمكان صياغة فروض محددة من هذه النظريات تصلح لاستئناف دراسات نفسية واجتماعية وحضارية جديدة" (نورة خالد السعد، 1998، ص281).

أما في نظر الباحث عبد القادر بوعرفة فإن "مالك بن نبي يتميز بنزعة إنسانية عالمية رفعته إلى مصاف الإنسانية من ذلك أنه يستعمل مصطلح الأخر L'autre في حديثه عن الغربي الأوروبي، حيث تدل هذه الإزاحة المفهومية على احترام الخصم رغم كونه يمثل الجانب الشرير

في حياته وثقافته في كثير من المواقف وخاصة إذا تعلق الأمر بالصراع الفكري وصانعيه" (بوعرفة عبد القادر، 2006، ص29)، وبالت، فإن الفكر الحضاري عند مالك بن نبي ليس مجرد تنظير للقيم والمبادئ الحضارية وفقط، وإنما هو مشروع متكامل ذي أهداف ومقاصد إنسانية، ذلك أنه لم يسفه الحضارة الغربية بالمطلقية والشمول، وإنما حاول في الكثير من الأحيان أن يبين كيف ساهمت في توجيه القيم والأخلاق الإنسانية نحو الفعالية الحضارية. لكن هذا لا يعني معه بأن النهوض الحضاري الذي يدعو،ه يغلب عليه البعد التمدني، بل هو تغيير جذري شامل يراعي أهمية القيم والمبادئ التراثية لاسيما وأنه يؤلف بين مصدرين أساسيين في دراسته التاريخية للحضارات واقتراحه للحول اللازمة من أجل النهوض بها، وهما الأصالة الإسلامية والفعالية الغربية، إذ بالرغم من أن مالك بن نبي تأثر بالحضارة الغربية التي عاش فيها إلا أنه لم يغترب أو يذوب فيها، بل أنه في الكثير من الأحيان وقف على أخطائها في المجال العالمي الإنساني.

ويفهم من هذا أن فكر مالك بن نبي حسب الباحث عمر بن عيسى فكر مستقبلي، لأنه أبعد من أن يكون مجرد تفسير ولى زمانه، لقد أيقض الأفكار لتوظف في رسالة في مستوى المسلمين الأول ويظهر هذا جليا من خلال محاولة مالك بن نبي عصرنة الإسلام بفكر حضاري واعي بمتطلبات الراهن الحضاري، يقول عمر بن عيسى "إن الفكرة البنابية تبدوا لنا أكثر من أي يوم مضى معاصرة ترسم سبيل خروج العالم كله من أزمته، فبن نبي هو أول من استعمل العالموية Mondialisme" (Omar Benaissa , 2008, p57)، لأن فكره ذو طبيعة عالمية، فلو عدلنا تعبير ماكلوهان عن القرية العالمية global village لوجدنا أن دعوة مالك بن نبي تصب في الاتجاه نفسه، ولكن على أساس قداسة الوجود وكما يرى الباحث عبد الرحمان عزي أن "هذا المفهوم يختلف عن ما يسمى بالعولمة ح،ا والقائمة بشكل أو بأخر على مركزية الحضارة الغربية، لأن العالمية التي يدو،ها مالك بن نبي عالمية حضارية، أو أنها دعوة تخص القرية العالمية القيمية، فالإسلام لا يعني المسلمين وحدهم" (عبد الرحمن عزي، 2010، ص19). وذلك من خلال دعوته إلى الرسالة الإنسانية التي تتمثل في تغيير كل من العالمين الغربي

والإسلامي لأوضاعهما الراهنة من أجل التقارب الحضاري، وذلك بأن يتخلى العالم الغربي عن أطماعه الإيديولوجية وسيطرته الحضارية، وأن يتجاوز العالم الإسلامي كبوته الحضارية بما تبقي لديه من عالمه الثقافي الأصيل، وهذا يقتضي أن يقدم العالم الإسلامي للغرب الجانب الروحي المتمثل في القيم والمبادئ الإسلامية، ولذلك قدم مالك بن نبي دعائم مشروع حضاري بأكمله يستند على المبادئ الإسلامية الأولى التي تم بها بروز الحضارة الإسلامية إلى العالم، ولكن هذا ليس من خلال العمل على التقليد والإتباع السطحي الساذج للماضي التراثي، وإنما يجب أن تكون أطراف المعادلة الحضارية التي يجب أن يستعيدها العالم الإسلامي المعاصر متكافئة مع المتطلبات الإنسانية التي يحتاجها الإنسان المسلم، أي لا بد من مراعاة شرطين أساسيين أولهما استعادة روح مبادئ التغيير من الدين الإسلامي، وثانيهما ضمان تفعيل هذه المبادئ في الواقع النفسي والاجتماعي.

2- فكر مالك بن نبي بين المؤيدين والمعارضين:

على الرغم من القيمة العلمية والمنهجية التي حضي بها فكر مالك بن نبي ومشروعه الحضاري عند الكثير من الباحثين والمفكرين، إلا أن هناك من المفكرين من رأى أن مشروعه الحضاري مجرد تحليل وتشخيص فقط، وأن أفكاره لا ترقى إلى مستوى تغيير أوضاع العالم الإسلامي تغييرا جذريا، كما أن فكر مالك بن نبي لقي حصارا شديدا من أطراف عدة دينية وسياسية وغيرها، وكما يرى الباحث الطيب برغوث أن "الثقافة التجزيئية في التعامل مع الوحي والواقع والتراث والمستقبل همشت هذه الأفكار الجنينية الهامة وحرمتها من النمو واستكمال نضجها وإفادة الأمة بها، في وقت هي أشد ما تكون احتياجا،ها، وبهذا وقع لفكر مالك بن نبي ما وقع لابن خلدون قبله عندما لفه ليل التخلف الحضاري ولم تكن ظروف الأمة لتساعده على النمو والتبلور والنضج والتمثل في واقع الأمة" (برغوث الطيب، 2004، ص13) فقد تم التحامل على فكره ورفضه وفي بعض الأحيان تسفيهه من دون العمل على مناقشته أو تصويبه، وفي أحيان أخرى الحكم عليه بالسطحية والسهولة دون فهم مقاصده الحقيقية فهل فهمنا فكر مالك بن نبي حقا؟

يستعرض الباحث عبد اللطيف عبادة في هذا الصدد عدة أسباب حالت دون فهمنا لفكر مالك بن نبي من بينها "تحامل بعض السياسيين على فكره، وحكم بعض الحركات الإسلامية على فكره بالاشتراكية ونفوذ بذور الإيديولوجيات المعاصرة في تكوينه" (عبد اللطيف عبادة، 2006، ص39)، ولعل تحامل السياسيين على فكره يعود ولاشك إلى نقده لبعض زعماء الإصلاح السياسي في الجزائري، الذين انتهجوا في نظره إصلاحات سياسية لا تتلاءم مع التطلعات السياسية الواجبة آنذاك، إذ "كانت أفكاره جزاء من الخلافات الاجتماعية والسياسية الحاصلة في الجزائر والعالم العربي والإسلامي التي عاشت هذه الهواجس، بل أن وفاته كانت ربما جزاء من هذه المأساة (مسقاوي كامل، 2003، ص94)، والمتتبع لأفكار مالك بن نبي آنذاك يلاحظ بوضوح نقده لتلك السياسات الفاشلة في العالم الإسلامي، من خلال بيان مواطن ضعفها وجوانب النقص فيها وأهم فكرة ركز عليها هي أن مفهوم السياسة الحقيقية يختلف عن البوليتيك الذي اتبعته جل بلدان العالم الإسلامي آنذاك، لأن "البوليتيك تقتضي الديماغوجية وتسلك مسلك المطالبة بالحقوق على حساب أداء الواجبات في حين أن السياسة الحقيقية ترتبط بالأخلاق ارتباط وثيقا وتسلك مسلك أداء الواجبات من أجل الصالح العام ولو تعطل لأسباب قاهرة دفع الحقوق" (عبد اللطيف عبادة، 1984، ص109)، بمعنى أن السياسة التي لا هم لها سوى إرضاء حماس الجماهير وتغليب الكم عن الكيف، والإيمان بالكريزمات الوهمية والمخلص السياسي كلها إنما تمثل تجلي خاطئ للمسار السياسي في العالم الإسلامي، لأن السياسة القويمة هي التي تأخذ بالمبادئ الأخلاقية وتعمل على تأسيس منظومة ثقافية قادرة على تغيير أوضاع شعوبها من خلال تنظيم الحياة العامة تنظيما ثقافيا أخلاقيا لكن الذي ساهم ربما في مآل العالم الإسلامي إلى هذا الحال هو افتقاده لفكرة التوجيه السليم من ناحية الفكر والثقافة، وليس من ناحية العقيدة والدين.

ويفهم الآن أن الوضع الحضاري الذي عاصره مالك بن نبي كان يتميز ببروز حركات الإصلاح والنهضة التي اتخذت من المرجعية التراثية الدينية أساسا في إعادة البعث الحضاري ومن المعلوم أن فكر مالك بن نبي كان في تلك الفترة متشبعا بالأفكار الغربية التي دفعته إلى نقد

الواقع الإسلامي آنذاك، ولكن ليس من خلال الدعوة الدينية التي تحث على تمثل أوامر ونواهي الإسلام والالتزام بالعبادة وفقط، ولكن عن طريق الفكر النقدي الفَّعال، لأن ما كان ينقص المسلم في ذلك الوضع ليس هو أن نُذَكرَه بتع،م الدين ولا أن نحثه على القيام بواجباته اتجاهه، كما أن العالم الإسلامي والى غاية تلك الفترة لم يتخلى عن الإسلام، ولكنه جرده من فع،ته الاجتماعية وجعل منه مجرد شهادة في عالم الأنفس تخلو من الفعالية والنشاط الاجتماعي، وبالت، رأى مالك بن نبي أن رأس الأمر هو إعادة تفعيل قيم الإسلام في الحياة النفسية والاجتماعية للإنسان المسلم، ولكن كما يقول الباحث عبد اللطيف عبادة "إنَّ مالك بن نبي في فهمه وتمثله للثقافة الإسلامية في أبعادها الإنسانية والعالمية لم يحظى لا برضا مثقفي التيار الوطني ولا برضا مثقفي التيار الإصلاحي آنذاك، فبقي فكره محاصرا أو على هامش الفعل السياسي" (عبد اللطيف عبادة، 2006، ص16).

إن أفكار مالك بن نبي في قضية التغيير الحضاري لم يشهد لها محاولة تطبيق جادة في المجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الاستعمار ولعل هذا الأمر ناتج من نواتج سيطرة السياسة على الفكر وطغيان قيم السياسي على قيم الثقافي.

ويفهم من هذا أن التحامل على فكر مالك بن نبي من الناحية السياسية أو الاجتماعية العامة أي نقد وتسفيه فكره من خارج هذا الفكر بأس،ب سياسية أو إيديولوجية معينة، أمر يحتاج إلى إعادة نظر، لأن هذه الأحكام والآراء لم تستطع أن تنقد أو تناقش فكر مالك بن نبي من الداخل ونقصد بالذكر طرحه ومعالجته لمشاكل العالم الإسلامي والعالم الثالث على وجه العموم وقراءته للحضارة الغربية ونتيجة لذلك راحت تسعى إلى إيجاد المبررات الخارجية وتتحين الطرق والأس،ب الهدامة التي تفترض دون أن تعمل على فهم طبيعة هذا الفكر في بعده النسقي المتكامل.

لكن إلى جانب النقد البرّاني الخارجي، سعى الكثير من المفكرين المعاصرين إلى محاولة نقد فكر مالك بن نبي من جوانبه الجوانية الداخلية، ولكننا وجدنا من خلال فهمنا لها ولأغراضها أن أغلبها لم تفهم فكر مالك بن نبي كما ينبغي وخاصة في قضية التغيير الحضاري والمبادئ

المغيرة لمسار التاريخ والحضارة، كما أن البعض الأخر من هذه المواقف النقدية كان يتبع مسارا إيديولوجيا غير مؤسس بطريقة منهجية واضحة، ليس هذا لأن فكر مالك بن نبي أو مشروعه الحضاري يخلو من النقد ولكن لأن النقد الذي اتبعه الأغلب من الكتاب والباحثين، بل وحتى الذين سعوا منهم إلى بناء مشروع فكري معين كان يعبر في الأخير عن مجرد وجهات نظر خاصة ومواقف ذاتية لا غير.

فهل يكفى القول بعدم استمرارية وراهنية المشروع الحضاري عند مالك بن نبي القول أن المعادلة الحضارية لم تكن كافية ومستغرقة للمتغيرات المستقبلية التي حلت بالعالم الإسلامي بعد مالك بن نبي؟ نجد من بين الباحثين المهتمين بفكر مالك بن نبي أمثال عبد الرحمن عزي يرى أن مالك بن نبي تكلم عن المعادلة الحضارية في عموم وجودها في العالم الإسلامي، ولكنه لم يكن على وعي تام بما يتطلب هذه المعادلة من إضافات جديدة تفرضها طبيعة المتغيرات التي حلت بالعالم الإسلامي بعده، يقول عبد الرحمان عزي "وحسبي فلو أن بن نبي عاش فترة انتشار الإعلام وتكنولوجيا الاتصال بعد السبعينيات لأضاف عنصر الإعلام إلى المعادلة المذكورة (...) فإنه يمكن إضافة عناصر إضافية إلى تلك المعادلة مثل المعرفة والقوة العسكرية، أي إنسان، تراب، زمن، إعلام، معرفة، قوة عسكرية" (عبد الرحمن عزي، 2010، ص12).

ولكن هذا الانتقاد لا ينبغي أن ينقص من قيمة وأهمية المعادلة الحضارية التي بينها مالك بن نبي، ليس هذا لأن هذه المعادلة مطلقة تخلو تماما من النقد ولكن لأن مالك بن نبي قد حددها بشكل شامل يستوفي جميع العناصر التي يمكن إضافتها،ها، فمثلا عندما نقول أن أهم عنصر في هذه المعادلة هو الإنسان فلا يلزم بعدها القول أنه يمكن إضافة الإرادة أو الوعي أو الحرية لعناصر المعادلة بحيث تصبح إنسان+ إرادة أو وعي أو حرية+ التراب+ الزمن= حضارة لأن هذه العناصر التي يمكن إضافتها تدخل في تقديرنا أو مفهومنا عن الإنسان وعن نشاطه الحضاري وبالت، نجد أن تأكيد الباحث عبد الرحمان عزي على إضافة عناصر أخرى للمعادلة الحضارية يغلب الإيديولوجية الإعلامية على المعادلة الحضارية، ويجعل منها مدخلا لنقدها، وبالنسبة لنا فإن تحديد مالك بن نبي للمعادلة الحضارية تحديدا كليا شاملا كان

يصب في إطار وعيه بالمتغيرات التي ستحل بالعالم الإسلامي بعده، وليس كما اعتقد الباحث عبد الرحمان عزي أنها تصب في إطار عدم الوعي بالمتغيرات الحضارية التي ستحل بالعالم الإسلامي.

بالإضافة إلى هذا نجد أن فكر مالك بن نبي قد تعرض إلى تجاهل واضح من طرف الكثير من المفكرين المعاصرين بحجة أن فكره غير مفهوم كما حصل ذلك مع صدور مؤلفه "شروط النهضة" الذي صدر بالفرنسية، وكذا مؤلف "الظاهرة القرآنية"، وفي هذا يقول محمد أركون ناقدا لفكر مالك بن نبي "نلاحظ منذ القرن التاسع عشر أن المسلمين المتخصصين في العلوم الدقيقة يتدخلون بسهولة في الدراسات القرآنية ويكتبون عنها كتبا تحظى بنجاح كبير في المكتبات، فمثلا كان المهندس الجزائري مالك بن نبي قد فرض نفسه في النصف الأول من القرن العشرين بصفته مفكرا مسلما كبيرا عن طريق إصدار كتاب سطحي جدا يدعى الظاهرة القرآنية، وهو كتاب لا يزال يقرأ بشكل واسع ويعلق عليه حتى الآن" (محمد أركون، 2005، ص14-15) .

لكن المتتبع للمشروع الفكري عند محمد أركون يجد أنه أكثر غموضا وإبهاما من فكر مالك بن نبي ذاته، فمؤلفات محمد أركون تشعرنا في الكثير من الأحيان من شدة تعقدها أنها لا تملك ذلك التأثير الذي فرضته مؤلفات مالك بن نبي لأن عقد مقارنة بسيطة بين مؤلف "الظاهرة القرآنية" لمالك بن نبي ومؤلف "القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني" لمحمد أركون، يبين أن فكر مالك بن نبي أقرب إلى التأثير في الواقع النفسي والاجتماعي للإنسان العربي والمسلم، من حيث شحذ الفعالية والقدرة على التغيير الحضاري، فما الفائدة من الكتابة في موضوعات تخص المجال الثقافي والحضاري في العالم العربي والإسلامي، يقول رومان رولان "لا يكفي أن تبدع أفكارا، يجب أن تؤمن لها الحياة وهنا تكمن المسألة كلها" (مالك بن نبي، 2008، ص42)، لا يمكن أبدا إنكار قدرة أفكار مالك بن نبي على دفع عجلة التقدم الحضاري في العالم العربي والإسلامي ولو على مستوى تشحيذ فع،ة التغيير النفسي وتحديد شروط النهوض الحضاري من جديد، وكما يقول الباحث أبو القاسم حاج حمد في

تقييمه لفكر مالك بن نبي "قد أعطانا مالك بن نبي مجموعة توترات نفسية وذهنية دافعة لليقظة الروحية ومنفتحة على العالم الجديد بكل سلبياته وايجابياته، ولم يحدد لنا منهجا للخروج من هذه التوترات (...) فمالك بن نبي قد أفاد من العلوم الغربية في التحليل والتفكيك ولكن لم يستطع التركيب" (أبو القاسم حمد، 2004، ص195).

ولكن أنَّ يمكن له التركيب إذا لم تُتح له الأوضاع التي عاصرها آنذاك فرصة لتطبيق مشروعه الحضاري، ولكن يكفي أن مالك بن نبي حدد معالم الطريق والبقية إنما تتوقف على الأجيال التي تأتي بعده، لأن قضية تطبيق فكر مالك بن نبي في الواقع الحضاري للعالم الإسلامي إنما هي مهمة أجيال، رُبَّ مهمة معاصرة ملقاة على عاتق القائمين على شؤون العالم الإسلامي المعاصر بعد.

وفضلا على الانتقادات السابقة التي وجهها بعض المفكرين للمشروع الحضاري عند مالك بن نبي يمكننا أن نذكر كذلك الانتقاد الغير موضوعي الذي وجهه الباحث عزيز المدرس، والذي أقر أن "جهود مالك بن نبي اقتصرت على مجال الكشف عن قوانين التغيير و،اته في بعد تجريدي نظري" (المدرس عزيز، 2005، ص55)، لكن الأمر عكس ذلك تماما، ففكر مالك بن نبي ركز على أهمية المبادئ من حيث فع،تها في المجال العملي، إذ لا فع،ة للمبادئ ما لم تتجسد واقعا سلوكيا عمليا من شأنه أن يغير نفسية الفرد وحالة المجتمع إلى الحركة في التاريخ وبالت، فإن جهود مالك بن نبي على العكس تماما مما يعتقد الباحث عزيز المدرس ليست بحاجة إلى وضع أسس جديدة لتفسير التاريخ وفق تصوراتنا ومرتكزاتنا الحضارية، لأن ما كان يتطلبه الواقع الحضاري الذي عايشه مالك بن نبي ليس هو وضع مبادئ وقوانين مطلقة، بقدر ما هو إيجاد التشخيص الأمثل لحالة الانحطاط الحضاري الذي انتهي،ه العالم الإسلامي ومن ثم إيجاد الحلول والمقترحات اللازمة لتجديد الوعي الحضاري، من خلال بث فع،ة المبادئ التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في عهدها الأول في الواقع النفسي والاجتماعي للعالم الإسلامي آنذاك، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو إلى أي مدى كانت مبادئ التغيير الحضاري أمرا ناجزا في الواقع النفسي والاجتماعي للعالم الإسلامي آنذاك، وفق الوجهة الحضارية التي حددها

مالك بن نبي؟ ولكن ينبغي قبل الإجابة عن هذا السؤال التنبيه إلى قضية المبادئ وعلاقتها بالتغيير الحضاري، حيث قدم الكثير من المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين اجتهادات خاصة في النظر إلى قضية المبادئ وعلاقتها بالتغيير الحضاري من خلال مقاربتهم للمشكلة الحضارية السائدة في العالم الإسلامي بالتساؤل عن ماذا نقصد عند حديثنا عن المبادئ؟ هل نقصد بها الثوابت التي لا تتغير؟ أم أننا نقصد ما هو قابل للتغير والتحول؟ وهل المبادئ المغيرة هي ذاتها قابلة للتغير أم لا؟

يبدو أنه مهما حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة فإننا لن نصل في الأخير سوى إلى القول بأن المبادئ المغيرة ليست شيئا أخر سوى الأفكار، ولكن ليست ما اتفق من الأفكار التي ينتجها الفكر الإنساني، وإنما هي تلك الأفكار التي تتميز بشروط وخصائص معينة أي الأفكار الفعالة التي تعتبر بمثابة مبادئ يمكنها أن تتحول إلى واقع، أو التي لها انعكاس معين على الواقع النفسي والاجتماعي للإنسان، وهذا الوصف يصدق ولاشك على الفكرة المبدأ، أي الفكرة المغيرة، بمعنى الفكرة التي تملك أن تنقل الإنسان من حال الخمول والركود النفسي والاجتماعي إلى حال الفعالية الحضارية، ولكن هذا لا يعني بأن الأفكار/ المبادئ حينما يتم تجسيدها في واقع اجتماعي تنحل وتتغير هي بدورها، لأن هناك أصولا ومبادئ ثابتة لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، ومثال ذلك الفكرة الدينية الإسلامية التي لها ثوابت ومرتكزات لا يمكن تغييرها كأمور العقيدة ووحدانية الله، أما ماعدا ذلك من الأفكار المتعلقة بالحياة الإنسانية فهي من المتغيرات التي يمكن الاجتهاد فيها، وقريبا من هذا التصور نجد المفكر محمد عمارة يرى أن "نصوص الثابت/ المبدأ الذي اكتمل بتمام الوحي هي نصوص متناهية، بينما واقع الحياة ووقائعها رحم ولود بالجديد الذي لا يعرف التناهي ولا الحدود، وهنا يكون التجديد/ التغيير، في صورة الفروع التي تحمل روح الثابت وأصوله ومزاجه العقدي والحضاري" (محمد عمارة، 1995، ص21-22)، وبالت، فلا اختلاف أو تناقض بين القول أن المبادئ الإسلامية ثابتة من حيث جوهرها وأصلها ومتغيرة من حيث تطبيقها في الحياة الإنسانية، لأن اختلاف التطبيق وتغيره من زمن إلى أخر ومن شخص إلى أخر ومن وضعية حضارية إلى أخرى لا يغير في روح المبدأ، ولكن يجعل منه

أكثر فع.ة وملائمة لمقاصد الحياة الإنسانية التي حفظها الدين الإسلامي للإنسان في كل زمان ومكان، يقول المفكر محمد عابد الجابري "فالإسلام كما نقول دائما هو دين كل زمان ومكان وإذا لابد من أن تختلف الحضارة الإسلامية باختلاف العصور، نعم أن مبادئ الدين ثابتة لا تتغير، ولكن المبادئ هي دائما مجرد مبادئ ويبقى الاجتهاد بابا واسعا أمام الفكر والعمل ويقدم لنا عصر النبوة وعصر الخلفاء نماذج كثيرة ومتنوعة للاجتهاد في المبادئ" (عابد الجابري، 2005، ص187)، وهذا ما يبين أن هناك إلى جانب المبادئ الإسلامية الثابتة مبادئ حضارية أخرى يمكن أن يجتهد فيها الإنسان وأن يلتزم بها في بعض المواقف، ولكن هذا بشرط أن لا تلغى المبادئ الإسلامية الأولى، لأن الأمر المتعلق بمشكلات العالم الإسلامي ليس هو صراع مبادئ، وإنما هو علاقة هذه المبادئ بالواقع النفسي والاجتماعي، أي بالجانب العملي والسلوكي، ولذلك فقد توجد هناك بعض المبادئ الاجتهادية التي تفرضها متغيرات الزمان والتاريخ يمكنها أن تساند المبادئ الأصلية في بلوغ غاياتها ومهامها التغييرية. وهذا الأمر يدخل في باب الاجتهاد والفقه الحضاري في الإسلام ولاشك أن المفكر زكي نجيب محمود يقصد الأمر نفسه حينما قال "لا تحول إلا إذا بدأنه من الجذور، من المبادئ نقتلعها لنضع مكانها مبادئ أخرى فنستبدل مثلا عليا جديدة بمثل كانت عليا في أوانها ولم تعد كذلك، ولا ضير علينا في شيء من هذا فأسلافنا قد صنعوا الصنيع نفسه استبدلوا مبادئ بمبادئ، وأفكارا بأفكار ومثلا بمثل" (زكي نجيب، 1987، ص204)، لأن المتغيرات الحضارية تفرض على الإنسان تغيير بعض القيم والمبادئ التي كان يراها صالحة في زمن ما ليستبدل بها قيما ومبادئ أخرى تلاءم متطلبات الحاضر، أما استبدال مبادئ بمبادئ إنما يقصد بها تلك المبادئ التي يجتهد فيها الإنسان ويضعها وضعا لكي يُسيرَ من خلالها أمور الحياة النفسية والاجتماعية، ولكن هناك مبادئ لا تتغير بل تبقى ثابتة، وهذه المبادئ لا يمكنها أن تكون إلا مبادئ دينية سماوية، مثل مبادئ الدين الإسلامي التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية.

لكن لا ينبغي أن يُفهَمَ من هذا أن كل تغيير أو انفتاح على الحاضر يفقد الإنسان أصالته وقيمه التراثية، لأن "الأصالة ليست مجرد التمسك بكل ما أنتجه الماضي دون تمييز، وإنما هي

تجديد وتغيير وإبداع، كما لا ينبغي أن نخلط بين الشريعة في أصولها وبين الفكر الفقهي والفكر الديني الاجتهادي عامة الذي يتغير بتغير العصور، بل بتغير الأفراد وأرائهم ومناهجهم" (طالبي عمار، 2005، ص383)، ولذلك فإن دعاة الأصلة التامة والتمسك بحرفية النص الديني الإسلامي دون مراعاة لطبيعة المتغيرات الحضارية في العالم، أو دون الاجتهاد في تكييف النص مع مجريات الواقع، إنما هم يضيقون بذلك أفق النص الديني الإسلامي ذاته في فهم مجريات الحياة الإنسانية ومتغيراتها التاريخية.

ويمكننا أن نستعين هنا بفكر محمد أركون الذي أصاب عندما بين أن "هناك فرقا بين الإسلام الكلاسيكي والإسلام المعاصر، فالإسلام الكلاسيكي قد شكل دائما فع.ة تفسيرية وفقهية، ولكن نلاحظ الآن حصول تغير في ما يخص الإسلام المعاصر، فهذا الإسلام لم يعد يهتم بتطوير هذه الفعالية الفكرية والتفسيرية كما كان يفعل الإسلام الكلاسيكي" (محمد أركون، 2000، ص173- 174)، ويفهم من هذا أن محمد أركون لا يرفض الإسلام الكلاسيكي. ولكنه يرفض الفهم المغلق عنه، أو الفهم الذي اقتصر على حرفية النص دون مراعاة المتغيرات البشرية المعاصرة، لأنه من منظوره توجد هناك متغيرات معاصرة كثيرة يجب أن نكيفها مع الإسلام وأن لا نلغيها بحجة أنها لم تُتَضَمَن في النص بشكل مباشر وصريح، إن للإسلام علاقة مباشرة بالتاريخ وبالمتغيرات الاجتماعية للإنسان، ومن ثم فإن الحكم الذي يجعل من الإسلام قيمة مطلقة متع.ة عن التاريخ وعن المتغيرات الاجتماعية إنما هو حكم يسجن الإسلام في خصوصية أبدية ويجعل منه قيما ومبادئ محدودة وضيقة لا تنسجم مع المتغيرات الإنسانية في حين أن مبادئ الإسلام متطورة ومتجددة على حسب متغيرات الحياة البشرية.

لكن السؤال الذي يطرح هنا هو كيف نبدأ في عملية تغيير حضاري للعالم الإسلامي المعاصر من خلال توظيف قيم ومبادئ الإسلام؟ يجيب مالك بن نبي بسؤال مماثل قائلا "كيف بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لقد بدأ بفكرة صحيحة عاشها وطبقها وضحى من أجلها حتى الموت، أو كما قال لعمه لما عرضت عليه قريش عروضها المغرية، "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شم، لما تركت هذا الأمر حتى أبلغه أو أهلك دونه" (مالك بن نبي، 2006،

ص63)، ويفهم من هذا بأن بداية الانطلاق نحو الحضارة في التاريخ إنما يكون من خلال الفكرة الفعالة/ المبدأ التي لها انعكاس ظاهر في الواقع الحضاري، وقد حدد مالك بن نبي بداية الدخول في التاريخ من خلال تغيير ما بنفس الإنسان لكي يرتقي إلى تغيير أوضاع حضارية بأكملها، "وإنها لشريعة السماء الخالدة غير ما في نفسك تغير التاريخ" (Malek Bennabi, p83 ,1990)، ولأن "تغيير ما بالأنفس هو منطق حركة التاريخ ومنطلقها والمبدأ الأساس في التغيير الحضاري المنسجم مع سسن الله في الاستخلاف" (الطيب برغوث، 2004، ص3).

رُبَّ مبدأ يجده مالك بن نبي في تغيير إنسان ما بعد الموحدين بوصفه أساسا لإحداث التغيير الاجتماعي/ الحضاري، ولكن ليس عن طريق تعليم الإنسان المسلم عقيدته التي يعرفها ويعلمها -وجود الله-، بل يجب أن نشعره بحضور لله في كل سلوكاته ونشاطاته عن طريق الثقافة التغييرية المربية لضميره والتي تعيد،ه فع،ته الروحية وتشحذ فيه السلوك المثمر الذي يبث الفعالية النفسية والاجتماعية.

من هنا يقارب مالك بن نبي،ة الدورة الحضارية كما مرت في إطار الحضارة الإسلامية انطلاقا من النص القرآني أساسا، والذي حدد من خلاله مالك بن نبي شروطا ثلاثة للإقلاع هي "إمكانية تطبيق المبدأ القرآني عند نقطة الإقلاع ومطابقة التاريخ منطلقا للمبدأ القرآني، وهو تغيير النفس في تمحورها حول هدف عيني يمنح حركتها توترا يتصل برصيد الواجب في معناه الاجتماعي" (مالك بن نبي، 1969، ص100)، والشرط الثالث هو العدة الدائمة التراب+ الوقت . لأن "كل حضارة تتطلب رأسمال أولي مكون من الإنسان والتراب والوقت، بتركيب من العامل الأخلاقي، ومن غير هذا العامل يوشك أن تتمخض هذه العملية عن كومة لا شكل لها" (مالك بن نبي، 2006، ص141).

ويفهم الآن أن المعادلة الحضارية كما صاغها مالك بن نبي هي الطريق الملكي إلى الحضارة في العالم الإسلام المعاصر، ليس هو بطريق الحضارة الغربية التي رمت بالإنسانية في التهلكة والمخاطر التي لا مخرج منها، وإنما هو في التمهيد لرسالة الإسلام في العالم والسعي إلى تغيير أوضاعه في مسيرة الثلث الأخير من القرن، ومن أجل ذلك يتساءل مالك بن نبي قائلا "فما

رسالة المسلم أمام حالة تتطلب الإنقاذ؟ يجب عليه إنقاذ نفسه وإنقاذ الآخرين" (مالك بن نبي، 2006، ص180)، إن هذا التحديد يوجب على الإنسان المسلم المعاصر أن يواجه المشكلات الحضارية من حوله من خلال القيام بدوره الحضاري على أكمل وجه وهو التزامه بقيم ومبادئ الإسلام من خلال تمثله لها، لأنه بذلك سيساهم لا محالة في إنقاذ نفسه من المخاطر الحضارية التي تواجهه كما يجب عليه كذلك أن ينقذ البشرية من حوله وأن لا يساهم في شقائها أو يدعها عرضة للظلال لأن المبادئ الإسلامية توجب عليه أن يكون شاهدا على الناس من خلال تبليغه لقيم ومبادئ الإسلام لأكبر عدد ممكن من بني البشرية، بيد أن ركون الإنسان المسلم إلى الفشل والتشاؤم و وقوفه على أطلال الماضي الحضاري دون حراك وفع،ة في الحاضر سيعطل جهوده ويجعلها إنكفائية وسطحية، ولأن الحضارة الغربية لا يمكن أن تقدم له ما يمكن أن يسعفه في بناء واقعه الحضاري والنهوض به على أكمل وجه، وبالت، فلا بديل عن الإسلام.

يقول مالك بن نبي "إذا أراد المسلم أن يسد هذا الفراغ في النفوس المتعطشة، النفوس المنتظرة للمبررات الجديدة فيجب أولا أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجود إلى ربانية الوجود" (مالك بن نبي، 2006: ص173)، إن الإنسان المسلم يحتاج إلى إرادة حضارية ع،ة تنشد المستحيل ولا تكتفي بالممكن المتاح فقط لأن انكفاء النفس الإنسانية على المتاح والرضا والقبول بما هو جاهز ناجز، إنما هو تعطيل لمنطق الحركة والفعالية التي خلقها الله فيها، ولهذا السبب فقد تركزت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الإقلاع الحضاري للعالم الإسلامي على بناء مبادئ التغيير من خلال تحقيق الانسلاخ الفكري والسلوكي عن المرحلة السابقة والارتباط بشكل صميمي بقيم المرحلة الجديدة من خلال بناء المرتكزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها، لأن "المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه العقيدة يكمن في الإصرار على التغيير والمبادرة والضرب في الأرض باستغلال القدرات العقلية والذاتية التي أسسها الإنسان بما مكنه الله على هذه الأرض" (ضيف الله، 2005، ص58).

ومن التحليلات الصائبة هنا ما يراه الباحث أبو يعرب المرزوقي في أن "المبدأ الذي يحكم القيم الحضارية ويشحذ همم التغيير التي أنتجتها الحضارة الإسلامية، هو ختم الأنبياء وإلغاء سلطان الأوصياء" (رضوان جودة، 2005، ص118-119) ويظهر هذا جليا من خلال انتهاء عهد الوصاية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ لا يحق لأحد بعده أن يدعي الوصاية الإلهية على المسلمين وأن يتخذها سلطانا في يده يوجه به الآخرين الوجهة التغييرية التي شاء، لأن هذا الأمر يكبل فع،ة المسلمين ويجعلهم في حالة ركود وسكون مما يفقدهم الثقة في أنفسهم ويكسر فيها عزائم التغيير ويدعها عرضة للإتك،ة والمتتبع لمسار الفكر الإسلامي المعاصر يجد بأن هناك الكثير من المشاريع والأفكار التي نصبت نفسها وصية على الأمة الإسلامية ورأت أن الحل يكمن في تبني إيديولوجية معينة دون غيرها.

ولكن لو اهتدينا بالوجهة التحليلية لفكر مالك بن نبي في هذا الصدد لمواجهة المزالق التي وقع فيها بعض الدعاة إلى التغيير الحضاري بعده، لتبين لنا بأن الخلل يكمن ولا شك في المناهج التغييرية التي اتبعوها، حيث نجد على سبيل المثال الباحث رضوان جودت زيادة يطرح مشروعا يدعو إلى التجديد من خلال مؤلفه الموسوم بـ"سؤال التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر" والذي يتبنى فيه نظرية التجديد لا باعتبارها إنتاجا فكريا في حقل العلوم الإسلامية وإنما كـ"نظرية اجتماعية وسياسية واقتصادية يجب البحث عن معالمها والعمل على صياغتها وبلورتها حتى نتمكن إلى الدخول في ما يسميه "عصر التجديد" (رضوان جودة، 2005، ص53). ومن جهة أخرى نجد المفكر محمد عابد الجابري يشرط عملية التغيير الحضاري في العالم العربي والإسلامي من خلال انتهاجه مشروعا نقديا متكاملا يهدف إلى "نقد الواقع من جميع جوانبه، نقد المجتمع ونقد الاقتصاد ونقد العقل" (عابد الجابري، 2005، ص185).

لكن المشكل الذي وقعت فيه هذه المشاريع الفكرية على الرغم من محاولتها الاجتهادية هي أنها ضلت ترى بأن الحل الحضاري المناسب للعالم العربي والإسلامي يتوقف على مدى ما يمكن اقتراحه من حلول مباشرة وآنية سريعة تكمن إما في التجديد، أو التغيير، أو التعمير، أو تبني مشروع نقدي وكأنَّ الأمر يتعلق بتسمية لفظية متى حافظنا عليها تم ضمان نجاح

المشروع الفكري في المجال الحضاري، بيد أن الاختلاف المفاهيمي النظري بين مشروع إصلاحي وأخر نهضوي وأخر تعميري وأخر تجديدي، وآخر نقدي، أمر لا ينفع في إخراج العالم العربي والإسلامي من كبوته الحضارية، لأن الحل الخاص بالمشكلة الحضارية في العالم العربي والإسلامي المعاصر كما يرى الباحث فهي جدعان إنما "يكمن في الفعل، أي في الجانب العملي والسلوكي للشخصية الاجتماعية الأخلاقية والسياسية التي لا تقوم بوظائفها خير قيام والتي أصابها العطب جراء تعلقها بالذات وكراهية الآخرين وعدم نُشدان الخير العام وغياب النزاهة والموضوعية" (أحمد الشريف، 2002، ص81).

لعل من بين أكبر مظاهر العطب والخلل النفسي والفكري التي أصابت بعض مفكري العالم العربي والإسلامي هو تداعيهم إلى مواقف عدمية تسعي إلى نفي بعض الحقائق التراثية في الإسلام اعتقادا منهم بأن أمر النهوض الحضاري لا يتوقف على الدين الإسلامي، إذ على خلاف الوجهة النظرية لفكر مالك بن نبي نجد أن مفكرا مثل الدكتور أحمد البغدادي ينفي كل تأصيل للبعد الحضاري في التراث الإسلامي، حيث يرى أن لا علاقة للدين الإسلامي في عهده الأول -عهد النبي صلى الله عليه وسلم- بالحضارة، وهذا بحجة احتياج المسلمين إلى ما في الحضارات الأخرى ك،ونانية والفارسية والهندية لكي يقيموا حضارتهم، إذ حسبه لو كان في دينهم أسس حضارة لما احتاجوا إلى أربعة قرون لإقامتها، وفي هذا يقول "لو كان يوجد في الدين الإلهي –أي دين- بذور حضارة لاستطاع المسلمون،وم بناء حضارة دينية مستمدة من دينهم لذلك من أولويات الحقائق أن لا علاقة بين الدين والحضارة والنهضة والتقدم يستطيع الإنسان بعقله أن يعيش بلا دين وأن يقيم حضارات عظيمة وأن يتقدم وينهض وأن يرتقي في سلم المدنية دون حاجة للاعتماد على دين" (نواف القديمي، 2008، ص141- 142)، يفهم هنا أن المشروع الفكري الحضاري في العالم الإسلامي المعاصر لا يمكنه أن يغير شيئا مادام أنه يقدم اجتهادات في نفي المبادئ والقيم التراثية ويقدم مواقف تبلغ في بعض الأحيان شأوا عظيما من الاختلاف لا يغني ولا يسمن من جوع في تغيير الواقع، فما قيمة النصوص الفكرية التي تروم التنظير دون التطبيق.

ولئن كان حال المشروع الفكري الحضاري في العالم الإسلامي يتداعى إلى هذا النوع من السلبية إلا أن ما هو أدهى وأمر من ذلك هو ما انتهت،ه بعض تيارات الفكر الديني من الخلاف والاختلاف حول قضايا العبادة والتدين، والشاهد على ذلك هو تلك المظاهر التدينية التي فجرت مستقر الحقيقة الإسلامية، إذ تجد بعض متعالمي الدين من يرى أن الدين يكمن في الانصراف عن الواقع الاجتماعي بحجة أن التدين قضية شخصية وعبادة انعز،ة، والبعض من يثبت قيم التراث الديني التي تعامل بها الأسلاف كقيم مطلقة صالحة لكل زمان حضاري والبعض الأخر من يرى بأن أي انفتاح على قيم العصر يلغي قداسة الدين، ولعل المشكل ناشئ هنا عن أحكام بالكلية والمطلقية تنم عن سوئ تقدير لمقتضيات الفكرة الدينية الإسلامية التي تحولت بفعل الاستخدام السيئ لها إلى اكليروس ديني، ذلك أن لا فائدة من ترديد مبادئ الفكرة الدينية الإسلامية في شكل خطاب سياسي أو اجتماعي دون العمل على تجسيد هذه المبادئ في الواقع الحضاري، فقيمة الفكرة الإسلامية لا تعرف إلا إذا تم تمثلها كواقع عملي سلوكي يحكم علاقة الناس بخالقهم وعلاقتهم مع بعضهم البعض ولئن كان هناك عدم فع،ة ظاهرة في العالم الإسلامي فإن الخلل لا يعود إلى المبادئ الإسلامية، وإنما هو كامن في تمثلنا السيئ لهذه المبادئ على المستوى النفسي والاجتماعي وبالت، فإن "الإسلام ليس هو الذي افتقد قوته بل المسلمون هم الذين حرفوا فكرة الإسلام، فاستحقوا العقاب حين افتقدوا شيئا فشيئا الطاقة التي وصلت،هم من الجيل الإسلامي الأول" (OmarBenaissa,2008 ,p40).

إن العالم الإسلامي هو المسئول عن تردي أوضاعه الحضارية إلى ما هي عليه الآن من الضعف والوهن وعدم الفعالية، ولا شك أن المشكل الأصيل لا يكمن في وجود هذه المظاهر وإنما هو بالضبط في استمرار العالم الإسلامي على هذه الحالة من دون انطلاقة حاسمة في التاريخ، يقول مالك بن نبي "المشكل لا يكمن في وجود اللافع،ة، وإنما هو في تلك الترهات التي تعمل على استبقائها مثل ترهة الفقر وترهة الجهل" (مالك بن نبي، 2009، ص62)، لأن أي مجتمع ما في لحظة من لحظات دوراته التاريخية إلا ويشهد نوعا من الإرتكاس والتردي، ولقد كان هذا هو حال أعظم الحضارات في التاريخ، ولكن المشكل الذي ارتبط بالعالم الإسلامي منذ

سقوط حضارته، ومنذ عصر ما بعد الموحدين هو استمراره والى غاية الراهن التاريخي على الحال نفسه نتيجة استبقائه على الأزمات التي أحاطت به من كل حدب وصوب من دون العمل على تغييرها، إذ عوض أن تكون الأوضاع المتأزمة دافعا للبحث عن مناهج تغييرية ملائمة كانت السبب في تبرير العجز، وبذلك أصبح وجود الأزمة مبررا للعجز، والعجز ناتج عن التفاقم المتزايد للأزمة، وهكذا.

ولهذا كانت التغييرات المنتهجة في العالم الإسلامي مجرد مظاهر شكلية تفتقد إلى بعد الفعالية، لأن أمر التغيير الحضاري بالنسبة،ها كان مجرد انتهاج لأمور عفوية، أو أنه كان يحصل بفعل المصادفة، في حين أن التغيير الحضاري يتطلب بداء الإرادة الواعية القاصدة والهادفة، لأن التغيير الحضاري الفعال يبدأ من عالم الذات، أي من الأنفس، وليس من عالم الأشياء والموضوعات، لأن "الحضارة ليست كومة من الأشياء والأفكار، ولكنها بناء يعكس عبقرية البلد وشخصيته" (مالك بن نبي، 2008، ص58)، ولكن لما لم يستطع العالم الإسلامي المعاصر تمثل هذه الحقيقة راح يبحث عن الأسباب الواهية من أجل الدفاع عن عجزه وتبرير ما هو فيه من أزمات، ولقد مثلت التجربة الاستعمارية الحديثة فرصة تاريخية سانحة لترسيخ مثل هذه القناعات، عوض أن يعمل العالم الإسلامي على تجاوز الإحباط النفسي الذي تسبب فيه الاستعمار، راح يتحجج به كسبب مباشر لتبرير ما هو عليه من عجز ووهن وركود حضاري لأن القابلية للاستعمار شكلت دافعا لبقاء الاستعمار واستمراره في بلدان العالم الإسلامي بطرق وأس،ب جديد، فالاستعمار بقي حاضرا ولو على مستوى الإحباط النفسي والإحساس أنه لا جدوى من التغيير، وهذا ما يؤدي إلى تناه الذات وانطوائها على ذاتها من الداخل محاولة البحث عن المبرر النفسي للضعف التي هي عليه من دون انطلاقة حاسمة في التاريخ.

ويتبين لنا من خلال الوجهة التحليلية لفكر مالك بن نبي أن التحرر من القابلية للاستعمار يعد أحد أهم العوامل الدافعة إلى توجيه نفسية الفرد وحالة المجتمع إلى واجهة الحضارة فـ"وقوع الاستعمار وانتهاء عهده قد يكون محركا ودافعا للإنسان القابل للاستعمار حتى يتغير ويضطر أن يتحرر من صفات أبناء المستعمرات المتمثلة في الانحطاط والسلبية ولكن الغريب

هو أننا نضل لا على تلك الحالة الذهنية والنفسية رغم أننا تخلصنا من الاستعمار ولا نعمل على تغيير أنفسنا فيغير الله ما بنا" (صالح الحاجة، 1985، ص120)، ويفهم من هذا أن العالم الإسلامي المعاصر لم يتغير بطريقة جذرية وكأنه لا يزال تحت رحمة الاستعمار العسكري والسياسي، لأن القابلية للاستعمار لا زالت تتحكم في الكثير من نفوس أبنائه، فنحن لزلنا نتغنى بعبارة قهرنا الاستعمار ودمرناه، ولقد كان آباؤنا وأجدادنا رجالا حقا ونحن أصحاب مجد وتاريخ وحضارة قهرنا بها الاستعمار وغيره، يقول عبد الله شريط "إن المعركة المسلحة والانتصار فيها شيء، والمعركة الحضارية والفوز فيها شيء أخر ويظهر أننا لم نستفد بعد أي درس في هذا الموضوع الخطير" (عبد الله شريط، 1981، ص136)، إذ مادام أن الإنسان المسلم المعاصر لم يعمل على تغيير ما بنفسه من وهن وجمود فإنه حتما سيبقى عرضة للمخططات الإيديولوجية الغربية التي تسعى إلى التحكم في أفكاره وأذواقه، إن الاستقلال الحقيقي يكمن في عالم الفكر والثقافة، وليس فقط في الجانب العسكري والسياسي.

ويفهم الآن أن ما أثاره مالك بن نبي في حديثه عن القابلية للاستعمار يعد بحق أحد التشخيصات الصائبة لحالة الوهن والركود الحضاري الذي اعترى العالم الإسلامي منذ عصر ما بعد الموحدين، ولكن القارئ لتحليلات مالك بن نبي والمتتبع لها عبر مؤلفاته المختلفة يشعر أنَّ ثمة نوعا من التركيز المفرط على فكرة القابلية للاستعمار إلى الحد الذي يشعر فيه القارئ العربي والمسلم بعدم جدوى السعي إلى التغيير، لأنه سَيَعلَمُ مُسَبَقًا من تحليلات مالك بن نبي أن الأمر يطول في سبيل التخلص من أمراض القابلية للاستعمار من أجل تحقيق متطلبات التغيير الحضاري المطلوب، وقد ينشأ هنا اعتراض مفاده أن مالك بن نبي كان يشخص حالة تاريخية عاصرها بدمه وبروحه وشاهدها في نفوس أبناء جلدته من قابلية للانهزام بدسائس الاستعمار في النفوس، ولكن إلى متى ونحن نتكلم عن القابلية للاستعمار بعد مالك بن نبي؟،س الحريّ بنا أن لا نبقى على مستوى هذا الخطاب من الانهزامية والروح التشاؤمية؟ ونتكلم وبجدية عن خطاب يطور الجانب المتفائل من فكر مالك بن نبي خطابا عن القابلية للتغيير؟

إنَّ الهدف من التساؤل على هذه الشاكلة ليس هو إلغاء معطي تاريخي مشهود في الحياة النفسية والاجتماعية التي تداعت إلى نوع من الاستكانة والقابلية للاستعمار، وإنما هو التنبيه على مدى خطورة ظاهرة القابلية للاستعمار التي يجب على العالم الإسلامي تقويضها نهائيا من خلال تحديد الجوانب اللاّزمة التي من شأنها أن تغير هذه القابلية من قابلية انهزامية ومنفعلة ومتأثرة إلى إرادة مغيرة وفاعلة ومؤثرة، ولكن يا ترى ما السبيل إلى ذلك؟ أي كيف يمكن للإنسان العربي والمسلم في هذا العصر الذي طغت فيه وتعددت الأس،ب الاستعمارية من المجال العسكري إلى السياسي إلى العلمي والإعلامي وغيرها أن يواجه هذه التحديات ويخلص نفسه من التلقي والاستقبال والقبول اللاّمشروط لها، وبالت، أن يغير ما بنفسه حتى يغير الله ما به؟

لاشك أن الأمر يتطلب إتباع منهج تربوي ذا طابع نفسي واجتماعي فعال قد يلزم تأسيس مبادئه منذ المراحل الأولى للتربية والتعليم، وهذا بالطبع ما تتطلبه جهود متخصصة في مجالات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، ولكن أنَّ العالم العربي والإسلامي،وم من هذه المجهودات؟

خاتمة

يبدو أن التحامل على فكر مالك بن نبي، إنما هو تحامل في غير موضعه وتغلب عليه الردود العاطفية والانفع،ة لا غير، ولنا الأمثلة الكثيرة التي تبين أن ما كُتبَ عن فكر مالك بن نبي من انتقادات لم يرق إلى مستوى التجاوز الموضوعي، ولا أدل على ذلك في نظرنا من أن الفكر الإسلامي المعاصر لم يرق بعد إلى إنتاج مشروع فكري حضاري بتلك الجدية في التحليل والموضوعية في الطرح التي قدمها مالك بن نبي في معالجة المشكلة الحضارية عامة والمشكلة الحضارية في العالم الإسلامي خاصة.

لكن المشروع الحضاري عند مالك بن نبي قد استنفد كل إمكاناته في محاولة التشخيص والوصف والتحليل دون الوصول إلى مخارج حاسمة من تلك المشكلات الحضارية التي كان يواجهها الواقع الإسلامي آنذاك، لأن ميل مشروعه الحضاري إلى تغليب الحلول الماضّوية التي ثبتتها الحضارة الإسلامية في عهد بدءها الأول جعلته ينظر إلى الوضع الحضاري في العالم

الإسلامي بمنظار الماضي الحضاري، مؤكدا على أن التجديد والتغيير الحضاري يبدأ لابد من ماضي الحضارة الإسلامية، أي من المبدأ السماوي والفكرة الدينية تحديدا، بيد أن المشكل لا يكمن في تأكيد مالك بن نبي عن الأصل الديني للحضارة أو عن مبدئها الديني، وإنما هو أساسا في أن العالم الإسلامي لم يصل والى غاية الراهن التاريخي إلى بناء مشروع تغيير حضاري يحدد وجهته المستقبلية وفق منطق الفكرة الدينية الإسلامية.

كما أن تركيز مالك بن نبي على الفكرة الدينية كمبدأ للحضارة الإنسانية جعل تحليلاته تنظر إلى الحضارة من وجهة نظر تاريخها أكثر من الوعي بالمآلات التي يمكن أن تصل،ها ولذلك يمكن القول أن فلسفة مالك بن نبي في الحضارة قد أفلحت في تحليل مشكلات الحضارة وخاصة بالنسبة للعالم الإسلامي من وجهة نظر ما كان وما هو كائن، ولكن تنبؤاتها بما ستئول،ه المتغيرات الحضارية مستقبلا سواء بالنسبة للحضارة الغربية أو الحضارة الإسلامية لم تكن في مستوى الواقع الحضاري الذي نعيشه،وم، إذ لو نظرنا إلى المتغيرات الحضارية التي يشهدها العالم،وم –أي بعد وفاة مالك بن نبي- فإننا نجدها تؤول إلى التشاؤم أكثر من التفاؤل الذي بشرنا به مالك بن نبي، لأن هناك أحداث تاريخية مستجدة كانت بعكس توقعاته وعلى سبيل المثال نجد أن محور طنجا- جاكرتا لم يستطع النهوض بالشكل الحضاري الملائم الذي يجعل منه حضارة مستقلة، كما أن محور موسكو – واشنطن على الرغم من انهياره زاد قوة في الإرادة والإمكان الحضاري معا إلى جانب القوة التي كان يملكها آنذاك.

ولكن على الرغم من الملاحظات والانتقادات التي يمكن توجيهها لفكر مالك بن نبي ولمشروعه الحضاري، إلا أنّ هذا الفكر في نظرنا ليس أطروحة نهائية خاصة بظرف تاريخي خاص كما يرى البعض، وإنما هو فكر متجدد باستمرار يمكن على أساس منه فتح دروب جديدة في مضمار الفكر والحضارة، ذلك أن القضية التي اهتم بها، إنما هي قضية إنسانية وعالمية لا يمكن أن تغتزل في موضوع واحد من بين تلك الموضوعات الخاصة التي نجدها في بعض مؤلفاته من مثل القضية الاستعمارية والصراع الإيديولوجي وغيرها، إن مالك بن نبي في نظرنا مفكر حضاري من طراز عالمي، لأن طرحه للكثير من القضايا والمشكلات المتعلقة بمصير



الحضارة المعاصرة، إنما يبين رجاحة وعمق فكره الحضاري، فعلى الرغم من تلك الملاحظات التي يمكن أن تحسب ضده في ما يخص تنبؤاته عن ما ستؤول،ه المتغيرات الحضارية، إلا أنّ الأمر المهم في نظرنا هو قيمة وأهمية الموضوعات التي عالجها ومنطق التحليل الذي فرضه على الكثير من القضايا والمشكلات التي تبدو أنه لا حدود وسطى تجمعها.

قائمة المصادر والمراجع:

عابد الجابري، محمد (2005)، إشك،ات الفكر العربي المعاصر، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

أبو القاسم، حاج حمد (2004)، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ط1، دار الهادي، بيروت لبنان.

أركون، محمد (2005)، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ط2، دار الطليعة، بيروت لبنان.

برغوث، الطيب (2004)، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع.

بن نبي، مالك (1969)، شروط النهضة، ط3، دار الفكر، دمشق.

بن نبي، مالك (2006)، الفكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ط4، دار الفكر، دمشق.

بن نبي، مالك (2006)، مجالس دمشق، ط2، دار الفكر دمشق، سوريا.

بن نبي، مالك (2008)، من أجل التغيير، ط6، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان.

بن نبي، مالك (2009)، فكرة كومينويلث إسلامي، ط9، دار الفكر، دمشق سوريا.

بوعرفة، عبد القادر (2006)، الحضارة ومكر التاريخ تأملات في فكر مالك بن نبي، ط1، دار رياض العلوم الجزائر.

جودة زيادة، رضوان (2005)، سؤال التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر، ط1، دار المدار الإسلامي، بن غازي ليبيا.

الحاجة، صالح (1985)، أي حضارة نريد، دار سرار للنشر، تونس.

خالد السعد، نورة (1998)، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1 الدار السعودية للنشر والتوزيع.

شريط، عبد الله (1981)، معركة المفاهيم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

الشريف، أحمد (2002)، جدل النهضة والتغيير، حوارات في الفكر العربي المعاصر، ط1، وزارة الثقافة.

ضيف الله، بشير (2005)، "فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

طالبي، عمار (2005)، دراسات في الفلسفة وفي الفكر الإسلامي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

عبادة، عبد اللطيف (2006)، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، ط1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر.

عزي، عبد الرحمن (2010)، الإعلام في فكر مالك بن نبي مقاربة استقرائية، مجلة الحكمة للدارسات الفلسفية العميقة، العدد الثالث، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

عمارة، محمد (1995)، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، دار الشرق الأوسط للنشر.

القديمي، نواف (2008)، الإسلاميون سجال الهوية والنهضة مقاربات في الفكر والممارسة، ط1، المركز الثقافي العربي.

المدرس، عزيز (2005)، الرؤية الآن دراسة تحليلية لعملية التغيير الحضاري وللواقع السياسي المعاصر، دار الكتاب الثقافي، الأردن.

مسقاوي، عمر كامل (2003)، المصطلحات الرئيسية في فكر مالك بن نبي، مجلة مطارحات، العدد20.

نجيب، محمود زكي (1987)، تجديد الفكر العربي، ط8، دار الشروق.

Bennabi, Malek (1990), Le problème des idées dans le monde musulman, Editions al bay- yinate, Alger.

Benaissa Omar (2008), Malek Bennabi, Dans L'histoire de L'intellect islamique Dans le future de la societè islamique, presèntation , Omar kamel Meskawi, Dar Al-Fikr, Damas, syrie.



العدد:01 المجلد:01
NR/VR.336477.B

العنف في الوسط المدرسي بين التصورات النظرية ونتائج الدراسات الميدانية

Violence in the school environment between theoretical perceptions and the results of field studies

عباس بلقوميدي، أستاذ بجامعة وهران 02 محمد بن احمد
absbelgoumidi@yahoo.fr
فاطمة الزهراء سليماني،أستاذة بجامعة إبن خلدون تيارت
fatizosli14@gmail.com

ملخص:

ترمي هذه الدراسة إلى عرض أهم التصورات النظرية المتعلقة بموضوع العنف في الوسط المدرسي موازاة مع تحليل نتائج بعد الدراسات الميدانية التي عالجت الظاهرة على اختلاف جوانبها، ومقارنتها ببعضها في إطار ما يقدمه الواقع المدرسي.

الكلمات المفتاحية:التصورات النظرية،العنف في الوسط المدرسي،الدراسات المدرسية.

Abstract :

This study aims at presenting the most important theoretical concepts related to the subject of violence in the school environment, in parallel with the analysis of the results after the field studies that dealt with the phenomenon in different aspects and compare it to each other within the framework of what the school reality presents.

Key words: theoretical perceptions , violence in school , school studies.

مقدمة:

لطالما كانت المدرسة منظمة تأخذ على عاتقها تقويم وتصويب وإصلاح ما ينتجه المجتمع من أخطاء، لهذا اقتران لفظ العنف بها يدعو إلى الكثير من الجدل، فكيف لهذا السلوك الشاذ أن يتسلل،ها ويقيم فيها، أو يكون نتاج لها؟؟؟

إن العمليات التربوية وما يجري داخل سرح المدرسة أشبه ما يكون بذلك الصندوق الأسود الذي نجهل ما يدور بداخله، لكننا نهرع،ه ونفتحه فور حدوث طارئ، أو بعد تقييمنا للمخرجات، فنقوم ما حدث داخله من عمليات بغرض تشخيص العلة من منطلق "معالجة العرض يبدأ بمعالجة المرض"، ونتساءل كل مرة: ماذا؟ ولماذا؟ وكيف؟ وبماذا؟

ما هو العنف في الوسط المدرسي؟ وما هي أشكاله ومظاهره؟ ما هي أسبابه؟ لماذا وصل إلى المدرسة وكيف بإمكاننا التصدي له؟ وبأي الوسائل والاستراتيجيات نحد منه؟

هذا ما ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنه.

1- مشكلة الدراسة:

يعكس العنف في الوسط المدرسي أزمة قيمية داخل المنظومة التربوية والمجتمع بأكمله تستدعي صقل القيم وإعدادها بشكل متواصل، لغرس ثقافة تنظيمية لمجتمع المدرسة تعكس قيم ومعايير المجتمع الكبير، وذلك من خلال تقويم شامل ومستمر لجميع مدخلات النظام التربوي وعملياته، وفق المستجدات وما يفرضه الوضع الراهن.

وفي هذا الإطار، يعرف "فؤاد زكريا" العنف بقوله: "هو سلوك هدام خارج على سلوك المجتمع وتقاليده، يقوم به التلميذ لإلحاق الأذى بزميل له أو شخص آخر عن طريق الجرح، أو من خلال السخرية من هذا الشخص، وهو يكشف عن الرغبة في إيذاء الآخرين وفرض النفوذ عليهم وله جانبان: مادي وآخر معنوي". (بن حسان، 2014: 57)، لكن في حالات أخرى، قد لا يكون التلميذ فاعلاً وإنما ضحية للعنف من طرف المسئولين

عليه، حيث كشفت دراسة (دعيدش، 2018) أن ما نسبته 16،18% لضحايا العنف من المتمدرسين في الثانوية كان صادراً من إدارة المدرسة والأساتذة.

إن محاولة تشخيص الظاهرة إذن، يستدعي النظر،ها من جميع جوانبها، فهي تمس الفرد بمكوناته النفس- حركية والجسمية والانفعالية في إطار سوسيو- ثقافي معين، يتغير باستمرار تبعاً للتغيرات الاجتماعية، فهو ليس بالكامن ولا بالمستقر، بل يتأسس وفق معيارية مجتمعية قد لا تكون ثابتة، وهذا ما يضفي على الظاهرة نوعاً من التعقيد الاختلاف فما قد يعتبره مجتمع ما سلوكاً عنيفاً، قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، فالظاهرة لا بد أن تعالج في إطار زماني ومكاني معين مع الأخذ بعين الاعتبار التداعيات الحضارية.

ثم إن سلوك العنف في حد ذاته قد يأخذ تأويلات متعددة، فقد يدل حسب "بارسونز" (Parsons) على "صراع الأدوار وما يتعرض له الفرد من صعوبات لإنجاز المهمة المتوقعة منه، وكل خلل في الدور ينشأ عنه توتر وتفكك في النسق الذي يفرز بدوره عنفاً (رمضان، 2011). وقد يدل السلوك العنيف كذلك عن عجز الأنا عن تكييف الميول والنزعات الداخلية وفق ما يتطلبه الواقع، مما يولد صراعاً، وقد يدل كذلك على غياب الأنا الأعلى وعجزه عن الرقابة والردع. (بن فرحات، 2015).

وقد يشير كذلك إلى إحباط تولد عن عجز الطفل عن إشباع حاجاته، أو شعور بالإهمال والحرمان تولد عنهما إحساس بالدونية والتجاهل توقظ لدى الطفل الرغبة في الانتقام وهذا ما ذهب إليه "آدلر"(Alfred Adler)، حيث اعتبر العنف بمثابة استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص والضعف. (بن فرحات، 2015: 139).

هذا وقد تعددت الدراسات التي عالجت العنف في الوسط المدرسي وصفاً وتفسيراً وعلاجاً من جوانب متعددة تعدد تشعبات الظاهرة، فهناك من تناولها مركزاً على دور التربية في الحد من السلوك العنيف والعدواني في المدرسة كدراسة (رمضان، 2011) الذي أشار فيها إلى أن القمع والتسلط والإكراه أنماط تسود التربية في الأسرة والمدرسة معاً،

مجسدة بذلك ثقافة اعتباطية تتغذى على العنف النفسي، الازدراء والاحتقار والامتهان والسخرية والتبخيس.

أما "سليماني" (2011)، فقد استعرضت العلاقة الممكنة بين الفضاء الهندسي للمدرسة وتشكيل السلوك العنيف بسبب وقوفها دون تحقيق الميول الدراسية والترفيهية وإشباع حاجات التلميذ، مما قد يقوده إلى رفض الهيبة البيداغوجية، ويتطبع سلوكه بمظاهر الانحراف والتمرد.

في حين أرجع خشمون" (2007) انتشار ثقافة العنف إلى الأسرة بسبب تدني مستواها الاقتصادي و ضعف المستوى التعليمي للوالدين.

كل مقاربة من هذه المقاربات فريدة من نوعها وتدعو إلى التفكير العميق في الأسباب والمسببات، ومتطلبات إطفائها؛ فالوقوف على تشخيص واحد وحلول واحدة من الاعتباطية في الدراسة والارتجال، ذلك لأن موضوع العنف معقد تعقيد النفس البشرية بما تحمله من مخلفات سابقة وخبرات آنية في تفاعلها مع الموقف وفقاً للمعايير التي يضعها المجتمع، سواءاً كان وجود هذه الأخيرة حقيقياً أم صورياً يقبع في غياهب الأنا الأعلى، أو كوجود افتراضي مثلما هو الحال اليوم مع مواقع التواصل الاجتماعي.

بناءً على ما ذكر، اهتمت الدراسة الحالية بتسليط الضوء على الظاهرة بتصوراتها النظرية والدراسات الميدانية التي عكست الواقع من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هي أهم التصورات النظرية الواردة في مجال العنف في الوسط المدرسي؟

2- ما واقع العنف في الوسط المدرسي في الجزائر من خلال نتائج الدراسات الميدانية في هذا المجال من حيث: مظاهر العنف وأشكاله، أسبابه وعلاقته بمتغيرات أخرى، و.ة العلاج والحد من تفاقم الظاهرة.

2-أهمية الدراسة:

تبرز أهمية البحث انطلاقاً من أهمية الموضوع في حد ذاته، فظاهرة العنف في الوسط المدرسي استفحلت في الآونة الأخيرة بشكل ملفت للانتباه، وأضحى يهدد منظومة قيمية بأكملها، في ظل غياب تخطيط محكم واستشراف لخطورتها على تماسك المجتمع.

من هذا القبيل، تأتي أهمية عرض التصورات النظرية للظاهرة والتعريف بها وبتطور مفهومها، وكذا مسح لأهم الدراسات الميدانية، قصد إثراء تلك التصورات وتحديد ما يجب أن يكون بناءً على ما هو كائن.

03-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- الكشف عن مفهوم العنف بشكل عام والمقاربات النظرية التي فسرته.

2- عرض أهم ما توصلت،ه الدراسات الميدانية في هذا المجال.

3- مقارنة هذه الدراسات بما هو ملاحظ في الواقع وما يجب أن نبحث ونتعمق فيه مستقبلاً بغرض التصدي لهذه الظاهرة.

04-المفاهيم الإجرائية:

1-4- التصورات النظرية: يقصد بها في هذه الدراسة ما أسفر عنه الأدب النظري في تعريفه لظاهرة العنف، أشكالها ومظاهرها.

2-4- العنف في الوسط المدرسي: هو أي إيذاء جسدي، معنوي، لفظي أو رمزي في الحقل التصادمي مع الآخر سواءً كان التلميذ فاعلا أو ضحية.

3-4- الدراسات الميدانية: هي تلك الدراسات التي خصت العنف في الوسط المدرسي بالجزائر، والتي انتهجت أسلوباً علمياً في تقصي وتفسيرها وتحليلها ما بين سنتي 2003 و2018.

05-التصورات النظرية لظاهرة العنف في الوسط المدرسي:

تعاني المؤسّسات التربويّة من مشكلات عدّة تستدعي الالتفات،ها ودراستها دراسة علميّة موضوعيّة قصد الوصول إلى علاجها أو على الأقل التخفيف من حدّتها، ومن بينها نجد ظاهرة العنف المدرسي التّي لا تكاد أيّ مدرسة تخلو منها، والتي أخذت تطوّرا محسوسا خاصّة في وقتنا الراهن لا من حيث الكم فقط، ولكن من حيث تنوّع الأس،ب التي أصبح يستخدمها المتمدرسون في الاعتداء على زملائهم ومدرسيهم وطاقم الإدارة المدرسية.

وقد اختلف مفهوم العنف بتنوع الأطر النظرية المفسرة له، وهو لغة "يشير لفظ العنف إلى قلّة الرفق ونقول عنّف به وعليه وعنّفه تعنيفا، وهو عنيف، واعتنف الأمر أي أخذه بقوة، وبهذا تصبح كلمة عنف في اللغة العربية تشير إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدّة والقسوة والتوبيخ واللّوم، وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون فعليًّا أو قوليًّا.

أمّا في اللغة الإنجليزية فإن الأصل اللاتيني لكلمة Violence هو Violentai ومعناها "الاستخدام غير المشروع للقوّة المادية لإلحاق الأذى والأضرار بالممتلكات، ويتضمن ذلك في معاني العقاب، الاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين."(سلاطنية وحميدي،07:2008).

كما يعرّف منجد اللغة الفرنسية العنف على أنّه "صفة عنيفة تستعمل فيها القوّة بطريقة تعسفية هدفها الإرغام والقهر"(سلاطنية و حميدي،07:2008).

ومن الناحية التاريخية كلمة العنف مشتقّة من الكلمة اللاتينية Vis أي القوة وهي ماضي كلمة Fero والتي تعني يحمل، وعليه فإن كلمة عنف تعني حمل القوة أو تعمّد ممارستها تجاه شخص أو شيء ما، والعنف بذلك يعني استخدام وسائل القهر والقوّة والتهديد وإلحاق الأذى والضرر بالآخرين"(حسين،17:2007) .

أما اصطلاحا فيختلف مصطلح العنف باختلاف العلماء وتخصصاتهم، فيعرّف "سعد المغربي" العنف بأنّه: "استجابة تتميّز بصبغة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير وليس من الضروري أن يكون ملازما التدمير حيث يكون ضرورة في موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين تعبيرا عميقا جذريا يقتضي استخدام العنف أو العدوان"(حسين،17:2007).

ويقول "أحمد عكاشة": "يؤكد كثير من الباحثين أن العنف جزء أساسي في طبيعة الإنسان، وأنه التعبير الطبيعي لعدة غرائز عدوانية مكبوتة، وأن أي محاولات لكبت عنف الإنسان ستنتهي بالفشل بل أنها تشكل خطر النكوص الاجتماعي، فلا يمكن للمجتمع الإنساني أن يستمر دون التعبير في العدوان... يزيد على ذلك أن العدوان هو القوة الدافعة وراء القدرات الإبداعية والذكاء"(عطية،172:2003)

هذا عن العنف عموما،أما المدرسي منه فهو : "هو لغة تخاطب بديلة، وهو إلحاق أذى بالنفس وبالغير أو بالممتلك، كما أنّ العنف المدرسي يتميز بكون ممارسيه أو من يقع عليهم يشتركون في كونهم أطرافا فاعلة في العملية التربوية التعليمية، على أن يمارس داخل أو خارج المؤسسة التعليمية، وقد يتسع ليشمل أفرادا ليست لهم علاقة مباشرة بالمؤسسة التعليمية كالأقارب مثلا"(الزقاي و يوب،56:2003).

ويصنف "يحي حجازي" و"جواد دويك" العنف المدرسي إلى نوعين (الزقاي ويوب، 56:2003):

أ-**عنف من خارج المدرسة:** ويتمثل في العنف الممارس من قبل جماعة الأشرار، والعنف الممارس من قبل الأهالي على المدرسة.

ب -**عنف من داخل المدرسة:** ويتمثل في أربعة أنواع (العبادية،2009:37-39):

العنف الموجه نحو المؤسسة التربوية من خلال التخريب المتعمد لممتلكات المدرسة أو الثانوية، وتخريب ممتلكات المدرسين والإداريين؛ والعنف الموجود بين التلاميذ أنفسهم كالاعتداءات، الإهانات، والابتزازات؛ العنف الموجه نحو الذات كتمزيق التلاميذ لأغراضهم،وبالت، فهم يوجهون عدوانيتهم نحو مصدر الإحباط أو نحو البديل الرمزي وهي ذاته أو جسده، وكذا العنف المتبادل بين التلاميذ والمدرسين.

وتجدر الإشارة هنا إلى نوع من العنف المنقول من داخل الأسرة إلى المدرسة، لاسيما إذا ما تعرض التلميذ لسوء المعاملة ومشاهدة العنف بسبب ضعف الرقابة الوالدية، أو غياب أحد الوالدين عن الأسرة لفترة طويلة، عدم الانسجام الأسري وتفاقم المشكلات بها

وتفكك الأسرة مثل حالات الطلاق، أو البطالة الوالدية الطويلة وتعاطي المخدرات، وانخفاض المشاركة في أنشطة الطفل والعقاب الصارم من الوالدين، وكذا حجم الأسرة وبنائها، إذ أن الأسرة كبيرة العدد لا تستطيع توفير الحاجات الجسمية والنفسية لأبنائها مقارنة بالأسرة صغيرة العدد، مما يؤثر على سلوك أطفالها. (حسين،2007:269-278).

وللمدرسة أيضا نصيب من المسؤولية في صنع وتفشي مثل هذا السلوك، فسوء معاملة بعض المدرسين للتلاميذ نفسيا أو جسميا داخل الفصل وأمام أقرانه، انعدام الأنشطة المدرسية المختلفة مما يجعل الطلاب يشعرون بالرتابة والضيق، التفاعل السلبي لبعض المدرسين مع الطلاب ذوي المشكلات السلوكية والأكاديمية، ومن المحتمل أيضا القيام بطردهم من الفصول، عدم قدرة المعلم على مناقشة الطلاب بشكل منطقي واللجوء إلى الاستهزاء والاستخفاف بهم وبأفكارهم ورفض فكرة الحوار المتبادل معهم، من العوامل المنتجة للعنف، ضف إليها المناهج الأكاديمية وطرق تعليمها وتدريسها لا تتناسب مع مستوى قدرات الطلاب وميولهم، ولا تراعي الفروق الفردية بينهم فيصاب الطلاب بالإحباط والملل من المدرسة وقد يتجنبونها، كما أن الفشل الأكاديمي وانخفاض التحصيل لدى بعض الطلاب يدفعهم إلى الهروب من المدرسة، وعدم الحضور بانتظام نتيجة الشعور بالعجز والإحباط، والذي يتطور إلى الغضب، ومن ثم إلى العنف. (حسين،2007:279-290).

كما أن تدني مستوى الدخل الاقتصادي للأسرة، ظروف السكن السيئة، وحالة الضغط والمعاناة التي يعيشها المعلمون.(اقتصاديا طبعا) عوامل مساهمة في العنف لدى المتمدرسين الأطفال منهم والمراهقين. (بطرس، 2010:113). المراهق للنبذ من أقرانه يكون له تأثير سلبي، والذي يظهر من خلال الصعوبة التي يلقاها في عملية التعلم والتركيز، والتي بدورها تؤدي إلى انخفاض الأداء الأكاديمي لديه، كما يدفعه هذا النبذ إلى الشعور بالإحباط، والانسحاب، وعدم الجاذبية الشخصية، والوحدة النفسية، والاكتئاب، والقلق الاجتماعي، وعدم الثقة بالنفس، والنظرة السلبية عن الذات وعن الآخرين

والعالم من حوله، ومن ثمّ ينتقل إلى السلوك العدواني والعنف والجنوح. (حسين، 2006:291-293) .

ولوسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة دور بارز في تفشي ظاهرة العنف لدى أطفالنا وشبابنا، فعرض وسائل الإعلام لمشاهدة عنيفة عن القتل، ومشاهد العذاب، والتشويه، ونزع الأحشاء، والأجساد الممزقة، الطفل يندمج ويتوحد مع هذه النماذج العنيفة والعدوانية، ويصبح لديه اعتقاد بأن العنف فعّال في حل المشكلات التي تعترض حياته.

وهذا قد يسبب في مجموعة من الأعراض المصاحبة، فيمكن تسجيل عدم المبالاة، عصبية زائدة، مخاوف غير مبررة، مشاكل انضباطية، عدم القدرة على التركيز وتشتت الانتباه، السرقات والكذب، تحطيم الاثاث والممتلكات في المدرسة، العنف الكلامي المبالغ فيه، إشعال النيران واستخدام المفرقعات النارية، والتنكيل بالحيونات.

(بطرس،113:2010).

07-دراسة مسحية تحليلية للأبحاث الميدانية التي تناولت ظاهرة العنف في الوسط المدرسي بالجزائر:

للإجابة على التساؤل الثاني المتمثل في البحث في **واقع انتشار العنف في المدرسة الجزائرية بناء على معطيات الدراسات الميدانية**، تم القيام بمسح للدراسات الميدانية التي تناولت موضوع العنف في وسط المدرسة الجزائرية مابين سنتي 2003 و2018، بلغ عددها 32 دراسة شملت جوانب متعددة ذات علاقة بالعنف في الوسط المدرسي في الأطوار التعليمية الثلاث، حيث شكلت الدراسات التي شملت طور التعليم الابتدائي ما نسبته 18.21% من مجموع هذه الدراسات موضوع الدراسة، بينما الأبحاث التي خصت الطور المتوسط فكانت بنسبة 37.5%، مقابل 18.21% دراسة ركزت على التعليم الثانوي. وقد تنوعت مواضيع هذه الدراسات تنوع دلالات العنف وبعد آفاقه، فمنها ما بحثت في واقع العنف في التعليم بالجزائر عموما، أشكاله ومظاهره حيث بلغت نسبة هذه الدراسات 34.37%، بينما كان نصيب الدراسات التي اهتمت علاقة العنف بمتغيرات

أخرى 31.25%.أما تلك التي تناولت الموضوع من جانب علاجي ووقائي فكانت نسبتها 25% من مجموع الدراسات، منها 87.5% اهتمت بدراسة علاج الفن عن طريق الرياضة، بينما 12.5% تطرقت إلى موضوع علاج العنف عن طريق الفن(الرسم)؛ أما 09.37% من الدراسات عالجت موضوع نتائج العنف وتأثيراته.

وفيما يلي عرض تحليلي لأهم ما ورد من نتائج هذه الأبحاث الميدانية:

تنوعت سلوكات العنف في الوسط المدرسي بالجزائر، وتنوعت معها أشكاله ومظاهره وأسبابه تنوع الأشخاص والثقافات والبيئات؛ فقد جاء عن دراسة (دربال،2018) لواقع العنف بثانويات ولاية تلمسان، أن التلاميذ عينة الدراسة يتمتعون بسلوكات عنف مترجمة في شكل نزعات عدوانية موجهة نحو الآخرين بالدرجة الأولى بنسبة قدرت ب 39.09%، حيث الذكور أكثر اتصافا بهذا النوع من العنف من الإناث بنسبة بلغت 30% مقارنة ب 9.09% للإناث؛ ليحل في المرتبة الثانية كل من العنف الموجه نحو الممتلكات والعنف الموجه نحو الذات بنسبة 30.45%.

وقد أشارت الباحثة أن ما نسبته 40.49% من التلاميذ ينتمون إلى أسر يسودها نمط التربية المهمل، وأن 34.09% منهم ينتمون إلى أسر تمارس نمط التربية المتسلط، غير أن هذه الأنماط لم تربطها علاقة بالعنف، وكانت الباحثة قد فسرت ذلك في ضوء النوع العنف الذي اعتبرته عنفا مقلدا، بغرض إرضاء قائد الجماعة، ومجاراة لمبادئها ك،ة للتوحد والإنتماء.

لكن عدم وجود علاقة خطية مباشرة بين النمط التربوي الممارس والعنف، لا ينفي وجود متغيرات أخرى ذات علاقة نتجت عن نوع التربية الممارسة، فإذا افترضنا أن تفسير الباحثة يلامس واقع العينة، فتقليد العنف في هذه الحالة، والانقياد لجماعة الرفاق بصورة واعية أو غير واعية كانت، قد يدل على محاولة التلميذ إشباع حاجات لم تستطع الأسرة توفيرها، بسبب نمط التربية المتسلط والمهمل، كالحاجة إلى الحب والإنتماء وإلى

إثبات الذات وتقديرها، والتي ربما قد تكون وراء الممارسات العنيفة في هذه الحالة، وقد تشكل جملة من المتغيرات الكامنة ذات علاقة بالموضوع.

أما في الطور المتوسط، فقد ساهمت دراسة (بن سايح،2018) بولاية الأغواط عن كشف الغطاء عن واقع العنف الممارس، حيث تأكد وجود مستوى مرتفع من العنف في أوساط المراهقين، أكثر أنواعه انتشارا هو العنف اللفظي، ثم الرمزي والمادي، مع الإشارة إلى عدم وجود فروق بين الجنسين، مما يدل على أن العنف ليس حكرا على جنس دون الآخر؛ وهذا ما أشار،ه كل من الزقاي ويوب (2003) في دراستهما على عينة من التلاميذ ممن يمارسون العنف أو يعايشونه ببعض المؤسسات التربوية بالجنوب، حيث أثبتت النتائج أن عينة الدراسة كانت أقل تجانسا من حيث الجنس.

وفي دراسة ل"بوعمامة وتواتي"(2017) على عينة من تلاميذ التعليم المتوسط بتيبازة، كشفت أن ما نسبته 38.66% من التلاميذ تعرضوا للعنف مرات عديدة في اليوم، و61.33% منهم تعرضوا للعنف مرة في الشهر على الأقل، وأن أكثر أنواع العنف انتشارا في أوساط التلاميذ، كانت تلك التي تمارس من طرف زملائهم بنسبة 42.66%، ثم تلك الصادرة عن الأساتذة بنسبة 30.66%، يليها العنف الصادر من الإداريين بنسبة 8%، أما العنف الممارس من طرف أحد الأولياء بنسبة 6%، وأطراف أخرى بنسبة 12%، وأن 70.66% من العنف تم التعرض له أمام باب المؤسسة، و10.66% في القسم، بينما 18.66% كان في ساحة المدرسة .

وأكد أفراد العينة أن 80% من زملائهم تعرضوا للعنف في شكله المعنوي بنسبة 30.66%، والجسدي بنسبة 29.33%، أما اللفظي فكان أكثر أنواع اللفظ انتشارا بنسبة 40%. وكشفت الدراسة أيضا أن ما نسبته 40% من العنف الممارس كان من قبل التلاميذ ضعيفي المستوى، و42.66% منه كان من طرف التلاميذ متوسطي المستوى، أما المتفوقين فقد ما نسبته ما نسبته17.33% من ممارسي العنف في الوسط المدرسي؛ وهذا مؤشر على

تأثير المستوى التعليمي للمتعلم في تشكيل سلوك العنف، حيث أكد 50.66% من أفراد العينة أن أسباب العنف ترجع إلى ضعف النتائج المدرسية .

نفس النتائج تقريبا كشف عنها كل من "بلاش وجرود"(2016) في دراسة على عينة من تلاميذ التعليم الابتدائي بالبليدة، في إشارة منهما إلى عوامل أخرى مساهمة في إحداث سلوك العنف، كالأسرة وأسلوب المعاملة الوالدية المتمثل في القسوة والعنف البدني الممارس على الأطفال، فضلا عن الحرمان العاطفي ولامبالاة الأب واستعمال الألفاظ البذيئة وكل ما من شأنه تنمية الشعور بالدونية، إضافة إلى المستوى الاقتصادي، وعوامل أخرى مدرسية كالعقاب المدرسي بأشكاله.

وكذلك كانت دراسة "باشا"(2017) على عينة من تلاميذ متوسطات بمستغانم، حيث اشتركت مع الدراسات السابقة الذكر في بعض العوامل المسببة للعنف، كما اختلفت في أخرى، فمنها من خص المدرسة بذلك، ومنها من أرجعه على الأسرة بجميع خصائصها الثقافية، التربوية والاقتصادية أو جماعة الرفاق، ومنهم من جمع بينهما في درجة المسؤولية ونسبة التأثير، وهو ما وافق ما جاء عن دراسة أعدها "الحوتي"، أكد فيها أن العنف ينتقل من المجتمع إلى المدرسة، حيث 49.5% من التلاميذ انتقل،هم العنف من المجتمع عن طريق صور الإجرام والسرقة والقتل، كما أن 32% منهم انتقل،هم العنف من الأسرة بسبب التفكك الأسري وغياب الرقابة، والافتقار إلى الرعاية والأمن العائلي، وما نسبته 13.5% من المبحوثين انتقل،هم العنف عن طريق المؤسسات التربوية، حيث تعرض أكثر من 52% من الطلاب للسرقة، كما بينت الدراسة أن 72% من الطلاب يشاهدون أفلام العنف بعيدا عن رقابة الأولياء. (الخولي،2008:55).

واتسقت هذه النتائج مع ما أسفرت عنه نتائج دراسة كل من "ساسي ورحماني"(2016) لدى عينة من تلاميذ التعليم المتوسط، ودراسة كل من "دعيدش"(2018) وزبيدة (2017) في أنواع العنف السائدة في المؤسسات على اختلاف أطوارها، والتي شملت العنف النفسي

والجسدي واللفظي، أو العنف الموجه نحو الذات والآخرين، ونحو الممتلكات، لكن بنسب متفاوتة.

فالعنف سلوك يعاد إنتاجه من جديد، فمن مورس عليه مثل هذا السلوك، يمارسه هو الآخر على الآخرين، وكأنها سيرورة لا منتهية من العدوانية، ولغة تخاطب قوية في ظاهرها، هشة في فحواها، دالة

على معاناة وإحباطات تراكمية؛ وتجدر الإشارة هنا كما ورد عن "الخولي" أن الكل قد يمارس العنف بدرجة أو بأخرى، فإذا كانت هذه الدرجة في الحدود المعقولة، كان الإنسان سويا، يتمتع بالصحة النفسية، أما إذا كانت درجة العنف كبيرة، عانى الفرد من اضطرابات نفسية وشخصية."(الخولي،73:2008).

إن حلقة العنف أشبه بالبوتقة، فمن تعرض إلى القسوة والعنف وسوء المعاملة، يكون أكثر ميلا لممارسة العنف الذي طبق عليه على الآخرين؛ وتؤكد الدراسات العلمية أنه كلما كان تواتر العنف أكبر، كانت الفرصة أمام الضحية أكبر لكي يشب ويصبح أبا عنيفا، وهكذا يستمر مسلسل العنف داخل الأسرة، ويستمر جيلا بعد جيل.(بركات،09:2011).

أما عن ممارسة من هم قائمين على المدرسة في شخص الإداريين والمعلمين، قصديا كان الأمر أم بغير قصد، فهي مسالة يندى لها الجبين ممن هم أهل التربية والإصلاح، وفي هذا المجال كتب "وطفة"عن مظاهر التسلط في الأنظمة التربوية العربية بما فيها المدرسة بقوله :"إن التسلط التربوي يؤدي إلى إنتاج الشخصية السلبية التي تعتريها روح الهزيمة والضعف والقصور، وهو شكل الإطار العام لعملية تشريط تربوي سلبية تبدأ في إطار الاسرة وتنتهي في أحضان المؤسسات التربوية المختلفة.(بن حسان،2014).

وأشار" سلطاني" (2017) إثر دراسة قام بها على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي،أن العنف منتشر بشكل متوسط بلغت نسبته40.75%، وأن سوء العلاقات الداخلية في المؤسسة يعد أحد اسباب انتشار العنف فيها.

ومهما امتدت يد المدرسة في صنع العنف، سواء من حيث تسلط النظام أو سوء معاملة الأستاذ أو إهماله لواجبه التربوي، أو سوء التقييم تأثير جماعة الرفاق، فإن النتيجة واحدة، فمثل هذه الممارسات تحول المؤسسة التربوية مقبرة تقتل فيها الهمم بدل أن تشحذ وتحول الفرد إلى كتلة من الذل والخضوع والخنوع سرعان ما تتحول إلى قنبلة موقوتة تنسف كل من حولها.

لكن بالمقابل، ليست المدرسة وحدها المسئولة عن العنف، ففي دراسة ل(بن زيان،2018) لدى عينة من تلاميذ التعليم المتوسط بمدينة قسنطينة، تبين أن علاقة التلميذ بمعلميه هي علاقة جيدة نسبة إلى تصريح 70.33% من أفراد العينة، وأثبتت الدراسة وجود علاقة طردية بين أفلام العنف والمرحلة العمرية،مما يدل قد يجعل منها سببا مساهما بقدر ما في العنف، لاسيما المقلد منه؛ كما كشفت دراسة (خشمون،2007) أن انتشار ثقافة العنف في الوسط المدرسي سببها الأسرة بسبب ضعف المستوى التعليمي للوالدين وتدني المستوى الاقتصادي.

واتسقت نتائج هذه الدراسة مع ما أسفرت عنه نتائج دراسة "شيخي"(2014) على عينة من تلاميذ التعليم المتوسط بالبليدة إثر معاينة ميدانية للتجمعات السكانية والأحياء الشعبية التي تعكس صورة الحرمان، فكانت النتائج دالة على تأثير مجموعة من العوامل على سلوك العنف، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين مثلا كلما قلت ممارسة العنف، والأولياء الذين هم أقل ممارسة للعنف مع أولادهم، هم من غير العاملين، وكلما تحسن دخل الوالدين كلما قل العنف وتحسن مستوى الأبناء المتمدرسين.

ومع هذا لا نستطيع أخذ هذه النتائج على سبيل الإطلاق، فكم من عوائل فقيرة أنتجت أطفالا مبدعين وموهوبين، وكم من أولياء أميّين استطاعوا تربية أجيال من المثقفين، وهذا ما يدفعنا إلى التخمين في وجود مؤشرات أخرى دافعة إلى ظهور السلوك العدواني في وجود المتغيرات الأسرية المذكورة سلفا.

وجاءت دراسة طاهر(2017) لتكشف سببا آخر من أسباب العنف في الوسط المدرسي ألا وهو جماعة الرفاق بنسبة كانت هي الأكبر في هذه الدراسة:42.72%، تليها أسباب متعلقة بالمحيط المدرسي والمتمدرسين أنفسهم، وكذا أسباب متعلقة بالبيئة المدرسية، والعنف المقلد الذي تفرضه جماعة ناجم أساسا عن رغبة الطفل في الإنتماء، فقد ورد نظرية التعلم الاجتماعي أن الفرد يحاول أن يرسم إطارا للشخصية ونموذجا لأفعال وسلوكات لا تعترض القبول الاجتماعي، أو ما هو مسموح بين هذه الجماعة، وتلك هي عملية لاشعورية، تتم بصورة عفوية أو مقصودة أو أحيانا دون تفكير أو إدراك من الفرد.(رفاعي،36:2013).

كما تطرقت دراسة مدور(2018) هي الأخرى إلى أسباب العنف لكن من خلال دلالات العنف الرمزي التي يدركها التلميذ والمتمثلة في العلاقة بين المعلم والمتعلم، التقييم التعسفي،البيئة المدرسية غير شاملة ونوع الانضباط التربوي، حيث وجدت ارتباطات دالة إحصائيا بين كل دلالات العنف الرمزي ومجالات الإنجاز الأكاديمي باستثناء البيئة المدرسية غير شاملة، حيث لم يتبين وجود ارتباط بينها وبين مج، الامتياز والتفوق ومجال الثقة في النجاح.

وورد في دراسة بن يمينة (2014) تبيانا لأثر البيئة الخارجية والداخلية للمدرسة على تنامي ظاهرة العنف المدرسي، كما استعرضت سليماني(2011) العلاقة الممكنة بين البيئة المدرسية من حيث الفضاء الهندسي وتشكيل السلوك الإنساني، حيث إذا كانت الظروف الفيزيقية للمدرسة لا تحقق الميول الدراسية والترفيهية، فإن ذلك يؤدي إلى عدم إشباع حاجات التلميذ مما يؤدي إلى الإحباط الذي يقوده إلى رفض الهيبة البيداغوجية التي تفرضها المدرسة ويطبع سلوكه بمظاهر الانحراف والتمرد.

في مجال البيئة المدرسية بما فيها أسلوب التدريس، أوضحت دراسة لشهب وزبدي (2013) على أقسام التربية التحضيرية بولاية الوادي وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين أسلوب المربية والسلوك العدواني غير أنها ليست بالعلاقة القوية، وقد يعود

هذا إلى ارتباط سلوك العنف بمتغيرات أخرى غير مباشرة كأسلوب التدريس أو المناهج المقررة، أو كل ما يعيق توافق الفرد.

أما عن علاقة العنف بمتغيرات أخرى، فقد تم تناوله من جانبين: الأول خص ارتباط متغيرات كالخجل والدافعية للإنجاز والضغط مع العنف، والثاني أثر العنف على متغيرات أخرى كالتحصيل الدراسي والتمدرس والتوافق المدرسي.

ومن بين هذه الدراسات ما جاء به "فطام"(2018) إثر دراسة علاقة الخجل بسلوك العنف، حيث تبين من خلالها أنه كلما زاد الخجل زاد العنف بالوسط المدرسي، فالخجل من الاضطرابات النفسية التي تنقص من تقدير الفرد لذاته، ويقلل من إنتاجيته، ويزيد من عدوانيته؛ وفي المقابل، يؤثر العنف على توافق الأبناء الدراسي، وهو ما أكدته دراسة "بداوي"(2011)،حيث يؤثر العنف بالمقابل على جدية واجتهاد التلاميذ، ويؤدي في أغلب الأحيان إلى تدهور مستواهم والرسوب والطرد، وبالت، التأثير على العلاقة بين المدرس والتلميذ، ومنه التأثير على التوافق الدراسي بشكل عام.

كما يساهم العنف في العدوانية كما جاء عن دراسة "مجاهدي وجلاب"(2016) على عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية بالمسيلة، حيث تبين أن معظم التلاميذ لديهم مستوى عال من العدوان بسبب العنف النفسي الممارس عليهم والمتمثل في الإهمال،العنف العاطفي واللفظي من خلال اتباع أس،ب تسبب ألما نفسيا كالسخرية، أو النبذ أو التهديد أو التخويف أو توجيه عبارات جارحة.

أما دراسة (عبدي،2016) فأسفرت عن وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين الضغط المدرسي وظهور سلوك العنف،حيث كانت قيمة معامل الارتباط **0.12؛ لكن هذه القيمة جد منخفضة والارتباط هنا جد ضعيف، فالدلالة الإحصائية تتأثر بكبر حجم العينة (364 تلميذا)، ولكن مع هذا للنتيجة دلالاتها، فوجود ارتباط منخفض مؤشر على وجود متغيرات أخرى على ارتباط بظاهرة العنف في الوسط المدرسي، تستدعي مزيدا من البحث والدراسة، ولو أن الارتباط لا يدل على السببية.

أما (بن مهدية،2018) فقد تناولت علاقة العنف بالدافعية للإنجاز على عينة من تلاميذ متوسطة بولاية شلف، فكانت النتائج دالة على ارتفاع العنف في المؤسسة مقابل انخفاض الدافعية للإنجاز،فكانت علاقة الارتباط بينهما علاقة سالبة دالة إحصائيا(**-0.72)، وفسرت الباحثة النتيجة في ضوء تأثير العنف على العمليات المعرفية كالتركيز والتذكر وفقدان الاهتمام والانتباه داخل الصف الدراسي، وهي نتائج تتسق عموما مع دراسة(بوعمامة وتواتي،2017) التي بحثت في مجال علاقة العنف بالتحصيل الدراسي على عينة من تلاميذ التعليم المتوسط بتيبازة، وكان من بين نتائجها أن ما نسبته 41.33% من التلاميذ المفحوصين أكدوا أن العنف يسبب التغيب عن الدراسة، أما 53.33% منهم، فقد أجمعوا على أن العنف يسبب كره الدراسة، فيما ورد عن 5.33%منهم عدم تأثيره.

أما عن أسباب التراجع الدراسي، فأشار72% من أفراد العينة أنه بسبب ممارسة العنف، في حين أكد 44% منهم أن علاقة الأستاذ بالتلاميذ هي علاقة عدم تفاهم، وسجل 22.66% منهم أنها علاقة لامبالاة، في حين أشار 62.66% منهم أن علاقة التلاميذ بالإدارة وأسرهم هي علاقة جيدة .

وورد في دراسة "بن حرز الله" أن المعلمين وبالرغم من سن القوانين التي تحظر استخدام كل أشكال العنف في الوسط المدرسي، إلا أنهم لا يزالون يستخدمونه ضد التلاميذ على نطاق واسع، وأن هذا العنف الممارس ينتج عنه عنف مضاد من طرف التلاميذ.

مما يشير في هذه الحالة إلى التفاف الأنظار حول المعلم وإدارته لصفه كأهم أسباب العنف في وسط المؤسسة محل الدراسة.

توحي هذه الدراسة بين ثناياها بوجود نوع من التفاعل بين الأثر والنتيجة، فتارة يكون العنف هو المتغير المستقل، والدافعية للإنجاز هي المتغير التابع، وتارة أخرى قد تكون الدافعية للإنجاز هي المتغير المستقل والعنف هو التابع.

دعونا نفكر قليلا في مآلات هذه العلاقة لو تم تناولها في شكل تفاعلي بدل علاقات خطية، أوليس العنف من خلال تصريحات افراد العينة يؤثر على التمدرس عموما والتحصيل الدراسي خصوصا؟؟

وبالمقابل، هذا التلميذ الذي يعيش إحباطات متكررة وشعور بالدونية وعدم الثقة بسبب ضعف نتائجه، ألا يكون سلوكه عنيفا،لأي غرض كان سواء للتفريغ أو الإنتقام أو جلب الإنتباه؟؟

في اعتقادنا أن تناول مثل هذه الدراسة بشكل تفاعلي بين أكثر من متغير من شأنه الإحاطة بجوانب الظاهرة لاسيما وأنها محصلة عدة عوامل فاعلة ومؤثرة، وهي بدورها تؤثر في أكثر من عامل أو متغير.

ظاهرة العنف إذن ظاهرة متشعبة تتوغل جذورها في المجتمع لتمتد فروعها فتمس قصدية السلوك، حيث تتفاعل الخبرات التراكمية للفرد للتفاعل مع المنظومة القيمية التي يحتكم،ها أفراد المجتمع في إطار تاثيرات الموقف، ثم إن الاضطراب السلوكي لا ينتج عن عامل واحد، ولكنه حصيلة عدة عوامل متفاعلة، أو قوى فاعلة متزامنة تدخل المجال النفسي للفرد، كما عبر عن ذلك "ليفين" في نظرية المجال.

وتجدر الإشارة هنا أنه في إطار تشخيص أسباب العنف، وبدل دراسة علاقته كل مرة بمتغير معين (مع أن الارتباطات لا تعني بالضرورة السببية)، من الأجدى تناول الظاهرة في تفاعلها مع متغيرات متعددة حتى نلاحظ نسبة تأثير كل متغير على حدى،وهذا يكون من خلال افتراض مجموعة من التفاعلات الممكنة في إطار التزام نظري معين، ومن ثم التحقق من صحتها، ولكن قبلها لابد من مراعاة ما يلي:

- ✓ الإطار السوسيوثقافي الذي ينتمي،ه الفرد.
- ✓ خصائص الفرد النفسجسمية.
- ✓ تاريخ الحالة .

كما لابد من مراعاة أيضا تكرار السلوك ومدة حدوثه، قوته وشدته وكمونه ومكان حدوثه، (الرفاعي،23:2003)، ذلك لأن السلوك العدواني قد يعبر عن حالة آنية تزامن حدوثها مع وقت قياسه، سرعان ما قد يتلاشى، وهذا ما يجب أن تركز عليه الدراسات في هذا المجال من خلال تطبيق الاختبار وإعادة تطبيقه بعد مدة معينة للتأكد من النتائج.
تناول آخر للدراسات الميدانية لموضوع العنف في الوسط المدرسي اهتم بالبحث في علاج الظاهرة والحد من تفاقمها من خلال عدة مدخلات، منها الإشارة إلى دور المعلم في التصدي للظاهرة، من خلال مدى علمه بها وبالاستراتيجيات المناسبة لمواجهتها والحد منها، وهو ما تناولته دراسات كل من بلعسلة(2018) وبن حرز الله(2011)، حيث طبقت الدراسة الأولى على عينة من طلبة المدارس العليا لأساتذة التعليم المتوسط الذين تبين أنهم على دراية بالأس،ب التي يمكن أن يستعملها المعلم للحد من الظاهرة، لكنهم يجهلون موضوع العنف في الوسط المدرسي بأبعاده المختلفة.
يمكن أن يكون دور المعلم أيضا في الحد من الظاهرة من خلال قيامه بنشاطات بمعية التلاميذ كالنشاط البدني، حيث ورد الت، في دراسة شارف(2010) على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي بولاية تيارت، والذي تبين من خلالها أن للنشاط الرياضي الترويحي دور إيجابي في زيادة الثقة بالنفس بالنسبة للتلميذ المراهق، وأن ممارسي النشاط البدني اقل عنفا من غير الممارسين.دراسة مشابهة على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف من طرف "بن يوسف"(2017)، حيث تبين أثر التربية البدنية في التقليل من العنف لدى التلاميذ، وكذا دراسة (رحماني و ساسي،2016) التي بينت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق النفسي وممارسة النشاط البدني الرياضي، وأن المراهق الممارس للنشاط البدني أقل عدوانية من غيرهم الغير ممارسين؛نفس النتيجة أشار،ها(موفق و بن صالح،2015) من خلال دراسته على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي بولاية سوق هراس، لكن هذه المرة بعد ممارسة النشاط الرياضي لمدة 4 أشهر، حيث تبين أن الدورات الرياضية المقننة على مدى زمن طويل تساهم في شكل مباشر في الحد

من ظاهرة العنف المدرسي، لكن تجدر الإشارة هنا أن تطبيق النشاط الرياضي لابد أن يكون بعد مدة محددة، وأن القياس البعدي لا بد أن يتواصل بعد مدة معينة، وعلى مراحل حتى يتم ملاحظة التطور الحاصل في السلوك تدريجيا، ويتم على إثرها التأكد من ثبات النتائج، فالتوقف عن العنف قد يكون آنيا بعد ممارسة النشاط الرياضي مباشرة، ثم يرجع التلميذ،ه،لأن العبرة ليست بمعالجة العرض فقط مادامت الأسباب والعوامل المؤثرة في السلوك لا زالت موجودة ومتجذرة.

وهذا ما وضحته دراسة (مرنيز،2016)على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي ومستشاري التوجيه، حيث تبين صعوبة تحقيق النشاط البدني والرياضي للحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي بسبب الهياكل والوسائل التعليمية والبيداغوجية الغير مناسبة، وكذا تدهور العلاقة التربوية بين التلاميذ والأساتذة بسبب استعمال الأسلوب الدكتاتوري في التسيير.

أما عن تقليل السلوك عن طريق الفن، فيرى "رمضان" أنه أساس التنفيس عن اللاشعور من خلال ميكانيزمات الإسقاط في عملية التعبير الفني، وهو تشخيص رمزي للاشعور المتلبس بالدوافع، وإسقاطه يتيح ترجمة الأفكار والمشاعر الداخلية (رمضان،36:2011).

وقام ذات الباحث بدراسة ميدانية على عينة من الأحداث بولاية تلمسان ما بين سني 10 و13 سنة، من خلال إعداد برنامج للأنشطة الفنية لعلاج السلوك العدواني، حيث دلت النتائج على إقبال الأحداث بدافع لا شعوري على ممارسة الرسم، حيث سمح هذا النشاط بالتنفيس عن الضغوطات المكبوتة لديهم، وساعدت الأنشطة الفنية على تحويل الدوافع العدائية على دوافع إبداعية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، إلى أي مدى يمكن أن يساهم الرسم في الحد أو التقليل من ظاهرة العنف؟ وهل التنفيس عن المكبوتات وخروج الدوافع والحاجات

المرفوضة في شكل رمزي من شأنه أن يساهم في تلاشيها نهائيا، حتى لو تعرض الطفل إلى نفس الظروف والمواقف الدافعة إلى السلوك العنيف؟

بإمكان النشاط الفني أن يصاحب الطفل مذ نعومة أظافره كمنهج وقائي للحد من تفاقم الظاهرة أو تكرارها، لكن استئصال الظاهرة يحتاج لا محالة إلى تدخل علاجي تكاملي معرفي وسلوكي مع الأخذ بعين الاعتبار تصحيح وتعديل الظروف الفيزيقية والثقافية السائدة، والتنسيق مع الأسرة حتى نضمن نتيجة أفضل، وهو ما ورد في (الخولي،17:2008) نقلا عن "رينكي و هيرمان"(Herman & Rcinke ,2002) اللذان أشارا إلى أن نجاح البرامج الوقائية وبرامج التدخل للحد من عنف الشباب يتوقف على إدراك وتعديل أوجه المناخ المدرسي وتعامل المدرسين و العاملين بالمدرسة مع الطلاب، والبنية المدرسية ككل.

خاتمة:

مما سبق ذكره، نستنتج أن العنف المدرسي ظاهرة متشعبة ومعقدة تنتج عن مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية كون العنف أصبح هو اللغة السائدة بين الناس في تعاملاتهم،ومية، وهو الوسيلة لحل المشاكل والوصول إلى المبتغى، إضافة إلى عوامل أسرية مختلفة، ومنها ينتقل إلى المدرسة، أو كذلك هو راجع لعوامل نفسية ذاتية تخص الفرد كونه ميال إلى العنف أو بسبب المرحلة التي يمر بها، أو لعوامل تربوية بسبب تعفن النظام المدرسي وكذا القائمين عليه... وغيرها من العوامل التي تتكاثف فيما بينها لتشكل خطرا على هؤلاء المتمدرسين حاضرا و مستقبلا.

لذا فدراسة العنف ومواجهته يجب أن تنطلق من مداخل شاملة لعلاقات تأثير وتأثر متبادلة ومتعددة، وبرامج تعديل السلوك يجب أن تكون تكاملية تجمع بين ما هو أكاديمي تربوي ونفسي اجتماعي و بالتنسيق مع الأسرة، وفق خطة زمنية محكمة وتقويم شامل ومرحلي، لتقديم التغذية الراجعة اللازمة.

توصيات الدراسة:

بناء على ما سبق ذكره من نتائج تحليل للدراسات السابقة يتضح أن موضوع العنف في الوسط المدرسي جد دقيق من حيث التشخيص والمعالجة، إذ يتطلب الأمر مداخل كثيرة في عملية الكشف وتكامل محكم في العلاج والمتابعة؛ لذا فالدراسات التتبعية الطولية مناسبة جدا لمثل هذه الظواهر المعقدة،كما أن إدخال متغيرات وسيطة ومعدلة من شأنه أن يفسر العنف في تفاعله مع متغيرات أخرى بطريقة أشمل، ثم إن البرامج العلاجية تحتاج إلى تفعيل مؤتمر حالة، أين يتشارك عدة مختصين اجتماعيين ونفسانيين وتربويين وحتى أطباء في التكفل العلاجي، الذي يحتاج بدوره إلى متابعة مستمرة وتغذية راجعة.

المراجع:

- الزقاي، نادية مصطفى، و يوب، مختار. (2003). أسباب العنف المدرسي : أسباب تمايز أم أسباب تجانس(دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ).*مجلة العلوم الانسانية*، منشورات جامعة محمّد خيضر،(05)،53-69.

- العناني، حنان عبد الحميد. (1998). *الصحة النفسية للطفل*، دار الفكر، عمان.

- بطرس،حافظ بطرس.(2010). *طرق تدريس الطلبة المضطربين سلوكيا وانفعا*ا، دار المسيرة،عمان.

- حسين،طه عبد العظيم .(2007م). *سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي*، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطية.

- سلاطنية، بلقاسم، و حميدي، سامية. (2008). *العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيولوجية للواقع المجتمعي المعاصر*،دار الفجر، القاهرة.

- عطية،عز الدين جميل. (2003). *الأوهام المرضية أو الضلالات في الأمراض النفسية والعنف*، عالم الكتب،القاهرة.

- فايد، حسين. (2004). *علم النفس* المرضي (السيكوباثولوجي)، مؤسسة طيبة،مؤسسة حورس الدولية، القاهرة.

- لوكيا، الهاشمي، و العايب، رابح.(2008). *ظاهرة العنف المدرسي وبعض استراتيجيات الوقاية منها*، في كتاب: *ظاهرة العنف أسبابها وطرق التعامل معها*، جامعة وهران: مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية.

- ياسين، آمنة. (2008). *العنف: محاولة ضبط المفهوم*، في كتاب: *ظاهرة العنف أسبابها وطرق التعامل معها*، جامعة وهران، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية.

- العبادية، عبد القادر.(2009). *العنف المدرسي والإرشاد التربوي: دراسة ميدانية إرشادية بثانويتي شارع الشهداء والثانوية الجديدة، وادي رهيو* . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران،الجزائر.

- بدوي، مسعودة.(2011). تأثير العنف المدرسي على توافق الأبناء المراهقين والحاجة على الأمن النفسي. *مجلة دراسات نفسية*،02،(05)،77-90.

-الجباري،جيب .(2004). أسباب العنف المدرسي، *مجلة المعرفة*، (111).

- بن حسان، زينة.(2014).العنف في الوسط المدرسي.إشكالية المفهوم واستيراتيجية العلاج.*التواصل في العلوم الإنسانية والإجتماعية*،20،(04)،53-74.

-الخولي،محمد سعيد.(2008).*العنف المدرسي:الأسباب وسبل المواجهة*،مكتبة الأنجلو مصرية، مصر.

-بلاش،صليحة،وجرود،نسيمة.(2016).مظاهر وأسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، *مجلة آفاق*،06،(01)،09-23.

-بلعسلة، فتيحة. (2018). دور المعلم في الحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي كما يدركه طلبة المدارس العليا. *مجلة العلوم الإنسانية*، 05،(01)، 412-433.

-بن السايح، مسعودة.(2018).العنف المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بالأغواط. *مجلة تطوير*،05،(01)،217-234. في العلوم الاجتماعية،12،(21)،133-144.

-بن حرز الله، مراد.(2011). دور منع كل أشكال العنف في النظام التربوي الجزائري ضد التلاميذ في الحد من ظاهرة العنف المدرسي. *مجلة الوقاية والأرغنوميا*،04،(01)،123-138.

-بن دربال، مليكة(2018) الأنماط التربوية الأسرية وعلاقتها بالعنف المدرسي. *مجلة الفكر المتوسطي*، (13)،75-87.

-بن زيان، مليكة.(2018).العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط. *مجلة العلوم الاجتماعية*،04،(08)،161-174.

-بن فرحات،غزالة.(2015).إشكالية العنف دراسة في أهم المقاربات النظرية

-بن مهدية،سهام.(2018).العنف المدرسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز الدراسي لدى الطفل.*مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية*،06،(15)،322-335.

-بن يمينة،سعيد.(2014).أثر البيئة الخارجية والداخلية للمدرسة على تنامي ظاهرة العنف المدرسي:الإنعكاسات وطرق العلاج .*مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*،(07)، 55-70.

-بن يوسف،وليد.(2017).النشاطات الرياضية وأثرها في التقليل من ظاهرة العنف بين التلاميذ داخل المؤسسات التربوية. *مجلة التحدي*، 09،(01)،121-138.

-بوعمامة،ياسمين، وتواتي،مريم.(2017).العنف وأثره على التحصيل الدراسي، *مجلة المرشد*،06،(06)،286-297.

-خشمون،محمد.(2011). دور الاسرة في انتشار ثقافة العنف المدرسي.*مجلة العلوم الإنسانية*،11،(22)،59-71.

-خشمون،محمد.(2013). ثقافة العنف في المؤسسات التربوية و التعليمية الجزائرية.*مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*،14،(28)،263-290.

الداهري،صالح حسن .(2005). *مبادئ الصحة النفسية*،دار وائل، عمان.

-دعيدش،عبد السلام.(2018).كشف وتحليل أشكال العنف المدرسي المتعرض له من قبل تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط. *مجلةدراسات وأبحاث*،10،(04)،135-143.

-رمضان،محمد.(2011).من العنف الاجتماعي إلى ممارسة العنف التربوي مع دراسة للوظيفة العلاجية للفن. *مجلة الوقاية والارغنوميا*،04،(01)،30-45.

-رفاعي،عادل محمود.(2013).*أهوال العنف المدرسي*،الفكر العربي، القاهرة.

-زبدي، ناصر الدين، ولشهب، أسماء.(2013). السلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري وعلاقته بالعقاب المعنوي كأسلوب ردع وتحفيز. *مجلة المرشد*،01،(03)،06-28.

-ساسي،عبد العزيز، ورحماني،محمد.(2016). مساهمة النشاط البدني الرياضي في تحقيق التوافق النفسي والحد من العنف المدرسي لدى التلاميذ المراهقين.*مجلة معارف*،11،(21)،37-45.

-سلطاني، فضيلة. (2007). العنف التصورات النظرية والممارسات الواقعية :دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانوية ولاية شلف. *مجلة العلوم الاجتماعية*،06،(25)،115-131.

-سليماني،جميلة.(2011).الفضاء الهندسي للبيئة المدرسية ودوره في تشكيل سلوك العنف لدى التلاميذ. *مجلة الوقاية والأرغنوميا*،04،(01)،168-185.

-سي العربي، شارف.(2013).أهمية ممارسة النشاط البدني الرياضي الترويحي في التقليل من ظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي.*مجلة المعيار*،04،(07)،310-325.

-شيخي، رشيد.(2014).العنف الممارس على الطفل في الأسرة وأثره على التحصيل الدراسي. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*،01،(11)،95-109.

-طاهر،زبيدة.(2017).العنف المدرسي في الجزائر.*مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية*،05،(10)،128-141.

-عبدي، سميرة. (2015).الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس، سلوك. *مخبر تحليل المعطيات الكمية والكيفية*، 03،(01)، 126-141.

-فطام، جمال الدين .(2018).الخجل وعلاقته بالعنف المدرسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.*سوسيولوجيا*،02،(01)، 306-326.

-مدور،مليكة، و وافي،رقية.(2018). دلالات العنف الرمزي كما يدركها التلاميذ وعلاقتها بإنجازهم الأكاديمي. *مجلة دراسات وأبحاث*،10،(04)،320-327.

-مرنيز،أسامة.(2016). دور النشاط البدني الرياضي في الحد من العنف في الوسط المدرسي. *مجلة التحدي*،07،(02)،61-86.

-موفق،صالح، و بن سايح، سمير.(2017). دور الرياضة المدرسية في الحد من ظاهرة العنف. *مجلة المنظومة الرياضية*،01،(12)،124-146.

-يحي، باشامحمد.(2017). مظاهر العنف المرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط من وجهة نظر مدراء المتوسطات. *مجلة الحوار الثقافي*،06،(02).290-310.

صناعة الإلكترونيات وإمكانية تطبيق تقنية النانو في مصر

Electronics Industry and the Application of Nanotechnology in Egypt

عبير يوسف جامعة عين شمس كلية التجارة بالقاهرة
هبة الله آدم جامعة عين شمس كلية التجارة بالقاهرة
أ.د. محمد رضا العدل، جامعة عين شمس مصر
adamhebatallah@gmail.com / Abeer_mahamed_a@yahoo.com

المستخلص

تشكل تقنيات النانو بالنسبة لمصر فرصة لا تعوض لما لها في تحقيق قدر من الاستقلالية في التقنية الصناعية، حيث أنها لاتزال في طور بدايات التطبيقات العملية والتطوير العلمى والتقنى لتقنيات النانو، ومن المتوقع أنْ يستمر هذا التطوير على مدى الأربع عقود القادمة . وهذا يتطلب أَنْ تأخذ القرار باللحاق بقطار تقنيات النانو وأنْ يُخصص له كل الأساسيات البشرية وبنية تحتية وميزانيات تُكافيء التحديات والخطط الوطنية الاستراتيجية .

والغرض من هذه الورقة البحثية تحليل ما توصلت،ه تكنولوجيا النانو من منظور اقتصادي، والتعرف على مجالات النانو تكنولوجي الواعدة والتنبؤ بالتطورات المستقبلية وتسليط الضوء على مساهمة النانو في التنمية الاقتصادية والأهداف الاجتماعية، من خلال تقديم بيانات على الأسواق والتمويل والشركات وبراءات الاختراع ؛ كما تركز الدراسة على المقارنة بين أهم مناطق العالم التى تستخدم هذه التكنولوجيا كأمريكا وأوروبا ومنافسيه الصين وروسيا واليابان.

الكلمات المفتاحية : الصناعة، الإلكترونيات، الأسواق، التمويل، النانو تكنولوجي، مصر .

Abstract :

Nanotechnologies for Egyptis an irreplaceable opportunity for achieving some degree of autonomy in industrial technology, as it is still in the process of practical applications and scientific and technological development of nanotechnologies and this development is expected to continue over the next four decades. This requires that you make the decision to catch up with the nanotechnology train and allocate all the basics of human capacity, infrastructure and budgets that meet national strategic challenges and plans.

The purpose of this paper is to analyze the findings of nanotechnologyfrom an economic perspective, identify promising nanotechnology fields, predict future developments and highlight the nanocontribution to economic development and social goals, by providing market data. Finance, companies and patents. The study also focuses on a comparison between the world's most important regions using such technology as America, Europe and the competition of China, Russia and Japan.

Keywords: Industry, electronics, markets, finance, nanotechnology, Egypt.

مشكلة البحث :

يعتبر القطاع الصناعي المحرك الأكثر أهمية للنمو الاقتصادي حيث يسهم بشكل إيجابي في توازن الناتج المحلي الإجم، وميزان القوي لجميع البلدان. ومن ثم فإن المناخ المناسب للقطاع الصناعي ضروري جداً لتوفير فرص عمل أفضل، وتشجيع الابتكارات الجديدة، ورفع معدلات الإنتاج، وتحقيق مستوى أعلى من المعيشة. حيث يرجع السبب الرئيسي في تطور البلدان المتقدمة هي الصناعة ومدى علاقتها بالابتكار ؛ وعلى النقيض من ذلك فالدول النامية مثل مصر تعاني من ضعف الرابطة بين البحوث والابتكار والتنمية والصناعة، الأمر الذي ينعكس علي ميزان الواردات فيصبح عدة أضعاف الصادرات.

تكمن مشكلة البحث في أنَّه تستحوذ الدول المتقدمة على تكنولوجيا النانو في صناعة الإلكترونيات بالإضافة إلى معظم الأبحاث والتنمية وبراءات الاختراعات النانوية والمنتجات والسلع النانوية المختلفة، وهذا يثير المخاوف لعدم إمكانية الدول النامية من الوصول للبنية التحتية لتكنولوجيا النانو والتمويل اللازم والموارد البشرية المطلوبة لتعزيز ودعم الأبحاث والتنمية ؛ مما يؤدى لتهميش مصر في النظام العالمى لتعد من الدول المتخلفة تقنياً فيؤثر سلباً على اقتصادات العالم النامى ويتضح ذلك من خلال :

1- خلل في موازين القوى وعدم حضور مصر على الساحة الدولية في التصنيع لعدم مساهمتها في البحث العلمى .
2- ضعف الاقتصاد الوطنى لما يعتمد عليه من اس،ب إنتاج و طرق تصنيع تقليدية .
3- التبعية الاقتصادية لدول العالم المتقدم وسيطرتها على العالم النامى .

وعلى ذلك هل نستطيع محاكاه هذه التكنولوجيا في مصر ؟ وهل هى تحقق لمصر نمو اقتصادى ومنفعة اجتماعية تعود على المواطنين ؟ وكيف يمكننا سد فجوة المعرفة في مجالات تكنولوجيا الجسيمات المتناهية الصغر ؟ وما هى الفرص المتاحة لمصر لاستغلال تطبيقات النانو للدخول للأسواق العالمية؟ وما الصعوبات التى تواجهها مصر في نشر

وتطبيق هذه التقنية ؟ وهل هذه المنتجات تدل على التنبؤ بالدخول لعالم النانو ؟ وكيف يمكن الاستفادة من هذة التقنية في المستقبل ؟

فروض البحث :

1- استخدام تقنية النانو تكنولوجي في صناعة الإلكترونيات توفر مردود اقتصادى بالعملة الصعبة في تصدير منتجات النانو .

2- استغلال التقنية يؤدى لسهولة في مجال الصناعة وبتكلفة أقل وحضور مصر على الساحة الدولية وإمكانية المساهمه في السوق العالمى.

3- إمكانية تشغيل عدد كبير من العمالة الماهرة في هذا المجال .

الهدف من البحث :

هو التركيز على الجانب الاقتصادى وتشجيع وضع خطة وطنية تهدف إلى توطين ونقل تقنية صناعة النانو في مصر، انطلاقاً من أهمية هذا المجال على مختلف الأصعدة العلمية والصناعية والاقتصادية والوصول بالأبحاث المعتمدة على تقنيات النانو إلى منتجات صناعية ذات مردود اقتصادى يساهم في دعم الاقتصاد الوطنى المبنى على المعرفة .

وبالتالى تهدف الدراسة إلى :

1- التعرف على مفهوم تكنولوجيا النانو وأبعادها ومجالات تطبيقها وتأثيرها على التنمية الاقتصادية .

2- استيعاب وتطوير تكنولوجيا النانو وتطويعها وفقاً لمتطلبات برامج التنمية الصناعية في مصر.

3- محاولة لدمج الاقتصاد المصرى في السوق العالمى وضمان حضوره عالساحة الدولية .

مقدمة:

إنَّ العلم والتكنولوجيا والاقتصاد لايمكن فصلهما تماماً حيث مجال الاقتصاد يوضح كيفية أنَّ تطبيقات هذه العلوم تولد سلسلة متواصلة من التقدم والثروة . و أنَّ تقنيه

النانو سيكون لها الدور الاكبر في التقدم لما لها من أهمية كبيرة في الصناعات المختلفة والأثار التنموية والاقتصادية التى تعود بالنفع على العالم خلال الحقبة القادمة. وللنانو تكنولوجي مزايا كبيرة على الاقتصاد العالمى لأَنَّ تطبيقاته عملياً تستخدم في جميع القطاعات ؛ فالعلماء والباحثين والمستثمرين وصناع السياسة في العالم على معرفة تامة بهذة القوة الكامنة .[1]

تشَكِلَ الإلكترونيات نسبة كبيرة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة المخصصة للتصنيع وذلك منذ حدوث التقدم التكنولوجى المشهود، وقد ازدهر مؤخراً اقتصاد النمور الآسيوية وبعض بلدان أوروبا الشرقية وذلك من خلال تطوير هذه الصناعة، وقد قام على غرار ذلك تشكيل تحالف بين بعض الدول كالهند و،ابان لاستهداف التنافس على المستوى العالمى، مما حول الأداء المميز في صادرات ميزانهم التجارى، وبالتالى أصبح من الأهمية العمل على تطوير استرتيجية صناعة الإلكترونيات في مصر.[2] حيث يواجه الاقتصاد المصري ضغوطاً تنافسية من ثلاث جهات :

1. بلدان من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي فتحت اقتصاداتها في وقت مبكر واتخذت تدابير إيجابية لزيادة قدرتها التنافسية مثل تونس والمغرب.
2. اقتصادات شرق آسيا والاقتصادات التي تمر بمرحلة انتق،ة الأوروبية والتي تمارس ضغوطا على مصر من خلال هياكلها الإنتاجية الأكثر كفاءة باستخدام العمالة الماهرة والأنشطة كثيفة رأس المال لإنتاج سلع ذات قيمة مضافة أعلى وجودة أفضل.

[1] سامى سعيد حبيب، مارس 2010، مقدمة عن محاضرة صناعه مستقبل النانو بالعالم العربى، كتيب ملخصات الاوراق المطروحة فى المؤتمر العربى حول الاثار الاقتصادية والتنموية لتقنيات النانو ص 10 .

[2] يعتمد مفهوم تقنية النانو على اعتبار ان الجسيمات التى يقل حجمها عن مائه نانومتر (النانومترهو جزء من الف مليون من المتر) تعطى للماده التى تدخل فى تركيبها خصائص وسلوكيات جديدة . وهذا بسبب ان هذه الجسيمات تبدى مفاهيم فيزيائية وكيميائية جديده مما يقود الى سلوك جديد يعتمد على حجم الجسيمات . ان اعتماد سلوك المادة على حجمها يمكننا من ال تحكم بهندسة خواصها ..، -فعلم النانوتكنولوجى يعنى التحكم التام والدقيق فى انتاج المواد وذلك من خلال التحكم فى تفاعل الجزيئات الداخلة فى التفاعل وتوجيه هذه الجزيئات من خلال انتاج مادة معينه وهذا النوع من التفاعل يعرف بالتصنيع الجزيئى ووضع الذرات اثناء التفاعل فى مكانها الصحيح ، فمثلا لو تم توجيه وضع ذرات الكربون فى الفحم عند اجراء التفاعل فانه يمكن ان تنتج الالماس . - وكذلك لو تم توجيه وضع ذرات الرمل عند اجراء التفاعل يمكن انتاج المواد المستخدمة فى انتاج شرائح الكومبيوتر

3.الاقتصادات الكبيرة غير الماهرة، والوفرة في الأيدي العاملة، ذات الأجور المنخفضة، مثل الصين والهند وبنغلاديش، التي اندمجت بسرعة في الاقتصاد العالمي، مما مارس ضغوطاً تنافسية متزايدة على البلدان المصدرة للمصنوعات منخفضة المهارة مثل مصر.[3]

المحور الأول : تشخيص الواقع الح، للقاعدة التكنولوجية للصناعات الإلكترونية في مصر

أولاً : المؤشرات الاقتصادية لصناعة الإلكترونيات في مصر :

يعرف قطاع الصناعة بالمحرك الهام للنشاط الاقتصادى، حيث يساهم بشكل إيجابى في الناتج المحلى الإجمالى وتحقيق التوازن التجارى ؛ إضافة إلى أنَّ صناعة الإلكترونيات تكون بمثابة المحرك الهام للنمو الاقتصادى في عمليات التصنيع . وبتحسين المناخ الملاءم لقطاع الصناعة يكون ضروري لتوفير فرص عمل أفضل، وتشجيع الابتكارات الجديدة، ورفع معدلات الإنتاج وتحقيق مستوى أعلى للمعيشة.

إنَّ ما يعانى منه الاقتصاد المصرى من خلل في هيكل إنتاجه وضعف البنى التحتية وتردى معدلات التنمية، ومن وجهه نظرى ما تقوم به الحكومات من سياسات خاطئة بزيادة انفاقها على مشروعات استثمارية لاجدوى لها اقتصادياً، ولا يؤتى ثمارها بالعائد المرضى على مدد الأجيال الح،ة، هو ما دعانى للتفكير في تغيير نمط التقنيات المستخدمة في التصنيع وإدخال فكر جديد عن علم التكنولوجيات المتناهية الصغر في صناعة الإلكترونيات .[4]

1- الصادرات الصناعية والصادراتع،ة التكنولوجيا في الدول العربية

ومن هنا يمكن إبراز بعض المؤشرات الاقتصادية التى توضح المشكلة :

[3] RoniaHawash , October 2007 , Industrialization in Egypt , Historical Development and Implications for Economic Policy , German University in Cairo , Faculty of Management Technology , pp1-20.

[4] مرفت رشاد أحمد محمد، أيمن جابر حسونه على، نوفمبر 2017، التطبيقات البيئية الخضراء لتكنولوجيا النانو فى المستقبل، المؤتمر الدولى السابع للإتحاد العربى للتنمية المستدامة والبيئة " سبل تعزيز التكنولوجيا النظيفة والتقنيات صديقة البيئة بالمنطقة العربية " بدار ضيافة جامعة عين شمس .

جدول رقم 1نسبة الصادرات الصناعية والصادرات ع.ة التكنولوجيا في بعض الدول العربية عام2010

الدولة	نسبة الصادرات الصناعية (%) من مجمل الصادرات	نسبة الصادرات ع.ة التكنولوجيا (%) من مجمل الصادارات الصناعية
الأردن	72	5.2
الإمارات	24	10.2
البحرين	7	2
تونس	78	4.9
الجزائر	2	1
السعودية	9	1.3
قطر	7	1.2
الكويت	7	1
مصر	31	0.6

مؤشرات البنك الدولى 2011

ويتضح من الجدول الآتي: تتدنى نسبة الصادرات ع.ة التكنولوجيا في الدول العربية فلا تتجاوز عن 10.2% في الإمارات، ويضَعَّفُ مساهمة مصر فيها حيث تصل إلى 0.6 % وهى نسبة ضئيلة جداً .

2- ضعف صناعة الإلكترونيات في مصر

ما زالت صناعة الإلكترونيات في مصر هامشية، وتعتمد على تجميع المكونات المستوردة من الخارج، وما زال أمامها شوطاً طويلاً للوصول إلى التصميم والابتكار الذى يمثل جوهر النجاح والتميز في هذه الصناعة، لذلك فهى بعيدة كل البعد عن اقتناص أى نصيب يذكر من سوق الإلكترونيات العالمى الضخم ؛ مما يهدد بزيادة وارداتها يوماً بعد يوم .[5]

[5] محمد صلاح حافظ النجار، سنه2005 "الصناعات الالكترونية والتنمية الصناعية دراسة تطبيقية مقارنة بين الاقتصاد المصرى واقتصاديات بعض الدول" رسالة دكتوراه، كلية التجارة جامعة عين شمس، ص 64 .

3- الصناعات الالكترونية والكهربائية حسب القطاع

يوضح الجدول التالى الصناعات الالكترونية والكهربائية في مصر لكل من قطاع الأعمال والقطاع الخاص والاستثمارى خلال عام 2000\2001.

جدول رقم 2الصناعات الالكترونية والكهربائية في مصر

نوع القطاع	عدد المنشآت	الإنتاج (ألف جنيه)
قطاع الاعمال العام	6	164843
القطاع الخاص	85	1935603
القطاع المشترك الاستثمارى	25	1100328
الإجمالى	116	3200774

محمد صلاح حافظ النجار، سنه2005 "الصناعات الالكترونية والتنمية الصناعية دراسة تطبيقية مقارنة بين الاقتصاد المصرى واقتصاديات بعض الدول" رسالة دكتوراه، كلية التجارة جامعة عين شمس، ص 64 .

ثانياً : هيكل إنتاج الصناعات الالكترونية في مصرمقارنة مع الدول المتقدمة

ساهمت الصناعة الالكترونية في مصر بنحو 4.2 % فقط من إجمالى إنتاج الصناعة التحويلية عام 1997 وسجلت بذلك أدنى نسبة مقارنة بغيرها من الدول فوصلت في سنغافورة إلى 66% والى 50% في هونج كونج و19% في كوريا ؛ كما أَنَّ نصيب صناعة الإلكترونيات في مصر لم يتجأوز 3.1% من إجمالى الناتج المحلى، فيما ارتفعت هذه النسبة لتمثل ثلث الناتج المحلى الإجمالى في سنغافورة وتفوق عشر الناتج المحلى في كل من كوريا وهونج كونج.

إنَّ متوسط معدل النمو في الصناعات الالكترونية في مصر خلال الفترة بين 91-1993 بلغ 8.15% بالمقارنة بنظيره في تايوان حيث حققت معدلات نمو في إنتاج الإلكترونيات عام 1993 بنسبة 25% وقفز في الهند الى 26% .[6]

[6] منى الجرف(نوفمبر1998)" النهوض لصناعة الالكترونيات فى مصر فى ضوء تجارب عدد من الدول حديثة التصنيع " اهم العقبات امام تطوير صناعة الالكترونيات فى مصر، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والمالية، سلسلة دراسات اقتصادية العدد11، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

بلغت صادرات مصر التكنولوجية 13 مليون دولار عام 1997 فيما إرتفعت قيمة الواردات إلى 826 مليون دولار. مماَثَّلَ ذلك أَنَّ هناك خلل في هيكل إنتاج الصناعة الالكترونية في مصر، ويتضح من خلال الآتى:

-بلغ جملة إنتاج الصناعات الالكترونية والكهربائية نحو 3.2 مليار جنيه خلال العام 2000\2001، وتبلغ نسبة جملة إنتاج الصناعات الالكترونية والكهربائية إلى جملة الإنتاج الصناعى والبالغ قيمته نحو 176.5 عام 2000\2001 نحو 1.8%، في حين تبلغ نسبة إنتاج تلك الصناعات إلى الناتج المحلى الإجمالى والبالغ قيمته نحو 295.9 مليار جنيه نحو 1% فقط وهى نسب متدنية للغاية، وذلك بالمقارنة مع الدول الرائدة في العالم في مجال صناعة الإلكترونيات، وهذا ما يوضحه الجدول التالى : [7]

جدول رقم 3 **الدول العشرة الرائدة في مجال صناعة الإلكترونيات في العالم خلال عام 2001**

التصنيف	اسم الدولة	قيمة إنتاج الصناعات الالكترونية (مليون دولار)
1	الولايات المتحدة الامريكية	315000
2	،ابان	231000
3	كوريا	62900
4	المانيا	48000
5	المملكة المتحدة	47000
6	تايوان	43000
7	سنغافورة	38400
8	م،زيا	38100
9	فرنسا	35
10	ايرلندا	18

محمد صلاح حافظ النجار، (سنه 2005) "الصناعات الالكترونية والتنمية الصناعية دراسة تطبيقية مقارنة بين الاقتصاد المصرى واقتصاديات بعض الدول" رسالة دكتوراه، كلية التجارة جامعة عين شمس، ص 198 .

[7] مؤسسة الفكر العربى الثالث للتنمية الثقافية (عام 2010 م)،البحث العلمى فى الوطن العربى مؤشرات التخلف ومحاولات التميز، المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا، المؤسسه العربية للعلوم والتكنولوجيا، ص 65 .

وهذه المؤشرات تدل على :

1- وجود خلل في هيكل إنتاج الصناعات الالكترونية والكهربائية في مصر والتركيز على إنتاج سلع منخفضة القيمة المضافة.

2- يعانى الاقتصاد المصرى من بعض الاختلالات الهيكلية والتى تقف عقبة أمام تحقيق معدلات التنمية الاقتصادية المنشودة .

3-أَنَّ الصناعات الالكترونية في مصر ما زالت بعيدة كل البعد عن اقتناص أى نصيب يذكر من سوق إلكترونيات العالم الضخم .

ثالثاً : مساهمة الصناعات التحويلية في الاقتصاد المصرى

يعتبر هيكل الصناعات التحويلية أحد أهم المؤشرات التى يمكن من خلالها الحكم على القدرة التكنولوجية، ودراسة التطور التكنولوجى داخل الصناعة، كما تعتبر الصناعة إحدى مراحل التطور الاقتصادى والاجتماعى لأى مجتمع، وهذا التطور يمثل السمة المميزة للبلدان الصناعية المتقدمة .[8]

جدول رقم 4**مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج المحلى الإجمالى خلال الفترة 2006\2007 – 2012\2013**

العام	مساهمة الصناعات التحويلية (مليون جنيه مصرى)	الناتج المحلى الإجمالى الحقيقى بسعر التكلفة (مليون جنية مصرى)	النسبة %
2006\2007	114475	710388	16.11
2007\2008	139003	855302	16.25
2008\2009	164523	994055	16.55
2009\2010	194290	1150590	16.89
2010\2011	216184	1309906	16.50
2011\2012	238283	1508527	15.79
2012\2013	262505	1677352	15.65

[8] عيسى، محمد عبد الشفيع. (2010). بعض الإختلالات الهيكلية فى الإقتصاد المصرى: من الجوانب القطاعية والنوعية والدولية، ص 20.

النشرة الاقتصادية لمركز تحديث الصناعة المصرى، ديسمبر 2013 .

جدول رقم 5نسبة مساهمة القطاع الصناعى في الناتج المحلى الإجمالى في مصر خلال الفترة (2005-2010)

السنة	نسبة مساهمة القطاع الصناعى في الناتج المحلى الإجمالى (%)
2005	17.8
2006	17
2007	16.1
2008	16.3
2009	16.6
2010	16.9

منى فتحى الهنسأوى، تقييم الاثار الاقتصادية والبيئية لمخلفات الصناعات الغذائية وامكانية الاستفادة منها، رساله ماجستير، جامعة عين شمس ص32 سنة 2013.

ونلاحظ هنا تراجع نسبة مساهمة القطاع الصناعى في الناتج المحلى الإجمالى من 17.8 عام 2005 إلى 16.9 عام 2010، إلا أنَّ هذه النسب تعد ضئيلة للغاية وتدل على ضعف مساهمة القطاع الصناعى في الناتج المحلى الإجمالى، وبمقارنة هذه النسبة بالنسب المحققة في كل من دول إسرائيل 37%، كوريا الجنوبية 44%، الفلبين 33%، فنلندا 34% ، الهند 26%،.ابان 36% ، الصين 51.7% خلال العام المالى 2001\2002 وهى بلا شك نسب مرتفعة مقارنة بالمحققة في الاقتصاد المصرى . لذلك فالاقتصاد المصرى ما زال لا يصنف على أنه اقتصاد صناعى حيث إنَّ الاقتصاديات الصناعية تتراوح بين 25% إلى 50%، وبالتالى لا يوجد في مصرح،اً صناعة بالعمق المطلوب، حيث أنَّ أغلب الموجود هى خطوط إنتاج لصناعات أجنبية جُهزت لتدير المصانع في مصر .[9]

[9] علا عاطف عفيفى (سنه 2011)، دور الاستثمار فى البحث العلمى والتطوير التكنولوجى فى النهوض بالقطاع الصناعى المصرى بالاشارة الى تجربة صناعه الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، رساله ماجستير.كليه الاقتصاد والعلوم السياسية جامعه القاعرة ص45 .

جدول رقم 6الأهمية النسبية لهيكل الإنتاج والقيمة المضافة الصافية لأَنَّشطة الصناعات بالإضافة للصناعات الالكترونية خلال عامى (2005، 2006)

البيان	2005		2006		معدل النموالقيمة(%)	
	الإنتاج	القيمة المضافة الصافية	الإنتاج	القيمة المضافة الصافية	الإنتاج	القيمة المضافة الصافية
المنتجات الغذائية والتبغ	15.6	13.1	12.2	9.4	0.03-	**5.8**
المنسوجات والملابس الجاهزة	6.4	6	4.9	4.4	2.8-	**7.2**
الجلود والمنتجات الجلدية	0.5	0.3	0.4	0.2	0.1-	**6.2**
الخشب ومنتجاته	0.9	0.8	0.7	0.7	1	**19.8**
الورق ومنتجاته	3	2.3	2.3	1.7	1.7	**14.1**
صناعات كيماوية	44.3	50.1	34.6	33.9	0.2	**0.2-**
صناعات معدنية أساسية	12.3	14.6	31.6	38.8	228.6	**291.1**
صناعات الكترونية وهندسية وكهربائية	10.2	8.6	8	6.1	1	**5.5**
صناعات تحويلية اخرى	0.4	0.2	0.3	0.2	0.1-	**72.1**

علاعاطف عفيفي، (سنه 2011) دور الاستثمار في البحث العلمى والتطوير التكنولوجي في النهوض بالقطاع الصناعى المصرى بالاشارة الى تجربة صناعه الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، رساله ماجستير،كليه الاقتصاد والعلوم السياسية جامعه القاهرة ص52.

ويتضح من الجدول أَنَّ الصناعات الكيماوية تساهم بالنصيب الأكبر في إجمالى الصناعات التحويلية بحوالى 35% عام 2006، تليها أنشطة الصناعات المعدنية التى ساهمت بحوالى 32% في نفس العام، ثم الصناعات الغذائية بحوالى 12%، تليها الصناعات الهندسية والالكترونية التى انخفضت مساهمتها من 10.2% عام 2005 إلى 8% عام 2006 بمعدل نمو في الإنتاج قدره 1% فقط، وهذا يوضح تراجع الأهمية النسبية لأَنشطة الصناعات الهندسية والالكترونية بالنسبة لإجمالى أنشطة الصناعات التحويلية على مستوى مؤشرى قيمة الإنتاج بسعر البيع والقيمة المضافة خلال عامى 2005 و 2006 في مصر.

ترى الباحثة أن الفرص المتاحة للصناعة فى مصر مرهونة بوجود بنية صناعية عربية متكاملة قادرة على تمكين القطاع الصناعى من التنافس محلياً ودولياً . ولن تستطيع الصناعة العربية أن تحتل مكانة متميزة فى بيئة الأعمال التنافسية العالمية إلا بمواكبة أحدث التطورات والتغيرات التي تطرأ على الساحة العالمية .

رابعاً : موقف الصناعات الالكترونية في مصر

شهدت أواخر التسعينات اهتمام بالصناعات التكنولوجية في مصر، إلا إنَّه حتى الأَن نشاط الصناعات الالكترونية في مصر يتركز في تجميع معدات الاتصال والحواسب والأجهزة المنزلية من خلال تراخيص من الشركات العالمية .

جدول رقم 7**مساهمة الصناعات الالكترونية من إجمالى إنتاج الصناعة التحويلية**

مصر	هونج كونج	تايلاند	سنغافورة	الهند
%2.4	%50	%16	%96	%5

ايمن محروس مرقس حنا، (سنه 2002) كفاءة سياسات التكنولوجيا المستخدمة في دفع عمليه التنمية مع التركيز على قطاع الصناعه في مصر، رساله ماجستير جامعه عين شمس، ص 154.

يتضح من الجدول تساهم الصناعات الالكترونية في مصر بنحو 2.4% من إجمالى إنتاج الصناعة التحويلية في عام 1997، بالمقارنة بباقى الدول الأمر الذى يوضح تدنى النسبة بالمقارنة بغيرها من الدول حديثة التصنيع .[10]

ترى الباحثة أن ضعف القدرة التكنولوجية وعدم استكمال نظم التطوير الداخلى، حيث أصبحت الميزة التنافسية للصناعة فى الوقت الراهن تعتمد على قدرتها على الابتكار والإبداع ومراكز البحث والتطوير ومراكز التصميمات، أدي إلى عجز الصناعة على مواكبة التطور التكنولوجى السريع وفقدها أحد المقومات الأساسية لبناء القدرة التنافسية .

المحور الثاني : تصنيف تطبيقات صناعة الإلكترونيات فى مصر

تعد الإلكترونيات من الصناعات الاستراتيجية و سيكون حجم مساهمتها في الأسواق العالمية كبير ومتطور، حيث أنها ستفيد في خطط التنمية المستدامة من قبل الاقتصاديات الرئيسية في جميع أنحاء العالم.[8]

---

[10] المدرس علي فاضل فوزي. (2015). أثر متطلبات أدارة المعرفة في الابداع المنظمي دراسة تحليلية في شركة الصناعات الالكترونية. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية, (45),ص277-298.

جدول رقم 8**تصنيف تطبيقات صناعة الإلكترونيات فى مصر**

التصنيف1	التصنيف 2	التصنيف 3	التصنيف 4	التصنيف 5	التصنيف 6
- الحاسبات الشخصية -الهواتف المحمولة شاشات-LCD تليفزيونات -الكترونية المستهلك -اجهزة الاتصالات -لوحات الدوائر المطبوعة -الدوائر المتكاملة للتغليف والفحص	-أشباه الموصلات -المكونات السالبة -أجهزة العرض -منتجات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جهزة تخزين البيانات -أجهزة الاتصالات الكترونيات المستهلك - الإلكترونيات الصناعية	أجهزة الحاسب الآلى\المعالجة الالكترونية للبيانات EDP -الاتصالات المستهلكA\V الميكانيكية- -الصناعية - اجهزة الدفاع الطيران\ -الطبية	-أجهزة الكومبيوتر والأجهزة الطرفية -الاتصالات -الصناعية المستهلك -الطبية -العسكرية - الإلكترونيات الأخرى	- أجهزة الكومبيوتر -الاتصالات -المستهلك -العسكرية -الصناعية الطبية\ -الميكانيكية	-الأجهزة الالكترونية -الحاسبات -الاتصالات - الإلكترونيات الأخرى -المكونات الالكترونية -أشباه الموصلات السالبة -الركائز -العروض -الوصلات -تخزين البيانات -مصادر الكهرباء

إعداد الباحثين وجمع البيانات من المصدر التالى : التقرير النهائى –استراتيجية تطوير قطاع الإلكترونيات والحاسبات والاتصالات،غيرمنشور، معد من قبل شركة هانزأون للاستشارات الادارية –مصر وشركة اى دى سى المحدوده – الولايات المتحدة الامريكية ص4،5سنه.

يوضح الجدول التالى قيم صادرات الإلكترونيات المصرية خلال الفترة من 2003 حتى 2007 حيث تكون قيم الصادرات المدرجة بالألف دولار أمريكى .[11]

[11] World electronic industries)2008\2013(, Decision Etudes Conseil , Espace Hamelin - 17 rue de l'Amiral Hamelin - 75116PARIS , excutivesummary, pag 12.

جدول رقم 9صادرات الإلكترونيات المصرية

الوصف	2003	2004	2005	2006	2007
أجهزة تلفزيونية وأجهزة عرض و شاشات	$1684	$6642	$14847	$14680	**$8425**
ماكينات المعالجة الالكترونية للبيانات	$3292	$4161	$1712	$3238	**$3838**
قطع غيار و أكسسوارات أجهزة الكمبيوتر و المعدات المكتبية	$1840	$2390	$1781	$3456	**$2969**
أجهزة التخزين والوسائط المتعدده	$230	$178	$71	$133	**$2951**
الدوائر الالكترونية المتكاملة	$667	$550	$169	$1457	**$2209**
الدوائر المطبوعة	$166	$101	$327	$51	**$282**
جهاز تسجيل فيديو	$41	$61	$201	$126	**$28**
الآلآت الحاسبة	$578	$32	$15	$11	**$27**
الإجمالى	$8498	$14115	$19123	$23152	**$20729**

إعداد الباحثين وجمع البيانات من المصدر التالى : التقرير النهائى –استراتيجية تطوير قطاع الإلكترونيات والحاسبات والاتصالات،سنه 2012، غيرمنشور، معد من قبل شركة هانزأون للاستشارات الادارية –مصر وشركة اى دى سى المحدوده – الولايات المتحدة الامريكية ص33

يشير الجدول التالى إلى قيمة الواردات المصرية للمنتجات المختلفة والتى تشكل القطاع الالكترونى في الفترة ما بين عام 2004 إلى عام 2008 الوحدة : بالألف دولار أمريكى

جدول رقم 10الواردات المصرية للمنتجات الالكترونية

الوصف	2004	2005	2006	2007	2008
أجهزة تلفزيونية وأجهزة عرض و شاشات	$57804	$81597	$104099	$142171	$130417
ماكينات المعالجة الالكترونية للبيانات	$195244	$218614	$265558	$258124	$261901
قطع غيار و أكسسوارات أجهزة الكمبيوتر و المعدات المكتبية	$104648	$146283	$169786	$157223	$160041
أجهزة التخزين والوسائط المتعدده	$10967	$10945	$15742	$107128	$91953
الدوائر الالكترونية المتكاملة	$37308	$50636	$43885	$27079	$39503
الدوائر المطبوعة	$2972	$5213	$3877	$3449	$5185
جهاز تسجيل فيديو	$3302	$3738	$5445	$7880	$6557
الالات الحاسبة	$3192	$6245	$8702	$9575	$12684
الإجمالى	$415437	$523271	$617094	$712629	$708241

إعداد الباحثين وجمع البيانات من المصدرالسابق

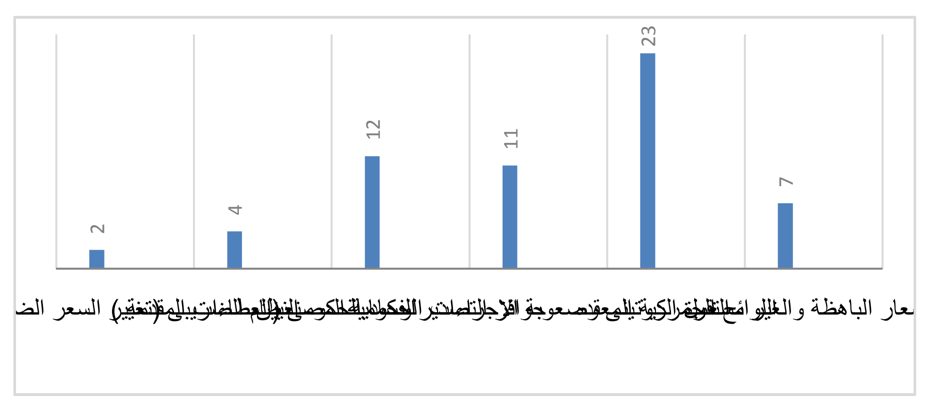
ويتضح من تحليل الواردات والصادرات المصرية لقطاع الإلكترونيات تكون الواردات المصرية مرتفعة بصورة كبيرة حيث بلغت 708,241,000 دولار أمريكى في عام 2008 بالمقارنة مع إجمالى قيمة الصادرات

المصرية حيث بلغت 20,729,000 دولار أمريكى عام 2007، ووفقاً لذلك فلا تغطى الصادرات المصرية سوى 3% من حجم الواردات.[12]

المحور الثالث : التحديات التى تواجه قطاع الصناعات الالكترونية فى مصر

إنَّ أكثر تحدياً للمصنعين بقطاع الإلكترونيات يتمثل في كلاً من التعليمات واللوائح المخصصة والدعم الحكومى بالإضافة إلى السوق والمنافسة .


شكل رقم 1**تحديات اللوائح والدعم الحكومى**

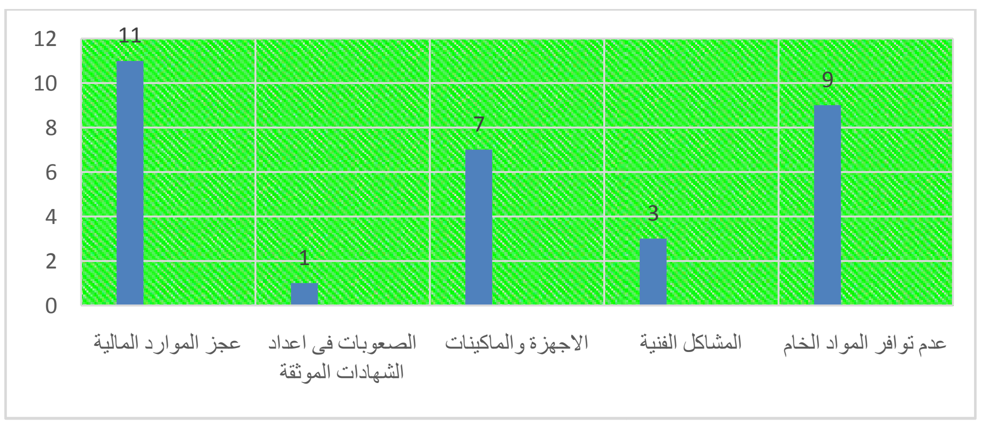


إعداد الباحثين وجمع البيانات من المصدرالسابق

2- محدودية الموارد المالية، وعدم توافر المواد الخام والأجهزة التكنولوجية المتقدمة من أهم التحديات التى تواجه قطاع صناعة الإلكترونيات .

[12] قامت الباحثة بزيارة وزارة الصناعة والتجارة وكذلك مقر اتحاد الصناعات مركز تحديث الصناعة وجمع البيانات من المصدر التالى : التقرير النهائى –استراتيجية تطوير قطاع الالكترونيات والحاسبات والاتصالات،،غيرمنشور، معد من قبل شركة هانزأون للاستشارات الادارية –مصر وشركة اى دى سى المحدوده – الولايات المتحدة الامريكية ص37 سنه 2012 .

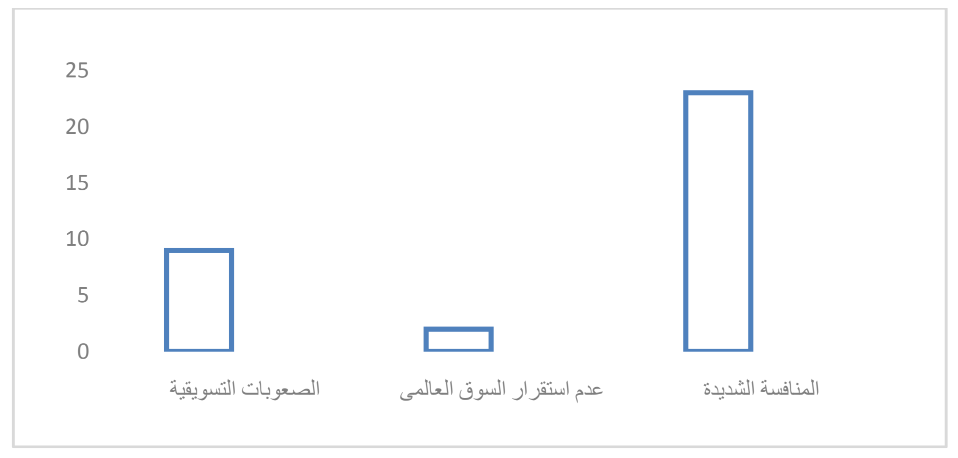
شكل رقم 2تحديات الوسائل والأدوات



إعداد الباحثين وجمع البيانات من المصدرالسابق

3-تعتبر المنافسة الشديدة الموجه من قبل المنتجات المستوردة وبالأخص التصدير الخارجي والتوزيع داخل مصر، وبشكل رئيسى من الشرق الأقصى من أكثر التحديات التى قد تهدد السوق وذلك وفقاً لما تم تقديمه من الشركات المصنعة .

شكل رقم 3تحديات السوق والمنافسة

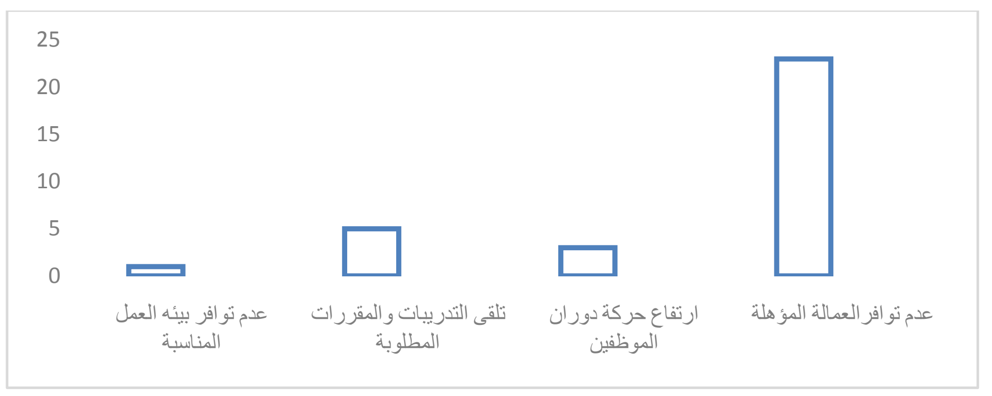


إعداد الباحثين عن طريق جمع البيانات من المصدر التالى : التقرير النهائى –استراتيجية تطوير قطاع الإلكترونيات والحاسبات والاتصالات،سنه 2012، معد من قبل شركة هانزأون للاستشارات الادارية –مصر وشركة اى دى سى المحدوده – الولايات المتحدة الامريكية ص 47

4-عدم توافر العمالة المؤهلة هو التحدى الرئيسى الموجه للشركات الصناعية

تنحصر التحديات الموجه في هذا القطاع بشكل رئيسى في المنافسة الشديدة، والجمارك واللوائح التى تؤثر على استيراد المواد الخام، والعمالة المؤهلة، والتكلفة العالية بسبب الاعتماد على المدخلات الخارجية والتحديات المتعلقة بالوسائل والأدوات .

شكل رقم 4تحديات الموارد البشرية



إعداد الباحثين عن طريق جمع البيانات من المصدر التالى : التقرير النهائى –استراتيجية تطوير قطاع الإلكترونيات والحاسبات والاتصالات، معد من قبل شركة هانزأون للاستشارات الادارية –مصر وشركة اى دى سى المحدوده – الولايات المتحدة الامريكية ص 47 سنه 2012

ترى الباحثة أنه تتمثل التحديات الرئيسية التي تواجهها هذه الصناعة بالمنطقة في البنية التحتية الفقيرة ومكونات قاعدة الموردين الغير متطورة والافتقار إلى النضج التنظيمي والموارد الم،ة اللازمة للتقدم التكنولوجي، والتي تحد من مساهمة القطاع في نمو الاقتصاد المصري.

5-صناعة الإلكترونيات في الدول النامية مقارنةً بمصر

جدول رقم 11صناعة الإلكترونيات في الدول النامية

صناعة الإلكترونيات	إجمالي الإنتاج (مليار دولار)	%من اجمالي مخرجات الصناعة	من الموظفين	%من اجمالي الموظفين في قطاع الصناعة	معدل الإنتاجية بالنسبة للمستخدم	متوسط تكاليف العمالة الشهرية	الصادرات (مليون دولار أمريكى)
مصر	$0.35	%0.5	16000	%0.45	$21875	$260	$25
المغرب	$1.38	%4	35250	10%	$39149	$600	$50
جنوب إفريقيا	$1.73	%3.5	93120	4.8%	$18578	$1300	$128
تركيا	$9.50	%8.8	72000	%1.1	$131944	$1250	$5000
الهند	$16	%12	350000	%1.3	$45714	$300	$2618

إعداد الباحثين وجمع البيانات من المصدر السابق

ويتضح من الجدول التالى أنَّ إجمالى الإنتاج في مصر من صناعة الإلكترونيات لا يمثل سوى 0.35 مليار دولار ؛ بالمقارنة بباق الدول كالهند بلغت قيمة إجمالى إنتاجها 16 مليار دولار، كما أنَّ بلغت الصادرات المصرية من صناعة الإلكترونيات 25 مليار دولار مقارنة ب 2618 مليار دولار في الهند، وهذا يدل على ضعف البنية الأساسية في تلك الصناعة، وما هى إلا عمليات تجميع للمكونات الالكترونية ويرجع السبب لعدم توافر الموارد المؤهّلة ودعمها من قبل الحكومة.[13]

المحور الرابع : تشخيص الواقع الح، للقاعدة العلمية في مصر

أولاً : الإنفاق على البحث العلمي

البحث العلمي هو القاعدة الأساسية لبنية الاقتصاد القائمة على المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة والوصول إلى توليد «مجتمع المعرفة» الذي يفكر في تحديات المستقبل، ولذلك ترفع الدول المتقدمة منذ عدة عقود نسبة ما تنفقه على البحث والتطوير من القطاعين العام والخاص إلى ناتجها المحلي الإجم،.

جدول رقم 12قائمة بعض الدول في الإنفاق على البحث العلمى والتطوير لعام 2011م

الدولة	الأنفاق على البحث العلمى (مليار$)	% من الناتج المحلى الإجمالى بالقوة الشرائية
أمريكا	405.3	%2.7
الصين	153.7	%1.4
اليابان	144.1	%3.3
ألمانيا	69.5	%2.3
كوريا الجنوبية	44.8	%3
فرنسا	42.2	%1.9
تايوان	19	%2.3
إسرائيل	9.4	%4.2
جنوب افريقيا	3.7	%0.7
مصر	.91	%0.2

Adam, H., & Youssef, A. (2019). Economic Impacts of Nanotechnology Industry: Case Study on Egypt. Available at SSRN 3314931.

[13] Kawakami, M., & Sturgeon, T. J. (2010). Global value chains in the electronics industry: was the crisis a window .of opportunity for developing countries?. The World Bank

فقد أظهرت الإحصائيات أنَّ الصين حققت قفزات هائلة في مجال الإنفاق على الأبحاث والتطوير؛ حيث تنفق الصين 153.7 مليار دولار سنوياً على الأبحاث والتطوير مقارنة بـ 405.3 مليار دولار لأمريكا، ومن المتوقع أَنْ يتجاوز إنفاق الصين في هذا المجال أوروبا بحلول عام 2018 وأمريكا بحلول عام 2022.[14]

يتضح من الجدول الآتى :

تعانى مصر من ضعف مؤسسات البحث والتطوير وقطاعات المجتمع الإنتاجية وعدم توافر بيئة مواتية للبحث العلمى وتشجيعه، وأنَّ اقتصاد سياسات التصنيع العربية مبنى على مفهوم اقتناء وسائل الإنتاج وعدم الاهتمام بالسيطرة على التقنيات وتوطينها مما أضعف فرص منافستها ؛ لأَنَّ استيراد البلدان العربية للتقنية يحفز على تنمية المعرفة في الدول المصدرة لها بينما يخنقها على الصعيد المحلى،[15] و أَنَّ ما حققته الدول المتقدمة من تطور تقنى واقتصادى وسيطرة على الأسواق العالمية يعزى بصفة أساسية إلى نجاحها في تسخير البحث العلمى في خدمة التنمية الاقتصادية والصناعية والابتكارات وذلك من خلال رسم سياسات علمية فعالة .[16]

ثانياً : ضعف الإنتاج العلمى في مصر

يتسم الإنتاج العلمى في مصر بكونه ضعيف أو شبه منعدم مقارنة بالإنتاج العلمى في الدول المتقدمة، ويدل ذلك على أنَّ هناك فجوة بين البحث والإنتاج التكنولوجى حيث ما يزال العالم العربى عاجز عن توطين التكنولوجيا ومعتمد على الاستيراد فقط . وفيما يلى جدول يوضح براءات الاختراع المسجلة في الولايات المتحدة الامريكية لبعض الدول العربية مقارنة بدول أخرى للفترة الزمنية 1971-2002.

جدول رقم 13 عدد براءات الاختراع في الدول المختلفة

الدول	عدد البراءات
كوريا الجنوبية	27298
السويد	26318
السعودية	225
مصر	104

على بوكميش " معوقات توظيف البحث العلمى في التنمية بالعالم العربى " الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والأَنسانية، العدد12 جامعة ادراربالجزائر، ص7، سنه 2014م.

[14] Nelson, R. R. (1959). The simple economics of basic scientific research. Journal of political economy, 67(3), 297-306.

[15] Adam, H., & Youssef, A. (2019). Economic Impacts of Nanotechnology Industry: Case Study on Egypt. Availa-ble at SSRN 3314931.

[16] عيسى خليفى، كمال منصورى، (سنه2015)" البنية التحتية لاقتصاد المعارف فى الوطن العربى-الواقع والآفاق" الملتقى الدولى حول اقتصاد المعرفة،كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، جامعة بسكرة ص 482 .

ويتضح من الجدول ضعف الإنتاج العلمى في مصر حيث وصل عدد براءات الإختراع إلى 104 بالمقارنة بكوريا الجنوبية 27298، ويرجع ذلك إلى تدنى مستوى التمويل المالى، وقلة الامكانات المسخرة للباحث وعدم مواكبة الكثير من الأبحاث للتطورات الحاصلة في العلم والتى تحمل في طياتها اكتشافات جديدة وإبداعات علمية متميزة وعدم تثمين نتائج البحث العلمى وتسويقها ونقلها للجهات المعنية لاستثمارها فيما يفيد التنمية وحل مشاكل المجتمع، ونقلها إلى هيئات وسيطة بين قطاع البحث والقطاع الاقتصادى حتى لاتبقى حبيسة المخابر والكتب والرفوف .

ترى الباحثة أن التكامل الوثيق بين السياسات التصنيعية والعلمية والتكنولوجية والتعليمية وتشجيع دعم التكنولوجيا وبناء القدرات، ووجود أواصر فعالة للتنسيق بين السياسات؛ تساعد فى تطوير البنية الأساسية العلمية وتعزيز دورها الاقتصادى والارتقاء باحتياجات سوق العمل.

المحور الخامس : دور تقنية النانو فى تحقيق التنمية المستدامة

إنَّ تقنيات النانو أحد أهم روافد التنمية المستدامة في مصر نظراً لأَنَّ حجم السوق العالمية من منتجات النانو ستبلغ خلال عقد واحد الترليونات من الدولارات ؛ ويمكن أنْ يكون دخل العالم العربى لو أخذ بنصيبه العادل من السوق الواعدة مئات المليارات . إضافة إلى توفير مئات الآلافَ من الوظائف النوعية، كما سيسهم في الحضور الحضارى لمصر والعالم العربى على الساحة الدولية المواتية لركب التقدم.[17]

أولاً : إتجهات تقنية النانو لدعم النمو الاقتصادى

النانو تكنولوجى سيصبح تكنولوجيا واعدة لهذا القرن، حيث أنَّه يعرض إمكانات ضخمة لتطبيقاته العملية ومنافع اقتصادية تساهم في الاقتصاد العالمى في شكل جديد من المنتجات وعمليات الإنتاج وشركات كثيفة التكنولوجيا. أصبحت هذه التقنية حقيقة واقعة تحظى باهتمام العديد من دول العالم المتقدمة. اذ أنها تبشر بثورة علمية جديدة في المستقبل القريب في شتى مجالات الحياة.[18]

يواجه الوطن العربى تحدياً كبيراً من جراء تنامى علوم وتقنيات النانو وتطورها، فهذه التقنيات لها أثر كبير مباشر وغير مباشر على حياه المواطن فهى تقدم استخدامات وتطبيقات جديدة من خلال التقنيات القادمة في جميع مجالات الحياه شاملة الصحة والصناعة والطاقة والمياة والبيئة

[17] Adam, H., & Youssef, A. (2019). Economic Impacts of Nanotechnology Industry: Case Study on Egypt. Available .at SSRN 3314931

[18] Angela.Hullnamann (2007) "Measuring and assessing the development of nanotechnology"European .commission DG Research Article,sciencemetric,pp739-758 .

والاتصالات والمعلومات والإلكترونيات والفضاء وغيرها ولها تأثيرت اقتصادية كبيرة . وهذه الأيام ما زال النانو في حدود ما بين كونه حقيقة علمية ورؤية طموحة.

توقع الخبراءأَنْ يصل حجم إنتاج " تقنية النانو" من مواد ومنتجات وخدمات حوالى 2.6 تريليون دولار في العالم العربى بحلول عام 2015م مع توافر أكثر من 7 ملايين فرصة عمل بحلول العام نفسه، وبذلك ستكون آثاره التنموية والاقتصادية كبيرة جداً وستشكل تحولات هامة في الاقتصاد العالمى إضافة إلى دورها المباشر في التنمية البشرية على مستوى العالم . لقد حظيت تقنية النانو في الوقت الحاضر بالإهتمام الكبير نظراً لما أبدته من تطبيقات واعدة وكثيرة شملت المجالات الطبية، العسكرية، الاتصالات و الإلكترونيات، مما أدى إلى دعم عالم سخى واسع لأبحاث النانو في السنوات الأخيرة .

أعلنت أمريكا عام 2000 مبادرة " تقنية النانو الوطنية " التى جعلت تقنية النانو تقنية استراتيجية وطنية وفتحت مجال الدعم الحكومى الكبير لهذه التقنية في جميع المجالات الصناعية والعلمية، وأنفقت 422 مليون دولار عام 2001م لأبحاث تقنية النانو وعَقَّبَ ذلك قيام،ابان عام 2002 بإنشاء مركز متخصص للباحثين في تقنية النانو وذلك بتوفير جميع الأجهزة المتخصصة ودعم الباحثين وتشجيعهم، وخصصت كوريا مايزيد على مليون دولار لتقنية النانو خلال خطة عشرية تنتهى عام 2010م ؛ بحيث تسعى لتكون إحدى الدول الرائدة عالمياً في هذا المجال . كما قُدْر إنفاق الحكومة الصينية مبلغ 280 مليون دولار على تقنية النانو خلال الفترة 2001-2005 م . ومن المتوقع أَنْ تساهم تقنية النانو في تحقيق تقدم كثير من مجالات الزراعة والغذاء والطاقة وكذلك توفير الماء النقى وتعتبر هذه التقنية حديثة على المستوى العالمى .[19]

وتعد التقنيات الحديثة لغالبية البلدان النامية العمود الفقرى لاقتصاداتها . كما أَنَّ المنجزات في مجال العلوم والتكنولوجيا كانت على الدوام مصدر تأثير عميق على إنتاج السلع والتجارة ؛ فهذة التقنية الواعدة تبشر بقفزة هائلة في جميع فروع العلم والهندسة، ويرى المتفائلون أنها ستلقى بظلالها على كافة مجالات الطب الحديث والاقتصاد العالمى والعلاقات الدولية، ويعد النانو تكنولوجى ميدان متعدد الإختصاصات الع،ة فهو مصطلح يضم مختلف مجالات الحياه ويتخلل مجالات عديدة ؛ بما فيها العلوم والكيمياء والبيولوجيا والفيزياء التطبيقة لذا فإِنَّه يمكن أَنْ يعتبر امتداد لكل العلوم القائمة، ولها آثار تقنية عظيمة تشمل مجالات واسعة ومتنوعة في إنتاج مواد خفيفة واقوي.[20]

---

[19](التكنولوجيا النانوية والمواد النانوية المصنعه، الاغراض والتحديات)، السنغال 2008، الدورة السادسة للمحفل الحكومى المعنى بالسلامة الكيميائية ، صفحة 6 .

[20]محمد بن صالح الصالحى –عبد الله بن صالح الضويان،(2007)، ورشة عمل فى ابحاث النانو المملكة العربية السعودية، ص 20 .

ثانياً : السوق العالمية لتكنولوجيا النانو 1999 – 2003 والتوقعات لعام 2015م

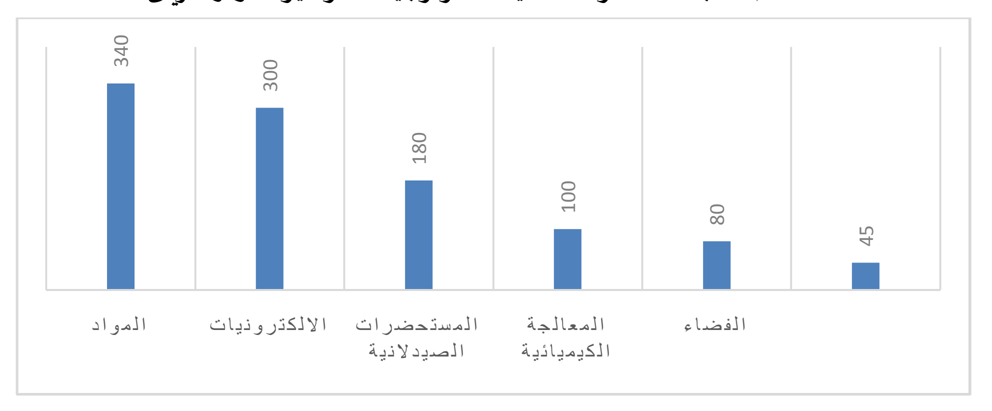
ستكون تكنولوجيا النانو قاطرة للاقتصاد العالمى ؛ لما لها من تطبيقات مؤثرة فى مجالات إنتاج الطاقة، وتحلية المياه، وتخليق المواد الجديدة التى لها صفات فريدة يكون لها السبق فى العديد من الصناعات الثقيلة ومواد البناء، كما تدخل بقوة فى المجالات الطبية، والصيدلانية، وتصنيع الدواء، وعلاج وتصنيع الأسنان، وقطع الغيار الآدمية البديلة.

شكل رقم 5مجالات السوق العالمية لتكنولوجيا النانو مليون دولارأمريكى

الاجهزة النانوية	تكنولوجيا النانو الحيوية	المواد	الادوات
420	415	145	50

Coccia, M. (2011). Evolutionary dynamics and scientific flows of nanotechnology research across geo-economic areas.

شكل رقم 6مجالات السوق العالمية لتكنولوجيا النانومليون دولار أمريكى



Angela.Hullnamann (2007) "Measuring and assessing the development of nanotechnology"European commission DG Research Article,sciencemetric,pp739-758 . .

يوضح الشكل السوق الحالى لمنتجات النانو تكنولوجى ، فالأجهزة النانوية يقدر مساهمتها ب 420 مليون دولار أمريكى، كما يقدر مساهمة نانو التكنولوجيا الحيوية ب415 مليون دولار والمواد ب 145

مليـون دولار والأدوات 50 مليـون دولار أمريكى، وبمقارنـة ذلـك بتوقعـات 2015 فمـن المتوقـع زيـادة للمـواد إلى 340 بليـون دولار أمريكى، كما سـوف تصـل حجـم الكترونيـات النـانو إلى 300 مليـون دولار أمريكى تليها الصناعات الدوائية والمعالجة الكيميائية والفضاء.[21]

ثالثاً : نسبة مساهمة مصر في الاختراعات المتعلقة بتكنولوجيا النانو

اعتمـدت مرحلـة الصـناعة على فلسـفة الإنتـاج الضـخم المبنى على المعرفـة، بينمـا الموجـة الصـناعية الجديدة تعتمد على الإبداع العلمي وإنتاج المعرفة نفسها،حيث أن الصناعة هيقاطرة تنمية المجتمعات لتحقيق النهضة لشعوبها.[22]

جدول رقم 14طلبات براءات الاختراع في تكنولوجيا النانو نشرت في USPTO في عام 2013

Share (%)	Nanotechnology Published Patent Application	Country
54.79	17177	USA
13.35	4187	Japan
5.71	1789	Korea
4.67	1465	Germany
2.96	927	France
2.69	842	China
00.01	4	Egypt

http://statnano.com/news/45648

ويتضح من الجدول أَنَّ نسبة مساهمة مصر في الاختراعات المتعلقة بتكنولوجيا النانو تكاد لا تساوى شيئا بالمقارنة مع دول العـالم المتقـدم فتـأتى أمريكا في الترتيب الأول من مسـاهمتها في بـراءات الاختراعات لهـذة التقنيـة ثـم تليهـا اليابـان وكوريـا، كمـا أَنَّ حجـم الإنفـاق الـذى يـتم على هـذه التكنولوجيـا وصـل إلى مليارات الـدولارات في الولايات المتحدة الامريكية، مما يؤكد أَنَّ العائد سيكون بمئات المليارات إلى جانب ما تحققة هذه تقنية النانو للدول من تقدم والقضاء على كثير من المشاكل المتعلقة بالأمراض والغذاء

[21] Angela.Hullnamann (2007) "Measuring and assessing the development of nanotechnology"European commission DG Research Article,sciencemetric,pp739-758 .

[22] مرفت رشاد أحمد محمد،أيمن جابر حسونه على، (نوفمبر 2017)، التطبيقات البيئية الخضراء لتكنولوجيا النانو فى المستقبل، المؤتمر الدولى السابع للإتحاد العربى للتنمية المستدامة والبيئة " سبل تعزيز التكنولوجيا النظيفة والتقنيات صديقة البيئة بالمنطقة العربية " بدارضيافة جامعة عين شمس .

والفقر، كما ستساهم بدرجة كبيرة في الدخل القومى للدول خلال السنوات القادم، و أنَّ الدول المتقدمة تنفق المليارات على هذه التقنية حتى تحتفظ لنفسها بالسيطرة على دول العالم النامى .[23]

تعد التكنولوجيا من أهم المقومات اللازمة لبناء الهياكل الإنتاجية وتدعيمها، وتدعيم فرص التبادل الدولي، وبصورة خاصة التبادل والتعاون العربي وزيادة درجة التنافسية الدولية، مما يتطلب توافر بنية أساسية تحتية بحثية ومؤسسية ملائمة للبحث والتطوير التكنولوجي ؛ وذلك من خلال توافر الإرادة السياسية والدعم الم، والمناخ البحثي والمعرفي؛ بتخصيص ميزانيات للبحوث والتطوير يدعمها كل من القطاع الخاص والعام والقطاع الحكومي،ولا شك أن هذا التطوير والتنمية يحتاجان إلى تغيير جذري في سياسات التعليم المتبعة ح،أ، فضلاً عن ضرورة الاهتمام ببناء قواعد متكاملة للتدريب العملي لرفع القدرات والمهارات باستمرار، وإنشاء شبكة معلومات مع المؤسسات الإنتاجية داخل الوطن العربي وتدعيم عمليات البحث التعاقدي لحل مشكلات القطاع الصناعي .[24]

رابعاً : النمو الاقتصادى وحجم السوق

كما هو موضح بالشكل تنبؤات السوق العالمية للنانوتكنولوجى فمن المتوقع زيادة كبيرة في سوق منتجات التكنولوجيا متناهية الصغر بقدوم عام 2020، وتوسع كبير للمواد النانوية في أسواق الولايات المتحدة الأمريكية .

جدول رقم 15تنبؤات السوق العالمية للنانوتكنولوجى

مليون دولار	2002	2007	2012	2020	النموالسنوى
المعادن Mineral	$140	$675	$2100	$11500	**%28**
فلزاتMetals	45	150	500	3000	**%26**
البوليمرات&المواد الكيميائية	5	175	1400	15500	**%56**
مواد New materials	10	100	500	5000	**%41**
الإجمالى	$200	$1100	$4500	$35000	**%33**

Includes carbon nanotubes , source Freedonia group

يتضح من الشكل التالى التزايد المستمر لحجم أسواق تكنولوجيا النانو في الولايات المتحدة الأمريكية فقد مثلث زياده المعادن من 140 مليون دولار عام 2002 إلى 11500 مليون دولار عام 2020 و كذلك

[23] شريف الاسكندرانى – فراس قروشان، تحقيق لمقال، mosgcc.com/mos/magazine/articl

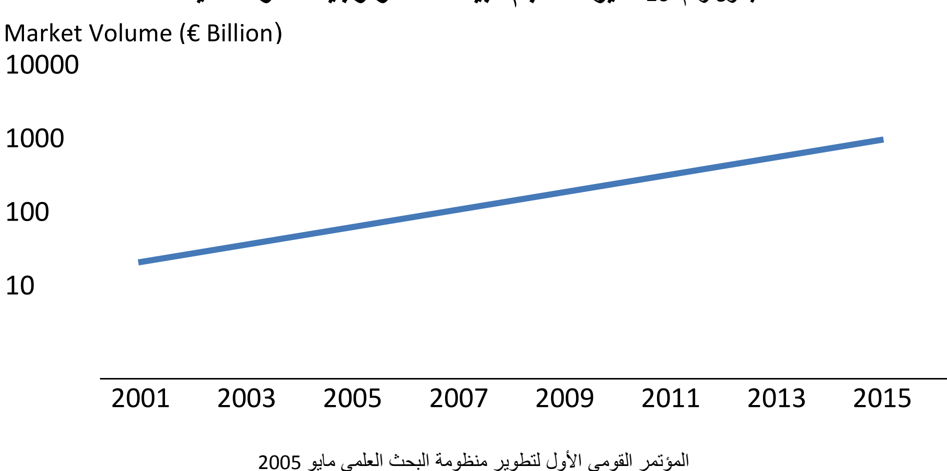
[24] خالد مصطفى قاسم،(2010) "جدوى أستخدام تكنولوجيا النانو فى تطوير القاعدة التكنولوجية الصناعية العربية"،مجلة افاق جديدة للدراسات التجارية , كلية التجارة,جامعة المنوفية ,السنة 22 العدد الأول& الثانى.

زيادة أسواق المواد الكيميائية والبوليمرات من 5 مليون دولار عام 2002 إلى 15500 مليون دولار عام 2020.[25]

خامساً : حجم مبيعات النانو تكنولوجى عالمياً

من المتوقع حصول تقنية صناعة النانو على تأثير فعال ومتميز في الاقتصاد العالمى إلا أَنَّ النصيب التسويقى يعد مؤشراً مناسباً للتعرف على مظاهرها الاقتصادية، ومن هنا يمكن توضيح حجم مبيعات تكنولوجيا النانو في الدول المتقدمة وذلك من خلال الرسم التالى :

جدول رقم 16تقديرات حجم مبيعات لتكنولوجيا النانو عالمياً



المؤتمر القومي الأول لتطوير منظومة البحث العلمي مايو 2005

وفقًا للرسم البياني، قدرت الدراسات أَنَّ أسواق المنتجات التي تعتمد على تقنية النانو ستزداد، حيث يُقدر أن تصل السوق العالمية لمنتجات تقنية النانو إلى تريليون دولار بحلول عام 2025 اعتمادًا على مساهمتها في القيمة المضافة للمنتجات بالإضافة إلى درجة كفاءتها ؛ بينما يتوقع آخرون أن تصل هذه التكنولوجيا إلى 2.6 تريليون في عام 2030، على الرغم من أن مصر ليس لديها أي حصة كبيرة في هذا السوق.

ويتضح هذا من خلال حقيقة أن الدول المتقدمة تمتلك تكنولوجيا النانو إضافة إلى معظم الأبحاث والتطوير وبراءات اختراع النانو ومختلف المنتجات والمواد النانوية، وهذا يثير مخاوف من عدم قدرة البلدان النامية على الوصول إلى البنية التحتية للتكنولوجيا النانوية والتمويل الضروري المطلوب

[25]التكنولوجيا النانوية والمواد النانوية المصنعه، الاغراض والتحديات، (2008)، الدورة السادسة للمحفل الحكومى المعنى بالسلامة الكيميائية، السنغال، صفحة 6 .

لتشجيع ودعم البحث والتطوير، مما يؤدي إلى تهميش مصر في الاقتصاد العالمي الذي ستنتظر فيه البلدان المتخلفة تقنيًا، مما يؤثر سلبًا على اقتصادات العالم النامي26.

سادساً : الاستغلال التجارى للنانو تكنولوجى و إمكانيات أحجام السوق

من المتوقع أن يكون تكنولوجيا النانو لها تأثير كبير على اقتصاد العالم، حيث تعد أحجام السوق مؤشراً مناسباً لأهميتها الاقتصادية؛ سوف تعطي المواد النانوية مساهمة كبيرة للأسواق والتطبيقات المستقبلية و أنَّ حجم الأسواق هى المؤشر المناسب لأهميتها الاقتصادية. بالاعتماد على تعريف النانو تكنولوجى ومساهمته للقيمة المضافة للمنتج النهائى وكذلك درجة التفاؤل، فالعديد من التوقعات تتباين بين 150 مليار في عام 2020 و2.6 تريليون في عام 2030.

شكل رقم 7تطوير سوق العالم لتكنولوجيا النانو billion US Dollar

Hullmann, A. (2006). The economic development of nanotechnology-An indicators based analysis. EU report.

يوضح الشكل أن السوق العالمية للمنتجات النانوية تقدر بـ 1 تريليون دولار أمريكي لعام 2015. ومن المتوقع حدوث زيادة كبيرة في سوق المنتجات النانوية، والسيناريو الأكثر تفاؤلاً يعني أن سوق المنتجات القائمة على تكنولوجيا النانو سيكون أكبر من سوق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المرتقب ويتجاوز سوق التكنولوجيا الحيوية في المستقبل بعشر مرات .[27]

[26] محمد هاشم البشير،(2012)، الحدودالاقتصاديةلتكنولوجياالنانو،ورقةبحثية،جامعةوادالنيل،قسمالفيزياء.

[27] Singh, N. A. (2017). Nanotechnology innovations, industrial applications and patents. Environmental Chemistry Letters, 15(2), 185-191.

سابعاً : التقييم الاقتصادي لأثر تكنولوجيا النانو

الاقتصاد النانوي هو تحالف علم النانو والاقتصاد لتسريع وتيرة التغيير التكنولوجي ؛ فلا يمكن فصل العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد تمامًا.ومن المتوقع أن تخدم بعض التقنيات النانوية عددًا أكبر من الصناعات في تحسين التصنيع وتحسين أداء المنتج أكثر من غيرها، ومن ثم يجب أن يكون لدى الدولة البنية التحتية التكنولوجية اللازمة للتنافس على المشهد الصناعي العالمي. مما يؤدي تطبيق تقنية النانو إلى زيادة جودة المنتج والتنافس في السوق العالمية وخفض تكلفة الإنتاج ؛ فتدفع النمو الاقتصادي في جميع أنحاء العالم وتولد فوائد بيئية كبيرة .[28]

1- عدد وظائف تكنولوجيا النانو

تتوقع الأبحاث عددًا من الوظائف يصل إلى 10 مليون وظيفة في مجال التصنيع تتعلق بالتكنولوجيا النانوية بحلول عام 2030، وتشير التقديرات إلى أن هناك حاجة إلى حو، 2 مليون عامل في تكنولوجيا النانو في جميع أنحاء العالم بحلول عام 2020. كما ستوظف تكنولوجيا النانو حصة كبيرة من القوى العاملة في المجال التقني، وسيتم إنشاء فرص العمل من خلال البحث والتصنيع والتسليم والاستخدام والصيانة المتعلقة بمنتجات وعمليات تكنولوجيا النانو الخضراء، والصناعات والخدمات المرتبطة بها [29].

2- سباق النانو العالمى في الدول المتقدمة

ينفق مجتمع الأبحاث الامريكية أكثر من 3.5 مليار يورو على تكنولوجيا النانو،[30] في حين ينفق 2.7 مليار في اليابان وأقل من 2.5 مليار دولار في أوروبا، وهذا يدل على الفرق بين أوروبا ومنافسيها في مجال بحوث تكنولوجيا المعدات المتناهية الصغر.[31]

[28] Shapira, P., &Youtie, J. (2015). The economic contributions of nanotechnology to green and sustainablegrowth. In Green processes for nanotechnology (pp. 409-434). Springer, Cham.

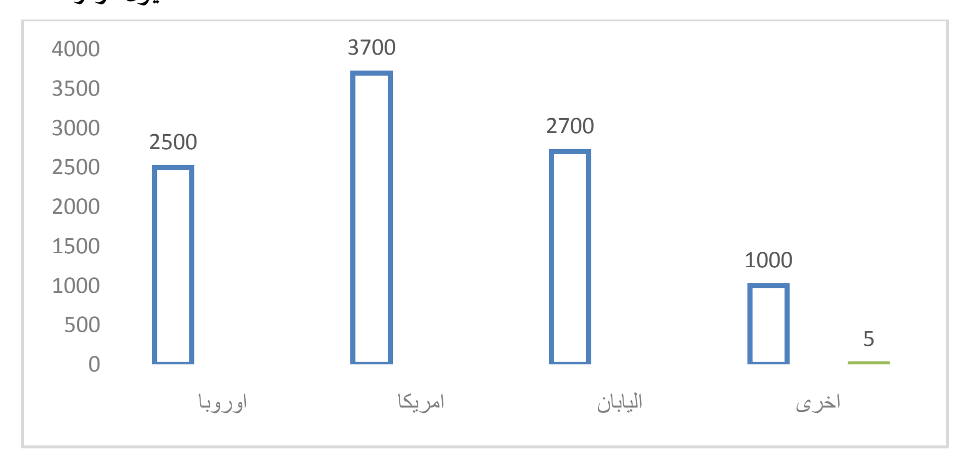
[29] Alberto Quinonez , Introduction to Nanotechnology , Electronic and advanced technologies , Austin community college . Nanotechnology ,Abrief overview identify opportunities and strategies

[30] Harper, T. (july 2011). Global Funding Of Nanotechnologies and its impact.

[31] Jeremy J.Ramsden , (2018) , Chapter 5 - Nanotechnology in a Modern Economy , pp 61-80

شكل رقم 8تقدير تمويل القطاع العام والخاص للنانوتكنولوجى من قبل مناطق العالم (1$ = 1€)

مليون دولار



Harper, T. (july 2011). Global Funding Of Nanotechnologies and its impact .

ترى الباحثة أن التكنولوجيات الجديدة والتقنيات متناهية الصغر ستعيد تشكيل البيئة الاجتماعية باعتبارها وحدة الابتكار والابداع في التفكير المستقبلي، و تفعيل أداة تمكين اجتماعية ومساهمة وشراكة موثوق بها لتحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة والتي تكشف في النهاية عن التأثيرات والفرص من الإبداع، وتحقيق التمكين الاجتماعي للموارد البشرية، مما يعزز فوائد التعاون بين مختلف شركاء النظام البيئي وجلب التقنيات الجديدة إلى السوق.

المحور السادس : تجارب الدول النامية في صناعة الكترونيات النانو:

1-إتجاهات الصين الإنمائية في صناعة تقنية النانو

كشفت أكاديمية الصين للعلوم أَنَّ الصين تستثمر ما يقرب قدر ميزانية الدفاع الوطني على موضوع المواد المتناهية الصغر. وقد نُشِر للكُتاب الصينين العديد من التقارير في مجلة التقنية لأبحاث تكنولوجيا النانو، ويتضمن ذلك أبحاث الجزيئات النانوية لتطبيقات التكنولوجيا الحيوية والمواد الإنَشائية للبيئة. كما أَنَّه تأتي الصين فى الترتيب بعد الولايات المتحدة من حيث الإصدارات الوطنية السنوية لتكنولوجيا النانو. كما تمثل تكنولوجيا النانو واحدة من أهم المشاريع العلمية العملاقة في الصين ويبرهن على ذلك مايلى :

1-تأسيس المركز الوطنى لعلوم تكنولوجيا النانو في بكين عام 2004 . 2-المركز الوطنى لدعم وتطوير تكنولوجيا النانو في شتغهاى . 3- إنشاء 50 جامعة، 20 أكاديمية للمعاهد العلمية، 800 شركة عاملة في مجال البحوث وأكثر من 4500 باحث . ومن الجدير بالذكر أَنَّ للصين برامج رئيسية في المجالات الت،ة : 1-خواص وتركيب النانو منخفض الأبعاد. 2-أحجار المغناطيس النانوية . 3- الالكترونيات الجزئية وأشباة الموصلات النانوية . وبكل هذه البرامج أصبحت الصين منافسة للولايات المتحدة الامريكية.

2- إتجاهات اليابان الإنمائية في صناعة تقنية النانو

تعادل تكنولوجيا النانو في اليابان ما تبذلة الولايات المتحدة من جهد في مجال أشباه الموصلات والنانو غير العضوية مع التوجه الرئيسى لتطوير مستقبل جيل شرائح الكومبيوتر، وتقدر مصادر أَنَّ هناك انظمة تصنيع مواد متقدمة في معامل اتسوجى وفوجيتسو ومعامل الأجهزة الالكترونية والكم، كما أَنَّ لليابان العديد من المشاريع التى تمولها الحكومة لتكنولوجيا النانو ومنها :

-أجهزة البايو الكترونيك لتحليل المبادئ الاساسية للتعلم مثل الكومبيوتر.

- مشروع الفيمتو ثانية تكنولوجى لتطوير تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات فائقة السرعة من خلال فهم أفضل للظواهر الفيزيائية في نطاق الفيمتو ثانية .[32]

-معالجة الذرات والجزيئات لتطوير تكنولوجيا مراقبة وتحديد الذرات والجزيئات وترتيبها في التخطيط المرغوب لخلق منتج نهائى بمواد جديدة من خلال السيطرة على بنية المواد عند مستوى الذرة والجزئ، وذلك من خلال المشاريع الكبرى لتكنولوجيا النانو في اليابان :

1-برنامج بحوث المواد RIKEW 2-برنامج ابحاث النانو تكنولوجى JRCAT 3-برنامج بحوث البنية النانوية ERATO

4-برنامج بحوث تكنولوجيا الكربونISTF

3- إتجاهات سنغافورة الإنمائية في صناعة تقنية النانو

يوجد العديد من البرامج التى تمولها الحكومة فى سنغافورة وخاصة في مجال علوم النانو ومنها التالى :

1-المواد المركبة النانوية . 2- القياسات الكهربائية على مقياس النانو . 3- النفاعل الكيميائى عند مقياس النانو .

4- إتجاهات كوريا الجنوبية الإنمائية في صناعة تقنية النانو

تتضمن رؤية الحكومة الكورية للنانو تكنولوجى في 2008 " تأمين القدرة التنافسية التكنولوجية للحاق بتقنية النانو العالمية بحلول عام 2015 " حيث أَنَّ كوريا رتبت المركز الخامس في العالم من حيث النشر

[32]Jeremy J.Ramsden , (2018) , Chapter 5 - Nanotechnology in a Modern Economy , pp 61-80

في أبحاث تكنولوجيا النانو وعدد من براءات الاختراع المتعلقة بالنانو، وتتركز أبحاث تكنولوجيا النانو في كوريا الجنوبية في 3 مجالات رئيسية هي :

1-المواد النانوية (بما في ذلك انابيب الكربون النانوية) . 2-الهياكل الكمية . 3- استغلال تكنولوجيا النانو الحيوية .

التطبيقات المستهدفة من هذه الابحاث هي : تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، والروبوتات والأجهزة في كل مكان، والعلوم الطبية والاطعمة النانوية، الوقود والخلايا الشمسية . **كما أنَّ كوريا الجنوبية لديها مراكز أبحاث متخصصة لأبحاث تكنولوجيا النانو :** مركز التطبيق العملى للنانو في دايجوNAPC . -مركز دعم تصنيع تقنية النانوKANC . -مركز كوريا المتقدم للنانو في سوان ، -المركز الوطنى للنانو في دايجون NNFC، -المركز الوطنى لتكنولوجيا المواد المتناهية الصغر في بوهانغ NCNI .[33]

5- إتجاهات تايوان الإنمائية في صناعة تقنية النانو

تحفز تايوان الأبحاث في مجال تكنولوجيا النانو، بما في ذلك الجهود في الأوساط الأكاديمية والقطاع الخاص والمختبرات الحكومية ؛ حيث تقف تايوان بين أفضل الدول من حيث نوعية البحوث في العلوم الأساسية، وتهدف هذه الأبحاث للوصول إلى التصنيف العالمى لخصائص أدوات النانوتكنولوجى، كما يتفوق الباحثين في المجالات الت،ة : -تصنيع وتركيب النانو. -الكترونيات النانو. -جهاز تكنولوجيا النانو الحيوية. -تقنيات التوصيف.

تتميز تايوان في تخصيص أبحاثها إلى العديد من التطبيقات فحققت نجاح كبير في مجال الإلكترونيات الضوئية المعتمده على النانو، كما يوجد بها العديد من مراكز بحوث تكنولوجيا النانو ويتضمن ذلك أكاديمية سينيكا، وجامعة تايوان الوطنية، جامعة تشينغ كونغ الوطنية ومعهد بحوث التكنولوجيا الصناعية.[34]

المحور السابع : فوائد علوم النانو في المجالات المختلفة

1- المجالات التطبيقية لتقنية النانو : تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على التطبيقات العديدة للنانوتكنولوجى في صناعة الإلكترونيات فقد تستخدم الأجهزة الالكترونية المصنعة بالنانو في العديد من المجالات منها :

[33]Shapira, P., &Youtie, J. (2015). The economic contributions of nanotechnology to green and sustainable growth. In Green processes for nanotechnology (pp. 409-434). Springer, Cham.

[34]DefensenanotechnologyResearch and developmentprogram ,December 2009, united states of America , Department of DefenseDirector,Defenseresearcher , Engineering ,pag 26:30.

جدول رقم 17فوائد علوم النانو في المجالات المختلفة

المجالات	فوائد تطبيقات النانوتكنولوجي
في مجال الطب	1- التشخيص المبكر للأمراض وتصوير الأعضاء والأنسجة . 2- توصيل الدواء بدقة الى الأنسجة والخلايا المصابة مما يزيد من فرص الشفاء . 3- إنتاج أجهزة متناهية الصغر للغسيل الكلوى يتم زراعتها في جسم المريض . 4- إنتاج روبوتات نانوية لإزالة الجلطات الدموية من جدار الشرايين دون تدخل جراحي
في مجال الزراعة	1- التعرف على البكتريا في المواد العذائية . 2- حفظ الغذاء . 3- تطوير مقويات ومبيدات حشرية وأدوية للنباتات والحيوان بمواصفات خاصة .
في مجال الطاقة	1-إنتاج خلايا شمسية باستخدام نانو السيليكون تتميز بقدرة تحويلية عالية للطاقة فضلاً عن عدم تسرب الطاقة الحرارية . 2-إنتاج خلايا وقود هيدروجيني قليل التكلفة وعالية الكفاءة .
في مجال الصناعة	1-إنتاج جزيئات نانوية غير مرئية تكسب الزجاج والخزف التنظيف التلقائى. 2-تصنيع مواد نانوية من أجل تنقية الأشعة فوق البنفسجية بهدف تحسين نوعية مستحضرات التجميل والكريمات المضادة لأشعه الشمس . 3- تكنولوجيا التغليف بالنانو على شكل طلاءات وبخاخات تعمل على تكوين طبقات تغليف تحمى شاشات الأجهزة الالكترونية من الخدش . 4- تصنيع أنسجة طاردة للبقع وتتميز بالتظيف الذاتى . 5- تصنيع الكترونيات بتكلفة أقل .
مجال وسائل الاتصالات والإلكترونيات	1- تصنيع أجهزة النانو اللاسلكية والهواتف المحمولة والاقمار الصناعية . 2- تقليص حجم الترانزستور. 3- تصنيع شرائح الكترونية تتميز بقدرة عالية على التخزين .
في مجال البيئة	صناعة المرشحات النانوية التى تعمل على : 1- تنقية الهواء والماء . 2- تحلية الماء . 3- حل مشكلة النفايات النووية . 4- إزالة العناصرالخطيرة من النفايات الصناعية .

MihailC.Roco , Nora Savage.(2019)Foreword: Perspective on Responsible Development of Nanotechnology , Nanotechnology Environmental Health and Safety , pp 1-4.

وتهدف هذه التقنية إلى صنع مواد قابلة للاستخدام في كافة المجالات المعرفية سواء كانت كيميائية أو فيزيائية أو بيولوجية أو صناعية تقنية متقدمة. وتقنية النانو تعد ثورة صناعية قادمة سوف تحول المفاهيم المعرفية والصناعية إلى شيء أشبه بالخيال عند مقارنتها بمفاهيم الواقع الح.. وسوف تخدم كافة أغراض المعرفة البشرية ويعول كثيراً على هذه التقنية في الاستخدامات الطبية المتقدمة والكشف عن أمراض السرطان في مراحل مبكرة جداً، وكذلك الصناعات الإلكترونية المتقدمة في أكثر من مجال .

ومن الجدير بالذكر في ضوء التحديات العالمية المتنامية التي تواجهها الدول النامية عموماً والدول العربية على نحو خاص، كان لزاماً على الدول العربية التفكير والتعاون بنظرة تكاملية تكفل تحقيق برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكل منها، [35] وأولى ثمار هذا التعاون هو استيعاب تكنولوجيا النانو وتطويرها وتطويعها وفقاً لمتطلبات برامج التنمية الصناعية وصولاً إلى التخصيص الأمثل للموارد الاقتصادية. وفي هذا الإطار على الدول العربية التوجه إلى بناء قاعدة تكنولوجية صناعية عربية في ظل ثورة المعلوماتية التي نجحت في نقل قدرات العمليات الإنتاجية إلى مناطق مختلفة من العالم . [36]

2- منهجية لتحسين الوضع الحالي فى مصر

تستهدف مصر لتطوير،ات دمج الاقتصاد المصري في السوق العالميزيادة التنافسية والتنوع والاعتماد على المعرفة من خلال زيادة درجة تنافسية الاقتصاد المصري دولياً ورفع مساهمة التكنولوجيا في الناتج المحلي الإجم، وخاصة صناعة الالكترونياتاتساقاً مع توجهاتالممارسات العالمية في هذا الشأن التي تعتبر كلا من الصناعة والتكنولوجيا محركاً مزدوجاً للنمو وزيادة مساهمة الصادرات في معدل النمو الاقتصادى، علاوة على تعظيم القيمة المضافة و زيادة المكون المحلي في المحتوي الصناعي وخفض عجز الميزان التجارى.

[35] Seminar on nanotechnology ,submitted by www.studymafia.org

[36] منور أوسرير، حسين قرينو . (2009) . "جدوى استخدام تكنولوجيا النانو في تطوير القاعدة التكنولوجية الصناعية العربية" . جامعة دمشق .

جدول رقم 18إمكانيات مصر فى استيراد المواد الخام والاعتماد على البحث العلمى

الموضوع	الوضع الحالي	سياسات للتحسين
انخفاض مستوى التكنولوجيا	يقتصر الإنتاج بصورة عامة على التجميع، والذى يستخدم مستوى منخفض من التكنولوجيا، حيث يمثل 40 % من هيكلة التكلفة الع،ة لإدارة الأجهزة الالكترونية .	ينبغى أَنْ تبدأ المصانع في تطبيق أعلى مستويات التكنولوجيا؛ التى تمكنها من الإنتقال إلى مستوى آخر في سلسلة القيمة المضافة.
الاعتماد على المدخلات المستوردة	تعتمد المصانع على استيراد المدخلات التى تزيد من تكلفة الإنتاج وتقلل من قدرتها التنافسية.	يكون هناك بعض العناصر في سلسلة التوريد قد يتم تصنيعها محلياً، وبالتالى سيؤدى هذا لخفض التك،ف، ومن المستحسنأَنْ يكون هناك تعاون مع الموردين المحليين.
البحث والتطوير	تلك الوظيفة مفقودة في 90% من الشركات لأَنَّه أساساً معظمها مجرد خطوط تجميع.	جذب الشركات العالمية لبناء مراكز بحث وتطوير، ودعم البنية التحتية المناسبة لنقل التكنولوجيا.
التسويق والمبيعات	تلك الوظيفة ضعيفة أو مفقودة وتقتصر على بعض الأَنَشطة الترويجية القاصرة أو البيع المباشر.	ينبغى أَنْ تكون تلك الوظائف متقدمة جداً، لأَنَّها ستكون رصيداً لها في القدرة التنافسية والأَنشطة التصديرية.
التمويل	تمويل استثمارات رؤوس الأموال الضخمة المتعمقة في سلسلة القيمة غيرموجودة بالمرة، ولاسيما مع المخاطر المفروضة بسبب ارتفاع أسعار السوق، والمنافسة الشرسة.	من المهم توافر الاعانات الحكومية الأولية، واجتذاب الاستثمار الاجنبى المباشر.
مراقبة الجودة	لاتقتصر ضعف مراقبة الجودة والمواصفات القياسية الدورية على المنتجات المحلية والسوق المحلى بل تؤدى لإنَّخفاض امكانية التصدير.	استقدام أفراد ذوى معرفة وخبرة في المجال ووضع نظام إدارة جودة شاملة في المصانع.
الدعم الحكومى الفعلى	من بين التحديات التى تواجهها الشركات المصنعة الضرائب والجمارك واللوائح فضلاً عن مستوى عالى من الفساد .	ينبغى أن تعكس القوانين واللوائح أهداف الحكومة، لكى لايكون هناك تناقض بين الأهداف والتنفيذ.

Adam, H., & Youssef, A. (2019). Economic Impacts of Nanotechnology Industry: Case Study on Egypt. Available at SSRN 3314931.

وبالتالى تخلص أهمية هذه الدراسة في معرفة استخدام هذه التطبيقات الالكترونية، وكذلك تحليل أثر استخدامها على الاقتصاد المصرى ومقارنتها بتجارب الدول المتقدمة الناجحة في هذه الصناعة، و امكانية استفادة مصر من محاكاتها، وكذلك الفرص المتاحة لمصر لاستغلال تطبيقات النانو في صناعة الإلكترونيات للدخول للأسواق العالمية والاستفادة من هذه التقنية في المستقبل بما تحققة من نمو اقتصادى ومنفعة اجتماعية تعود على المواطنين.

خاتمة البحث

ففي هذه الأيام، العديد من أمتنا تكون أكثر إبداعاً لتشجيع العلماء والمهندسين للبحث عن طرق جديدة في استخدام تقنية النانو لتحسين العالم الذى نعيش فيه . ويتصور العلماء عالم بمواد جديدة تصمم على المستوى الذرى والجزيئى بطريقة فعالة في صورة تقنيات جديدة بأقل تكلفة وأكثر أماناً من الطرق التقليدية من أجل تسخير موارد الطاقة المتجددة والحفاظ على نظافة البيئة .

ومن انعكاسات ذلك تنتج تكنولوجيا النانو مجموعة من المواد المفيدة، تشير إلى اختراق العديد من المجالات الواسعة، وإتاحة المجال للاستفسارات العلمية إلى مستوى الجزيئات وعالم من الفرص الجديدة . ونخلص أنَّ تقنية النانو تقنية واعدة ويجب على الدول الاهتمام بها واعطائها أولوية في البحوث و أنَّ من يملك ناصيتها هو من يملك مفتاح تقنية المستقبل.

نتائج البحث

إنَّ لتطبيقات النانو تكنولوجي تأثير كبير من تحسين أحوال معيشة كثير من الناس في العالم الثالث، كما أنَّ النانو تكنولوجي هو مجال حديث سوف يعطى حلولاً جذرية وغير تقليدية وأيضاً غير مكلفة لكثير من المشكلات المزمنة في العالم النامى ويتمثل ولذلك في :

1. إن تطبيقات النانو تكنولوجي لها تأثير كبير في تحسين أحوال معيشة الكثير من الناس في العالم الثالث.فالنانو تكنولوجي هي مجال حديث وسوف يعطي حلولا جذرية وغير تقليدية بل وغير مكلفة لكثير من المشكلات المزمنة في العالم النامي .
2. إن النانو تكنولوجي هي مستقبل العلم والاقتصاد العالمي خصوصا في مجالات إنتاج الطاقة وتحلية المياه وتخليق مواد جديدة بصفات فريدة ده غير دورها الكبير في مجالات الطب والصيدلة وتصنيع الأدوية وعلاج وتصنيع الأسنان وقطع الغيار الآدمية .

التوصيات

إنَّ تقنية النانو تعد من أهم مجالات العلوم التى ستحقق قفزة هائلة في نمو الاقتصاد الوطنى وعلينا بضرورة :

1- دعم وبناء قاعدة علمية حديثة تقوم على تقنيات العلوم التطبيقة .

2- نشر الوعى والثقافة لعلوم تقنية النانو بين الشباب الباحثين وطلبة الجامعات من خلال ورش العمل والدورات التدريبية والمؤتمرات وتبيسط العلوم بالكتب العلمية والمجالات .

3- برامج وطنية للتشجيع القطاع العام والخاص في الاستثمار في تطبيقات النانو الالكترونية في مصر.

المراجع باللغة العربية :

- خالد مصطفى قاسم، (2010) "جدوي أستخدام تكنولوجيا النانو فى تطوير القاعدة التكنولوجية الصناعية العربية" , مجلة افاق جديدة للدراسات التجارية , كلية التجارة, جامعة المنوفية ,السنة 22 العدد الأول& الثانى.
- سامى سعيد حبيب، مارس 2010 (مقدمة عن محاضرة صناعه مستقبل النانو بالعالم العربى) كتيب ملخصات الاوراق المطروحة فى المؤتمر العربى حول الاثار الاقتصادية والتنموية لتقنيات النانو .
- شريف الاسكندرانى – فراس قروشان، تحقيق لمقال، mosgcc.com/mos/magazine/articl
- علا عاطف عفيفى، سنه 2011، دور الاستثمار فى البحث العلمى والتطوير التكنولوجى فى النهوض بالقطاع الصناعى المصرى بالاشارة الى تجربة صناعه الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، رساله ماجستير،كليه الاقتصاد والعلوم السياسية جامعه القاهرة
- عيسى خليفى، كمال منصورى، سنه2015 " البنية التحتية لاقتصاد المعارف فى الوطن العربى-الواقع والآفاق" الملتقى الدولى حول اقتصاد المعرفة،كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، جامعة بسكرة .
- قامت الباحثين بزيارة وزارة الصناعة والتجارة وكذلك مقر اتحاد الصناعات مركز تحديث الصناعة وجمع البيانات من المصدر التالى : التقرير النهائى –استراتيجية تطوير قطاع الالكترونيات والحاسبات والاتصالات، سنه 2012،غيرمنشور، معد من قبل شركة هانزأون للاستشارات الادارية –مصر وشركة اى دى سى المحدوده – الولايات المتحدة الامريكية
- محمد بن صالح الصالحى –عبد الله بن صالح الضويان , 2007 ورشة عمل فى ابحاث النانو المملكة العربية السعودية .
- محمد هاشم البشير،2012، الحدود الاقتصادية لتكنولوجيا النانو، ورقة بحثية، جامعة وادى النيل، قسم الفيزياء .
- مرفت رشاد أحمد محمد،أيمن جابر حسونه على، نوفمبر 2017 التطبيقات البيئية الخضراء لتكنولوجيا النانو فى المستقبل، المؤتمر الدولى السابع للإتحاد العربى للتنمية المستدامة والبيئة " سبل تعزيز التكنولوجيا النظيفة والتقنيات صديقة البيئة بالمنطقة العربية " بدار ضيافة جامعة عين شمس .

- منور أوسرير ,حسين قرينو . (2009) . "جدوى استخدام تكنولوجيا النانو في تطوير القاعدة التكنولوجية الصناعية العربية" . جامعة دمشق .
- منى الجرف، نوفمبر1998 " النهوض لصناعة الالكترونيات فى مصر فى ضوء تجارب عدد من الدول حديثة التصنيع " اهم العقبات امام تطوير صناعة الالكترونيات فى مصر، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والمالية، سلسلة دراسات اقتصادية العدد11، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
- مؤسسة الفكر العربى الثالث للتنمية الثقافية، عام 2010 م ، البحث العلمى فى الوطن العربى مؤشرات التخلف ومحاولات التميز، المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا، المؤسسه العربية للعلوم والتكنولوجيا، ح

المراجع باللغة الإنجليزية :

- World electronic industries , Decision Etudes Conseil , 2008\2013,Espace Hamelin - 17 rue de l'Amiral Hamelin - 75116PARIS , excutive summary, pag 12.
- Adam, H., & Youssef, A. (2019). Economic Impacts of Nanotechnology Industry: Case Study on Egypt. Availa-ble at SSRN 3314931
- Alberto Quinonez , Introduction to Nanotechnology , Electronic and advanced technologies , Austin community college . Nanotechnology ,Abrief overview identify opportunities and strategies
- Angela.Hullnamann (2007) "Measuring and assessing the development of nanotechnology" European commission DG Research Article,sciencemetric,pp739-758 .
- Defense nanotechnology Research and development program , united states of America , Department of Defense Director,Defense researcher , Engineering ,pag 26:30 ,December 2009.
- Jeremy J.Ramsden , (2018) , Chapter 5 - Nanotechnology in a Modern Economy , pp 61-80
- Shapira, P., &Youtie, J. (2015). The economic contributions of nanotechnology to green and sustainable growth. In Green processes for nanotechnology (pp. 409-434). Springer, Cham.
- Singh, N. A. (2017). Nanotechnology innovations, industrial applications and patents. Environmental Chemistry Letters, 15(2), 185-191.

افتراضات ومسلمات الاتجاه الوضعي وطرق تبرير المعرفة العلمية المفيدة في إعداد البحوث الكمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Assumptions and postulates of positivism and methods of justifying scientific knowledge useful in the preparation of quantitative research in the human and social sciences

محمد سعيدات، ط.دكتوراه، جامعة وهران 2 (الجزائر)
saidat_med@yahoo.fr
بوبكر ساخي، ط.دكتوراه، جامعة وهران 2 (الجزائر)
sakhiboubaker@gmail.com

الملخص:

إن الهدف من وراء البحث لعلم يهو اكتشاف القوانين وافتراض النظريات التي يمكن أن توضح الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية ،وهذا يعني أن البحث العلمي ما هو إلا عملية بناء المعرفة ذات الخاصية العلمية. ومن المهم فهم أن هذه المعرفة قد تكون ناقصة أو في بعض الأحيان بعيدة تماما عن الحقيقة. وفي أحيانٍ أُخرى،قد لا يوجد حقيقة كونية واحدة، ولكن بدلا من ذلك يوجد توازن وتوافق من عدة حقائق؛ وأن القوانين والنظريات التي ترتكز عليها المعرفة العلمية ما هي إلا توضيحات لظواهر مُحدَّدة وفقًا لما يقترحه الباحثون، ووفقًا لنظرتهم للعالم. وبمعنى آخر وفقًا للمُنطلق أو الاتجاه الإبستمولوجي المُفترض. ولعلَّ أبرز الاتجاهات التي استُعمِلت في البحوث الإنسانية والاجتماعية، الكمية والكيفية: الاتجاه الوضعي ونُسختَه المُحَيَّنة ما بعد الوضعي- الاتجاه البنائي- والاتجاه التأويلي؟ ويبدو أن الاتجاهات الأكثر ورودًا التي تُفيدنا في مناهج البحث، ومناهج تحليل البيانات، وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية تتمثل في الاتجاهات ما بعد الوضعية.

تهدف هذه المعالجة إلى تِبيان طبيعة وخصائص بعض الاتجاهات الوضعية، المُسلَّمات والافتراضات القائمة عليها، وكذا طرق تبرير المعارف العلمية المرافقة لها في البحوث الكمية حتى يكون الباحث والقارئ على بَيّنة منها.

Abstract:

The goal of scientific research is to discover the laws and assumptions that explain natural and social phenomens. This means that scientific research is nothing more than a process of building knowledge of a scientific nature. And it is important to know that this knowledge may be imperfect or far from reality. And sometimes there is not a single reality, and instead there is a multitude of reality. In the same way, the laws and theories are only hypotheses formulated according to the researchers' vision, or rather according to the adopted epistemological framework. In the human and social sciences, the most widely used approaches are positivism and post-positivism, constructivism, and the interpretative approach.

The aim of this treatment is to clarify the nature and characteristics of certain positivist approaches, and assumptions, as well as ways of justifying the scientific knowledge associated with them in quantitative research so that the researcher and the reader are aware of them.

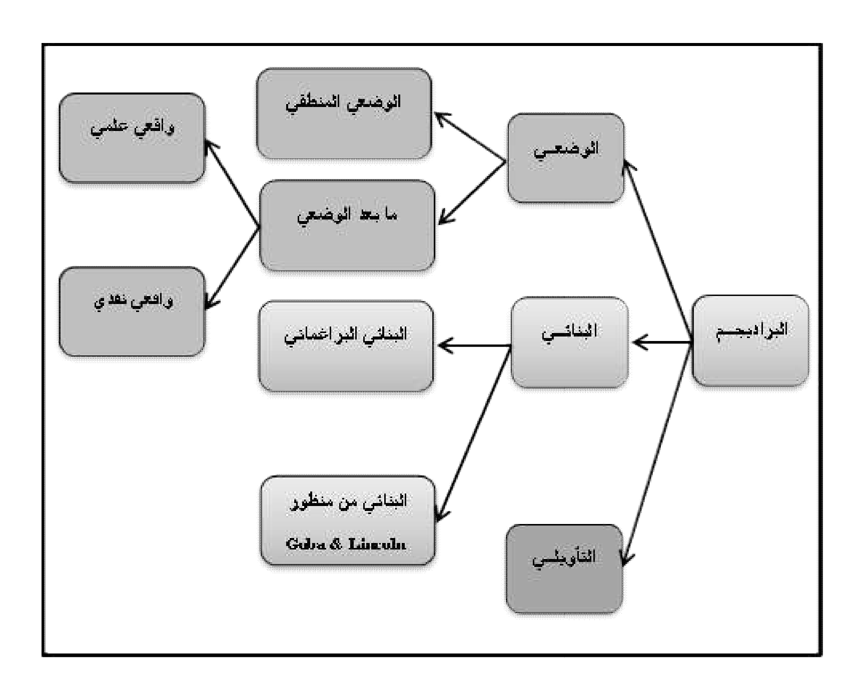
Keywords: Epistemological framework; Paradigm; post-positivism; Justification of scientific knowledge; Quantitative research.

مقدمة:

إن الهدف من وراء البحث العلمي هو اكتشاف القوانين وافتراض النظريات التي يُمكن أن توضح الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية، وهذا يعني أن البحث العلمي ما هو إلا عملية بناء المعرفة ذات الخاصية العلمية. ومن المهم فهم أن هذه المعرفة قد تكون ناقصة أو في بعض الأحيان بعيدة تماماً عن الحقيقة. وفي أحيانٍ أخرى، قد لا يوجد حقيقة كونية واحدة، ولكن بدلا من ذلك يوجد توازن وتوافق من عدة حقائق؛ وأن القوانين والنظريات التي ترتكز عليها المعرفة العلمية ما هي إلا توضيحات لظواهر مُحدَّدة وفقًا لما يقترحه الباحثون، ووفقاً لنظرتهم للعالم. وبمعنى آخر وفقًا للمُنطلق أو الاتجاه الإبستمولوجي المُفترض. (تعليق 01) ولعل أبرز هذه الاتجاهات: الاتجاه الوضعي Positivismو نُسخَتَه المُحَيَّنة ما بعد الوضعي Post-Positivism- الاتجاه البنائي Constructivism-

والاتجاه التأويلي(تعليق 02) Interpretativism(Allard-Poesi, & Perret, 2014 ; Avenier, &Gavard-Perret, 2012) (شكل 01).

ويبدو أن الاتجاهات الأكثر ورودًا التي تُفيدنا في مناهج البحث، ومناهج تحليل البيانات، وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية تتمثَّل في الاتجاهات ما بعد الوضعية (تعليق 03). إذن ما طبيعة هذه الاتجاهات وخصائصها؟ ما هي المُسلَّمات والافتراضات القائمة عليها؟ وما هي طرق تبرير المعارف العلمية المرافقة لها؟



شكل01:أهم البراديجمات المعتمدة في البحوث الإنسانية والاجتماعية بتصرف
(Gavard, Gotteland, Haon, & Jolibert, 2012)

أولا. التساؤل الإبستمولوجي وأهميته في بناء المعرفة العلمية وتبريرها

تصميمنا وإجراؤنا للبحوث العلمية يَتَشكَّل في نماذجِنا العقلية أو في أُطر مَرجِعيَة نَستخدِمها لتنظيم التفكير والملاحظة؛ وتُسمى هذه النماذِج العقلية (النُظُم العَقَائِدية) بِـ "البراديجمات"(تعليق 04) Paradigms(Lincoln &Guba, 2000 ; Mertens, 1998,)

Cité dans Creswell, 2009؛ باتشيرجي، بدون سنة)؛ ويُسَمّيهَا البعض "نظرة للعالم" World Vision (Creswell, 2009)؛ كما سُمِيَت أحيانًا "بطرق البحث" (Niewman, 2000, Cité dans Creswell, 2009).

في هذا الصدد أشار بياجي Piaget إلى أن التَسَاؤُل الإبستمولوجي أصبح جُزء لا يتجزأ من عملية البحث العلمي وبناء المعرفة في ميدان الرياضيات، الفيزياء، البيولوجيا ومختلف العلوم الاجتماعية (Avenier, &Gavard-Perret, 2012)- كما أكد العديد من الباحثين أنَّه بِدون انخراط في إطار إبستمولوجي، لا يُمكِن أن يكون هناك بحث علمي (Kuhn,1972; Avenier, & Thomas, 2011)- وأنه من الضروري والمَصِيري في عملية بناء المعرفة العلمية أن نَطرَح جُملَة من الأسئلة، وهذا ضِمْن تَساؤُل إبستمولوجي Epistemological questioning حول- ماهية وطبيعة المعرفة التي نسعى لبنائها- والافتراضات التي تقوم عليها- وكيف يُمكِن تَبْرِير هذه المعارف عِلميًا؟ (Avenier, &Gavard-Perret, 2012)؛ ويرى البعض أن التساؤلات قد تكون على الشكل الت،:*ماذا هناك لمعرفته؟ ماذا نريد أن نعرف عنه، وكيف؟ كيف وماذا نفعل من أجل اكتساب هذه المعرفة؟ ماهي بالتحديد الإجراءات المعتمدة من أجل اكتساب هذه المعرفة؟ وماهي البيانات التي يمكن جمعها؟*(Grix, 2002).

والمُلاحظ أن هذه التساؤلات رغم إختلافها وتنوعها تنتظم في أربعة محاور رئيسية: محور التساؤلات الأنتولوجية(تعليق 05)- محور التساؤلات الإبستمولوجية- محور التساؤلات حول الأهداف التي تسعى،ها عملية بناء المعرفة- ومحور التساؤلات حول كيفية تبرير هاته المعارف علميا.

وعليه يمكن القول أنَّه في عملية بناء المعرفة العلمية على الباحث أن *يُحَدّد سلفًا الإطار الإبستمولوجي المُناسب للواقع المُراد دراسته، والحرص طوال العملية على أن يكون هناك اتّساق بين هذا الإطار، الاستراتيجيات المُعتَمَدةوتقنيات جمع البيانات والتحليل* (Giordano, & Jolibert, 2012 : 13) (شكل02).



شكل02: طريقة عمل ميكانيزمات عملية بناء المعرفة العلمية بتصرف
(Giordano, & Jolibert, 2012)

ثانيا. الأطر الإبستمولوجية الوضعيةمقاربة عامة Positivism frameworks general approach

تستنِد الفلسفة الوَضْعِيَة على أعمال الفيلسوف الفرنسي Auguste Comte(1798)، حيث دامت هَيْمَنَتها على كيفية بِناء المعرفة حتى منتصف القرن العشرين (باتشيرجي، بدون سنة)؛ ويرى أنصار هذا الاتجاه أنَّه من الواجِب أن يَقْتَصِر بِناء العلم أو المعرفة على ما يُمْكِن مُلاحظتُه وما يُمْكِن قِياسُه، وهذا بالاعتِماد على النظريات التي يُمكن اختبارها بطريقة مباشرة- وبالرغم من أن الفلسفة الوَضْعِيَة كانت في الأصل مُحاولة لِفَصْل البحث العلمي عن الدين، فقد أدَّت هذه الأخيرة إلى الإيمان الأعمى بالتجريبية أو فكرة أن الملاحظة والقِيَاس هما جَوْهَر البحث العلمي، ورَفْض لِأَيِّ مُحاولة لتَمدِيد أو تَعلِيل أي شيء غير الوقائع التي يُمكِن مُلاحظتها؛ فعلى سبيل المثال، بالرغم من أنَّه لا يُمكن قِيَاس الأفكار والعواطف البشرية قياساً مُباشراً، فهي لم تكن تُعْتَبَر موضوعات مشروعة لعلم النفس (تعليق 06). (باتشيرجي، بدون سنة؛ تيغزة، بدون سنة؛ Allard-Poesi, & Perret, 2014).

1. الاتجاه الوضعي المنطقيLogicalPositivism:

هو أحد الاتجاهات الوضعية التي ظهرت في بداية القرن العشرين، كما يُعرَف كذلك باسم الوَضْعِيَة الجديدة Neo-Positivism (تيغزة، 2017). حيث ينطلق أنصاره

من فكرة مفادها أنه يُوجَد واقِع(تعليق 07)Reality بِحدِّ ذاتِه مُستَقِل عن الباحث، مَعْرُوف ومُلَاحَظ، ويُمْكِن قِيَاسُه- وأن الواقع الاجتماعي Social Realityيُمكِن دراسته بِنفس طريقة الواقع الفيزيائي Physical Reality (Avenier, &Gavard-Perret, 2012; Allard-Poesi, & Perret, 2014)- و أن التَّفْسِير، ومن ثم التنبؤ هما وَظِيفَة العلم الحقيقية؛ والفهم هو هدف العلم، أمَّا الوصف فلا يُقَدِّم إلا المادّة الخام التي يُمارس العقل عليها إبداعاته (تيغزة، 2017؛ Allard-Poesi, & Perret, 2014).

2. الاتجاه ما بعد الوضعيPost-Positivism:

يرى علماء بعد الوضعيين أن العِلْم ليس مُؤَكَّد ولكنَّها حتم يَسْتنِد كثيراً على الحالات الطَارِئَة، وغالباً ما يسعى إلى اكتشاف هذه الاحْتِمالات كوسيلة لِفَهْم الوَاقِع الاجتماعي على نحو أفضل. ويُمكن تلخيص أهم مُسَلَّمَات هذا الاتجاه في النقاط التالية: (Allard-Poesi, & Perret, 2014 ; Avenier, &Gavard-Perret, 2012) (جدول01)

- الواقِع Realityعند ما بعد الوضعيين مَعْـرُوف، ومُسْتَقِـل عن المُلَاحَظَة الإنسانية، حيث لا يمكن التَعَرُّف عليه إلا بِشكل غير كامل نظرًا للحدود الإنسانية(الطبيعة الإنسانية)؛ مِمَّا يَعْنِي أن المَوْضُوعِيَة لا يُمكن تحقيقها بِصِفَة مُطْلَقَـة، وتُبْنَى على الاحتمالات؛لكنها تبقى مطلبًا أساسيًا في عملية البحث. (Gephart, & Robert, 2004)؛
- الحَقِيقَـة the Truthعند هانتHunt(مُنَظِر للاتجاه الوضعي الواقعي العلمي) لا تَعْنِي،قين؛
- الإِدْرَاك Perceptionمَحْدُود ومُعَرَّض للخَطَأ، وأن الحقيقـة التَامَّة صَعْبَة المَنَـال، وأن طَرِيقتَنَا في إدراك الحقائِق مُرْتَبِطَة بالمعتقدات، وهذا يعني أن الباحث مُعَرَّض للخطأ؛ مِمَّا يَتَطَلَّب نظرة نَقْدِيَة لِهذه الحَقِيقَة؛

- حسب ريكوسي Riccucci(مُنَظِر للاتجاه ما بعد الوضعي) المُلاحظَة غير كَامِلَة وغير دقيقة، وعلى العِلم أن يَسْعَى جاهدًا للوُصُول إلى الوَاقِع، لكن هذا الهدف لا يُمْكِن تَحْقِيقُـه؛

- إن بعـد الوضعيين يَقْبَلُون وُجُـود الخطأ، ويَعْتَبِرُون النتائج واستدلالات البحث على أنَّها مُحْتَمَلَـة مَا لَم يَتِم دَحْضُـها؛

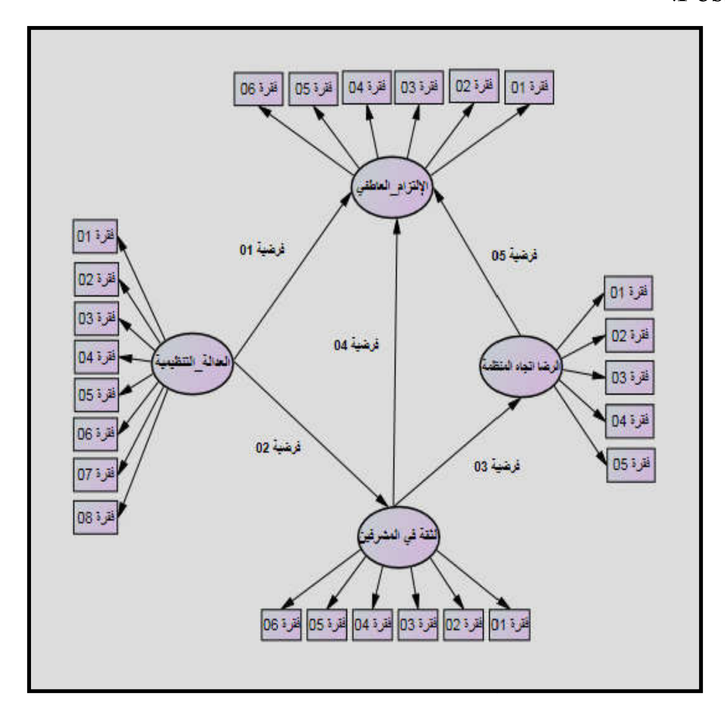
أما عن أهم تيارات الاتجاه ما بعد الوضعي المُعتَمَدة في البحوث: براديجم إبستمولوجي واقعي علميP.E. Réaliste Scientifiqueوالذي نظَّر له الباحث هانت Huntفي العديد من الدراسات أبرزها التي صدرت سنة(1990, 1991, 1992, 1994, 2008)، والباحث بانغ Bunge في دراسة صدرت له سنة 1993م، وبراديجم إبستمولوجي واقعي نقديP.E. Réaliste Critiqueوالذي نظَّر له العالم الشهير باشكارBhaskarسنة 1988م (ذكر في Allard-Poesi, & Perret, 2014).

جدول 01 : أكثر الاتجاهات ما بعد الوضعية اعتمادًا في البحوث الإنسانية والاجتماعية بتصرف (Gavard-Perret, Gotteland, Haon, & Jolibert, 2012 : 25)

الفرضيات المؤسسة للاتجاه الإبستمولوجي	براديجم إبستمولوجي واقعي علمي E.P. Scientist Realistic (Hunt, 1990, 1991, 1992, 1994, 2008; Bunge, 1993)	براديجم إبستمولوجي واقعي نقدي E.P. Critical Realistic (Bhaskar, 1988)
فرضيات ذات طابع أنطولوجي Ontological Hypothesis	يوجد واقِع بِحد ذاتِـه مُستَقِل عما هو مُلاحَظ وعن كل تَمثيل يمكن أن نقوم به.	يوجد واقع بحد ذاته، مُستَقِل، وقبل أن يَـنْتَبِـه إليه أي مُلاحظ. الواقِع مُنَظَّم على شكل ثلاث طَبَقَات: الواقِع العَمِيق- الواقع المُحَيَّـن- والواقِع الإمبريقي.
فرضيات ذات طابع إبستمولوجي Epistemic Hypothesis	هذا الواقِع ليس بالضرورة معروفًا (إمكانية الفَشَل في إجراءات القياس).	هذا الواقِع العَمِيق لا يُمكن مُلاحظتـه. التفسير العلمي يَتَمثَّل في تَخَيُّل المِيكَانِيزمات المُوَلِّدَة (M.G) للظَواهِر المُدْرَكَة.
هدف المعرفة Purpose of Knowledge	معرفة وتفسير الظواهر الملاحظة (من خلال المفاهيم غير المُلاحظَة). بنــاء تمثيلي للمعرفة.	الكَشْف عن الميكانيزمات المُوَلِّدَة (M.G) وطُرق تشغيلها. بناء تمثيلي للميكانيزمات المُوَلِّدة.
طرق تبرير الخاصة Specific Modes of Justification	حيادية، موضوعية، تبرير صدق الخارجي والصدق الداخلي. اختبارات إحصائية للفرضيات، قابِلِيَـة الإعادة.	القدرة التفسيرية للميكانيزمات المُولِّدة المُكْتَشَفة (M.G). تبرير صَلاحِيـة (صِدق) الميكانيزمات المُوَلِّدة من خلال تَعَاقُب اختبارها في بحوث كميـة أو كيفيـة.

مثال توضيحي:

لنفترض على سبيل المثال أن باحثًا أراد دراسة موضوع العدالة التنظيمية وأثرها على جُملة من السلوكيات التنظيمية في مؤسسة ما؛ حيث وبعد الاطلاع على المراجع والأدبيات العلمية ذات الصلة بموضوع البحث، وبعد إجراء زيارة ميدانية(استكشافية) للمؤسسة المَعْنِيَة بِغَرَض تَحْدِيد مَدَى حُرِيَة الوُصُول إلى مجتمع الدراسة وكذا البيانات الخاصة به، قَرَّرَ الباحث ما يلي: يتمثَّل موضوع البحث الأولي في دراسة العلاقة بين العدالة التنظيمية، الالتزام التنظيمي، الرضا اتجاه المنظمة، والثقة في المشرفين (شكل 03)- حيث سيأخذ البحث طَابِع التَحَقُّق والتفسير وهذا من خلال دراسة العلاقات السَبَبِيَة (المباشرة والغير المباشرة)؛ وبالت، سَيَعْتَمِد الباحث لتحقيق أهدافه مُقاربة فَرَضِيَة استنتاجية Approche Hypothético-Déductives.أي دراسة كمية Etude Quantitative- وهذا يعني أن الباحث سيتبنى الاتجاه ما بعد الوضعي Post-Positivisme.



شكل 03: النموذج العام للدراسة يضم العلاقات السببية المفترضة من طرف الباحث

كما يَفْتَرِض الباحث (من خلال الاطِّلاع على المراجع والأدبيات العلمية ذات الصِلة بالموضوع) أن الموضوع محل الدراسة يتشكل من جُمْلَة من المفاهيم غير مُلَاحَظَة مُباشرة وإنّما هي إدراكات فردية individuellesPerceptions، وبالت، لا يُمْكِن قياسها قياسًا مباشرًا، وإنَّمَا يُمكن الإحَاطَة بها من خلال المقاييس والاستبيانات؛ إضافة إلى ذلك الدراسات السابقة التي اطَّلَع عليها الباحث تبنَّت الإطار ما بعد الوضعي وبالضبط الواقعي العلمي Paradigme Réaliste Scientifique- إذن، وانطلاقا من البَيِّنات Evidences التي بين يَدَيْه يُسَجِّل الباحث دراسته في هذا البراديجم- وهذا يَعْنِي أن: صِحَّة الخطوات المُتَّبعَة ذات طابع العلمي هو التأكد من مدى اتِّسَاق الاطار الإبستمولوجي الذي اعتمده الباحث - استراتيجيات البحث التي سَيتمَّ وَضْعُها - وأدوات البحث التي سيتم اختيارها. فالطالب سَيَنْطَلِق (حسب الاتجاه الذي تبنَّاه) من فِكرة مَفادُها أن الواقِع هو هدف البحث (مبدأ أنطولوجي، دراسة الوَاقِع كَوَاقِع)، هذا الواقع ما إن يَتِم تحدِيدُه يُصبح مَعرُوفًا وخَاضِعًا لقوانين تَتَحَكَّم في سَيْرِه (Lemoigne, 1990)- حيث يُمكن اعتبار الإنسان "جزيء اجتماعي" Social Particle خاضعًا لقوانين ومِيكانِيزمات تَفْرِض عليه شعوريًا أم لا سُلُوكِيَاتِه المختلفة- وضعية الطالب الباحث خارجية وموضوعية بالنسبة لموضوع البحث، حيث يسعى إلى التَحَكُّم قَدْر المُستَطَاع في عملية البحث وتقليل الأخطاء من أجل الوصول إلى هذا الواقع بأدَق الصُوَر.

طرق تبرير الخاصة التي سيعتمدها الباحث Specific Modes of Justification:

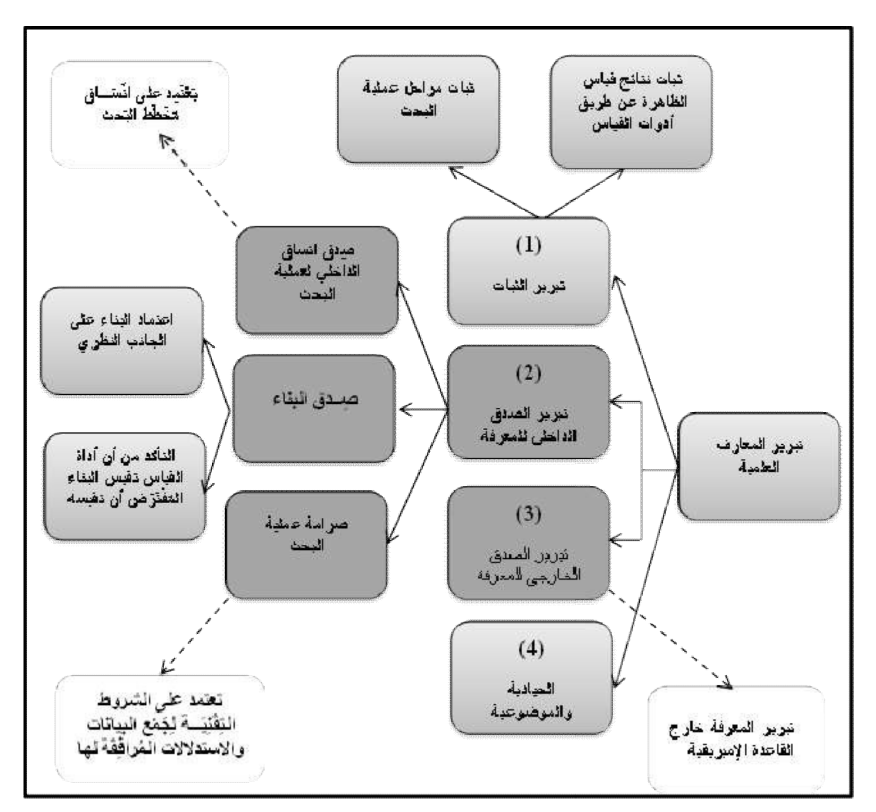
I. <u>الحيادية والموضوعية Objectivity and Neutrality:</u>

لتحقيق الحيادية والموضوعية في الدراسة على الباحث أن يلتزم ببعض الشروط مثل:

- التَحكُّم في شروط عملية إجراء البحث وخاصة مرحلة جمع البيانات؛
- اَلتقرُّب قدر الإمكان من الواقع بالاعتماد على طُرُق مختلفة لجمع البيانات؛
- اعتماد منهجية دحض وتكذيب الفرضيات بدلاً من التَحقُّق من صحتها.

II. تبرير المعارف Justification of Knowledge:

أما فيما يخص كيفية تبرير المعارف والنتائج التي توصل،ها الباحث فيعتمد أساسًا على الفرضيات المُؤَسِّسَة لبراديجم Réaliste Scientifique - ومبادئ عامة الت،ة: تبرير الثبات - تبرير الصدق الداخلي (الاتساق الداخلي للبحث، الصدق البناء، صرامة عملية البحث)- تبرير الصدق الخارجي للمعرفة (الشكل 03).



شكل03: محاور تبرير المعرفة العلمية في البحوث الكمية بتصرف
(Allard-Poesi, & Perret, 2014; Avenier, &Gavard-Perret, 2012)

1. **تبرير الثبات** : و يَشْمُل كل مراحل عملية البحث؛ وبالأخص ثبات نتائج قياس الظاهرة عن طريق أدوات القياس (سلالم- استبيان..).

2. **تبرير الصدق الداخلي للمعرفة Validité Interne de la Connaissance**:ويرتكز أساسا على الاتِّساق الداخلي لعملية البحث، صدق البناء، وصَرَامَة عملية البحث.

أ. الاتِّسَاق الداخلي للبحث يَعْتَمِد على اتِّسَاق مُخَطَّط البَحْث Cohérence du Design.

ب.صِدق البناء: ويعني اعتماد البناء على الجانب النظري؛ والتأكد من أن أداة القياس تقيس البناء المُفْتَرَض أن تقيسه (من خلال تقدير الصدق التَقارُبي، والصدق التَمَايُزي مثلا).

ج. أما صرامة عملية البحث فتعتمد على الشروط التِقْنِيَة لِجَمْع البيانات والاستدلالات المُرافِقَة لها. بداية من اختيار المقاييس المناسبة وتكييفها على مجتمع الدراسة، وإجراءات تحديد حجم العينة المناسب إلى غاية جمع البيانات.

3. **تبرير صدق الخارجي للمعرفة ExternalValidity of Knowledge**: ويرتكز على تبرير المعرفة خارج القاعدة الإمبريقية (قابلية التعميم) بالاعتماد على إجراء ذو طابع فرضي- استنتاجي Hypothético-Déductif.

الخلاصة:

وخلاصة القول أنه في البحوث الكمية على الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يُحَدِّد سلفًا الإطار الإبستمولوجي الوضعي المُناسِب للواقِع المُراد دراسته، والحِرْص طِوال عملية البحث أن يكون هناك اتِّسَاق بين هذا الإطار، الاستراتيجيات المُعتَمَدة، وتقنيات جمع البيانات والتحليل. فعملية بِنَاء المَعْرِفَة العلمية ليست مُجَرَّد قواعد وخطوات عَمَلِيَة، أو مُجرَّد مجموعة من التقنيات والأس،ب التي يجب أن يَتَبِعَهَا الباحث خلال إنجاز بحثه، وإنَّما هي في جَوْهَرِها طريقة للتفكير السليم والمنطقي، ونقصد بهذا طريقة تَنْظِيم سَيْر العقل بما يُوافِق القواعد العلمية والمَنْطِق المُتَّفَق عليه ضِمْن إطَار إبستمولوجي وضعي مُنَاسِب لِمَوْضُوع البحث والوَاقِع المُرَاد دِراسته.

تعليقات:

1. تدل كلمة إبستمولوجيا Epistémological على نظرية العلم (جابر، 2012)، حيث عَرَّفت دائرة المعارف الفلسفية Encyclopedia of philosophy (1967) الإبستومولوجيا على "أنها فَـرْع من فُروع الفلسفة، تُعْنَى بدراسة طبيعة المعرفة وحُدودِها، والكشف عن الأُسُس أو الفرضيات التي تَسْتَنِد،ها، وتوضيح القيمة التي تُضْفِيها على المعرفة." (إدوارد ذُكِر من طرف تيغزة، 2017: 3)- ولَعَـلَّ أنْسَب تعريف للإبستومولوجيا هو تعريف Piaget(1967)، حيث يرى أن الإبستومولوجيا هي "دراسة بناء المعارف الصالحة." (Avenier, &Gavard-Perret, 2012 ; Allard-Poesi, & Perret, 2014). فالإبستمولوجيا حسبياجي Piaget تهتم بدراسة ثلاث محاور أساسية: ماهية المعرفة وطبيعتها من خلال فرضيات أنطولوجية - كيفية بناء هاته المعرفة من خلال فرضيات إبستمولوجية- وكيفية تبرير طابعها العلمي(Lemoigne, 1999).
2. شَهِدت الاتجاهات الإبستمولوجية بروز تيارات أخرى داخِلها تجاوز عددها الثلاثين، حيث تَمَثَّلَ أغلب التَبايُن فيما بينها في جُزئِها الأنْطُولُوجِي أو الإبستمولوجي(Allard-Poesi, & Perret, 2014 ; Avenier, &Gavard-Perret, 2012.
3. عرف تاريخ العلوم تَنَاوُب اتجاهين رئيسين في بناء المعرفة العلمية الاتجاه التجريبي Empirism والاتجاه العقلي Rationalism. والتجريبية أو الإمبريقية نظرية في المعرفة، ترى أن المعرفة بالواقع مصدرها الحواس، نَحتَكِم في صدقها إلى الخبرة الحسية؛ وأن كل معرفتنا تكون على هيئة مُعطيات حسية مباشرة، نقوم بالت،ف بينها على هيئة قضايا. وأن هذه الأخيرة نسبية ولا تَتَّصِف باليقين المطلق، وترتكز على الطريقة الاستقرائية في تحصيلها- أما الاتجاه العقلي فيرى العكس، حيث يذهب إلى أن المعرفة بالواقع مصدره العقل من خلال "الأفكار الفطرية" أي البنيات العقلية الأولية السابقة للخبرة، وترتكز على الطريقة الاستدلالية في تحصيلها- والوضعية

تُشاطِر التجريبية كثيرا من أطروحاتها، إذ تؤكد على أهمية الملاحظة والتجربة في إنتاج المعرفة ولكنها أيضا توافق على أهمية الفكر والعقل في تنظيم المعطيات التجريبية، وصياغة الفرضيات.

4. أصبح مصطلح "براديجم" Paradigm شائعا في البحوثبفضل توماس كون (Thomas Kuhn, 1972)؛ حيث عرَّفَه على أنَّه "تَصوُّر، وبِنَاء مَعرِفي مُشتَرك بين مجموعة من العلماء، يَرتكِز على نِظام مُتَّسِق من الفرضيات المُؤَسِّسَة الخاصة بالأسئلة التي تَدرُسها الإبستمولوجيا (Avenier, & Gavard-Perret, 2012; Avenier, & Thomas, 2012). وهذا يعني أن مفهوم البراديجم ليس تعريفًا أو مُجرَّد مُسَلَّمَة، بل هو نَمُوذَج أساسي يَرتَكِز عليه الباحثون في تَخَصُّص مُعَيَّن بِهدف بِنَاء وتَوجِيه بُحوثِهِم.

5. الأنطولوجيا Anthologie مصطلح عَرَف بداياته في مجال الفلسفة، وهو ح،ا علم قائم بذاته، حيث يتضمن دراسة الموجودات أو ما نَفترِض أنّه موجود في ميدان معين (الرياضيات، الفيزياء، علم النفس، علم الاجتماع، علوم التسيير) من أجل الوصول المُقنِع أو القاطع إلى الحقيقة Réalité؛ وهذا من خلال تحديد طبيعة الواقع أو تعريفه، وضبط المفاهيم والكيانات والمصطلحات والفئات بهدف نمذجة العلاقات بينها أو صياغتها.

6. عرف كذلك باسم الوضعي الراديك.

7. يمكن تعريف الواقع Réalitéباختصار على أنّه جملة الظواهر التي يُعتبر أنّها موجودة فِعليًا، أي لم يَتم تَخَيّلها أو الحُلم بها.

قائمة المراجع:

1. باتشيرجي، أ. (بدون سنة). *بحوث العلوم الاجتماعية، المبادئ والمناهج والممارسات* (خالدبنناصرآلحيان، مترجم). دار،ازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

2. تيغزة، أمحمد. (2017). *الاتجاهات الإبستمولوجية-المفيدة في المنهجية، والنمذجة، والقياس، وتحليل البيانات، والعديد من المجالات المعرفية كالعلوم النفسية،*

والتربوية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية. استرجعت في تاريخ 25 ماي، 2017 من محرك البحث غوغل.

3. Allard-Poesi, F., & Perret, V. (2014), «Fondements épistémologiques de la recherche». Dans Thietart, R-A. (Coord.)., *Méthodes de recherche en management* (4ème édition, p. 14- 46). Dunod, Paris.
4. Avenier, M-J, & Gavard-Perret M- L. (2012), «Inscrire son projet de recherche dans un cadre épistémologique». Dans Gavard-Perret M-L, Gotteland D, Haon C, & Jolibert A (Coord.)., *Méthodologie de la recherche en science de gestion* (2ème édition, p. 11- 62). Pearson.
5. Avenier, M-J, & Thomas, C. (2011). *Mixer quali et quanti pour quoi faire ? Méthodologie sans épistémologie n'est que ruine de réflexion*. Télécharger le 13 Mars, 2018 d'Hal-archives *ouvertes,* HAL Id: halshs-00644303.
6. Creswell, W-J. (2009), *RESEARCH DESEIGN, Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*, 3rd ed, Sage Publications. Inc, United States of America.
7. Giordano, Y., & Jolibert, A. (2012), «Spécifier l'objet de la recherche». Dans Gavard-Perret M-L, Gotteland D, Haon C, & Jolibert A (Coord.)., *Méthodologie de la recherche en science de gestion* (2ème édition, p. 63- 105). Pearson.
8. Grix, J. (2002). *Introducing Students to the Generic Terminology of Social Research*. POLITICS (VOL 22(3), p. 175- 186).
9. Kuhn, T. (1972), *La structure des révolutions scientifiques, Flammarion, Paris.*
10. Lemoigne, J. (1999). *Modélisation des systèmes complexes*, Dunod, p. 178p, Paris.
11. Lincoln, Y. and Guba, E. (2000). «Paradigmatic Controversies, Contradictions, and Emerging Confluences.» in Denzin, N and Lincoln, Y (ed.). *Handbook of Qualitative Research*. London: Sage Publication Inc.

البحر الأبيض المتوسط بحيرة سلام نظرة استشرافية لدى المستشرق جاك بيرك

أ.د.تاج محمد: جامعة ابن خلدون -تيارت
tadjmohamed@yahoo.fr

انتهت التراكمية المعرفية التي أنتجتها الحضارات - منذ أن فاعل الإنسان عقله مع مختلف مظاهر الحياة وحاول تفسيرها ووضع لها قواعد تضبطها ونظريات تؤسس لوجودها– فشكلت نمطا تحاوريا بين مختلف الحضارات على اختلف توجهاتها وأرضياتها المشكلة لها، فكان أن احتضنت حواضر متعددة على وجه الأرض قفزات حضارية في ميدان التقدم والرقي وخدمة الإنسان وتيسير الحياة ، فكانت خدمة الإنسان سابقة لكل اعتبار، فطور العقل الطب للمحافظة على هذا البشر وطور الحرف ثم الفيزياء والكيمياء والتكنولوجيا ودائما كان الإنسان محورا طورا و مطورا لهذا التراكم الحضاري طورا آخر.

منذ حضارات بلاد الرافدين مرورا بالفراعنة ثم،ونان والرومان والحضارة العربية الإسلامية وصولا إلى الحضارة الحاضرة والمعاصرة كان الدين يرافق مهمة الإنسان في الحياة و ييسر له سبل العيش فيها وينظم ما استعصى منها عليه.

وفي خضم هذا التحول المستمر كانت مصطلحات الإخاء والعداوة والتواصل والتثاقف والحوار والتصادم والحرب والسلم والتحضر والتجاور تدخل قاموس التباري بين منظومتين تحاولان أن توجد مسافات التباعد بينها،وتأخذ في كل دور تلعبه تسمية فإذا تعلق الأمر بالزمن قلنا (قديم - حديث) وإذا تعلق بالجغرافيا قلنا (شرق – غرب) وإذا تعلق الأمر بالدين قلنا (مسيحي – إسلامي) وقد يكون بعده حضاري فنقول الحضارة العربية و الإسلامية والحضارة الغربية .

بين ضفتي المتوسط عاش المستشرق جاك بيرك حياته متجولا بين أطراف بلدانه يزداد علما وثقافة وارتباطا بخصائص هذه الحواضر، يعب ما أسعفه الوقت من ثقافة

الجهتين، فتارة هو إلى الثقافة الغربية (مسيحية –يهودية) وتارة أخرى(الحضارة الإسلامية) .

البداية :ولد جاك بيرك بمدينة فرندة ولاية تيارت تبعد عنها ب 50 كلم وتبعد عن وهران ب200 كلم وعن العاصمة الجزائر بحو، 400 كلم وذلك سنة 1910[1] التحق بيرك كغيره من أبناء هذه المدينة الهادئة بمدرسة الذكور ابن خلدون "ح،ا" - وقد كانت الأكثر إقبالا من أطفال فرندة -ولم يبلغ السادسة من عمره وذلك في حدود 1916 وكان هذا الحدث الهام نقطة تحول في حياته إذ لم تمض السنوات الأولى من التحاقه بالمدرسة حتى اتسعت مداركه وغزرت معارفه، وأصبح شغوفا بكل ما يتصل بتعميق معارفه فازداد ذلك نهمه في طلب العلم و تعطشه،ه، فاقبل على النهل منه والسعي الجاد في تحصيله لا يهمه من أي إناء خرج، ولذلك كان أكثر احتكاكا بل التصاقا بمن يتوسم فيهم الحكمة والدراية والمعرفة من المعلمين والتلاميذ، فهو معهم إما مستفسرا أو مستمتعا، هكذا قضى طفولته التي يصفها " بالمتوحشة السعيدة ب مدينة فرندة وهو يذكر بكثير من التنويه أستاذه المبرزAgrégé صويلح محمد الذي وضع آنذاك –في العشرينات من هذا القرن – عددا من الكتب المدرسية الجيدة بالعربية Manuels أي لتعليم اللغة المكتوبة شبه المحرمة حتى على الاندجينا[2] وهي كتب رائدة في ميدان تعليم النحو العربي لغير الناطقين باللغة العربية

إن تنويه بيرك بأستاذه صويلح والاعتراف منه بفضله والإشادة بكفاءته وقدرته وإعجابه به ذلك أنه وجد فيه خير من اخلص له النصح والتوجيه ولذلك ما كان يفتأ يذكره كلما زار مدينة فرندة التي كان مشدودا،ها ولا يتأخر في التردد عليها ليتفقد أحوالها كلما سنحت الفرصة بذلك، وقد سئل عن حياته في فرندة عندما خرج ليستلم" جائزة

[1] -Rivages et déserts Hommage aJaques Berque

الصفحة الخارجية للكتاب من الداخل

[2] - بيرك المفكر والإنسان من فرندة إلى سان جوليان محمد العربي ولد خليفة الثقافة العدد 110-111 ص35

بغداد للثقافة العربية"في حوار أجراه معه شربل داغر فأجاب :أجل : ألا أن جذوري عميقة أيضا في العالم العربي ففي أعماق نفسي أتحقق دوما من و جوه تثنية – يقولها بالعربية لا ازدوج – – بين العربية والفرنسية وهذه التثنية لا تولد عندي إلهاما أو التماسا لأن العرب أصلا ما طالبوا أحدا بالتخلي عن فرنسيته لا بل كاثوليكيته أيضا فإلى جذوري في قريتي بالجنوب الفرنسي،يجب إضافة جذور ولادتي في مدينة فرندة الجزائرية وعيشتي فيها ثماني سنوات مع عائلتي، التي كان يرق وجودها في الجزائر عند ولادتي إلى أكثر من مئة سنة[3] كان بيرك في شبابه أكثر اندماجا مع أصدقائه من الجزائريين وأكثر احتكاكا بهم فلم يكن ليتعالى عليهم، لم يكن لينظر،هم نظرة غيره من المستعمرين، بل وعلى العكس من ذلك كان حريصا على إقامة علاقات حميمة بينه وبين عامة الناس، إذ لم يكن يتوانى في مصافحتهم وزيارتهم وتفقد أحوالهم،ومد يد العون لهم حتى بعد مغادرته لفرندة بعد الاستقلال حيث كان على اتصال دائم بعض زملائه أمثال المرحوم "ابن فاطمة بواب الولي الصالح سيدي خالد، زميل الدراسة المرحوم العربي بن عنان والأستاذ محمودي عمر والمرحوم الحاج قويدر وبومعزة أحمد وغيرهم و كان لا يتوانى حين يجلس،هم أثناء زيارته لمدينة فرندة في تذكيرهم وبشيء من السعادة والمتعة والشوق والحنين بما حدث له معهم وهم أطفال صغار، وقد صرح بيرك في الحوار الذي أجراه شربل داغر عن نيته في كتابة مذكراته حيث قال : نعم، بدأت بكتابة وتجميع نتف من الأوراق، أسجل عليها بعض الذكريات والخواطر والأفكار تبعا لورودها في الذاكرة وكنت في كتاب عربيات " – على شكل حوار – قد تحدثت عن فقرات حياتي ذكرياتي[4]

إن اندماج جاك بيرك مع غيره من أهل فرندة مكنه من إجادة اللغة العربية الفصحى والعامية على السواء الأمر الذي أهله في بداية الأمر لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب

---

[3] - مجلة كل العرب – جاك بيرك : المثقفون العرب هم الذين جاؤوا بالخميني د ت /د ط ص49

[4] - مجلة كل العرب – جاك بيرك : المثقفون العرب هم الذين جاؤوا بالخميني د ت /د ط ص ص50-51

والإلمام بكافة ألوان الآداب العربية والإسلامية بل الإلمام ببعض الألسنة الامازيغية مثل الشلحية المتداولة في الريف الغربي والقبائلية الشائعة في وسط الجزائر.

ولعل طريقته في التعامل مع أهل المنطقة واندماجه معهم كون لديه معرفة دقيقة بواقعهم السوسيولوجي والاقتصادي و الثقافي فهو يناقش دقائق الأمور المتعلقة بحكم وأمثال المناطق، و يناقش كذلك العلاقات الاجتماعية التي تربط مختلف العائلات والأسر.

لقد شجع اوجتستين بيرك حاكم مدينة فرندة السوسيولوجي المشهور المعرب الحاذق - ومؤسس مدرسة ابن خلدون حسب سكان المدينة - ابنه على التفرغ للعلم ورسخ لديه ثراء اللغة العربية ومظاهر إعجازها وسر جمالها، فأقبل عليها جاك بيرك بشغف ونهم كبيرين لدرجة التضلع فيها وهو ما أهله "أن يكون فيما بعد عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة و المغرب وسوريا، ولقد أتقن اللغة العربية وتذوق شعرها ونثرها القديم والحديث، وكان فخورا بعضويته في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونظيره بالمغرب وسوريا.[5] وقد ظهرت مهارته في محاولة ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وترجمته للمعلقات العشر.

أنهى بيرك المرحلة الابتدائية من حياته الدراسية ب تفوق وامتياز وبنفس التتويج ختم المرحلة الاكمالية، لينتقل بعدها إلى التعليم الثانوي ومنه إلى الجامعي حيث التحق بجامعة الجزائر ليغادرها في اتجاه جامعة السوربون بفرنسا أين أكمل مشواره التعليمي. وكان قد سطر مسار حياته، وظهرت ملامح تخصصه في ميدان الدراسات العربية والإسلامية .

لقد جاب بيرك العديد من الأقطار العربية مقتفيا في ذلك "اثر أستاذه الروحي ابن خلدون من فرندة مسقط رأسه -إذ طار منها جاك بيرك صغيرا وقد عب من نبعها

[5]- بيرك المفكر والإنسان من فرندة إلى سان جوليان محمد العربي ولد خليفة الثقافة العدد 110-111 ص37

الفياض بينما حط فيها ابن خلدون و حط بترحاله في خلوة بني سلامة أين كتب المقدمة– وقد كانت وجهة جاك بيرك إلى طنجة وتونس والقاهرة مرورا بالسهوب والهضاب العليا التي بدأ منها مساره العلمي ببحث شيق عن الحياة الرعوية في سهوب بني ممسكين الجزائرية نشره عام 1936.[6]

تفاصيل طفولة بيرك تكشف عن حوار كان يجري، ولقاءات متعددة، وأفكار متجادلة ولعل أكبر المشاهد حوارا تلكم الأيام التي قضاها جاك بيرك إلى جانب القرآن الكريم، في مرتين مختلفتين من حيث الزمن والإدراك :

- المرة الأولى وتتمثل في مرحلة التلقي لآي القرآن الكريم،حيث كان جاك بيرك صغيرا يسارع الخطو الى الكتاب لحفظ كتاب الله(القرآن) مع غيره من أبناء فرندة، وقد سجلت هذه المرحلة أسمى عبارات التسامح من أهالي البلدة، فقد احتضنوه وهم يعلمون أنه ابن اوجتستين بيرك حاكم مدينة فرندة، كما أنهم أهدوه في كتّابهم اغلى ما يملكون حفظ القرآن الكريم .

- المرة الثانية وقد تمثلت في حالة الإدراك،وهي تتمثل في التصدي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وكانت لها خصوصياتها المعرفية تداخلت فيها علوم متعددة (علم الاجتماع- الليسانيات- الانتروبولوجيا....الخ) وقد كان مدركا لأهمية العمل الذي سينجزه، ويدرك كذلك أهميته عند المسلمين وكذلك المسحيين خاصة الفرنسيين،كما أنّ مسؤولية المترجم كانت مضعّفه،إذ كان يمثل الجسر الذي يوصل الضفتين بعضهما ببعض

إن مسيرة بيرك الحياتية أو الفكرية ومختلف المحطات التي مرّ بها هي بمثابة مشروع تواصلي يربط الشمال بالجنوب، و يوصل موانيء المتوسط بعضها ببعض . ويجعل بلدان المتوسط تتناغم على سنفونية اللقاء التي يردد الطرفان صداها فقد " كان جاك بيرك

[6]- بيرك المفكر والإنسان من فرندة إلى سان جوليان محمد العربي ولد خليفة الثقافة العدد 110-111 ص37

يحب بعمق الحضارة الإسلامية والثقافة العربية والبحر الأبيض المتوسط . لقد كان بمثابة همزة الوصل بين الضفتين كما كان يصف نفسه، فمكانته وعمله الشغو ف، وتعددية اختصاصاته تجعل منه شخصية لا تصنف في خانة محددة [7]. كما أنه درس على يد خيرة الأساتذة من الجهتين

حيث كان لديه أساتذة مرموقون؛ من بينهم جورج ديفي (Georges Davy) ومارسيل موس (Marcel Maussa) لقد قطن جزءً كبير من حياته في المغرب العربي والجزائر، والمغرب بصفة خاصة، وذلك من سنة 1910 إلى غاية 1953 موظفا وباحثًا، كما زار جميع الدول العربية لدراستها عن كثب. بعد دراسة القانون والآداب، وترشحه في امتحان التخرج في الآداب الكلاسيكية سنة1932 ، ثم عمله باحثًا في جامعة السوربون في العلوم الاجتماعية، تخلى عن مسيرته التعليمية، وعاد للعيش في الجزائر سنة1934 ، لمزاولة مناصب إدارية، في الحضنة على المرتفعات الجزائرية بالتعاون مع والده أوغستين بيرك (Augustin Berque) كان في الوقت نفسه يتأمل في المجتمع ألمغاربي، وشرع في نشر مقالات علمية، لا سيما في الدوريات المرموقة، ومنها" المجلة الإفريقية." كان محور اهتمامه في البداية قائم على الأنثروبولوجيا القانونية. نشر بيرك في المغرب، حيث عمل مديرا تحت منصب المراقب المدني لمحاكم السكان الأصليين من 1937 إلى1943 ، نشر أول دراسة سنة 1935 بعنوان) العقد الرعوي في سيدي عيسى لعقد توظيف راعي من قبل مالك أغنام .(كان مهتماً بالتقاليد التجارية والزراعية في المغرب العربي [8].

طريقة بيرك في التعامل مع قضايا المغرب العربي واحترامه لخصوصيات شعوبها جعله يختلف عن كثير من الباحثين ومنه أنه استنتج أن المجتمع المغاربي بشكل خاص والعرب المسلمين بشكل عام، لديهم قيمهم الحضارية الخاصة ومعاني قو اعد القانون . لم يكن هذا هو رأي جزء كبير من المستشرقين والباحثين المؤثرين في العلوم الاجتماعية مثل دوركهايم)

[7] - مصطفى شريف: جاك بيرك ، المركز الثقافي للكتاب /الدار البيضاء – المغرب، ط1 /2019 ص9

[8] - مصطفى الاشرف: جاك بيرك، ص10

(Durkheim، الذين كان لديهم رؤية مختصرة للتكوين الاجتماعي لمجتمعات الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

كان جاك بيرك يمد- في كل خطوة يخطوها وفي كل محطة يحل بها – جسور التواصل بين أبناء الضفتين، ويمهد لحوار شامل يضمن التعايش بين شعوب المتوسط،فهو عندما يتناول مسألة من مسائل الدراسة، يكون موضوعيا في تعامله معها ف" ليس من قبيل المصادفة أن يبدأ بيرك بحثه حول الأنثروبولوجيا القانونية . كان متعاطفًا مع أهداف دراسته، وكانت مسألة العلاقة بين مفهومي الوضع والعقد تثير اهتمامه، ويرى أن الرهان بالنسبة إليه يكمن في تحديد إنسانية الأطراف الفاعلة في المجتمع . كما أن الأنساب والرابطة الاجتماعية في المجتمعات العربية البربرية والمسلمة هي الحاسمة للهوية والعلاقات الاقتصادية والثقافية .أدرك بيرك أن قانون الأحوال الشخصية يسود في المجتمعات المسلمة، وهو قادر على تحمل التدخلات الخارجية، وأنه مرتبط بشبكات التضامن التقليدية. ومما جعله يتبوأ هذه " كونه يتقن اللغة العربية، تنقل بيرك بكل سهولة بين القبائل العربية والبربرية من سنة 1937 إلى غاية1940 ، وتمت ترقيته إلى نائب البلدية لمدينة فاس ثم الرباط، حيث عمل في الخدمة السياسية للمحمية ورئيس قسم الأبحاث حتى سنة . 1947 ومع ذلك، ونظرا لتعاطفه مع المسلمين وطموحاته كباحث لإصلاح إدارة الشؤون العربية، تم عزله في الأطلس الكبير حتى سنة. 1953 [9]

وجوده في مختلف مجالات البحث مكنه من جمع الرؤى والأفكار قصد القيام بمهمة الجمع بين الضفتين.

فقد قام بيرك باستطلاعات ميدانية ودراسات خبرة ؛ مثل تلك المتعلقة بالتعليم تحت رعاية اليونسكو، التي قادته إلى مهمات في مصر ولبنان . ركز تحليلاته على العلاقة بين النظرية والتطبيق والمعرفة والسلطة . انطلاقًا من هذه الفترة أصبح مؤلفًا وفير الإنتاج، ذ ا

---

[9]- مصطفى الاشرف: جاك بيرك ص 11

أسلوب أدبي استثنائي، يفرض أفكاره وطريقة بحثه الأصلية في العلوم الاجتماعية والإنسانية10.

إن معالجة القضايا العربية في مناطق متعددة، وتحليل الأحداث المختلفة، وقراءة البنى المكونة للمجتمعات العربية بمختلف أطيافها (الدينية – العرقية – الطائفية) فقد كان التعايش يميز أوطان البلاد العربية، فقد تجاورا فيه المسلمون والمسيحيون، والعرب والامازيغ و التركمان كما أن السنة والشيعة والكاثوليك والارثوذيكس والأقباط يمثلون نسيجا قويا لازالت تتوطد عراه عبر الزمن، فقد لاحظ بيرك ذلك وأدركه واحترمه ويظهر ذلك في كتاباته حول قبائل سكسوة أو دراسته حول القرى المصرية

كما حضر بيرك في التاريخ المعاصر كبريات الأحداث في العالم فقد شهد الحرب العالمية الثانية، وتصفية الاستعمار، والقومية العربية، وسياسات العالم الثالث والقضايا المتعلقة بالإسلام الممزوجة بالسياسة، كما أيد النضال من أجل تحرير الشعوب، لاسيما الجزائرية وفلسطين . كان متضامنا مع جميع الذين يناضلون من أجل الحرية والصداقة بين الشعوب

وفي هذا السياق، احتج على قرار الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت بحظر الملك المغربي الخامس الذي نفي من بلاده في سنة. 1953 تميز بتفكيره العالمي، وقد كان محايدا يدافع عن حق الشعوب في تقرير المصير، ويرى أن العقل هو القاسم المشترك .لقد كان مفكرا إنسانياً للقضايا العادلة من أجل التعايش والتعارف11.

في هذا السياق، كان يتحاور مع النخب العربية والمسلمة، التي كانت بدورها تقدره على صفاته الإنسانية العالية ومعرفته الموسوعية ومواقفه السياسية العادلة والشجاعة في المواضيع الكبرى الراهنة آنذاك، التي تمس مستقبل الإنسانية والعلاقات الأوروبية العربية، وظل مخلصا حتى نهاية حياته للصداقة الفرنسية العربية. لم يكتف على المستوى

[10]- مصطفى الاشرف: جاك بيرك، ص12

[11]- مصطفى الاشرف: جاك بيرك، ص14

الأكاديمي -بتطوير البحث العلمي في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع المقارن والتاريخ الاجتماعي، بل اهتم على وجه الخصوص بالدراسات الإسلامية والاستشراقية، لقد كرّس حياته لدراسة الوطن العر بي والاسلامي فكان أن بدأ الجزء الاول من حياته لدراسة الثقافة العربية وعلم الاجتماع من الأطلس إلى الفرات، وخلال صراعات تصفية الاستعمار، سخر نفسه خلال ثلاثين سنة لدراسة الإسلام من جميع الجوانب والأبعاد المقدسة والتاريخية. لقد نجح بجدارة من خلال إصدار حو، ثلاثين كتاباً في شرح الثقافة العربية، ثم الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية .وهذا ما جعله يكون متميز ا عن باقي العلماء المستشرقين؛ لذلك تبقى أعماله مرجعا قيما وعدت مذكراته المعنونة" مذكرات الضفتين " بمثابة شهادة عميقة على خبرته وعمله وارتباطاته. .12

إن موضوعية بيرك جعلته يتبؤ مكانة علمية بين العلماء والمستشرقين،فهو يتعامل مع النصوص العربية تعامل الباحث الذي ينتقد الدراسة ويحترمها " فعلى عكس الوضعيين والعلماء التاريخيين والمستشرقين والعلماء الجدد والمثقفين، الذين يعتبرون القرآن أرشيفا ميتا، يرى بيرك أن نصه يحمل طابعا حيا، وسهل الفهم13.

فهاهو يضع منهجه في تناول النصوص ذات الطابع الخاص، فيصرح عند تناوله للقرآن الكريم، أن القرآن لا يقدم ويقول " سأترجمه بالعاطفة التي نليها لنص نحاول الترحيب به في ذاتنا من خلال التماثل معه، استطعنا بلوغ الصدق والالتزام، متبعين في ذل ك طريقة لا علاقة لها بالحذلقة المتعجرفة التي يتميز鍂 ا الكثير من المتخصصين في هذا المجال ...هذا النص الأساسي الذي يحظى بالاحترام، والذي يشع بالقوى، لن أتناوله بالإيمان فحسب، وإنما بالبحث والموضوعية النقدية[14]."

[12]- مصطفى الاشرف: جاك بيرك ص10-11
[13]- مصطفى الاشرف: جاك بيرك ص15
[14]- مصطفى الاشرف: جاك بيرك ص15

لقد اعجب بيرك بأسلوب القرآن الكريم فهاهو يقر بخصوصية هذا الاسلوب المتميز، فيصرح قائلا "لا داعي لأن يكون المرء مسلماً ليكون حساساً للجمال الفريد لهذا النص، وملاءمته وقيمته العالمية"

لم يكن لبيرك شك أن القرآن الكريم مهم وأن ترجمته مستحيلة ولهذا أطلق على عمله الذي أنجزه ب: محاولة ترجمة "لا سيما وأن اللغة العربية لها خصائص فريدة، مع أنماطها، حيث تتشابك الحواس والفروق الدقيقة والأحداث إلى ما لا نهاية.[15]

كما أن موقفه من اللغة العربية كان سليما إذ يرى الأستاذ مصطفى لشرف إعجاب كان بيرك يقر أن اللغة العربية ليست مشكلة مثل اللغات الهندية الأوروبية، حيث إن تراكيبها المورفولوجية، وقواعدها النحوية، وتعدد معاني الكلمة الواحدة، شيء تختص به هذه اللغة دون غيرها . إنها في نفس الوقت لغة شعرية ورياضية وسياسية ومنطقية ولاهوتية . يراد بالنص القرآني أن يكون فريدا ودقيقًا وواضحا، كما يراد به أن يكون اتصالًا، وبيانا، وفي الوقت نفسه، تعبيرا وترتيبا وتركيبا وتفصيلا[16]

" ولعل ما ميز جاك برك عن غيره من كبار علماء الاستشراق والمتخصصين في العالم العربي هو أنه كان قريبا بفكره ووجدانه بالعالم العربي، والحضارة الإسلامية.. فقد جاب جل أقطارها، ودولها؛ وعايش عن قرب مختلف التجارب والأحداث التي شهدها العالم العربي منذ الثلاثينات وأنصب اهتمامه على مظاهر اليقظة، والنهضة، والتحرر الوطني في مختلف الأقطار العربية[17]..

وإذا كان الأمر بهذا الشكل فإن جاك بيرك نموذج الباحث الذي مدّ يديه وحاول ان يجد مبررات العيش المختلفة والمتشابهة معا تجمعنا بحيرة المتوسط قائمة اعمال جاك

---

[15] - مصطفى الاشرف: جاك بيرك ص16

[16] - مصطفى الاشرف: جاك بيرك ص17

[17] - عبد الله بنعلي 06-30-2017.02.36 الشبكة العربية العالمية: احمد بابانا العلوي أفكار ودراسات الخميس, 08 تشرين2/نوفمبر 2012 02:19

بيرك كتب حوالي ثلاثين كتابا بين عامي 1950 و 1995 ومئات المقالات، لا سيما في علم اجتماع الدول العربية، والحضارة الإسلامية، والعلوم الإسلامية، والخصوصيات الأنثروبولوجية للمجتمعات العالم العربي الإسلامي، من المغرب إلى المشرق، والعلاقات بين الإسلام والغرب، ومنها:

1.أي إسلام؟ Quel islam ? (Arles, Actes Sud, 2003)

2.من الفرات إلى الأطلس De L'Euphrate à l'Atlas (2 Vol.) (Actes Sud-Sindbad1999),

3.قضية لن تخسر أبدا .من أجل بحر أبيض متوسط متعدد

Une cause jamais perdue. Pour une Méditerranée plurielle, 1995 (Paris, Albin Michel, 1998)

4.العلماء، مؤسسو المغرب العربي المنتفضون

Ulémas, fondateurs insurgés du Maghreb, XVIIe siècle (Actes Sud, 1998)

5.العرب، متبوعة بالأندلسيات Les Arabes, suivi de Andalousies (Actes Sud-Sindbad1997)

6.كتاب الأغاني Musiques sur le fleuve, "Kitâb al-Aghâni" d'Al-Asfahanî (Albin Michel, 1996)

7.إعادة قراءة القرآن Relire le Coran (Albin Michel, 1993)

8.يبقى هناك مستقبل Il reste un avenir (Paris, Arléa, 1993)

9.القرآن .محاولة ترجمة . Le Coran. Essai de traduction (Paris, Sindbad, 1991) (Albin Michel, 1995)

10 .ما وراء النيل، نصوص طه حسين Au-delà du Nil, textes de Taha Hussein, Gallimard 1990)

11 .ذاكرة الضفتين Mémoires des deux rives (Le Seuil, 1989)

.12الهجرة إلى مدرسة الجمهورية، تقرير إلى وزير التربية الوطنية
L'immigration à l'école de la République Rapport au ministre de l'Éducation nationale (CNDP, 1985)

.13أشكال الإيمان في الإسلام Aspects de la foi de l'Islam, Bruxelles, Publications des Facultés St Louis (1985)

.14الأندلسيات، درس الختام في كوليج دو فرانس Andalousies Leçon de clôture au Collège de France(Sindbad, 1981)

.15الإسلام في التحدي L'Islam au défi (Paris, Gallimard, 1980)

.16الأغاني العربية العشر العظيمة المعادية للإسلام Les Dix grandes odes arabes de l'Anté-islam (les"Mu'allaqât", traduction) (Sindbad, 1979)

.17داخل المغرب العربي L'Intérieur du Maghreb, XV-XIXè siècle (Gallimard, 1978)

.18من الفرات إلى الأطلس De l'Euphrate à l'Atlas, Paris, Sindbad, 1978

.19البلاد العربية Arabies (Paris, Stock, 1978)

.20المغرب العربي، التاريخ والمجتمع Maghreb, histoire et sociétés Alger, Duculot/S.N.E.D., 1974)

.21اللغات العربية في الوقت الحاضر Langages arabes du présent (Gallimard, 1974)

.22العرب Les Arabes (Sindbad, 1973)

.23المشرق الثاني L'Orient second (Gallimard, 1970)

.24مصر، إمبري،ة وثورة L'Égypte, impérialisme et révolution (Gallimard, 1967)

.25استتراف العالم Dépossession du monde (Le Seuil, 1964)

.26المغرب العربي بين الحربين Le Maghreb entre deux guerres (Le Seuil, 1962)

.27العرب بين الأمس Les Arabes d'hier à demain (Le Seuil, 1960)

28. التاريخ الاجتماعي لقرية مصرية Histoire sociale d'un village égyptien au XXe siècle, La Haye, Mouton & Cie 1957

29. النظم الاجتماعية في الأطلس الكبير Structures sociales du Haut-Atlas (Paris, PUF, 1955)

فبمجرد الاطلاع على ما تركه بيرك مؤلفات يكفي أن نستنتج أن بيرك قد هيأ الظروف لأن تكون بحيرة المتوسط بحيرة سلام وامن .

<u>قائمة المصادروالمراجع:</u>

[1]- Rivages et déserts Hommage aJaques Berque

الصفحة الخارجية للكتاب من الداخل

[2]- بيرك المفكر والإنسان من فرندة إلى سان جوليان محمد العربي ولد خليفة الثقافة العدد 110-111

[3]- مجلة كل العرب – جاك بيرك : المثقفون العرب هم الذين جاؤوا بالخميني د ت /د ط

[4]- مصطفى شريف: جاك بيرك ، المركز الثقافي للكتاب /الدار البيضاء – المغرب ط1 2019/

[5]- عبد الله بنعلي 06-30-2017.02.36 الشبكة العربية العالمية: احمد بابانا العلوي أفكار ودراسات الخميس, 08 تشرين2/نوفمبر 2012 02:19

مجلة مؤشر للدراسات الإستطلاعية
العدد:01 المجلد:01
NR/VR.336477.B

رؤية في النظام القانوني لمفتشية العمل في التشريع الجزائري

A vision in the legal system of the labor inspectorate in Algerian legislation

د. ميسوم خالد ،جامعة ابن خلدون –تيارت
doctor.missoum@yahoo.com
د. بالعربي عادل، جامعة ابن خلدون -تيارت

الملخص

أن النظام القانوني لمفتشية العمل والذي يرتكز علي تطبيق التشريع الجزائري

مقدمة

يًعد استقراء النصوص التشريعية والتنظيمية لمفتشية العمل في الجزائر، بمثابة متابعة تطور النصوص القانونية المتعلقة بجهاز التفتيش من فترة زمنية الى أخرى، والبحث عن مدى التغيير الذي أحدثه المشرع سواء إذا تعلق الأمر بالتسمية أو القطاع الوزاري الذي تكون المفتشية تحت وصايته، ولقد نص المشرع الجزائري على هذا الجهاز منذ سنة 1962 ليكون الهيئة الوحيدة والمستقلة التي تراقب مدى تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية على المؤسسات والعمال ووضع استراتيجية للتفتيش والمتابعة الدورية والمواكبة لعمل هذه المؤسسات.

إن التطورات الاقتصادية التي شهدتها الجزائر والتحول في النظام الاقتصادي وخصوصة المؤسسات والشركات، أثر على رغبة المشرع في زيادة النسق لإصدار منظومة تشريعية تتعلق بعلاقات العمل بجميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي لها علاقة بقانون العمل في الجزائر، فهذه التغيرات واكبها المشرع في استحداث وخلق أجهزة وآليات قانونية وإدارية جديدة داخل قطاع العمل، وظهر ذلك جليا على جهاز مفتشية العمل بحيث زاد في اختصاصاتها ومهامها، واستحدث أجهزة إدارية جهوية

وولائية تكون تابعة لهذا الجهاز، لأجل تقريبها من المواطن بصفة عامة والعامل بصفة خاصة.

إن هذه الأجهزة والمكاتب تعمل في إطار برنامج خاص يركز على آليات الرقابة والتفتيش الدوري التي استحدثها المشرع في أماكن العمل، وحصر جميع التجاوزات المتعلقة بهذا القطاع، فجهاز التفتيش له دور وقائي ورقابي يتعلق بمراقبة مدى تطبيق القوانين ومعرفة العمل بها من طرف المؤسسات الاجتماعية من جهة، أو من خلال الرقابة الفعلية لأماكن العمل ومطابقتها للنصوص القانونية الخاصة.

رؤية المشرع الجزائري لجهاز التفتيش تطورت من مرحلة الى أخرى، نتيجة التحرر وظهور مبدأ حرية العمل، وخلق مؤسسات جديدة تعمل في إطار القانون، والزيادة في اليد العاملة داخل هذه المؤسسات، انتجت العديد من النزاعات والحوادث داخل أماكن العمل، الأمر الذي حرك إرادة المشرع في خلق أجهزة تكون جد قريبة من أماكن العمل، فشمل توسيعا في المهام والصلاحيات، وضيق من الامتداد الإقليمي للمفتشية المركزية، بعدما استحدث مفتشيات جهوية وولائية.

البحث في الإطار القانوني لمفتشية العمل هو تحليل النصوص القانونية التي أصدرها المشرع الجزائري تلك المتعلقة بأجهزة تفتيش العمل ومعرفة صلاحيتها وحدود سلطاتها، فوجدت العديد من النصوص القانونية التي تحدد الهياكل المركزية والهياكل غير المركزة ومدى الزيادة في سلطات مفتشي العمل على المستوى المركزي والجهوي والولائي، الكل يعمل في إطار برنامج مراقبة مدى تطبيق النصوص الخاصة بعالم الشغل في الجزائر.

الاشكال: كيفية تشكل النظام القانوني لمفتشية العمل. عاود الصياغة بطريقتك

للإجابة على هذه الإشكالية تناولنا محورين

المحور الأول: الإطار التشريعي لمفتشية العمل

المحور الثاني: الاطار التنظيمي لمفتشية العمل

المحور الأول: الإطار التشريعي لمفتشية العمل

أصدر المشرع الجزائري منظومة تشريعية خاصة بالعمل، سعيا منه تنظيم علاقات العمل وحصر جميع المواضيع المتعلقة بعالم الشغل في الجزائر، وتطور الجانب القانوني لقانون العمل بشكل ملفت لنظر خاصة بعد التطورات والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ونتج عن التطور القانوني احداث جهاز لمراقبة مدى تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية، ومراقبة سير المؤسسات ووضع استراتيجية لتنظيم الشغل في الجزائر.

أولا: الميلاد القانوني لمفتشية العمل

يعود ظهور مفتشية العمل[1] في الجزائر إلى سنة 1962، والتي عرفت العديد من التطورات سواء تلك المتعلقة بالأطر القانونية، أو التي تتعلق بتوسيع وتطوير الجانب الرقابي والزيادة في الأجهزة المتعلقة بالعمل خاصة من جانب التفتيش، أو من جهة الجانب التنظيمي المتعلق بخلق مناصب نوعية للأشخاص المكلفين بتسيير أجهزة التفتيش على المؤسسات العمالية في الجزائر، وظهر هذا التطور من خلال خمس فترات تغيرت فيها الحركة التشريعية الخاصة بهذا الجهاز.

1- فترة الفراغ التشريعي لقانون العمل

استمرت هذه الفترة من الاستقلال إلى غاية سنة 1967، هذه المرحلة عرفت ما يسمى بالفراغ التشريعي والمؤسسي الذي كان سائد بعد استقلال الجزائر، فصدر الأمر رقم 57/62 المؤرخ في 1962/12/31[2]، الذي يقضي بمواصلة العمل بالقوانين الفرنسية[3] مالم

---

[1]- المفتشية العامة للعمل جهاز موضوع تحت وصاية وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، زناد صبرينة، دور مفتشية العمل في تطبيق الأحكام المتعلقة بالصحة والأمن داخل المؤسسة في التشريع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 11، ديسمبر 2016، ص 205.

[2]- بن عزوز بن صابر، الوجيز في شرح قانون العمل الجزائري – نشأة علاقة العمل الفردية والآثار المترتبة عنها، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص 34.

[3]- في القانون الفرنسي مفتشية العمل جهاز موضوع تحت وصاية وزارة العمل والمديرية الجهوية للعمل واليد العاملة، زناد صبرينة، مرجع سابق، ص 205.

يتعارض مع السيادة الوطنية، ولقد تميزت هذه الفترة بتركيز نشاط مفتشية العمل من خلال اختصاص القطاعات الوزارية الأخرى، التي ضمنت جهاز التفتيش من بين أجهزتها الإدارية فنجد من مهام مفتشية العمل في القطاعات التالية[4]:

- الصناعة والتجارة التابعة لوزارة النقل،
- الزراعة التابعة لوزارة الفلاحة،
- النقل البري والبحري والجوي (وكذا أرصفة الموانئ وعلى متن البوارج البحرية) التابعة لوزارة الدولة المكلفة بالنقل،
- المناجم والمحاجر تابعة لوزارة المكلفة بالصناعة.

2- الفترة من 1967 الى 1977

تم جمع نشاطات مفتشية العمل في جهاز واحد هي مفتشية العمل واليد العاملة بعدما كانت موزعة على القطاعات الوزارية الأخرى، وذلك من أجل التنسيق ومعرفة الملفات المعروضة على هذا الجهاز واحصائها، فصدور مرسوم 60/67[5] الذي أنشأ جهاز مفتشية العمل واليد العاملة لدى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكلفت قانونا بمراقبة مدى تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية لجميع المؤسسات، ويستثني هذا النص المؤسسات الخاضعة للقانون الأساسي للوظيفة.

---

[4]- غريب منية، مفتشية العمل وأهميتها في مجال علاقات العمل، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 28، ديسمبر 2007، المجلد أ، ص 180.

[5]- " إن هيئة تفتيش العمل واليد العاملة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية هي وحدها المؤهلة على تطبيق التشريع وأنظمة العمل في جميع المؤسسات ومهما كان الموضوع او الشكل القانوني باستثناء المؤسسات الخاصة للقانون الأساسي للوظيفة العمومية" المادة الأولى من المرسوم رقم 67/ 60، المؤرخ في 27 مارس 1967، المتضمن اختصاصات تفتيش العمل واليد العاملة، ج ر عدد 28، سنة 1967.

3- الفترة من 1975 الى 1978

صدر الأمر 33/75[6] الذي خص تسمية مفتشية العمل والشؤون الاجتماعية، وتميزت هذه الفترة بصدور تشريعات العمل بجميع أنواعها، ولقد أكد الأمر على مبدأ أحادية مفتشية العمل مع تحديد مجال اختصاصها وصلاحيتها الموسعة التي تشمع القطاع العام والقطاع الخاص، وعلى ذلك اعتبرت الهيئة الوحيدة المكلفة بمراقبة تطبيق الاحكام التشريعية والتنظيمية المتعلقة بشروط العمل وحماية العمال من طرف كل مستخدم الذي يشغل عاملا أو ممتهنا من كلا الجنسين في النشاطات الزراعية وغير الزراعية[7].

4- فترة صدور قانون 78/ 12

شملت هذه المرحلة صدور تشريع العمل الذي تضمن تنظم جميع علاقات العمل بما فيها القطاع الخاص والقطاع العام، وقد ضاعف هذا النص ووسع من مهام مفتشية العمل، فأصبحت تختص في العديد من المجالات كالتمهين وتسوية النزاعات الجماعية للعمل والنشاطات المتعلقة بترقية الشغل الترخيصات الاستثنائية للمدد القانونية للعمل، التحقيقات المسبقة لطلبات تسريح العمال، التحقيقات الدورية حول أسعار التجزئة، وغيرها من المهام[8].

5- فترة صدور قانون 03/90

تميزت هذه المرحلة بمجوعة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، منها مبدأ العلاقات التعاقدية سواء فردية أو جماعية، اعتماد الاتفاقيات الجماعية للعمل كإطار تنظيمي جديد لعلاقات العمل، مع خلق العديد من الأجهزة لتنظيم علاقات العمل

---

[6]- الأمر رقم 33/75، المؤرخ في 29 أفريل 1975، يتعلق باختصاصات مفتشية العمل والشؤون الاجتماعية، ج ر عدد 39، سنة 1975.

[7]- غريب منية، مرجع سابق، ص 180.

[8]- القانون رقم 12/78، المؤرخ في 05 اوت 1978، يتضمن القانون الأساسي العام للعمل، ج ر عدد 32، سنة 1978.

القائمة على العمل التفاوضي المشترك بين العمال وأصحاب العمل في جميع الجوانب والمسائل التي تمس مضمون العمل بكل حرية[9].

ولقد دفعت هذه الإصلاحات الى إعادة النظر في القانون والتنظيم الذي يحكم مفتشية العمل، وبالتالي أصبح بإمكان مفتشية العمل التدخل دون تمييز للقطاع القانوني للمؤسسات والتعامل معها وفقا لمبدأ المساواة، والوضع المؤسسي الجديد الذي تتدخل فيه مفتشية العمل أصبح يتطلب تكييفا مستمدا من الدور الذي يجب أن تقوم به إلى النص القانوني لسنة 1990 المتعلق بتشريع العمل[10].

ثانيا: الاعتراف التشريعي باستقلالية جهاز مفتشية العمل

1: مفتشية العمل في ظل المرسوم 209/90

صدر أول نص تشريعي يتضمن تنظيم مفتشية العمل سنة 1990، بموجب المرسوم التنفيذي رقم 209/90[11]، وجاء هذا النص لأجل خلق جهاز إداري فني يعنى بمراقبة مدى تطبيق وتنفيذ الأحكام الخاصة التي جاء بها قانون العمل الجزائري، خاصة من ناحية العلاقة بين المؤسسات الاجتماعية والهيئة العاملة، التي تثار بشأنها العديد من المشاكل، سواء على مستوى محدودية الاختصاصات المخولة للمؤسسات، أو مدى التزام العمال بواجباتهم اتجاهها وكذا المطالبة بحقوقهم[12].

إن مسألة وضع إطار تشريعي ينظم جهاز مفتشية العمل يدخل في مجال العمل التنسيقي بين وزارة العمل والأجهزة الإدارية التابعة لها، فيتم وضع سلم إداري وزاري ينظم عالم الشغل تحت مظلة قانون العمل في الجزائر، الذي لا تخرج أهدافه عن استراتيجية الوزارة في وضع مخطط عملي فني يسير هذا القطاع، فالحاجة الماسة إلى

---

[9]- غريب منية، مرجع سابق، ص 181.

[10]- القانون رقم 11/90 المؤرخ في 21 أفريل 1990، يتعلق بعلاقات العمل، ج ر عدد 17، لسنة 1990.

[11]- المرسوم التنفيذي رقم 209/90، المؤرخ في 14 جوان 1990، يتضمن تنظيم المفتشية العامة للعمل وسيرها، ج ر عدد 29، سنة 1990.

[12]- المادة 02 من المرسوم رقم 209/90، السابق الذكر.

إيجاد هذا النوع من الأجهزة يكمن في رغبة المشرع لتأطير موضوعات النظام الاجتماعي من جهة، ومن جهة ثانية تنظيم المسائل الفنية المتعلقة بالشغل.

وتضمن المرسوم التنفيذي رقم 206/90 إطار تنظيمها خاص بجهاز مفتشية العمل، يشمل سير المفتشية ومجال عملها، من خلال حصر المهام المنوطة بها كجهاز، فشمل 42 مادة، أعطت تعريف لهذا الجهاز والهياكل الفنية والإدارية، وكذا طبيعة عملها المزدوج من خلال النظر الى الجانب القانوني والجانب الفني، إن شمولية النص جعلت منه غير كامل أو ناقص من الجانب القانوني، وانتقد في العديد من المرات بالرغم من أنه عمر طويلا إلى غاية سنة 2005.

أما عن النقائص أو الفراغ التنظيمي والفني الذي غلب على هذا النص يمكن تعداده وحصره في الحالات التالية[13]:

- غموض النص القانوني خاصة إذا تعلق الأمر بالصياغة غير المفهومة، من خلال ترتيب الصلاحيات ومهام مفتشية العمل التي نص عليها المرسوم،
- لم تكن الولايات لديها مفتشيات عمل، أو مكاتب لمفتشيات العمل، بل كانت كل ولايتين أو ثلاثة لهم مفتشية واحدة، مما زاد عبئ على هذا الجهاز، وصعوبة التنسيق الخاص بين هذه المكاتب، وزادت الملفات المطروحة على الجهات القضائية.
- عولة ترتب عنها نتائج غير كافية، فيما يتعلق بمرونة العلاقات بين الشركاء الاجتماعيين وبعض القطاعات التي تعد جد قريبة من قطاع العمل.

2: مفتشية العمل في ظل مرسوم 05/05

جاء هذا المرسوم لتغطية القصور الذي جاء في المرسوم 03/90 المتعلق بمفتشية العمل، من الناحية التنظيمية، ومن جانب توسيع المهام والصلاحيات، من خلال إيجاد

---

[13] - خيش رابح، مفتشية العمل في الجزائر التطور والافاق، رسالة ماجستير في القانون العام، جامعة الجزائر 2011-2012، ص 30.

مفتشيات العمل الولائية والجهوية، وأيضا مكاتب التفتيش، وتضمن هذا المرسوم أربعة فصول.

تضمن الفصل الأول المرجع التشريعي لتأسيس مفتشية العمل، بحيث تقوم وفقا للمادة 01 من المرسوم التشريعي 90/03[14]، كما حدد أيضا الهدف الرئيسي لها في نص المادة 02 التي تنص **" تكلف المفتشية العامة للعمل بتصور التدابير والوسائل اللازمة لإنجاز المهام التي يخولها إياها التشريع والتنظيم المعمول بهما لمفتشية العمل وتنفيذها"**[15].

ويشكل هذا النص الإطار العام لهذا الجهاز الإداري، حيث حصر ما يقع على هذا المرفق من مهام وصلاحيات وفقا لاستراتيجية تنظيم عالم الشغل، فجاء الهدف عاما يشمل الخطوط العريضة والأساسية لتنظيم الشغل، ثم يأتي التنظيم المتعلق بهذا الجهاز وتوزيع الصلاحيات على الهياكل المركزة والهياكل غير المركزة، على أساس القصور السائد في أي ولاية سواء من حيث التنظيم او تكييف المنازعات التي تعرض على هذا الجهاز[16].

وتضمن الفصل الثاني موضوع التنظيم، حيث تعتبر المفتشية العامة للعمل قمة الهرم لهذا الجهاز الإداري، تسير من طرف المفتش العام للعمل، وتظم هياكل مركزية وهياكل أخرى غير ممركزة، وذلك لأجل توزيع صلاحيات والمهام المتعلقة بمنازعات الشغل، وما يتعلق بتنظيم عالم الشغل، أيضا لأجل تقريب المواطن العامل من هذا الجهاز على مستوى الولايات[17].

---

[14]- تنص المادة 01 " يحدد هذا القانون مهام مفتشية العمل واختصاصاتها وصلاحيات مفتشي العمل"، من القانون رقم 03/90، المؤرخ في 06 فيفري 1990، يتعلق بمفتشية العمل، ج ر عدد 06، سنة 1990.

[15]- من المرسوم التنفيذي رقم 05/05، المؤرخ في 06 جانفي 2005، يتضمن تنظيم المفتشية العامة للعمل وسيرها، ج ر عدد 04، سنة 2005.

[16]- المادة 01، نفس المرسوم.

[17]- المادة 03، نفس المرسوم.

وتضمن الفصل الثالث سير المفتشية العامة للعمل، وجميع هياكلها المركزية وغير المركزة، فشمل كيفيات تعيين المفتش العام للعمل الذي يكون على قمة الجهاز، إضافة الى طرق تعيين المفتشون الجهويين، وكذا الطرق الخاصة بتعيين المفتشون الولائيين، كما تضمن هذا الفصل جميع الأمور الإدارية الأخرى المتعلق بمسالة الراتب وحصر الوسائل المادية والبشرية[18].

أما الفصل الأخير تعلقت بتعداد مستخدمي المفتشية للعمل وهياكلها غير المركزة، على أن تكون بموجب قرار مشترك بين الوزير المكلف بالعمل والوزير المكلف بالمالية والسلطة المكلفة بالوظيفة العمومية، على اعتبار هذه السلطات الثالث تعمل بموجب استراتيجية تحسين عامل الشغل في الجزائر[19].

المحور الثاني: الإطار التنظيمي لمفتشية العمل

نصت المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 05/05 على " **تشمل المفتشية العامة للعمل، تحت سلطة المفتش العام للعمل، هياكل مركزية وهياكل غير ممركزة".**

أولا: الهياكل المركزية

لمفتشية العامة للعمل مديريتين بحسب نص المادة 04 من المرسوم رقم 05/05، هما مديرية العلاقات المهنية ومراقبة ظروف العمل، ومديرية الإدارة والتكوين.

1: مديرية العلاقات المهنية ومراقبة ظروف العمل

تتولى هذه المديرية متابعة الوضعية الاجتماعية وتقييمها واعداد التقارير الدولية بشأنها، مع متابعة الوضعية الاجتماعية وتقييمها واعداد التقارير الدورية بشأنها، تتولى المبادرة بكل التدابير الكفيلة بالمشاركة في الوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتنفيذها، كما تسهر على وضع الاليات والأدوات الكفيلة بترقية الحوار الاجتماعي والتشاور بين مختلف الشركاء في أماكن العمل.

[18] - المادة 27، نفس المرسوم.

[19] - المادة 38، نفس المرسوم.

كما تسهر على تحيين بطاقية الاتفاقيات والاتفاقات الجماعية للعمل[20]، المبادرة بكل عمل يهدف الى تحسين شروط العمل، لاسيما بإعداد وتنفيذ استراتيجية للوقاية والمراقبة في مجال الوقاية الصحية والامن وطب العمل، المساهمة في تنفيذ نشاطات التشاور بين مصالح مفتشية العمل ومختلف الشركاء والهيئات المعنية في مختلف مجالات مراقبة تطبيق مقاييس العمل المعمول به[21].

2: مديرية الإدارة والتكوين

تقوم بتسيير الوسائل البشرية والمادية والمالية الضرورية لسير مصالح المفتشية العامة للعمل، القيام بالالتزام بنفقات التسيير والتجهيز وتصفيتها والامر بصرفها وتسديدها، ومسك دفاتر المحاسبة الخاصة بها طبقا لتشريع والتنظيم المعمول بها، ضمان تكوين المستخدمين وتحسين مستواهم وتحديد معارفهم من اجل الاستجابة للمتطلبات الناجمة عن ممارسة المهام المخولة لمفتشية العمل وتحسين نوعية الاداءات وترقيتها، الصهر على صيانة الممتلكات العقارية والمنقولة لمفتشية العامة للعمل ومسك جرد بشأنها، اعداد استراتيجية لتطوير الاعلام الألي والتحكم في الإحصائيات، انشاء الرصيد الوثائقي لمفتشية العمل، وتسيره وضمات توزيعه وتعميمه[22].

وكنموذج عن الدور الذي تلعبه مفتشية العمل في مجال التكوين– مفتشية العمل الجهوية وهران-تم تنظيم 25 تكوين داخلي على مستوى الولايات لفائدة مفتشي العمل، كما تم تنظيم 12 تكوين جهوي، فكان الهدف من برامج التكوين هو تأهيل وتمكين

---

[20] - بلغ عدد اتفاقيات العمل المسجلة بالمفتشية الجهوية لوهران سنة 2017، 08 اتفاقيات لعدد عمال معني يساوي 535، وعدد الاتفاقات الجماعية المسجلة 53 لعدد عمال معني يساوي 14079، بن ديب محمد، إحصائيات عن نشاطات المفتشية الجهوية للعمل لناحية وهران لسنة 2016، مجلة قانون العمل والتشغيل، العدد الثالث، جانفي 2017، ص 27.

[21] - المادة 05، من مرسوم 05/05، السابق ذكره.

[22] - المادة 10، من مرسوم 05/05، السابق ذكره.

مفتشي العمل من اجل القيام بمهامهم بكل مهنية واحترافية تتماشى وتطور عالم الشغل بصفة عامة[23].

ثانيا: الهياكل غير المركزة

تضم الهياكل غير المركزة لمفتشية العمل مفتشيات جهوية للعمل، مفتشيات العمل للولاية، مكاتب مفتشية العمل.

1: المفتشية الجهوية للعمل

تتولى المفتشية الجهوية للعمل مهمة تنشيط نشاط مفتشيات العمل للولاية التابعة لاختصاصها الإقليمي وتنسيقه وتقييمه وتسييره ومراقبته، كما تكلف بالسهر على احترام أدوات ومناهج ومقاييس وإجراءات تدخل مفتشية العمل للجهة، اعداد حصائل وتلاخيص المفتشية الجهوية للعمل دوريا، تقديم كل اقتراحات تكييف التشريع والتنظيم المتعلقين بالعمل، تنفيذ نشاطات تكوين المستخدمين وتحسين مستواهم وتجديد معارفهم، ضمان تسيير المستخدمين والاعتمادات المالية المخصصة لها، عرض كل اقتراح حركة مستخدمي التفتيش والمراقبة على الإدارة المركزية، تقييم حاجات مفتشيات العمل للولاية الى الوسائل البشرية والمادية والتقنية والمالية واعداد تقرير دوري عن شروط استعمال وسائل السير[24].

2: مفتشيات العمل للولاية

تتولى مفتشيات العمل للولاية مهمة تنشط ومراقبة ومتابعة ممارسة مفتشي العمل للولاية النشاطات المترتبة على المهام والصلاحيات المخولة لمفتشية العمل بموجب التشريع والتنظيم المعمول بها، السهر على مراقبة تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بالعمل وضمان انجاز الاعمال المسجلة في برنامج النشاط وتقييم نتائجها، تنظيم كل النشاطات الرامية الى مكافحة جميع اشكال العمل الغير قانوني وتنفيذه، السهر على مراقبة تطبيق

---

[23] - بن ديب محمد، إحصائيات عن نشاطات المفتشية الجهوية للعمل لناحية وهران لسنة 2016، مرجع سابق، ص 29.

[24] - المادة 21، من مرسوم 05/05، السابق ذكره.

التشريع والتنظيم في مجال الضمان الاجتماعي واعلام هيئة الضمان الاجتماعي المختصة بذلك، السهر على مراقبة تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بالعمل في مجال تشغيل العمال الأجانب وإعدادحصائل دورية بشأنها.

وفي مجال العمل التنسيقي تقوم مفتشية العمل للولاية بوضع أدوات جمع المعلومات بالتنسيق ان اقتضى الامر مع المصالح المعنية في مجال تطور وضعية التشغيل في المؤسسات واعداد الحصائل المرتبطة بها واعلام الإدارة المركزية بذلك، وضع وتحيين بطاقية وملفات الهيئات المستخدمة الخاضعة لمراقبة مفتشية العمل التابعة لاختصاصها الإقليمي، ضمان حسب الحالة التسجيل او الموافقة على الاتفاقيات والاتفاقات الجماعية للعمل والأنظمة الداخلية والقيام عند الاقتضاء بالإجراءات القانونية والتنظيمية الرامية الى ضمان مطابقتها مع الاحكام التشريعية والتنظيمية المعمول بها.

وفي مجال تسوية تنظيم معالجة النزاعات الفردية[25] للعمل طبقا لتشريع المعمول به، تنظيم اعمال الاعلام والاستشارة والمساعدة الموجهة للشركاء الاجتماعيين[26] في اعداد الاتفاقيات والاتفاقات الجماعية وكذا الطرق والوسائل الأكثر ملائمة لتطبيق التشريع والتنظيم المعمول بها، المساهمة في تعميم التشريع والتنظيم المتعلقين بالعمل اتجاه المستخدمين والمنظمات النقابية للعمال والمستخدمين، القيام بأعمال المراقبة ففي مجال الوقاية الصحية والأمن وطب العمل وإعداد الحصائل الخاصة بذلك، ضمان جمع ومعالجة وحوصلة كل المعلومات الإحصائية ذات الصلة بنشاطاتها وتحيين تقييم الوثائق المحررة من قبل مفتشي العمل[27].

---

[25] - عدد النزاعات الفردية المسجلة 14040 نزاع، بن ديب محمد، احصائيات عن نشاطات المفتشية الجهوية للعمل لناحية وهران لسنة 2016، مرجع سابق، ص 28.

[26] - تم تنظيم 06 أيام دراسية جهوية عالجت عدة ميادين ذات العلاقة بالجو المهني الاجتماعي، كما تم تنظيم 48 مائدة مستديرة على مستوى الولايات لفائدة الشركاء الاجتماعيين حول اهتمامات وانشغالات العمال وممثلي العمال والمستخدمين في عالم الشغل بصفة عامة، نفس المرجع، ص 27.

[27] - المرسوم التنفيذي رقم 06/05، المؤرخ في 06 جانفي 2005، يحدد شروط الالتحاق بالمناصب العليا للمصالح غير المركزة للمفتشية العامة للعمل وتصنيفها، ج ر عدد 04، سنة 2005.

وفي مجال العمل القضائي تقوم مفتشية العمل للولاية بمتابعة الإجراءات والدعاوى التي تباشرها مفتشية العمل على مستوى المحاكم[28] في مجال تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بالعمل وإعلام السلطة السلمية بذلك، إعلام الجماعات المحلية المعنية بظروف العمل في المؤسسات التابعة لاختصاصها الإقليمي[29]، المشاركة في تنظيم وفي سير أعمال التكوين وتحسين المستوى وتجديد المعارف المنظمة لفائدة مستخدمي مفتشية العمل، تنظيم وتسير الوثائق القانونية والمتخصصة ذات الصلة بتشريع العمل ومهام مفتشية العمل[30].

خاتمة

إن مفتشية العمل جهاز يعمل على مراقبة مدى تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بعالم الشغل في الجزائر، ولقد تطور النظام التشريعي لهذا الجهاز بتغير الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومدى الانتقاد الموجه الى المشرع المتعلق بالتنظيم الهيكلي ومن جانب الإجراءات المتعلقة بتسيير جهاز مفتشية العمل التي حصر عملها واختصاصها في المجال العمالي.

ولقد تغير النمط التشريعي لهذا الجهاز بشكل تدريجي، فبعدما كان موزع على مجموعة من القطاعات الوزارية التي كانت تضم فرع متعلق بتفتيش العمل، ينظر وبصفة مستقلة في بعض المواضيع دون النظر في غيرها، التي تعتبر من اختصاص تفتيش العمل في قطاع اخر، غير المشرع من هذا التنظيم، وشكل جهاز تفتيش عمل واحد تفرد

---

[28]- تم تحرير 8027 محضر عدد صلح، والتي تمت إحالتها الى الجهات القضائية بسبب غياب المستخدمين عن جلسات الصلح، نفس المرجع، ص 28.

[29]- يحيل مفتش العمل دوريا للسلطات المحلية إذا لاحظ خلال مراقبته وتفتيشه وجود خطر جسيم على صحة العامل وامنه اللذان يتخذان كل فيما يخصه جميع التدابير اللازمة بعد اعلام المستخدم، بن ديب محمد، دور مفتشية العمل في مجال تحسين ظروف العمل ومراقبتها، مجلة قانون العمل والتشغيل، العدد الثاني، جوان 2016، ص 14.

[30]- المادة 24، من المرسوم رقم 05/05، السابق ذكره.

احدى القطاعات الوزارية به، على ان ينظر في جميع المسائل المتعلقة بالعمل في الجزائر، والناجمة عن كافة القطاعات دون استثناء.

بعدها ضم المشرع جهاز تفتيش العمل الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وجعل منه جهازا مستقلا عن باقي الأجهزة الوزارية الأخرى، مبقيا على التسمية – تفتيش العمل واليد العاملة-حيث تنظر في جميع مواضيع العمل باستثناء المؤسسات الخاضعة للقانون الأساسي للوظيفة العامة، وان كان استثناء المراد منه الإبقاء على استقلالية المؤسسات التابعة للوظيف العمومي، الا انه في المقابل ضيق من اختصاص جهاز تفتيش العمل واليد العاملة.

رؤية المشرع الجزائري تغيرت بعد ذلك، لتشمل تغييرا في تسمية الجهاز الخاص بالتفتيش، وتوسيعا في اختصاصاته وعدم حصرها في مجال معين أو استثناء يراد به إخراج طائفة من المؤسسات أو طائفة من الأعمال من مهام الجهاز، فبالنسبةللتسمية انتقل المشرع من تسمية هذا الجهاز من –تفتيش العمل واليد العاملة – الى جهاز يدعى في صلب النص – مفتشية العمل-وهي الأقرب من حيث توسيع الاختصاصات لتشمل القطاع العام والقطاع الخاص معا ودون استثناء.

إن استقلالية جهاز مفتشية العمل يعود بالجانب الإيجابي الى التطوير الخاص بقطاع العمل في الجزائر، كما يحقق العديد من الإيجابيات المتمثلة في شفافية الرقابة على المؤسسات واستمرارية في تتبعها، كما يحقق رؤية استراتيجية لتصويب القرارات او خلق مجموعة من القرارات التي تناسب الخلل او النقائص المحصورة من طرف جاز التفتيش، كما تجعل من المؤسسات والفئة العمالية تعمل لصالح القانون وتلتزم بواجباتها المنصوص عليها في القانون، كما تضمن لهذه الفئات الحقوق الخاصة بها، مع تبيان كيفية حمايتها و طريقة المطالبة الإدارية والقضائية بها.

قائمة المصادر والمراجع

1- زناد صبرينة، دور مفتشية العمل في تطبيق الأحكام المتعلقة بالصحة والأمن داخل المؤسسة في التشريع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 11، ديسمبر 2016.

2- بن عزوز بن صابر، الوجيز في شرح قانون العمل الجزائري – نشأة علاقة العمل الفردية والآثار المترتبة عنها، دار الخلدونية، الجزائر، 2010.

3- غريب منية، مفتشية العمل وأهميتها في مجال علاقات العمل، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 28، ديسمبر 2007، المجلد أ.

4- بن ديب محمد، دور مفتشية العمل في مجال تحسين ظروف العمل ومراقبتها، مجلة قانون العمل والتشغيل، العدد الثاني، جوان 2016.

5- بن ديب محمد، إحصائيات عن نشاطات المفتشية الجهوية للعمل لناحية وهران لسنة 2016، مجلة قانون العمل والتشغيل، العدد الثالث، جانفي 2017.

6- خيش رابح، مفتشية العمل في الجزائر التطور والافاق، رسالة ماجستير في القانون العام، جامعة الجزائر 2011-2012.

7- المرسوم رقم 67/ 60، المؤرخ في 27 مارس 1967، المتضمن اختصاصات تفتيش العمل واليد العاملة، ج ر عدد 28، سنة 1967 .

8- الأمر رقم 33/75، المؤرخ في 29 أفريل 1975، يتعلق باختصاصات مفتشية العمل والشؤون الاجتماعية، ج ر عدد 39، سنة 1975.

9- القانون رقم 12/78، المؤرخ في 05 اوت 1978، يتضمن القانون الأساسي العام للعمل، ج ر عدد 32، سنة 1978.

10- القانون رقم 03/90، المؤرخ في 06 فيفري 1990، يتعلق بمفتشية العمل، ج ر عدد 06، سنة 1990.

11- القانون رقم 11/90 المؤرخ في 21 أفريل 1990، يتعلق بعلاقات العمل، ج ر عدد 17، لسنة 1990 .

12- المرسوم التنفيذي رقم 209/90، المؤرخ في 14 جوان 1990، يتضمن تنظيم المفتشية العامة للعمل وسيرها، ج ر عدد 29، سنة 1990.

13- المرسوم التنفيذي رقم 05/05، المؤرخ في 06 جانفي 2005، يتضمن تنظيم المفتشية العامة للعمل وسيرها، ج ر عدد 04، سنة 2005.

14- المرسوم التنفيذي رقم 06/05، المؤرخ في 06 جانفي 2005، يحدد شروط الالتحاق بالمناصب العليا للمصالح غير المركزة للمفتشية العامة للعمل وتصنيفها، ج ر عدد 04، سنة 2005.

قراءة بسيكولوجية لظاهرة الجريمة المستحدثة
تحليل الجرائم المستحدة و السلوك الإجرامي

جفال عيدة
جامعة ورقلة

ملخص

تسعى هذه الورقة العلمية لمحاولة منهجية يتم فيها تقديم نموذج هيكلي لتفسير الظاهرة الإجرامية من زوايا مكونات الشخصية " جسمي – عقلي – إجتماعي – وجداني " ، ففي ورقتنا هذه نضع تفسيرات نفسية للظاهرة الإجرامية ، ويكاد يكون المبرر الأساسي في ذلك أن الشخصية الإنسانية هي أهم و أكبر و يكاد يكون أشمل وعاء في علم النفس عموما و في علم النفس الجنائي خصوصا ، و عليه نحاول التأكيد على نموذج يجمع تفسيرات متعددة تحت مكونات الشخصية ، بالإضافة لنماذج غير مطروقة في الكتابات العربية تركز بخاصة على بعض النماذج المستخدم في اللغويات العصبية كمقاربة إسقاطية على الظاهرة الإجرامية و الجرائم المستحدثة .

الكلمات المفتاحية : التفسيرات النفسية ، الظاهرة الإجرامية ، الجرائم المستحدثة .

Abstract

This paper attempts to present a structural model for the interpretation of the criminal phenomenon from the angles of the components of the personality, "physical, mental, social, and emotional." In this paper we present psychological explanations of the criminal phenomenon. And it is almost the most comprehensive container in psychology in general and in criminal psychology in particular. Therefore, we try to emphasize a model that combines multiple interpretations under the components of personality, as well as unambiguous patterns in the Arabic literature, focusing in particular on some models used in neurological linguistics as a projection approach Criminal offenses and crimes.

Keywords: psychological interpretations, criminal phenomenon, newly created crimes.

مقدمة

نحن أمام عنوان رئيسي يتمثل في التفسيرات " النفسية " للظاهرة الإجرامية بشكل عام ، والتفسيرات النفسية للجرائم المستحدثة ، و واقع الأمر " التفسيرات النفسية" بمبادئ المنطق الرمزي عالم نتناوله إسقاطا على سياقين " الظاهرة الإجرامية عموما " و هي السياق الأكبر ، و " الجرائم المستحدثة " و هي سياق أصغر " و لكنه أبرز " ضمن الظاهرة الإجرامية عموما .

وطالما نحن نتحدث عن تفسيرات نفسية للظاهرة الإجرامية و الجرائم المستحدثة فإننا نجد أنفسنا أمام تعقيد هام من عدة نقاط:- أن هناك نسبية في الرؤية المجتمعية للجرائم .

- أنها في الغالب العام تتراوح فيما بين :
- التركيز على المجرم بشخصيته و مكوناتها و سماتها .
- أو التركيز على العوامل الإجتماعية و متغيراتها "إقتصادية – ثقافية ".
- أن هذه التفسيرات تختلف بإختلاف زوايا الرؤية البحثية .
- هذه التفسيرات من الصعوبة بمكان حصرها في مدة زمنية قصيرة و لكن يمكن محاولة إعطاء إطار يعطي تصورا يدمج تفسيرات مختلفة في نموذج هيكلي .

المفاهيم :

التفسيرات النفسية : لكل علم أهداف وموضوع و نظرية ومنهج ، أما عن الأهداف فتتمثل في الوصف والتفسير تمهيدا للتنبؤ والتحكم، وأما عن النظرية فهي نتائج نتوصل إليها من مقدمتها إستدلالا، صوريا "فلسفيا " أو " إمبريقيا " علميا" ، وأما المنهج فهو طريقة يسير العالم أو الباحث في هديها سعيا إلى نتائج .

وعليه فالتفسيرات النفسية هدف من اهداف علم النفس، والتفسير يأتي في علم النفس طبقا (لمعجم علم النفس والطب النفسي) على أشكال عدة:

(جابر عبد الحميد ، علاء كفافي،1990،ص1218)

علمية : تحديد الشروط المسبقة التي تؤدي لحدوث الظاهرة .

تاريخية : الوقوف على ما حدث و ادى لنشوء الظاهرة .

إختزالية : حالة من فحص الظاهرة في ضوء أساسياتها و بشكل مبسط.

تعميم: حيث يكون الإهتمام منصبا على مبادئ وقوانين عامة تضفي ترتيبا على العلاقات داخل الظاهرة أو بينها و بين محيطها .

وعليه ستكون المحاولة الحالية في تفسيرات الظاهرة الإجرامية من مناظير نفسية متعددة.

- الظاهرة الإجرامية :

في البداية ما هي الظاهرة بشكل عام و ما هي الظاهرة الإجرامية ؟

يشير (معجم علم لنفس والطب النفسي): أن "الظاهرة هي ما تبدو عليه الأشياء، وتتضمن الظاهرة معنى كامنا، لذا فليست الظاهرة هي الأشياء في ذاتها " .(جابر عبد الحميد ، علاء كفافي ، المرجع السابق،ص 2757)

وأما الظاهرة الإجرامية "فهي ما يبدو عليه نمط ثابت نسبيا من السلوك غير المشروع و المضاد للمجتمع كالسرقة و القتل ...إلخ".

(جابر عبد الحميد ، علاء كفافي ، المرجع السابق،ص 803)

وقد ربطت the Concise Corsini Encyclopedia of Psychology and Behavioral Science بين الظاهرة الإجرامية وسلوكيات مضادة للمجتمع وعدم توافق مع القانون .

(W.Edward Craighead and Charles B.Nemeroff,2004,p69)

الجرائم المستحدثة :

تشير الجرائم المستحدثة إلى (ما ظهر في الآونة الأخيرة من ظواهر إجرامية جديدة لجرائم معروفة أو أساليب جديدة لفرار من العدالة).

(عباس أبو شامة ،1999،ص9)

وهناك من يشير إلى أهم ما يميز (الجرائم المستحدثة يتمثل في استخدام التكنولوجيا الحديثة). (عبدالله اليوسف،2003،ص12)

وعليه يمكن فهم الاستحداث في الجريمة طبقا لمبدأين رئيسيين:

استحداث كلي :ويعني أنماط جرائم جديدة لم تكن مألوفة من قبل طبقا لمعايير بيئة معينة.

استحداث نوعي :وهو يركز على جريمة معروفة ولكن المستحدث فيها :

-أسلوب التخطيط .

-أدوات "قنوات " تنفيذ الجريمة .

-أسلوب التنفيذ.

-أسلوب الفرار من الأجهزة الأمنية .

الأطر التفسيرية للظاهرة الإجرامية :

هناك العديد من الأطر التفسيرية للظاهرة الإجرامية وهي كما أشرنا مسبقا تتراوح فيما بين الشخصي والاجتماعي ،أما عن الإطار الشخصي فيرتبط بجوانب الشخصية الإنسانية وكيف أن اظطرابها يؤدي إلى حدوث الجريمة ،وأما عن الإطار الاجتماعي في تفسير الظاهرة الإجرامية فيرتبط بمجموعة من العوامل الاجتماعية التي مثلت مناخا مواتيا لظهور الجريمة .

الإطار الشخصي المؤدي للجريمة :هناك عدة معان للشخصية الانسانية تدور في اتجاهات مختلفة :

-المعني اللغوي :

أولا في الغة العربية :

أ)الشخصية هي ما يظهر :إن المستقرئ للفهم العربي ليجد أن هناك نوع من التخلل القائم بين كون الشخصية ظهور وكونها أحوال ،فتارة تكون مشتقات لفظ الشخصية دالة على معنى الظهور و تارة أخرى تكون مشتقات لفظ الشخصية دالة على الأحوال ، و هذا التخلل الحادث في معاني الشخصية ليدل و يؤكد بشكل كبير على مرونة الفهم العربي لبناء الشخصية ،

فالشخصية في الفهم العربي هي ظهور أولا و هذا الظهور لأحوال ، و سيتضح أيضا في الفهم الإسلامي نفس المرونة حيث إن الحال يتخلل كل مكون من مكونات الشخصية فالإنسان بإرادته و نيته و عزمه قد يقوي حالة و يضعف أخرى في ضوء الوجهة العامة للحياة ، و فيما يلي سنقوم بعرض مشتقات لفظ الشخصية التي تدل على معنى الظهور كالآتي :

* في معنى كلمة " الشخص" يستشهد صاحب "لسان العرب" بتعريف " إبن السكيت" للسراب فقال : السراب يخفض كل شيء حتى يصير لازقا بالأرض لا شخص له ، و يتضح هنا من إستخدام لفظ الشخص أنه يدل على الظهور .

* و في كتاب " الأغاني " يسرد لنا " أبو الفرج " : أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوما : أتعرفين أحدا هو أطرب مني؟فقالت نعم مولاي ، الذي باعني . فأمر بإشخاصه فأشخص

إليه مقيدا ، و يدل إستخدام أبو الفرج الأصفهاني على أن الإشخاص – الذي هو مشتق من لفظ الشخصية – يدل على معنى الظهور و الحال حيث يقول "أشخص مقيدا".

ب)الأحوال :جدير بالذكر أن كثير من المعاجم اللغوية و كتب الأخلاق الإسلامية تتعامل مع مشتقات لفظ الشخصية كالآتي:

- **الشخصية حال العداء** : يشير صاحب " لسان العرب " في معنى الأعلنباء"أن يشرف الرجل و يشخص نفسه كما يفعل عند الخصومة و الشتم فيقال أعلنبي الديك و الهر و غيرها إذا انتفش شعره و تهيأ للشر و القتال ، و هنا يتضح أن الإنسان في حال العدوان و الخصومة يشخص نفسه و يظهر عليه ذلك .

- **الشخصية خاضعة لحال معين** : في تناول صاحب " مختار الصحاح " في باب " ش-خ-ص" قال : " شخص " بصره ، أي خضع و جعل لا يطرق ، و غالبا ما تكون هذه الحالة مرتبطة بالخوف أو الدهشة و الإستغراب.

- **الشخصية كإنتقال من حال إلى حال** : و يضيف صاحب " مختار الصحاح " شخص من بلد إلى بلد ، أي إنتقل ، وعلى ذلك حينما أقول شخص من الغضب إلى الرضا فهذا يعني أن الشخصية قد إنتقلت من حال إلى حال .

- **الشخصية في حالة قوتها** : سئل بن المبارك : من الناس ؟ فقال : العلماء . قيل : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد . قيل : فمن السفلة ؟ . قال : الذين يأكلون الدنيا بالدين و لم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن البهائم هو العلم ، فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله و ليس ذلك بقوة شخصه ، فإن الجمل أقوى منه و لا بعظمه فالفيل أعظم منه و لا بشجاعته فإن السبع أشجع منه و لا بأكله فغن الثور أوسع بطنا منه ، ويتضح من كلام بن مبارك و هو من مشاهير المحدثين كيف كان يفهم قوة الشخصية و أنها لم تكن تقتصر على الجانب الجسمي أو الحاجات " مثل الطعام " أو الجانب الجنسي ، و لم يكن بن المبارك يرى قوة الشخصية إلا في التسامي أو التعالي على المكونات البسيطة لها من أجل العلم و تحصيله .

- **الشخصية حالة الإنزعاج** : يوضح صاحب " القاموس المحيط " أيضا أن من ضمن إشتقاقات لفظ " الشخصية " الفعل " أشخصه" و التي تعني أزعجه ، و شخص به أي أتاه أمر أقلقه و أزعجه .   (بن منظور ،ص672)

في اللغة اللاتينية : يشير "سيد غنيم " إلى أن كلمة PERSONALITY أي الشخصية جاءت من اللفظ PERSONA و هيتعني القناعحيث

كان الممثلين يضعون قناعا على وجوههم إيحاء بالدور الذي يلعبونه .(سيد غنيم ،1983،ص4)

المعاني الشائعة للشخصية :المعاني الشائعة للشخصية تحدد أن الشخصية تستخدم بمعنى المهارة الإجتماعية و الحذق فشخصية الفرد تقدر بما له من فاعلية في إشتثارة إستجابات إيجابية من جانب عديد من الناس في ظروف مختلفة ، وقد تستخدم الشخصية على أنها أقوى الإنطباعات التي يخلقها الشخص في الآخرين كأن نقول "شخصية عدوانية " أو " شخصية مستكينة" أو "شخصية مخيفة".

الشخصية كمنبه وإستجابة :و يشير ألبورت إلى أن تعريف الشخصية على أنها تساوي القيمة التنبيهية الإجتماعية للفرد يجعل الشخصية مستقرة في إستجابات الاخرين فقط ، لذا فمن الأفضل في رأي"ألبورت" أن نأخذ بتعريف يرسي جذور الشخصية بقوة الخصائص و الكيفيات التي تميز الفرد ، و يترتب على ذلك ان الشخصية جانب عضوي و جانب مدرك يمكن ربطها بالخصائص الكيفية للفرد و التي تقبل الوصف الموضوعي و القياس .

التعريف الجامع للشخصية : و أما عن إتجاه التعريف الجامع أو"حقيبة الخرق" فيتجه لتعريف الشخصية من خلال العد ، حيث يسعى أصحاب هذا الإتجاه لتعريف الشخصية من منطلق إدراج المفاهيم الضرورية في وصف الفرد و التي تتكون منها الشخصية ، وضمن "حقيبة الخرق" يبرز الإهتمام بالوظيفة التكاملية للشخصية ، و من تعريفات الشخصية في هذا الإتجاه أنها "التنظيم الذي يعطي تآلفا و نظاما لجميع الأشكال المختلفة من السلوك الذي يمارسه الفرد".

التعريف بالجوهر و الماهية : أما عن إتجاه التعريف بالجوهر و الماهية فهو يرى الشخصية تمثل جوهر الإنسان ، فيرى "ألبورت" أن الشخصية هي" مايكون عليه الإنسان في حقيقته" فالشخصية تتكون في نهاية الأمر من أكثر الأشياء تمثيلا و أعماقها تمييزا للشخص".

الشخصية كتكوين فرضي : و إتجاه تعريف الشخصية كتكوين فرضي يرى الشخصية كمفهوم أو متغير وسيط لا يلاحظ مباشرة و إنما يتم إستنتاجه بطريقة غير مباشرة و يتم

ذلك بإستخدام كافة الطرق العلمية و الموضوعية ، وغالبلا ما يستخدم هذا المفهوم في العلوم الطبيعية فمثلا نحن لا نلاحظ الجاذبية و إنما نستدل عليها من سقوط الجسام ، و بالمثل فنحن نرى الشخص يقوم بالإعال و السلوكيات و منها نستدل على الشخصية .

ومن أمثلة تعريفات الشخصية كتكوين فرض نجد تعريف"أيزنك" حيث يرى أن الشخصية هي "ذلك التنظيم الثابت أو المجموع الكلي لأنماط السلوك الفعلية أو الكامنة لدى الكائن ، و نظرا لأنها تتحدد بالوراثة و البيئة فإنها تنبعث و تتطور من خلال التفاعل الوظيفي لأربعة قطاعات تنتظم فيها تلك الأنماط السلوكية: القطاع المعرفي "الذكاء" ، و القطاع النزوعي "الخلق" ، و القطاع الوجداني "المزاج" ، والقطاع البدني "التكوين". (معتز سيد عبد الله، 1990)

و من الملاحظ أن الإتجاهات السابقة لتعريف الشخصية قد وجهت لها إنتقادات عديدة فمثلا تعريف الشخصية كمنبه أو إستجابة وجه له إنتقادات بإعتبار أنه يشير إلى أجزاء معزولة من حياة الفرد تتعلق بالمهارات الإجتماعية مثل القدرة على التعبير و التأثير في الآخرين و هو تعريف سطحي يغفل التنظيم الداخلي العلمي إلا أنه يغطي مساحة عريضة مما يقوم به الشخص من عادات و أفعال قد يصعب حصرها مع ملاحظة أن العلم يهدف إلى الإيجاز في الصف و الإقتصاد في المفاهيم . (معتز سيد عبد الله ، مرجع سابق ، ص 501)

أما عن تعريف الشخصية بالماهية فيرى"هول لندزي" أنه لا يوجد تعريف بالماهية بحيث يمكن تطبيقه بدرجة عمومية معينة ، وهذا يعني أن الطريقة التي يعرف بها الفرد الشخصية سوف تعتمد كلية على تفضيله النظري فما أن يقتنع شخص بنظرية خاصة في الشخصية حتى تنعكس هذه النظرية في تعريفه للشخصية " . (هول لندز ، مرجع سابق،ص-ص ، 22،23)

جوانب الشخصية : إلا أن هناك جوانب للشخصية الإنسانية تمثل حالة من الإجماع :"الجانب الجسمي ، والجانب العقلي ، الجانب الوجداني ، الجانب الإجتماعي" ، و هذه الجوانب أدت لنشأة كثير من المداخل و زوايا الرؤية في تفسير الشخصية الإنسانية و بالتالي تفسير الظاهرة الإجرامية من زوايا ما هي السمات و العوامل الشخصية التي تقف وراء نشأة السلوك الإجرامي ؟.

***الأطر التفسيرية للظاهرة الإجرامية من زوايا مكونات الشخصية الأربع الرئيسية :**

- **الجانب الجسمي** : هنا لم يقتصر منظور الرؤية على الجسم و ما به من خصائص قد تؤدي إلى السلوك الإجرامي و لكن "البداية" في وجهة نظر هؤلاء الباحثين و المنظرين كانت من الجسم ، و من أشهر الأطر التفسيرية التي رأت في الجانب الجسمي إرتباطا بتفسير الظاهرة الإجرامية ، نظرية لومبروزو و كريتشمر و النظريات التي رأت في الوراثة سببا للإختلال الشخصي و من ثم الإجرام .

أما عن نظرية لومبروزو فهي سابقة تاريخيا كل النظريات العلمية التي بدات من الجسم كنقطة إرتكاز أولية في تفسير الظاهرة الإجرامية ، و إن كان يرى"جيرمان فريدريشGermanJ.B.Friedreich" أول المتحدثين عما يعرف "الظاهرة

(Hans Gross,2002,p45)

المرضية ذات الأصول الجسمية somatic pathological phenomena"، و برغم ذلك يعد لومبروزو هو أبرز المتحدثين عن الظاهرة الإجرامية من منشأ جسدي تشريحي ، و قد ركز لومبروزو على الخصائص التشريحية للمجرمين مقارنة بالأشخاص العاديين ، حيث وجد داخليا في جسدهم و خاصة مناطق الجمجمة فجوات ليست موجودة لدى غير المجرمين ، و وجد لديهم خارجيا صفات و ملامح م نكبر الأذنين و بروز عظام الخدين و صغر الجمجمة و ضيق الجبهة و إنحدارها و ضخامة الفكين ، وهم في تاريخهم الشخصي أقل إرتقاء و نموا من غيرهم مما يجعلهم أقرب للإنسان البدائي الوحشي .

و أما عن الطبيب النفسي الألماني "كريتشمو" فإن نظريته تعتبر تطويرا لنظرية الأمزجة عند"أبقراط" ، و الأساس الذي إرتكن إليه كريتشمر كان فحص نمط الجسم فرأى :

- الواهن جسديا و شبه الفصامي مزاجيا و ينتهي بالفصام و يرتبط إجراميا بالغش البسيط أو السرقات .
- البدين جسديا و الدوري المتقلب مزاجيا وينتهي بالذهان الدوري و يرتبط إجراميا بجرائم الخداع .
- الرياضي جسديا و لديه قدر من الإتزان الوجداني و لكنه يرتبط أكثر بجرائم العنف .

(محمد شحاتة ربيع،جمعة يوسف،معتز سيد عبد الله ،1995،ص88)

و بالنسبة للوراثة و أثرها فقد ثبت أن إختلال الكروموزومات يؤثر بشكل كبير على التوجه نحو السلوك الإجرامي ، حيث من الطبيعي في الذكر أن يكون نتيجة لتلاقي للكروموزومات YوX ، و الأنثى XوX ، و لكن الدراسات إكتشفت أن بعض المجرمين

يحملون الشذوذ الكروموزومي XYY و هو يعني أن هذا الشخص لديه مستوى ذكاء أقل من المتوسط و طول فوق المتوسط و لديه مستوى ذكاء أقل من المتوسط و طول فوق المتوسط و لديه سلوك مضاد للمجتمع ".

(محمد شحاتة ربيع ، جمعة يوسف ، معتز سيد عبد الله،مرجع سابق ،ص85)

الجانب العقلي : في ظلال هذا الجانب ظهرت مناحي تفسيرية عديدة ، أهمها على الإطلاق ما توصل إليه "سيمناو- يوتشيلسون" Yochlson, and Samenow 1984 (Yochelson, S and Samenow,S,1984)

حيث توصلا إلى أن الفارق الرئيس بين المجرمين و غير المجرمين هو فرق في نمط التفكير ، حيث توصلا من خلال دراسة 255 نزيل "مجرم" للمصحات النفسية إلى أن لدى المجرمين أخطاء معرفية تصل إلى 40 خطأ توصلا إليها بطريقة المقابلة في سياق العلاج الفرويدي ، و قد قاما بإجمال أو تلخيص هذه 40 خطأ في :

- **أنماط التفكير الإجرامي :** و هي تشمل سمات متصفة بالخوف و آنية الحاجة للقوة و التحكم ، و البحث عن الكمال و اللجوء للكذب و غياب الإتساق ، و التفكير المجزأ و تقص إدراك الزمن .

-**أخطاء التفكير الآلي:** و يشتمل هذا البعد نقص التفهم والثقة و فشل تقبل الإلتزامات و تفضيل لنمط إتصال سري إلى جانبإدراك الذات كضحية .

- **الجريمة المرتبطة باخطاء التفكير :** التخيل المتفاءل بخصوص أفعال إجرامية معينة بدون إعتبار لعوامل أخرى ، و يتضمن ذلك بمنطق تحصن غير واقعي .

الجانب الإجتماعي : يعد الجانب الإجتماعي "للشخصية" من الجوانب الهامة في تفسير الظاهرة الإجرامية ، وخاصة إذا كان هناك إنقسام حاد بين وجهة النظر الوراثية و البيئية في تفسير السلوك افجرامي ، و جدير بالذكر ان هناك عدة مناظير تختص بتفسير الظاهرة افجرامية إجتماعيا منها :

1- الرابطة : يتمثل نموذج هايرشي"Hirschi" نموذج لتفسير الضبط الإجتماعي ، ويتلخص هذا النموذج في أن الفشل في تكوين جانب إجتماعي إيجابي للشخصية يترتب عليه إضطرابا في الشخصية . (محمد شحاتة ربيع وآخرون،مرجع سابق،ص122)

حيث يشير هايرشي إلى ان الرابطة الإجتماعية بين الشخص و بيئته تتمثل في أربع متغيرات تحقق الضبط :

المودة "الإتصال"Attachment

الإلتزام Commitment

الإندماج Involvement

الإعتقاد Belief

2-الظاهرة الإجرامية و التعلم : يتلخص هذا المبدأ في ان السلوك الإجرامي سلوك متعلم و الفارق الجوهري يمثل فارقا في التعزيز و الهداف فقط ، فبفعل الإتصال الإجتماعي و التخاطب ، و هناك عدة مبادئ تفسر الظاهرة الإجرايمة من منظور التعلم :

- تساهم التنشئة الإجتماعية إلى تنمية شخصية الإنسان إجراما أو سواء.
- تمثل متغيرات التنشئة الإجتماعية " سواء أساليب المعاملة أو المستوى الثقافي و الإقتصادي و الإدراك الإجتماعي " مؤيدة في ظل ظروف معينة قنوات و عوامل مؤدية لإختيار المسار الإجرامي .
- أن شخصية المجرم بفعل التشريط و حوافز معينة تتجه للإجرام ، وبالتالي علاج هذا الإجرام يجب أن يكون بإزالة هذا التشريط .
- إضافة إلى التشريط و مثيراته فإن الشخصية لكي تنتقل لدائرة السلوك الإجرامي يجب أن يتوفر لها نموذج للإقتداء و المضاهاة ، و أهم صفات هذا النموذج : التأثير ، القرب ، الفعالية .

الجانب الوجداني : في إطار طرح الإتجاهات التي ركزت على الجانب الوجداني كبداية أو كعامل رئيس يقف وراء الجانب الوجداني كمسبب للظاهرة الإجرامية نجد أنفسنا امام وجهة النظر الفرويدية التي جمعت بين :

- الغريزة و مايصحبها من مشاعر و احاسيس و يمثله " الهو " .
- الإدراك الإجتماعي المتمثل في "النا" و قوتها في قيادة الغريزة .
- الضمير أو المثل العليا و البحث عن الكمال " الأنا الأعلى".

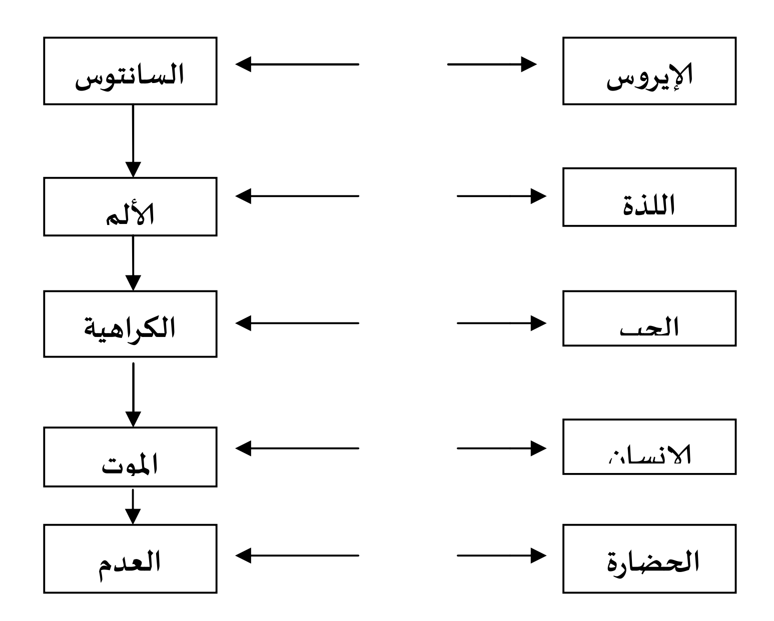
و الجريمة بوصفها تصدر عن شخص مضطرب ترتبط عند فرويد :

- بالكبت و عدم إشباع الحاجات.
- و بالتالي النكوص إلى مراحل سابقة كانت تحقق الإشباع .

- و عليه يتم التثبيت الإدراكي " شعوريا –لا شعوريا" على هذه المراحل التي كانت تحقق الإشباع .
- و أهم ما يميز شخصية المجرم و إضطرابه أن الأنا لديه فاشلة لم تستطع التوفيق جيدا بين الغريزة و الضمير.

(محمد شحاتة ربيع و آخرون ، مرجع سابق ، ص –ص ، 112،113)

و إننا حينما نتعامل مع مبادئ فرويد التي أقام عليها تنظيره نجد :



شكل (1) يوضح البناء الدافعي الإنفعالي لدى فرويد

الترتيب الإختباري"كتفسير للظاهرة الإجرامية" :

طور بواسطة ديفيد جوردون D.Gordon الولايات المتحدة الأمريكية وجراهام ديوس G.Dawes في المملكة المتحدة، وقد ركز مبتكرو هذه الرؤوية على تحليل الأداء بشكل عميق، ولكن المقاربة الحالية التي سنلجأ لها فيما يتعلق بالظاهرة الإجرامية متمثلة في سؤال رئيس : إلى أي حد شخصية المجرم طبقا لهذا النموذج تتمايز عن غير المجرم ؟

(Gordon David&Graham Dawes ,2005,p78)

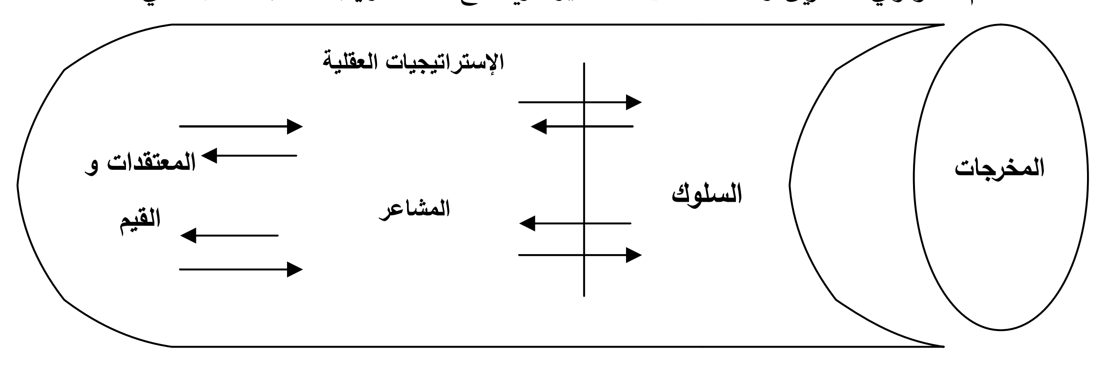
وجوهريا الترتيب الإختياري له تطبيقات في :

- التغير الشخصي .
- والنمذجة.
- و تعزيز الأداء.

و يمكن إجماله في خمس عناصر و التي تساهم في ظهور الداء :

* المخرجات Outcoes
* السلوك Behavior
* الطرائق (الإستراتيجيات العقلية Mantel strategies.
* المشاعر Emotions.

وكل مكون مرتبط بالآخر لذا تصبغه الصفة الكلية التي تجعل منه نظام متكامل، والعناصر الداخلية للتفكير والمشاعر يتم التأثير من خلالها في السلوك الخارجي، والسلوك يؤثر في النتائج (المخرجات) المنجزة وبسبب هذه العلاقات المتداخلة لو تغير جزء واحد من النظم سيؤثر في الآخرين وسيحدث أيضا تغييرا، ويتضح هذا الترتيب كما بالشكل الآتي:



شكل (2) يوضح الترتيب الإختياري

ويوضح الشكل الإرتباطات بين هذه العناصر ويوضح أيضا درجات التأثير الحادثة بواسطتهم في بعضهم البعض، لذا يوضح الحجم النسبي للأسهم درجة التأثير، مع التأكيد على التأثير الكبير للمشاعر والتفكير على السلوك أكثر من تأثير السلوك عليهما، ويشابه ذلك أن المعتقدات لها تأثير كبير على الأفكار والمشاعر و السلوك أكثر من أي من هذه العناصر على المعتقدات في أي وقت، وبالطبع بمرور هذه العناصر ربما تشارك الخبرة التي قد تغير نهائيا المعتقدات.

وتعود أهمية السياق إلى أن العناصر الخمس الموصوفة بأعلى ربما تختلف من موقف لآخر، فعلى سبيل المثال ربما هناك شخص لديه نمط واحد من السلوك في العمل "سياق معين" ونوع مختلف من السلوك في المنزل "سياق آخر"، وأيضا ضمن نفس السياق أفراد آخرين ربما لديهم نماذج مختلفة من الأفكار والمشاعر والسلوك ويهدفون لأغراض مختلفة.

وطبق للتناول السابق للترتيب الإختياري فإننا يمكن أن نصيغ فرضيات لشخصية المجرم منها :

- طبقا لما ورد سابقا لدى "سيمناو-يوتشيلسون" فإن الإستراتيجيات العقلية أو طرائق معالجة الأفكار بها أخطاء وهم متوافقون مع هذه الأخطاء، بمعنى وجود المبررات العقلية للتمسك بالفكرة حتى لو كانت متناقضة ومرفوضة إجتماعيا (و هذا يعني طبقا ل"بول فاين"فإن العقل يقبل تناقضات في برنامج الحقيقة ما لم يقم بالربط بينها منطقيا) .

(كاثرين كبربرات-أوربكيوني،2008،ص-ص 266،267)

و كما يرد في بعض الأعمال الدرامية العربية وما يحدث و يشاهد في الواقع مثلا إعتبار الرشوة رزق يسوقه الله ، أو أن يتوكل اللص على الله تعالى لكي ييسر له رزقه.

- و هذا التناقض في برنامج الحقيقة قد يوجد بدرجة ما لدى غير المجرمين و لكنه عند المجرمين بحالة توافق و رضا عن النفس، بل و إستحسان لما هم عليه .

- و هذه التناقضات في برنامج الحقيقة أو أخطاء التفكير تؤثر على الإنفعالات و السلوك و تؤثر على الأداء الحياتي العام للمجرمين، فعلى حد تعبير البرمجة اللغوية العصبية في إفتراضتها المسبقة (الخريطة ليست هي الموقع The Map isn't the Territory) فالإدراك و الشاعر و السلوكيات ليست هي الواقع ولكن ماندركه و ننتقيه و نحبه من الواقع .

الظاهرة الإجرامية كإنحراف : يكاد يكون معنى الإنحراف Deviation هو المعنى الجامع للظاهرة افجرامية ، فالصل أن كل جريمة هي إنحراف، ولكننا لدينا إعتبارات هامة تجدر الإشارة إليها :

إحصائيا: برغم كون الظاهرة الإجرامية إنحرافا، إلا أن كلمة الإنحراف كلمة جامعة ولكنها ليست مانعة، فليس كل إنحراف في الشخصية يمثل جريمة، ففي افحصاء السيكولوجي على وجه الخصوص نجد أن الإنحراف المعياري على جانبي المنحنى الإعتدالي للأشخاص له تفسير إيجابي بزيادة القدرات والإمكانيات" إرتفاع نسبة الذكاء للتفوق

والموهبة و العبقرية" أو تفسير سلبي " بالإتجاه نحو القابلية للتعلم إلى باقي درجات التخلف العقلي " .

إجتماعية معيارية : أن الظاهرة الإجرامية كإنحراف تمثل تحولا عن المعايير و الموضوعات التي تحدد إجتماعيا بإختلاف التنوع في مكونات هذه الموضوعات"دينية – علمانية – محافظة – متشددة – متطرقة – معتدلة".

شخصية داخلية : تمثل العوامل الشخصية نقطة إرتكاز رئيسة في تفسير الظاهرة الإجرامية .

و كما يشير"ويليام ديفيدسون"William Davidson إلى أن الإنحراف بالمقارنة على الظاهرة الإجرامية " يتمثل في أربعة مناظير رئيسة :

الظاهرة الإجرامية نتيجة لعوامل داخلية: في هذا السياق يمكننا تصور أن الفروق الفردية لإختلاف الأفراد في مستويات الصفات و الداء الشخصي، هي السبب الرئيس وراء الإنحراف سواء إيجابا او سلبا، فزيادة المهارات وإرتفاع الداء الشخصي يؤدي إلى تمايز إستثنائي إيجابي، وإنخفاض المهارات وضعف الداء يؤدي إلى تمايز إستثنائي سلبي في التقييم الإجتماعي.

والإشكالية الحقيقية والخطيرة في نفس الوقت ترتبط بكون التميز الإستثنائي الإيجابي قد يكون دافعا لسلوك إجرامي، فلننظر على سبيل المثال إلى الفارق المعرفي والمهارة فيما بين الهاكرز "قراصنة الأنترنت" وبين مستخدمين عاديين للأنترنت لنعرف أن تميزهم المعرفي الإستثنائي كان مغريا بشكل كبير للممارسة أعمال القرصنة .

(Willaim Davidson ,2004,)

الظاهرة الإجرامية والمنظور التفاعلي "الإستجابة الحرجة": فالفروق الإجتماعية تتسبب بشكل كبير في إحداث فروق على المستوى الإجتماعي الإقتصادي وعلى مستوى البحث والفرص و الإغتراب بصوره ومظاهره.

فالفروق الإجتماعية ظاهرة طبيعية في إطار أي تجمع بشري و لكن الإشكالية فيما يقف وراء هذه الفروق من صور غياب العدالة والمساواة في الفرص والواجبات ومدى القناعات الشخصية والجمعية بكون هذا المجتمع أصبح يعطي طابعا عاما بعدم إمكانية الإصلاح مما يمثل ذريعة لكثير من الأشخاص لإرتكاب جرائم هي بالنسبة لهم أخلاقية وتمثل حالة من البحث عن العدل والمساواة".

الظاهرة الإجرامية والمنظور التفاعلي " الإستجابة الحرجة ": في هذا السياق ترتبط الظاهرة الإجرامية بما يسمى الإستجابة الحرجةCritical Respons، وهي تلك الإستجابة التي تتطلب وصفا وتحليلا و تأويلا وحكما، وبالتأكيد تظهر الإستجابة الحرجة في فترة حرجة Critical Period و هي فترة تغير يظهر فيها حدث أو أحداث معينة تتطلب إستجابة حرجة لهذا الحدث، وبالتأكيد إذا فشل الشخص في أداء الإستجابة الحرجة المطلوبة فسينحرف سلوكه ويختلف عن الحدث المطلوب التعامل معه، وإذا لم تكن الإستجابة حرجة فهذا يعني أنها ستخلو من شروط الوصف والوضوح والتحليل والتأويل و الحكم .

الجرائم المستحدثة من المنظور النفسي : لقد أشرنا إبتداءا بأن الإستحداث قد يكون جريمة جديدة غير مألوفة كليا و قد يكون نوعيا بإعتباره ألفة الجريمة و لكن جديدها في التخطيط و التنفيذ و الأدوات و القنوات المستخدمة و الفرار من أجهزة العدالة ، وبناء على ذلك لدينا عدة مبادئ أولية في التعامل مع هذا النوع من الجرائم :

* أن التفسيرات النفسية السابقة في مجملها تنطبق بشكل ما على الجرائم المستحدثة ففي النهاية الذي يقوم بالجريمة شخصية إنسانية لها دوافعها وميولها و رغباتها وسوائها وإنحرافها .

* أن المجرم في الجرائم المستحدثة و بخاصة في الجرائم التي تستخدم الفضاء المعلوماتي Space Cyber هو مجرم ذكي وفني محترف أو هاو متمكن ، بعكس المجرم في الجرائم العادية قد يكون ذكيا و لكنه قد يكون جاهلا أميا .

* أن إنتشار و زيادة عدد الجرائم المستحدثة مرتبط بعوامل عدة :

1- أننا في عصر المعلومات و بالتالي من يملك معلومات أكثر يكون له السيطرة و القوة والسبق سواء كان توجهه سويا أو إجراميا .

2- أن تحول العالم لقرية كونية صغيرة "قلل بشكل كبير أهمية الحدود التقليدية وfالتالي هذا الإنتفاخ في ظل العولمة يخلق عددا لامتناهيا من إحتمالات الإستحداث. (فؤاد الدوش ، 2004)

3- أن الفضاء المعلوماتي المعرفي الحالي خلق حالة من التقارب الشديد بحيث دشن ما يسمى "موت المسافة" بفعل السرعة الحادثة في النقل والتبادل، وهذا الموت للمسافة يزيد مساحة الإستحداث ويخلق حالة من الداروينية في الفضاء السيبري تؤثر على الفضاء الواقعي.

-أنماط الجرائم المستحدثة: هناك عدد من الأنماط للجرائم المستحدثة منها سرقات كلمات السر لبطاقات الإئتمان، وجرائم التشهير الجنسي ، وجرائم الإنتحال، وجريمة تخريب الإنترنت Internet Vandalism ...إلخ، ولكثر عدد هذه الجرائم والسرعة غير العادية في الإستحداث فلنتناول جريمة واحدة ونحاول تقديم نموذج هيكلي يفسرها سيكولوجيا ونرى بعد ذلك إمكانية مقاربته بتنوعات على جرائم أخرى، ولتكن هذه الجريمة تخريب الإنترنت .

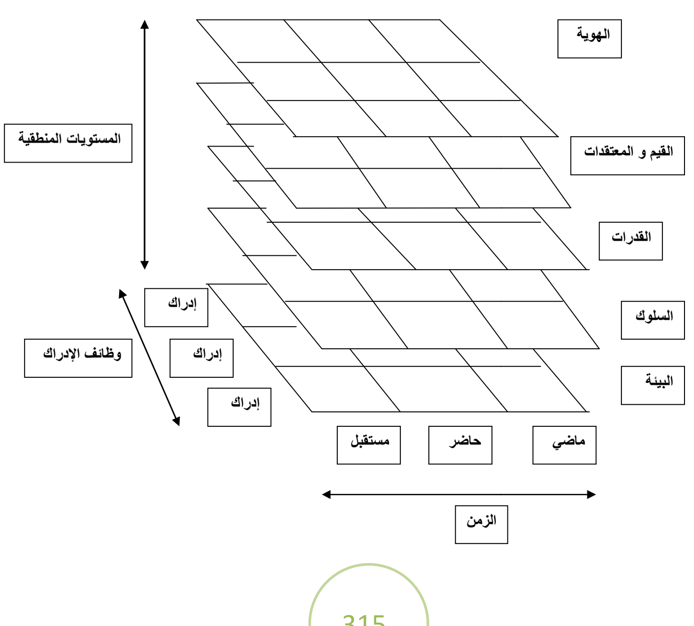
نموذج هيكلي اتفسير تخريب الإنترنت سيوكولوجيا

الماهية: في البداية ما هو تخريب الإنترنت؟ يمثل تخريب الإنترنت قيام شخص أو مجموعة أشخاص أو هيئة أو مؤسسة بإفساد أو تحطيم موقع إلكتروني معين .

النموذج المفسر : روبرت ديلتس Robert Dilts متخصص ومنظر في اللغويات العصبية وبخاصة كيفية تغيير اللغة لمعتقداتنا و أفكارنا و مشاعرنا ، ويضع ديلتس نموذجه الذي يتكون من معادلة هامة متمثلة "المستويات العصبية" ×إدراك الزمن × وظائف الإدراك" ، و قد وقع إختياري على هذا النموذج كونه :

1- يربط بين العوامل الداخلية الشخصية و البيئة الخارجية .
2- يحدد مجموعة من التكوينات العقلية في تفاعلها مع إدراك الذات و إدراك الزمن .

(R,dilts & Judith delozier,2000)



عمل النموذج : أما عن عمل النموذج في تفسير الظاهرة الإجرايمة فيمكننا الإشارة إلى :

1- بالنسبة لإدراك الزمن : يدرك تماما مخرب الإنترنت :

-أن إحساسه بالزمن يتأرجح بين الماضي و مشكلاته و ضرورة تفاديها و بين ضرورة تنمية المهارات و القدرات لكي يلاحق التفجر الحادث في وسائل الأمن و حماية المعلومات .

-لذا فما يسيطر عليه مبادئ الإبتكار و تنظيم الذات تعليميا بشكل كبير.

2- بالنسبة للمستويات العصبية و وظائف الإدراك :

-الهيوة :من؟ Self or not self: لا مشكلة كبيرة لدى مخرب الأنترنت في مسألة التصنيف لقرصان أو مخرب أو مهاجم ، فهذه مشكلة يمكن تجاوزها بالقدرة على التخفي في العالم الإفتراضي ، وعلى ذلك فإدراكه لذاته لا يتأثر كثيرا بالوصمات الموجودة في الواقع الفعلي ، بإعتبار أنه في الواقع الفعلي لو لم يتم تتبعه لن يحصل له أي مشكلات قانونية أو إجتماعية . وبالمثل فالوظيفة الثانية في إدراكه المتعلقة بإدراكه لرغبات و حاجات الاخر "أنت" و المهم هامة جدا لأنه على أساس إدراك رغبات "انت" و"هم" ستستطيع التخطيط للتحك و السيطرة و تخريب و إزالة مواقع الإنترنت بجوار قاعدة معرفية متينة جدا لدى المخرب.

المعتقدات و القيم "لماذا؟" الإذن و الدافعية : في هذا المستوى نلحظ تجلي سؤال لماذا يسعى مخربو الإنترنت لمثل هذا السلوك ؟ واقع المر أن الثورة المعلوماتية الحالية مرتبطة إلى حد بعيد بجيل الشباب أكثر من جيل الكهول و الشيوخ ، فالثورة المعلوماتية دشنت مع الإنترنت و تكنولوجيا المعلومات ، والشباب له خصائص الثورة و المترد ، و بخاصة المراهقين.

(فؤاد الدواش ،2004)

فالمراهق و الشاب كيانات بازغة إلى الحياة ، تبحث عن هوية و إثبت وجود و هم يسعون إلى عالم يتحقق لهم فيه ما يريدون عالم مشبع لحاجاتهم ، و بالتالي هم يحملون بالجنة ، وهذا الحلم بالجنة يؤدي إلى التفكير الإفتراضي ، وهذا التفكير الإفتراضي يجد جنته ثورة و تمردا و تخريبا في عالم إفتراضي .

ومايدعم ذلك ما أشار إليه"بوتنام"Putnam2000 حيث أشار إلى أن مستخدمي الإنترنت يعانون تناقضا في التواصل الإنساني ، فمن ناحية مع مع الفضاء اليبراني الذي يوسع فرص الإتصال ، إلى الإنعزال عن المحيط الإجتماعي الفعلي المباشر . (Putnam ,2000)

وقد توصل Kraut et al 1998إلى(وجود هذا التناقض و ان مستخدمي الأنترنت لفترات طويلة يظهر عليهم أعراض الإكتئاب و رفض التواصل مع العائلة و الإحساس بإرتفاع الضغوط النفسية) .

(Robert Kraut,Michael Patterson,1998)

و بالتأكيد فإن كل هذه العوامل تحتاج إلى حالة من الفض و الإزاحة ، و بحكم الداروينية في الفضاء المعلوماتي فالأقوى فنيا و معلوماتيا يمكنه الإعتداء و الإختفاء ، وحتى أمهر الأجهزة الأمنية في التتبع في بعض إن لم يكن في معظم الحالات فما بالنا بغياب شرطة الإنترنت و التتبع في الكثير من الدول .

القدرات "الكيفية": برغم المهارة و الحذق الشديد الذي يتصف به مخربو الإنترنت إلا أنهم يدركوا ضرورة تطوير أساليبهم في التخريب و السيطرة على الأنترنت ، فإننا نجد أن آلاف الفيروسات الحاسوبية التي تصنع و آلاف التقنيات التي تستخدم في نسخ و سرقة و إفساد المواقع الإلكترونية ، وقد أدركت شركات البرمجيات ذلك ، فمثلا برامج مكافحة الفيروسات تحتاج إلى تحديث كل فترة لمعرفة أنواع و خصائص الفيروسات الجديدة ، لأن مخرجو الحواسيب و الأنترنت يعتقدون بأن بقائهم و سيطرتهم مرهونة بتجديد قدراتهم و مهارتهم ، و طبقا لوظائف الإدراك فإن لدينا منظور من يهاجم "أنا" المخرب ، و منظور من يكافح"أنت" و كيف يدركون تصورات بعضيهما سواء فيما يتعلق بالهجوم أو يتعلق بالمكافحة .

السلوك "ماذا"؟ : يشير السلوك إلى الأفعال التي يقوم بها مخربو الأنترنت و تحقق لهم السيطرة و الإحساس بالقوة Sense of Power في هذا الفضاء المعلوماتي ، فنشاط تخريب الإنترنت قد يكون مدفوعا بأهداف سياسية الغرض منها الإنتقام من

الرأي أو الموقف المعارض و قد يكون نتاج غضب من رأي أو وجهة نظر أو نتيجة لتعبئة من الواقع الإجتماعي الفعلي فإنتقلت للعالم الإفتراضي " . (هنا جدير بالذكر الهجوم على مواقع الصحف الدانمركية بسبب الإساءات لشخص النبي "ص")

البيئة " أين / متى ...الزمكان" : إن البيئة السبرانية هي نموذج من البيئة الإجتماعية الواقعية ، فالبيئة الواقعية تشمل هوية وقيما و معتقدات و سلوكيات و ما حدث :

1- تغير في قناة العرض .
2- تغير في سرعة العرض.
3- و تغير في طريقة عرض هويات العارضين "الأسماء المستعارة".
4- زوال القيود الإجتماعية التقليدية .
5- و أصبح الحديث ليس عن التحرر و التحديث في هذه البيئة و لكن في كيفية الضبط و الحد من هذا التوجه الحداثوي أو إن صح ما بعد الحداثوي .

و هذه البيئة المتحررة من الصعب التنبؤ فيها بسلوكيات المخربون و مرتكبو الجرائم السبرانية الأخرى ، و يدرك هؤلاء المدى الذي تظهر فيه أفعالهم.

المراجع :

1- جابر عبد الحميد ، علاء كفافي،معجم علم النفس و الطب النفسي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ج3 ، ط1، 1990.
2- عباس أبو شامة ، التعريف بالظواهر الإجرامية المستحدثة ، حجمها أبعادها نشاطها في الدول العربية ، الرياض منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 1999.
3- عبد الله يوسف ، أساليب تطوير البرامج و المناهج التدريبية لمواجهة الجرائم المستحدثة ، الرياض ، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2004.
4- بن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري : لسان العرب –ج1- دار صادر ، بيروت.
5- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح دار الحديث ، القاهرة .
6- سيد غنيم ، الشخصية ، سلسلة كتابك ،عدد160، دار المعارف ، القاهرة ، 1983.
7- معتز سيد عبد الله ، الشخصية الإنسانية ،دار غريب ، القاهرة ، 1990.
8- هول لندزي ، نظريات الشخصية ، ترجمة فرج احمد فرج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
9- محمد شحاتةربيع ، جمعة يوسف ، معتز سيد عبد الله ، علم النفس الجنائي ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1995.

10- كاثرين كبربرات ، أوريكيوني ، المضمرة ، ترجمة ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007.

11- فؤاد الدواش ، معالجة نفسية للعولمة ، دار سحاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004.

12-فؤاد الدواش ، البرمجة اللغوية العصبية : الأصول والماهية –الهياكل- المفاهيم ، مكتبة النجلو المصرية ، القاهرة ، 2006.

13-فؤاد الدواش ، البرمجة اللغوية العصبية من الرؤية للفعل ، مكتبة النجلو المصرية ، الكتاب الأول ط1،القاهرة ، 2005.

14-فؤاد الدواش ، حالات الهوية عند المراهق و علاقتها بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات و البحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، 2000.

15- W. Edward Craighead and Charles B. Nemeroff(2004): The Concise Corsini Encyclopedia of Psychology and Behavioral Science, John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey..

16-Hans Gross(2002) Criminal Psychology A MANUAL FOR JUDGES, PRACTITIONERS, AND STUDENTS, Translated from the Fourth German Edition BY HORACE M. KALLEN, PATTERSON SMITH REPRINT SERIES IN CRIMINOLOGY, LAW ENFORCEMENT, AND SOCIAL PROBLEMS,Montclair, New Jersey,

17- Yochelson, S. and Samenow, S. (1984) Inside the Criminal Mind. Random House.

18-Gordon, David & Graham Dawes(2005), Expanding Your World: Modeling the Structure of Experience ISBN 0-9765616-0-3,puplished by David Gordon - Carol , H(1999) : NLP:An Introductory Guide to the Art and science of Excellence , Element Book Limited , Shaftes bury , Dorsetep 78 bp .

19- William Davidson: Deviance(in) W. Edward Craighead and Charles B. Nemeroff(2004): The Concise Corsini Encyclopedia of Psychology and Behavioral Science, John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey.

20- R. dilts & Judith delozier (2000) :encyclopedia or systemic nlp and nlp new coding , voli ,nlp university press.

21- Putnam(2000):bowling alone, New York, Simon and Schuster

22- Robert Kraut, Michael Patterson, Vicki Lundmark, Sara Kiesler, Tridas Mukopadhyay, and William Scherlis (1998): Internet Paradox A Social Technology That Reduces Social Involvement and Psychological WellBeing? ° American Psychologist, Vol. 53, No. 9, 1017-1031